موسوعة الكلمة

كلمة الإمام المهدي عليه السلام

آية الله الشهيد

السيد حسن الشيرازي

«قدس سره»

موسوعة الكلمة

كلمة الإمام المهدي عليه السلام

كلمة
الإمام المهدي عليه السلام

آية الله الشهيد
السيد حسن الشيرازي
«قدس سره»





لمحات خاطفة عن الإمام الشهيد

● هو الإمام الشهيد السيد حسن الحسيني الشيرازي ﷺ، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هجرية قمرية، وهاجر بصحبة والده الجليل إلى كربلاء المقدسة وبقي فيها طالباً للعلوم الدينية حتى حصل على درجة الإجتهاد، ثم هاجر إلى لبنان حيث استشهد فيها عام ١٤٠٠ هجرية.

● **جَدُّهُ:** آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي ﷺ، الذي طرد الإستعمار البريطاني من (إيران) قبل قرن تقريباً في فتواه المعروفة بتحريم إستعمال التبغ والتنباك.

● **خاله:** آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الشيرازي ﷺ، وهو الآخر الذي طرد الإستعمار البريطاني من العراق قبل نصف قرن تقريباً في فتواه المعروفة بتحريم سلطة غير المسلمين على المسلمين.

● **والده:** آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي ﷺ، أفتى ضد (الشيوعية) الذين عاثوا في أرض العراق الفساد، وحرم الإنتماء إلى الحزب الشيوعي وأنقذ العراق من سطوتهم وقسوتهم.

● **ابن عمه:** آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي ﷺ الذي هو الآخر

أفتى ضد الشيوعية وحرم الإنتماء إلى الحزب الشيوعي وأنقذ العراقيين من مجازرهم ومشانقهم.

● **أخوه:** آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي(دام ظله) قائد الثورة الثقافية الدينية، والنهضة الفكرية الإسلامية، والحركة الإصلاحية المعاصرة، عبر تأليفاته القيّمة المتجاوزة على ألف كتاب وكتيب، وكرّاس ومقال، والدّاعي إلى تطبيق القرآن الحكيم بطريقة اللاعُنف.

● **وأما أساتيذه فكثيرون منهم:**

* والده آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي قدس سره.

* آية الله العظمى الحاج السيد محمد هادي الميلاني قدس سره.

* آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد رضا الإصفهاني قدس سره.

* أخوه الأكبر آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي(دام ظله).

● **وأما تلامذته:** فكثيرون أيضاً، وفي مختلف السطوح، فقد درّس الأدب والمقدمات «بحث السطوح» في كربلاء المقدسة، وواصل تدريسه بادئاً بالمرحلة العليا في الفقه والأصول «بحث الخارج» على طلبة العلوم الدِّينية في الحوزة العلمية الزَّينبية التي أسَّسها بيده في جوار السيدة زينب عليها السلام بالشام، ونبغ منهم على يديه جيل من الأدباء والفقهاء.

● **تأليفاته المطبوعة:**

موسوعة الكلمة، وقد طبع أكثرها، والباقي في طريق الطبع، وهي:

* كلمة الله.
* كلمة الإسلام.
* كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.
* كلمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
* كلمة فاطمة الزَّهراء عليها السلام.
* كلمة الإمام الحسن عليه السلام.
* كلمة الإمام الحسين عليه السلام.
* كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام.
* كلمة الإمام الباقر عليه السلام.
* كلمة الإمام الصادق عليه السلام.
* كلمة الإمام الكاظم عليه السلام.
* كلمة الإمام الرضا عليه السلام.
* كلمة الإمام الجواد عليه السلام.
* كلمة الإمام الهادي عليه السلام.
* كلمة الإمام العسكري عليه السلام.
* كلمة الإمام المهدي عليه السلام.
* كلمة السيدة زينب عليها السلام.
* كلمة الأنبياء عليهم السلام.
* كلمة الحكماء والعلماء.

* كلمة الإقتصاد (الوعي الإسلامي).

* إنجازات الرسول.

* إله الكون

* التوجيه الديني.

* الصرف.

* الإشتقاق.

* الأدب الموجّه.

* العمل الأدبي

* حديث رمضان.

* الشعائر الحسينية.

● **مشاريعه:**

* تأسيس الحوزة العلمية الزينبية في زينبية الشام.

* تأسيس مدرسة الإمام المهدي في بيروت لبنان.

* تأسيس مكتبة جماعة العلماء في لبنان.

* تأسيس دار الصادق عليه السلام.

* تأسيس مجلة الأخلاق والآداب.

* تأسيس مجلة الإيمان.

* بناء المساجد والمدارس والحسينيات.

* إرسال المبلغين لأفريقيا.

● جهاده:

* حارب الزُّمرة الحاكمة في العراق حتى سجن وعذب وأخيراً اغتيل.

* واصل جهاده في إسقاط نظام (الشاه) وإيصال صوت الشعب الإيـراني المظلوم إلى العالم.

* ساهم في تدعيم الحركة الإسلامية ضد الغزو الروسي في أفغانستان.

* دافع عن جنوب لبنان وندد بالعدو الإسرائيلي في كل المجالات.

صلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد المصطفى وعلى عترته الطاهرين.

لاسيما خاتمهم، وقائمهم،

أمل الشعوب..

ورجاء المستضعفين..

آخر أهداف الأنبياء والمرسلين..

وبشارة الرسالات السماوية كلها..

المنتظر الموعود..

الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه..

قبل البدء

منذ ربع قرن تقريباً والإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس الله سره بدأ تأليف موسوعته الضخمة (الكلمة).

(الكلمة) التي هي خلاصة كل رسالات السماء.

(الكلمة) التي هي مجموعة كل الخيرات.

(الكلمة) التي هي نتيجة كل ماأوتيت الأمم كلها من فضل وكرامة.

هذه الموسوعة موزَّعة على تسع عشرة كلمة كالتالي:

١ ـ كلمة الله.

٢ ـ كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

٣ ـ كلمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ ـ كلمة فاطمة الزهراء عليها السلام.

٥ ـ كلمة الإمام الحسن عليه السلام.

٦ ـ كلمة الإمام الحسين عليه السلام.

٧ ـ كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام.

٨ ـ كلمة الإمام الباقر عليه السلام.

٩ ـ كلمة الإمام الصادق عليه السلام .

١٠ ـ كلمة الإمام الكاظم عليه السلام .

١١ ـ كلمة الإمام الرضا عليه السلام .

١٢ ـ كلمة الإمام الجواد عليه السلام .

١٣ ـ كلمة الإمام الهادي عليه السلام .

١٤ ـ كلمة الإمام العسكري عليه السلام .

١٥ ـ كلمة الإمام المهدي (عجل الله تعالى ظهوره الشريف) .

١٦ ـ كلمة الإسلام .

١٧ ـ كلمة العقيلة زينب عليها السلام .

١٨ ـ كلمة الأنبياء عليهم السلام .

١٩ ـ كلمة الحكماء والعلماء .

وقد طبع منها في حياة الإمام الشهيد الشيرازي قدس سره أربع كلمات هي:

١ ـ كلمة الله .

٢ ـ كلمة الإسلام .

٣ ـ كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

٤ ـ كلمة الإمام الحسن عليه السلام .

وبقيت خمس عشرة كلمة منها بين مخطوط مكتمل جاهز للطبع ، وبين مخطوط غير مكتمل قابل للإتمام والإكمال .

وكان آخر هذه الكلمات في سلسلة المعصومين عليهم السلام هي: كلمة الإمام المهدي عليه السلام بين يديك.

وقد حرص الإمام الشهيد الشيرازي قدس سره أن يقوم هو بطبعها في الآونة الأخيرة، ويكون هو المشرف على بعض مايحتاج إلى الإصلاح أثناء الطباعة.

إلّا أن الأيدي الأثيمة ـ من حزب البعث الظالم الحاكم في العراق ـ حالت دون إنجاز هذه الأمنية فأردته شهيداً في سبيل الله والإسلام برصاصات الغدر والخيانة.

وذلك في بيروت عصر الجمعة السادس عشر من شهر جمادي الثانية عام ألف وأربعمائة هجرية.

سبب التأليف

ولسبب تأليف هذا الكتاب ـ أو بالأحرى تقديم تأليفه على سائر مجلدات هذه الموسوعة ـ قصة طريفة نترك الإمام الشهيد قدس سره يتحدث بها هو بنفسه لبعض زملائه، قال قدس سره وهو يتكلم عن ذلك:

«عندما كنت في سجون البعثيين في العراق، وتحت التعذيب الوحشي القاسي توسلت ذات مرة بمولاي وسيدي صاحب الزمان الإمام المهدي ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ أن يتولى نجاتي من هذه المظالم، وعاهدت الإمام عليه السلام لقاء ذلك أن أقوم بتأليف كتاب يجمع ماروي عنه عليه السلام من زيارات،

وأدعية، ورسائل، وسائر كلماته الشريفة.

وراحت الأيام والليالي، ومضت الشهور تلو الشهور على إقامتي في السجون المختلفة في بغداد وبعقوبة حتى خلّصني الله تعالى ـ بدعاء صاحب الأمر عليه السلام ـ وفرّج عني وخرجت من سجون البعثيين ولله الحمد.

وبعد فترة من الزمن جائني أحد أقربائي ليقول لي:

رأيت في عالم الرؤيا نورانياً مهيباً قال لي: قل للسيد حسن الشيرازي حان الوقت لأن يفي بعهده لصاحب الأمر عليه السلام في تأليف الكتاب.

وكان الشخص ذاك لايدري عن عهدي، لأني لم أكن قد حدّثت به بعد.

فعزمت على ذلك وصرت أجمع المصادر المحتاج إليها لمثل تأليف هذا الكتاب.

ثم جائني بعد مدة شخص آخر وقال لي مثل ماقال الأول ـ من غير ترابط بينهما ولا صحبة ولا سابقة إطلاقاً ـ: «رأيت في الحلم ـ في عالم الرؤيا ـ أن صاحب الأمر عليه السلام يطالبك بعهدك معه عن الكتاب...».

واشتد عزمي وبدأت في تأليف هذا الكتاب «كلمة الإمام المهدي عليه السلام».

قال الإمام الشهيد قدس سره:

وبعدما أنجزت القسم المهم من الكتاب رأيت مايلي في عالم الرؤيا:

رأيت شخصاً مهيباً، طويل القامة، جميل المحيا، له هيبة الأنبياء، وجلال الصدّيقين، ووقار الخاشعين، لابساً حلّة بيضاء قد توجه إليّ، ـ فظننته

صاحب الأمر الإمام المهدي عليه السلام ـ وقمت إجلالاً له، وتقدمت أنا إليه، فلما اقتربنا أخذت بيده لأقبله، فبدرني هو وقبّل يدي.

فلما قبل يدي علمت أنه ليس الإمام المهدي عليه السلام .

فسألته عن نفسه وقلت له: من أنت؟

فقال: أنا من قبل وليّ الله.

وأحسست في عالم الرؤيا أن الرجل رسول من قبل الإمام المهدي عليه السلام جاء إليّ شاكراً لتأليف هذا الكتاب.

قال الإمام الشهيد قدس سره : ولأول مرة أرى رؤيا مثل هذه عن واحد من تأليفاتي، وأسأل الله تعالى أن يقرنه برضاه، ويرضى عني مولاي وسيدي صاحب الأمر الإمام المهدي المنتظر صلوات الله عليه، الذي هو طريقي إلى مرضاة الله تعالى.

قال الراوي للقصة: كان الإمام الشهيد قدس سره يحدثنا بهذه القصة ونحن بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة المنورة، في طريقنا إلى الحج في العام الماضي.

ونحن إذ نقوم بإحياء هذا التراث القيم وإنجاز هذه الأمنية للإمام الشهيد الشيرازي قدس سره لطبع (كلمة الإمام المهدي عليه السلام) ونشرها على الأفق الثقافي في العالم.

نأمل ونسأل الله تعالى الأمور التالية:

أولاً: أن يعجل في فرج صاحب هذه الكلمة الإمام المهدي عليه السلام ليطهر

الأرض من كل ظلم، وينشر في الناس راية العدل الكامل والشامل.

ثانياً: أن ينتقم لهذا الدم الزَّكي، ولسائر الدماء الزَّكية التي أراقـتها هـذه الزمرة الظالمة الحاكمة في العراق اليوم، ويـنقذ الإسـلام والمسـلمين مـن شرورهم ومفاسدهم ومذابحهم.

ثالثاً: أن يوفقنا الله تعالى لتكميل باقي كـتب هـذه المـوسوعة الضـخمة (موسوعة الكلمة) لتخرج إلى النور ويستفيد منها العالم بأسره في كل زمان وكل مكان.

والله هو الولي لذلك كله وهو حسبنا

الناشر

هيئة محمد الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم)

إهداء

إلى أمي التي أعطتني

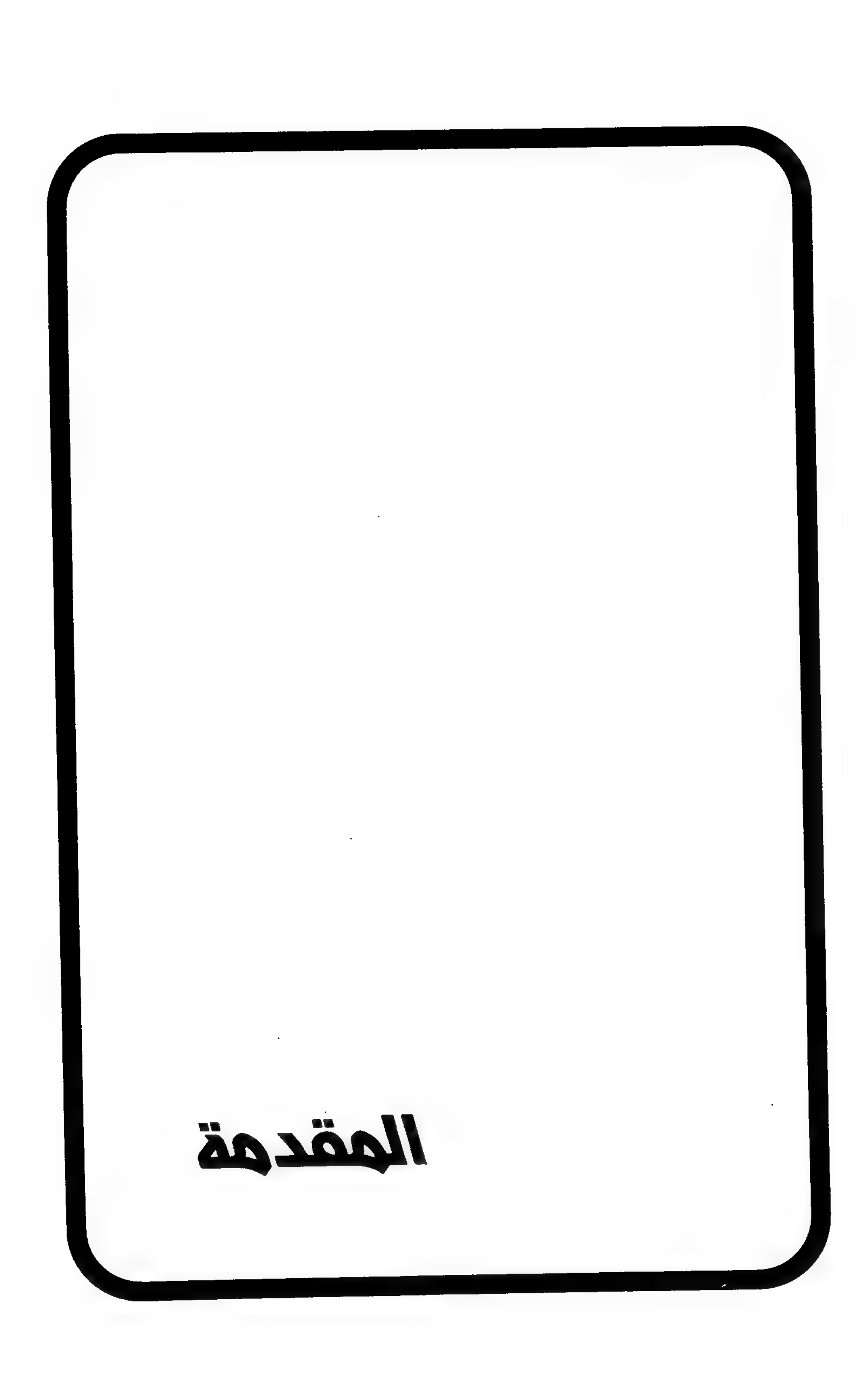
كل شــيء ولم أعـطها

شـــيئاً..أقـــدم ثـواب

كتابة هذا الكتاب فــي

ذكرى وفاتها الأولـى

ابنك حسن



المقدمة





الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم أنبيائه والسلام على خاتم خلفائه، وعلى عباد الله الصالحين.

الناس ـ عادة ـ يؤمنون بالمألوف بلا محاكمة، لا لأنهم استوعبوه، وإنما لمجرد أنهم وجدوه واقعاً إلى جانبهم، أو لمجرد أنهم وجدوا المجتمع يردده من حولهم.

فالجميع يعترفون بالشمس، لأنهم وجدوها منذ فتحوا أعينهم للنور، ولو لم تكن الشمس في مرمى أنظارهم ووصفت لهم بحجمها الضخم وحركتها الدقيقة السريعة ولهيبها القوي العالي دون أن يأكل من جرمها شيئاً مدى مليارات السنين، لما اعترفوا بها... ولكنهم حيث وجدوها، اعترفوا بها، وحاولوا أن يفلسفوا غوامضها ـ في كل جيل حسب الأفكار الحاكمة عليه ـ ليجعلوها مطواعة لمرتكزاتهم.

ومن هذا النوع اعترافهم بالأرض والنجوم والأجواء وسائر الظواهر الكونية.

وعملية تكوّن الإنسان، وتسلسله معترف بها من قِبَل جميع الناس، لأنهم

تكوّنوا بها ويجدون الآخرين يتكوّنون بها، أما لو كان الإنسان بدواً من الأرض، وكان يقال له: أن نوعاً من الحيوان يتكوّن بتلاقح الدورة المنويّة من الذكر بالبويضة من الأنثى، وكانت توصف له عملية الإنجاب حتى الولادة لكان يعتبرها خبطاً في الخيال، كما يصعب عليه الإعتراف بأن جده آدم عليه السلام خلق بدواً من التراب، وكما يصعب عليه الإعتراف بأن عيسى عليه السلام خلق من غير أب... لا لشيئ إلا لمجرد أنه لم يألف إلا طريقة واحدة في خلقة الإنسان.

ومن هذا النوع إعترافهم بطريقة خلقة المبيضات، وطرائق خلقة الزواحف والهوام والبراغش وسائر الحيوانات والنباتات الترابية والمائية.

فاعترافهم بالظواهر الكونية وطرائق الخلقة في مسلسلات المخلوقات ليس ناتجاً من استيعابها وتصديقها، وإنما هو وليد ضغط الأمر الواقع على الذهنية العامة للتسليم له.

والناس ـ جميعاً ـ قبل القرن العشرين كانوا يعترفون بمعطيات (هيئة بطليموس) من تراكب السماوات السبع والعرش والكرسي وتراكب الأرضين السبع كطبقات البصل ـ حسب تعبيراتهم ـ ومن كون الأرض مركز الكون، ومن حركة جميع السماوات والكواكب والنجوم... إلى آخر معطيات فلسفة أرسطو وطب جالينوس وسائر العلوم التي كانت سائدة في تلك الأجيال، وما كان يتردد أحد في شيئ منها إلا ويتهم بالخيانة العظمى ـ متمثلة في الكفر والزندقة والإلحاد ـ ثم يعدم قتلاً بالسيف أو جلداً بالسوط أو حرقاً بالنار.

ومن هذا النوع كان اعترافهم بالروحانيات والعلوم الغريبة.

وهم ـ جميعاً ـ في هذا القرن يعترفون بجميع معطيات العلوم الحديثة من الفسيولوجيا والبيولوجيا والتكنولوجيا، وإنتهاءاً بالنسبية العامة والديالكتيك، ولايتردد أحد في شيئ منها إلا ويتهم بالخيانة العظمى ـ متمثلة في السخافة والجمود والرجعية ـ ثم يعدم طرداً عن المجالات الحيوية.

ومن هذا النوع إنكارهم للروحانيات والعلوم الغريبة.

لا لأن أولئك اعترفوا بمعطيات علومهم عن إستيعاب وتصديق، ولا لأن هؤلاء يعترفون بمعطيات علومهم عن إستيعاب وتصديق...وإنَّما لأن كل واحد من أولئك عندما تفتق فيه الوعي وجد المجتمع من حوله يردد أشياء فرددها معه، كما يكرر عاداته وتقاليده معه، شأن الطفل الذي يدخل مدرسة، فيردد مع زملائه أناشيدهم ويرفع صوته أو يخفضه معهم، ربما دون أن يفهم حرفاً منها.

ولذلك حارب الناس جميع الأنبياء والمصلحين والمجددين وأوائل المكتشفين، لا لشيئ إلا لأنهم طرحوا أفكاراً لم يكن يرددها المجتمع، فمن استطاع منهم أن ينجو من الإعدام، ويواصل الكفاح حتى يقنع المجتمع بأفكاره أصبح عظيماً تنحني أمامه رؤوس من بادروا إلى حربه بلا هوادة..لا لأن أفكاره كانت مغلوطة في بادئ الأمر ثم صححها في أُخريات أيَّامه، إنَّما لأن المجتمع لم يكن يرددها ثم استطاع أن يلقنها للمجتمع.

وبهذه الببغاوية نعاهم القرآن معزياً رسول الله، قائلاً: ﴿**ذلك مبلغهم من**

العلم﴾[1] وأعْذَرَهُم الرسول متجاوباً مع القرآن، قائلاً: **﴿اللهم إهدِ قومي فإنهم لايعلمون﴾**.

الحضارة والتكتلات:

والناس ـ في القرن العشرين ـ تمزقوا بفعل عاملين:

١ ـ عامل الحضارة المادية، التي تصاعدت بقوة لتصنيع أكثر مظاهر الحياة حتى بهر وهجها الألباب، فافتتن بها قطاع كبير من الناس، ظانين أنها القمَّة النهائية للحياة، فجرفتهم إلى الإلحاد بكل ماوراء المادة.

٢ ـ عامل التكتلات الدينية التي تصاعدت بقوة ـ في تنظيمات رجال الدين وفي تجمعات سياسية ـ حتى كادت تغطي ثلثي المجتمع، فتجاوب معها قطاع كبير من البشر، قائلين بأن الحضارة المادية لاتعبر إلا عن وجه واحد من وجهي الحياة.

هكذا تمزق الناس بفعل هذين العاملين، فمن كان قريباً من قواعد الحضارة المادية تمسك بمعطياتها واعتبر الدين مرحلة تجاوزها الإنسان، ومن كان قريباً من قواعد التكتلات الدينية تمسك بمعطياتها، واعتبر المادية وسيلة لتجاوز الحياة، أما الأكثرية الساحقة من الناس، فأخذوا بمعطيات الحضارة المادية، لتنعيم الحياة وتسهيلها، متسترين بغطاءٍ رقيق من الإيمان بمجمل الأديان، من الإعتراف بوجود الله، وصحة كتبه وصدق رسله في التبشير بالحياة الآخرة، وأما التفاصيل والفروع فلا يجدون مايلزمهم بها، وربما لايجدون من يقنعهم، وقد لايجدون وازعاً داخلياً يدفعهم إلى الإهتمام

---

(١) النجم: ٣٠.

بها، وإهمال مباهج الحياة ومشاكلها، فيفضلون الإكتفاء من الدين بتزويد مايردده المجتمع، وأكثر المجتمعات لايردد من الدين إلا معطياته المتجاوبة مع المفاهيم المألوفة في الذهنيَّة العامة.

وإذا عرفنا أن الذهنية العامة تؤمن بالمألوف بلا محاكمة، وترفض غير المألوف بلا مناقشة، عرفنا لماذا يكون إيمان الناس ـ غالباً ـ غطاءاً رقيقاً يتسترون به.

من هنا نعرف السبب في تهرب الناس ـ عادة ـ من الخوض في الحوار حول القضايا الفكرية من الأديان، وفي إتهامها بأنها قضايا ميتافيزيقيّة، أو بأنها قضايا إيمانيّة مجردة لاجدوى منها، وفي محاولة إنكار مردودها، مهما كان مردودها في حياتهم الفردية والإجتماعية.

ومن هذه القضايا:

١ ـ قضية الروح وتطوراته.

٢ ـ قضية الروحانيات غير المحسوسة كالملائكة والجن والشيطان.

٣ ـ قضية المعجزات وكيفية صدورها.

٤ ـ قضية حكومة الإنسان في سائر المخلوقات.

٥ ـ قضية المصلح المنتظر، التي تعبر عن معادلة الخير والشر.

وهذه قضايا طرحتها الأديان، ولها نتائجها الإيجابية الكبيرة.

قضية المصلح المنتظر عليه السلام:

ولسنا في هذه المحاولة، إلا أمام القضية الأخيرة، وهي قضية المصلح

المنتظر عليه السلام، التي تعبر عن إحدى المعادلات الثابتة، لأنها تتعلق بإحدى الغرائز المتأصلة في البشر.

فالبشر ـ بمقتضى تركيبته الخاصة ـ لايستقيم على طريقة، بِغَضّ النظر عن هوية الطريقة، فلايبقى على الحق، ولايدوم على الباطل، ولايواصل الخير، ولايستمر على الشر، ويكره الديمومة على شيء، مهما كانت حقيقة ذلك الشيء، وإنما يفضل التأرجح بين الأضداد. فالشجرة تدأب في منهجها ابتداءً من إنطلاقها من النواة حتى نهايتها بلا تمزق بين المناهج، والجبل يواصل برنامجه منذ نشوئه حتى إنتهاء عمره الطبيعي بلا تبعثر بين البرامج، والنجمة تنفِّذ خطَّتها من ميلادها حتى وفاتها بدون أدنى إنزلاق، والنحلة تؤدي كل واجباتها حتى تسقط ضحية في مسيرة الواجب بلا تردد، ولكنه الإنسان، الذي لايستطيع توظيب حياته في خط **﴿..فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً، قالتا أتينا طائعين﴾**.

ولعل غريزة التأرجح بين الأضداد ـ أو غريزة التطور ـ وُكّلت بالإنسان لتقليبه في المعادلات المختلفة، حتى تكشف كل مخابئه، وتنمي كل مافي أعماقه من نوايا وركائز، فتحقق بذلك هدفاً من أهداف الحياة، وهو تجربة الإنسان: **﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً لنفتنهم فيه﴾** [(١)].

فاستجابة لهذه الغريزة نجد الإنسان دائم الإندفاع بين أقطاب الإغراء الكثيرة المتنوعة، فهو يحب الشيء ويتدفَّق نحوه بلهفة حتى إذا تشبع منه

---

(١) سورة الجن: ١٥ ـ ١٦.

أعرض عنه واتجه نحو ضده بشدة.

● مثلاً: إنّه يحب السفر، فيواصله حتى يجوب الأقطار التي كـان يـفكر فيها، ثم يخلد إلى مدينته فلا يخرج منها مدى سنوات، ثم يبدأ من جـديد رحلات واسعة.

● مثلاً: قد ترى إنساناً محافظاً لاتـذكر له هـفوات، ثـم تـجده يـنفلت بعشوائية، وبعد حين يعاود سيرته الأولى.

● مثلاً: قد يظهر جيل محارب يتتبع الخلافات البسيطة، فـيتمسك بـها لإشعال الفتن والحروب، يعقبه جيل مسالم يتنازل عن أغلى مالديه هـروباً من المواجهة المسلحة.

● مثلاً: قد يقبل الناس على الأدب أو المسرح أو الرسم، حتى يقدّمونه على الخبز والماء، ثم يعرضون عنه حتى يفلس تجّاره.

وهكذا الدين، قد يظهر نبيّ أو إمام يحرك فطرة الناس في إتـجاه الديـن فيتهافتون على جوامعه ومجامعه بإندفاع مخيف، ثم تـتوتر الفـطرة فـيهم فيتجاهلون كل شيئ منه بحيث يتحير دعاته، ويتساقطون تحت تيار الإلحاد، ولايأخذ التيار مداه، حتى يبدأ بالإنحسار، ويثوب الناس إلى رشدهم في إتجاه الدين من جديد، وكأنّه يطرح عليهم لأول مرة، ولم يطرح عليهم لأول مرة، وإنّما هي دورة البشر الذي لايطيق السير على خط واحد.

ولهذا كلما ظهر نبي أو إمام، واستطاع أن يعلي كلمة الدين ـ عـرف أن

ثورته تستهلك بعده، وأن خلفائه يعانون الثورة المعاكسة ـ فيبشرهم بأن الردة لن تكون القاضية، وأن المطاف الأخير سيكون لدينه، وإن الله سيظهر من يجدده، ويقود الناس إلى الصراط المستقيم.

فما من نبي إلا وبشر بمصلح عالي الصوت، شديد الوطئ، يحرك التيار، وأمر الناس بالصبر عبر الخريف، وانتظار ذلك المصلح، والإلتفات حوله إذا أدركوه.

لقد بشر نوح بإبراهيم، وبشر إبراهيم بموسى، وبشر موسى بعيسى، وبشر عيسى بمحمد، وبشر محمد بظهور المهدي ونزول المسيح، عليهم الصلاة والسلام.

فما ظهر دين إلا وطرح فكرة المصلح المنتظر، والديانات الحية اليوم كلها تتهيأ لمصلح منتظر وإن اختلفت الأسماء، فاليهودية تبشر بالمسيح، والمسيحية تبشر بأحمد، والإسلام يبشر بالمهدي.

معطيات الفكرة:

وإذا أغمضنا النظر عن الأسماء، نجد أن فكرة المصلح المنتظر تعني:

١ ـ واقعية الأديان في إستيعاب المستقبل، وفي إستيعاب دورة البشر في الإتجاه نحو الدين والإنحراف عنه، وفي الأخبار عن هذه الدورة.

٢ ـ تطمين المبشرين بأن لهم المطاف الأخير، حتى لاييأسوا مهما ارتفعت درجة معاناتهم، ومهما استبدَّت الثورة المعاكسة بالأجواء.

٣ ـ تيئيس العاملين ضد الدين وضد المبشرين به، من نجاحهم في العمل ضد الدين، فإذا استطاعوا أن يهرجوا يوماً أو أياماً، فلا يعني ذلك أنهم أضحوا سادة الموقف، فالدين هو الخط الصحي العام، والإنفلات فوضى لن تدوم.

٤ ـ تهيئة المؤمنين بالدين لإستقبال المصلح المنتظر، حتى يظلوا متأهبين له، وتأهبهم له يساوي إبقاءهم موفوري القوى، وهذا يخدمهم قبل أن يخدم المصلح المنتظر، لأنهم لا يؤخذون على حين غرة من قِبَل أعدائهم.

ولا يجمدهم الخمول، فهم ـ دائماً ـ تحت الإنذار، يراقبون الأجواء بلهفة وحذر.

٥ ـ تمهيد الأرضية الصالحة للمصلح المنتظر، حتى إذا انتفض لا يجد نفسه غريباً يبني ابتداء من الحجر الأساس، وإنما يجد نفسه يرفع البناء على أساس من سبقه، وهكذا كان، فلم يبعث نبي إلا وجد من ينتظره [١]، ويسعى إليه من أقاصي الدنيا بهيام عميق، وهذه الظاهرة مما أوفدت أخوة الأنبياء، فكل واحد منهم كان مبشراً به من قبل السابقين عليه، فيصدق السابقين عليه ويبشر اللاحقين به، ويقوم بدور الحلقة الواحدة في المسلسل البعيد الطرفين، وليس الإمام المهدي المنتظر إلا حلقة في هذا المسلسل من

---

(١) يلاحظ قوله تعالى: ﴿وكانوا يستفتحون على الذين كفروا﴾ إلى آخره وغيره، ويلاحظ تفاسير القرآن عند الحديث عن ذلك.

المبشّرين بهم والمبشرين بغيرهم.

ظاهرتان: اليأس والتشكيك:

وهنالك ظاهرتان تكتنفان المؤمنين الذين يعيشون في الفترة بين الأنبياء والأئمة:

الأولى: ظاهرة اليأس كلما طالت الفترة، ولم يظهر المصلح الموعود به، وربما كانت الفترة تَسَعْ عدة قرون وتستهلك بضعة أجيال، فكان الناس يشككون في الأحاديث المبشّرة به، وخاصة في الفترات السابقة التي لم يكونوا يمتلكون وسيلة لنقل الحديث سوى ذاكرة الرواة.

الثانية: ظاهرة التشكيك في مقدرة المصلح الموعود به على تغيير الأجواء، لأنهم كانوا يرون التقدم المادي للبشر، وكانوا يظنون أن النبي اللاحق سوف يستخدم الوسائل التي اتَّبعها النبي السابق، فكانوا يجدون تلك الوسائل غير مجدية، فيعتريهم الشك في قدرته على إنقاذ الناس من براثن السلطات الغاشمة المزودة بالأسلحة الجديدة.

دور إبراهيم الخليل عليه السلام:

● فمثلاً: في عهد إبراهيم الخليل عليه السلام لم يكن للملوك جيش نظامي، ففي أيام السلم حتى خدم الملك مزودون بالسلاح ويؤدُّون دور الحرس، والشرطة، وفي أيام الحرب يدعى الناس إلى النفير، فينفرون بأسلحتهم، ولذلك جند إبراهيم الخليل عليه السلام جيشاً من المؤمنين به، وقاتل في الشام،

وانتصر.

دور موسى عليه السلام:

فلما ظهر الفراعنة في مصر تطور الأمر من ناحيتين:

الأولى: أن الفراعنة حاولوا تأسيس امبراطورية واسعة ـ في ظل دعوى الربوبية ـ فأسسوا جيشاً نظامياً، ووجهوا فصائله إلى الأقطار المجاورة، من أجل إخضاعها لحكم الفراعنة.

الثانية: ظهر في أيامهم السحر، وتقدم بسرعة مذهلة، فكان الملك الفرعوني يحكم بسلطتين: سلطة جيش نظامي جرَّار، وسلطة سحرة أشدَّاء، والمؤمنون الذين كانوا ينتظرون ظهور موسى بن عمران، كانوا يظنون أن موسى بن عمران ـ حينما يظهر ـ يستخدم الأساليب والوسائل التي استخدمها إبراهيم الخليل عليه السلام فكانوا يشكُّون في انتصاره على الفراعنة، وماكانوا يعلمون أن موسى بن عمران عليه السلام يظهر بتسع آيات بينات يتضاءل أمامها السحر والسحرة، وبقوة عصاه التي تلقف مايأفكون، وبقوة البحر الذي يبتلع فرعون وجنوده، ماكانوا يعلمون ذلك، فكان من الطبيعي أن يشكُّوا في انتصار موسى بن عمران على الفراعنة.

فلما جاء موسى بن عمران بتلك الوسائل عرف الناس أن أنبياء الله قد يأتون بمثلها.

وقضى موسى بن عمران على اسطورة السحر الذي لايقهر، والجيش

الذي لاينهزم، والملك الذي لاتطاله قوة حتى يقول: أنا ربكم الأعلى.

دور عيسى عليه السلام:

● ومثلاً: تطور الأمر بعد موسى بن عمران، فظهر في الناس فراعنة من نوع جديد، لايقهرون أجسام الناس بالسحر والجنود، وإنما يقهرون عقول الناس بالعلم، وليس بأي علم، وإنما بعلم إنساني يحتاج إليه جميع الناس، ظهروا بعلم الطب، وبالإخبار عن الغيبيات، وتقدموا فيهما، حتى كان أحدهم يحيي الميت إذا عرض عليه قبل أن يبرد جسمه، ويفحص المريض بمجرد إلقاء نظرة على وجهه، ويخبر عما أكله المريض أو فعله.

فكان المؤمنون الذين ينتظرون عيسى بن مريم عليه السلام يظنون أنه سيظهر بمثل وسائل إبراهيم الخليل، أو بمثل وسائل موسى بن عمران، فكان من الطبيعي أن يشكّوا في مقدرة عيسى بن مريم على دحر قادة الإلحاد، المتسلحين بالعلم النافع، وماعلموا أن الله سينصر رسله في كل زمان بالوسائل المناسبة.

فظهر عيسى بن مريم عليه السلام بالعلم المتفوق، فقال: أنا أبرئ الأكمه والأبرص وسائر المصابين بالأمراض المستعصية، لا بالدواء، وإنما بمجرد مسحة يد، وأحيي، لا الميت الجديد الذي لم يبرد جسمه بعد فقط، وإنما أُحيي كل الأموات حتى الميت الرميم **﴿وإني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾**، وهذا مالا يدَّعيه طبيب وإني أخبركم لا بما أكله

المريض أو فعله فأصيب فحسب، وإنما أخبركم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم، فهزم فراعنة العلم بسلاحهم.

دور رسول الإسلام ﷺ:

● ومثلاً: تغيّر الأمر بعد عيسى بن مريم، وخاصة في جزيرة العرب، حيث البشائر تمتد نحوها قاعدة للنبي الذي يظهر بالسيف، فبرزت في الجزيرة ظاهرتان:

الأولى: ظاهرة البلاغة الفائقة، التي تجعل من الكلمات اليومية البخسة، والعواطف الرخيصة، عالماً حياً زاخراً بالحكمة والصور والألوان...إنّنا اليوم لانستطيع أن نستوعب عظمة المعلقات السبع، ونحن مبهورون بوهج القرآن وماانبثق عنه من كلام النبي وآله عليهم السلام، ولكن تجربة عابرة للمقارنة بين المعلقات السبع وبين أي كلام سبقه تكفي للدلالة على ماكان لها من بريق مخيف.

الثانية: ظاهرة الفوضى المسلحة، التي تجعل أي إنسان مهما تعالى، مهدداً بالتصفية الجسدية من قبل أي إنسان آخر مهما تدانى، وفي كل اللحظات، وفي جميع الحالات...وهذه الظاهرة تجعل كل من يفكر في الحق والعدل والإنصاف وسائر المثل والقيم الرفيعة، يعتبر هروبه من مثل هذه الجزيرة الساخنة أكبر إنتصاراته في الحياة لاخوفاً على حياته أن تهدر بلا مبرر فقط، وإنّما خوفاً أن يورّط في معركة تافهة تجرده من كل معنوياته

وقيمه بلا بدل، فكيف بنبي يكون رمز السماء على الأرض، ويريد أن يقود النصف المتقدم من البشر في مسيرة الفضيلة والكمال إلى الإنسانية العليا؟

والمؤمنون الذين كانوا يقتاتون إنتظاره، ويعرفون الوسائل التي استخدمها كل من إبراهيم الخليل وموسى بن عمران وعيسى بن مريم عليهم السلام، كانوا يظنون أن النبي الجديد يظهر بما يشابه تلك الوسائل، فكانوا يرون أنّها متفرقة أو مجتمعة لاتجدي شيئاً في مجتمع البلاغة والفوضى، فيشكّون في إنتصار النبي الجديد.

فأظهر الله نبيه الكريم وبقرآن يعلو ولايعلى عليه، فلم تنزل سورة (فاتحة الكتاب) حتى عمد أساطين البلاغة إلى نزع المعلقات السبع من جدران الكعبة ليلاً، حتى لايعابوا بها، وبسيف، لم يشارك في الإعتداء، وإنما قضى على الإعتداء، فلم يضرب به أحداً إلا دخل النار وعابه الناس، فاستأصل أوبئة الفوضى وأبرأ الجزيرة من جنونها، ولم يبلغ عدد ضحاياه سبعمائة شخص، في جميع حروبه وغزواته وسراياه، فاستطاع ذلك السيف ذاته وبتلك الدماء ذاتها، أن يكتب على لوحة الجزيرة لافتة تشخص أبصار كل من حمل السلاح إلى الأبد: **﴿إنَّه من قتل نفساً بغير نفس أو فسادٍ في الأرض فكأنَّما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنَّما أحيا الناس جميعاً﴾** [1]، **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً**

---

(١) المائدة: ٣٢.

عظيماً﴾[1].

فكان قرآنه مطمحاً لكل قرآن، وكان سيفه تجربة لإلغاء السيف، فكان انتصاره الذي فاق كل الإحتمالات والتوقعات وبزّ كل التنبئات، فإذا بشعب الجزيرة الفوضوي، يمتد برسالته في كل إتجاه، لينشر الإيمان والحضارة والخير، وليؤسس دولة ذات سيادة عالمية، لم تظهر بمواصفاتها دولة لامن قبلها ولامن بعدها حتى الآن.

وهكذا انتصر داوُد بشكل وانتصر سليمان بشكل، وانتصر يوسف بشكل، وهكذا غيرهم..وغيرهم من سائر رسل الله وأنبيائه الكرام.

هذا فيمن نعرف من رسل الله وأوضاع مجتمعاتهم والوسائل التي انتصروا بها، وهكذا فيمن لم نعرف من رسل الله وأوضاع مجتمعاتهم والوسائل التي انتصروا بها، ولكن مجمل مانعرفه عنهم أنهم انتصروا جميعاً، وانتصارهم يكفي للدلالة على أنهم كانوا أقوى من مجتمعاتهم، وأنهم جميعاً فاجئوا مجتمعاتهم بأساليب ووسائل لم تكن في الحسبان، وسواء أسميناها معجزات أو أسميناها كفاءات[2]، فجوهر القضية واحد، وهو أنهم تفوقوا على كل القدرات الحاكمة في عهودهم، فلتتقدم المجتمعات ولتتطور،

---

(١) النساء: ٩٣.

(٢) إنما ذكرنا لفظ الكفاءات أيضاً تمشياً مع من يفرون من الألفاظ لنستوقفهم كي يتذكروا ويتدبروا وإلا فالمعجزة كفاءة خاصة جعلها الله تعالى في أفراد معينين من البشر.

ولتحشد ماستطاعت تحشيده من طاقات وأساليب، فإن الله سيزود رسله وأوصياءهم بما هو أقوى وأعلى، وسيجعل ﴿**كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العيا**﴾[1]، ﴿**كتب اللهُ لأغلِبنَّ أنا ورسلي إنَّ الله قوي عزيز**﴾[2] [3].

---

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) المجادلة: ٢١.

(٣) يبقى في مجال التحليل الروحي البحت، بحثٌ لم أعرف من سبق إليه، ولعلّي أول من يطرحه، ولا أطرحه لإتخاذ موقف معين، وإنما ليكون إشارة الضوء على هذا الطريق الذي قد يعود بحصائل ترفد كثيراً من الغوامض، وتساهم في الإجابة على العديد من المعضلات الروحية، وتمهيداً لهذا البحث الذي سوف أطرحه في صيغة سؤال نقول:

يمكن أن نسمي مجتمع إبراهيم الخليل بـ(مجتمع الإيمان والتسليم) فالناس كانوا ـ بعد الطوفان ـ مؤمنين ومسالمين، ولكنهم اخطأوا في توجيه الإيمان إلى الأصنام ونمرود، ونمرود ذاته وجد أن الإيمان هو الطابع العام فاستغله لمصلحته الشخصية وصنع الجنة والنار، وحمورابي وجد أن التسليم ظاهرة عامة فاستغله لوضع قانونه، وإبراهيم الخليل في حد ذاته كان إيمانياً، والجانب الإيماني أبرز ظاهرة طبعت حياته، فشيد الكعبة، وكرس المجتمع في إتجاه العبادة، وشرع الحج.

ويمكن أن نسمي مجتمع موسى بن عمران بـ(مجتمع السحر والعسكر) فاتجه الناس إلى استلهام القوى المنظورة والخفية، فعبدوا رمز القوة، فرعون، وخنعوا لجنوده، وقدسوا سحرته فكانوا مع القوة ولكنهم أخطأوا في تحديد القوة التي يصح اتباعها، وموسى بن عمران عليه السلام كان رمز القوة في أعلى درجاتها، فهو رسول الله الذي خلق السماوات والأرض، وقد انتزع فرعون من عرشه وغلوائه، وأطبق البحر عليه وعلى جنوده، وأتى بتسع آيات

←

← بينات أذهلت جميع المتعاملين مع القوى الخفية حتى **﴿قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾** الأعراف/ ١٢١ ـ ١٢٢.

ويمكن أن نسمي مجتمع عيسى بن مريم بـ(مجتمع الطب والمغيبات) فاتجه الناس إلى الأطباء والمخبرين عن المغيبات، حتى منحوهم السيادة والقيادة، واتبعوهم في كل مايقولون ومايتنبأون، وتكريم الأطباء مقبول، فالطب علم انساني مستحب، واحترام المخبرين عن المغيبات معقول ـ إذا كان معتمداً على أسس مشروعة ـ ولكن المغالاة في حقهم حتى اتباعهم في الإلحاد، وتقديم كلمتهم على كلمة الأنبياء مرفوض، وعيسى بن مريم عليه السلام تجلت معجزاته في تحديات فيسيولوجية، جسدية، يكن تنظيرها بالطب من صياغة طين بهيئة الوطواط والنفخ فيه لينطلق طيراً في الهواء، وشفاء المصابين بالأمراض المستعصية بمسحة يد، وإحياء الأموات ـ الذين ابيضت عظامهم في ظلام اللحود ـ بكلمة، وفي الإخبار عن المغيبات حتى مايكتنزه الناس في بيوتهم.

ويمكن أن نسمي مجتمع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بـ(مجتمع البلاغة والسيف) فاتجه الناس إلى عبادة البلاغة والسيف، فلم يكن يستحوذ على مشاعرهم إلا رجل البلاغة، ولم يكن يهيمن على حياتهم إلا رجل السيف، والبلاغة في التعبير فضيلة، والسيف لفتح الطريق أمام الحق لابد منه، والإنحراف في ذلك أن يكون رجل البلاغة أو السيف حاكماً غير مسؤول، والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بلغ في البلاغة درجة التحدي العام المطلق **﴿وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾** سورة البقرة/ ٢٣ ـ ٢٤.

وبلغ في مقدرته على حمل السيف، أن أعاد الجزيرة إلى صوابها دون أن يقتل سبعمائة رجل، وكانت قبله دولاب دم، ومفرمة بشرية.

←

← وإذا استعرضنا مجتمعات الأنبياء نجد التجانس بينها وبينهم، بفارق واحد، وهو أنها كانت على باطل، وأنهم كانوا على حق.

إذن فالتجانس بين الأنبياء ومجتمعاتهم موجود وواضح: والسؤال هو:

● هل المجتمعات هي الأصل، والأنبياء كانوا إمتداداتها؟ أو أن الأنبياء هم الأصل والمجتمعات كانت إمتداداتهم؟ مع العلم أن مايؤيده الإختبار الخارجي والقرآن الكريم والسنة المطهرة هو الثاني دون الأول.

وبتعبير أوضح:

● هل المجتمع هو الذي يتقلب في أطواره المختلفة، فتقوده محركاته الذاتية في كل بضعة قرون إلى طور معين، نتيجة لتفاعلاته الداخلية المعقدة، كما يغير النهر مجراه بعوامله الخاصة، وكما تغير الأرض مظاهرها الجغرافية وفق معادلاتها الباطنية، فتجعل من قاعات بحار قمم جبال، وتجعل قمم جبال قاعات بحار.

أو أن الأنبياء ـ وأصحاب الولاية منهم بصورة خاصة ـ طاقات كونية كبيرة، فهم المحركات الأساسية للمجتمعات، فحينما يتجه أي واحد منهم إلى الوجود البشري، تسبقه موجاته وخصائصه إلى المسرح البشري ـ وهذه ماتسمى في لغة العصر الحديث بـ(الإرهاصات) ـ فتلقفها المشاعر المرهفة في الناس، وإن كانت محطات الإستقبال الشعورية، تلونها في كل فرد بطابعها الخاص، فتظهر موجاته وخصائصه من خلال كل واحد بشكل، فينال كل فرد زخماً جديداً يرفعه إلى مستوى أعلى من مستواه الذي كان عليه قبل إتجاه نبي زمانه إلى الوجود البشري، ولاينافي ذلك أن يزداد السعيد سعادة وأن يزداد الشقي شقاوة.

تماماً كالنجوم، فكل نجمة تقترب من الأرض، تسبقها كهربتها الخاصة إلى سطح الأرض، فتكون زخماً جديداً ينشط الكائنات الحيّة وإن كانت تلك الكهربة ـ نتيجة للتفاعلات

←

هاتان الظاهرتان موجودتان، بخصوص الإمام المهدي المنتظر:

أ ـ ظاهرة اليأس:

الأولى: ظاهرة اليأس منه، فقد طالت فترة غيابه، أكثر مما كان يتوقع، فقد تفانت الأجيال تلو الأجيال وهي تترقب ظهوره سنة بعد سنة، واسبوعاً بعد

← المختلفة ـ تصطنع في كل كائن حي بطابعه، فتكون حدّة في الشوك وسماً في الأفعى، وروعة في الوردة، ووهجاً في المعادن.

أرأيت الشمس، كيف يبادر شعاعها إلى الأفق؟ ثم كيف يعزز ذلك الشعاع في المواشير؟ وكيف يطبع بطابع الزجاجات المختلفة التي يمر عبرها؟ وكيف يمنح العيون صفاءً، ويزيد الفحم عتمة، ويعطي الصخر صلابة، ويعقد في السنبلة حبة، ويخلع على الأشجار وشاحاً أخضر؟

هكذا نجد خصال كل نبي في قومه، والسؤال الذي بدأنا به:

● هل النبي أخذ خصاله من قومه، وبلورها في صيغة نبوية؟ أو أن النبي منح خصاله لقومه، فطبعها كل واحد منهم بطابعه الخاص به؟... ولاشك أن الثاني هو الصحيح الذي دلت عليه الآيات والروايات والواقع الخارجي.

وإذا أردنا الإنتقال من أوضاع الأنبياء وتفاعلاتهم مع مجتمعاتهم إلى وضع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وتفاعلاته مع مجتمعه، نجد أن خصائصه بدأت تظهر على المسرح البشري منذ أوائل القرن العشرين، فأبرز خصائصه (العلم والقوة) علم يستثمر كل طاقات الأرض والفضاء، فيعيش كل فرد حتى يرى إبناً من صلبه دون أن يكتسحه بؤس أو عناء، وقوة تلف الأرض براية واحدة، وتدع الذئب يرعى مع الغنم في قطيع، وقد بدأ العلم والقوة يطبعان المجتمع البشري كله وفي كل المجالات، بشكل سريع يوحي بأن نجمة العلم والقوة قد اقتربت من الأفق وحان ظهورها للأبصار.

اسبوع، وربما يوماً بعد يوم، وكم كان الذين وجدوا بعض علائم ظهوره، فوقفوا على أهبة الإستعداد لتلبية ندائه، وما كانوا يرقدون في الليل إلا ويتوسَّدون أسلحتهم، حتى إذا أهاب بهم المنادي، لايكون لديهم مايعوقهم عن الإسراع إليه؟..وكم كان الذين قرأوا في الأحاديث:

أن توقيت ظهوره يصادف يوم الجمعة، فألزموا أنفسهم بالخروج إلى الصحراء صبيحة أيام الجمعة بكامل أسلحتهم، حتى إذا خرج يلتقيهم وكأنهم على موعد؟...وكم كان الذين رأوا في المنام أشياء أو قرأوا أحاديث، فطبَّقوها على وقت معين، فبادروا إلى تصفية حساباتهم قبل ذلك الوقت، حتى إذا خرج وقتلوا بين يديه لايكون عليهم شئ من حقوق الناس أو من حقوق الله؟...وكم كان الذين يؤجِّلون تصفية حسابات خصومهم إلى حين ظهوره، حتى يكون هو الذي يثأر لهم؟...

ثم يأتي الرجل في هذا اليوم، فيقرأ أو يسمع أن آباءَهُ ماتوا انتظاراً، ومرت مئات السنين ومئات السنين ولم يظهر الإمام المنتظر، فيمتلكه اليأس من ظهوره، أو يحدّث نفسه قائلاً: حتى لو كان الإمام المنتظر باقياً ويظهر في يوم من الأيام، فماالذي يشير إلى أنني سأراه، ولربما لايظهر إلا بعد مئات السنين أو آلاف السنين، كما لم يظهر حتى اليوم، وقد مر على غيابه أحد عشر قرناً ومئات الملايين من الشيعة في كل جيل ومن كل مكان يعدّون اللحظات في انتظاره، ثم يستنتج: إذن عليّ أن أجري كل حساباتي على أنه لايظهر مطلقاً،

أو أنه لايظهر في عهدي على الأقل، وقد عبَّر الإمام عن هذا اليأس السافر بقوله: (ستطول غيبته حتى يرجع عنه أكثر القائلين به).

ب ـ ظاهرة التشكيك:

الثانية: ظاهرة التشكيك في مقدرة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام على السيطرة العالمية، بعد ظهور الأسلحة الحديثة، وانتشار الأسلحة الذرية، والقواعد الجوية، والصواريخ الالكترونية ذات الآماد البعيدة، والقنابل الاتوماتيكيَّة المزوَّدة بالعقول الالكترونية...ولايعلم إلا الله ماستنتجه المعامل العسكرية من وسائل التدمير المخيفة إلى وقت ظهوره عليه السلام ...فكيف ينتصر على كل هذه الأسلحة المبيدة والملايين المتزايدة من الجنود التي تملأ القواعد العسكرية في أنحاء العالم، وخاصة إذا كان يظهر بالسيف ـ كما في بعض الأحاديث المبشرة ـ به مع أنه لم يعد للسيف مكان إلا في المتاحف الأثرية؟

ولعلنا نبحث الموضوع فيما يأتي بإذن الله تعالى.

ج ـ ظواهر جديدة أخر:

وبالنسبة إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام تضاف إلى هاتين الظاهرتين اللتين كانتا تطبعان كل المؤمنين في الفترة بين الرسل، تضاف إليهما ظواهر جديدة.

الثالثة: ظاهرة التشكيك في حياته حتى الآن، فقد مرَّ على ميلاده

الميمون صلوات الله عليه حتى كتابة هذه الأسطر ألف ومائة وإحدى وأربعون سنة هجرية، ونحن في دورة من عمر البشرية لاتأذن بأن يبلغ أي فرد مائتين من السنين مهما كانت ظروفه الصحية والمناخية ملائمة.

الرابعة: ظاهرة التشكيك في فائدة الإمام الغائب، فشأن الإمام شأن الرسول في أن الله يخوله قيادة المجتمع، فإن لم يستطع قيادته عملياً لأسباب يتحمل مسؤوليتها المجتمع ذاته، فلا أقل من قيادته الفكرية للمجتمع، فإن لم يستطع هذه أيضاً، فبماذا يعود على المجتمع؟...وماذا يهدف الله تعالى من إبقائه حياً، طالما لايأذن له بالإتصال بأحد من خلقه؟...

الخامسة: ظاهرة التشكيك في إيجابية فكرة الإمام المهدي لسببين:

الأول: تكريس اليأس عن جدوى أي عمل إيجابي قبل ظهوره، مادام الله سبحانه وتعالى قدَّرأن تملأ الأرض ظلماً وجوراً قبل ظهوره.

الثاني: تكريس اليأس عن جدوى أيّ عمل إيجابي بعد ظهوره مادام الله عزَّوجل قدّر أن يملأ الأرض ـ به ـ عدلاً وقسطاً، بغض النظر عن قلة أنصاره وكثرة أعدائه.

وهذان القدران يُعلنان تعطيل أدوار الآخرين، وبالتالي يوحيان بتجميد كل الطاقات المؤمنة به، لأن أي عمل إيجابي لايعني غير تحدي القدر الذي يضحك من كل المتحدين، أو مجاراة القدر الذي لاتنشطه المجاراة.

السادسة: ظاهرة التساؤل عن موعد ظهوره، وهل يظهر في وقت قريب؟

أو أنه لايظهر إلا بعد فترة طويلة من الآن؟ ثم ماهي علائم ظهوره؟

وهل العلائم الواردة في الأحاديث المبشرة به صحيحة أم لا؟ وإذا كانت صحيحة فلماذا لم يظهر مع أن تلك العلائم قد ظهرت ـ حسب رأي العلامة المجلسي رحمه الله ـ قبل ثلاثمائة عام؟...

السابعة: ظاهرة التساؤل عن الأدلة التي تثبت أصل فكرة الإمام المهدي المنتظر من الكتاب والسنة؟..

الثامنة: ظاهرة التساؤل عن أن فكرة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هل هي من عناصر الفكر الشيعي فقط؟ أو أن المسلمين ـ جميعاً ـ يعترفون بها؟...

التاسعة: ظاهرة تسائل تقول: حتى لو ثبتت فكرة الإمام المنتظر شيعياً أو عند كل طوائف المسلمين، فهل يسوقنا التمرد عليها أو إهمالها، إلى منعطفات دينية أو إجتماعية أو فردية؟..

ملاحظة ومناقشة الظواهر:

بخصوص هذه الظواهر نقدم ملاحظتين:

الملاحظة الأولى: نعترف بأن هذه الظواهر موجودة ولكن وجود هذه الظواهر لايغيّر شيئاً من واقع الإمام المنتظر، فاليأس والتشكيكات والتساؤلات المتنوعة تلف كثيراً من الأمور حتى تحجب الرؤية وتُربِك المفكرين، وخاصة في المجالات السياسية والقيادية التي تُمسك بمصير الناس ومقدراتهم، فتكون مناخاً ملائماً للأوهام والتخيلات، وحلبة واسعة

ترحب بصراعات الآراء والمصالح، ولكنها لاتغيّر شيئاً من وقائع الأمور، ومتى كانت التشكيكات والتساؤلات تزحزح شيئاً عن واقعه؟

الملاحظة الثانية: نحاول أن نناقش هذه الظواهر على أساس سؤال يقول: هل هذه الظواهر صحّية أو غير صحّية، فالظواهر إذا كانت صحية تعبِّر عن شيء، وإذا كانت غير صحية تعكس أمراض مجتمعها فلا تعبر عن شيء.

الأقسام الأربعة لظاهرة اليأس:

الظاهرة الأولى: وهي ظاهرة اليأس من وجود الإمام المنتظر، أو من ظهوره مطلقاً، أو من ظهوره في وقت قريب، ولتحقيق مدى صحية هذا اليأس نقسم اليأس إلى أربعة أقسام:

١ ـ اليأس من المستحيل، كاليأس من أن يصير ٢ + ٢ = ٣، أو = ٥، ومثل اليأس من إجتماع الضدين والنقيضين ـ بحدودهما المذكورة في علم المنطق ـ وهذا اليأس معقول.

٢ ـ اليأس من الذات، مثل يأس الفرد من أن يحمل جبلاً على ذراعيه، أو من أن يطير في الهواء بلا وسائل، وهذا اليأس مقبول.

٣ ـ اليأس من الغير، مثل يأس فلاح من أن يزوره الملك في كوخه، وهذا اليأس منطقي في كثير من الحالات، وليس صحيحاً على العموم، فكم من المفاجآت تخترق جدران اليأس؟ وكم بزغت الآمال من ظلام يأس مطبق؟..

ولعل إتخاذ الموقف أمام هذا القسم من اليأس ـ الذي يمكن أن نسميه بـ(اليأس العادي) ـ من المنعطفات الخطيرة التي تفرز العظماء عن التافهين، فالتافهون عندما يصطدمون بهذا القسم من اليأس يتراجعون، أو ينهزمون إلى الأبد فينتحرون، بينما العظماء يصمدون، أو يواصلون الكفاح، وكثيراً ماينقشع ضباب اليأس عن عيونهم، وتتضح أمامهم سبل الإنتصار.

وهذا القسم من اليأس يعتري كل فرد من البشر مرات عديدة في عمره، ثم ينكشف عنه، كما تنكشف سحب الربيع عن الأفق الحالم.

وهذا لايعني: أن اليأس غير صحيح على الإطلاق، فلربما تتضافر المعاكسات بشكل كثيف، يتراءى كأنه جدار لايمكن، فييأس حتى العظماء، وقد يكفهر الجو فييأس حتى رسل الله المتصلون بالسماء، ويستبد بهم اليأس، ولكن الله الذي جعل لكل شئ دورة في الحياة الدنيا يعلم أن ذروة كل شئ منتهاه، وأن قمّة اليأس هي مبدأ الفرج، فيقول: ﴿**حتى إذا استيأس الرُّسل وظَنُّوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنُجِّي من نشاء ولايُرد بأسنا عن القوم المجرمين**﴾ (١).

وإنما يعني هذا الكلام، أن اليأس من الغير أكثره كاذب، وأقله طبيعي، ولكن يمكن نسفه بالمحاولة، على أن تكون المحاولة في حجم المعوقات.

٤ ـ اليأس من الله، وهو أن يعتقد فرد بأن الله قد أغلق أبوابه، أو أنه لايجد

---

(١) يوسف: ١١٠.

لأمره مخرجاً، أو لعقدته حلاً، وذلك أن الإنسان ـ عادة ـ يملك إنـطباعات معينة عن الأشياء المتعايشة معه، وعلى ضوء هذه الإنطباعات يرتب لكـل شئ ـ في تصوره ـ أسباباً ونتائج، فـإذا جـرب كـل الأسـباب الواردة فـي تصوره، ولم تسفر عن النتيجة المتوخاة، ظن أن لاسبب يؤدي إليـها عـلى الإطلاق، وامام هذا الظن يلجأ المؤمن إلى الله، ويحدّث نفسه بأنني جرَّبت كل الأسباب التي كنت أعرفها، ولم يؤد شئ منها إلى النـتيجة التـي كـنت أحاولها، ولكنني كفرد من البشر يكون عملي محدوداً، فلعل هنالك سبباً أو أسباباً يؤدي كل واحد منها إلى تلك النتيجة، وأن الله المحيط بكل شئ يعرفها جيداً، فالأفضل أن أترك الأمر لله يصرفه كما يشاء، ونـتيجة لهـذا الإيـمان لايدب إليه اليأس، وإنما يحافظ على الأمل فـي مشـاعره، ولايـتراءى له بصيص من النور إلا ويبدأ التجربة وبما أن تطورات الحياة كثيرة، ربما تترتب الأمور بشكل تقدم إليه تلك النتيجة بلا محاولة، أما غير المؤمن فإذا جرَّب الأسباب التي يعرفها، ولم تنته إلى النتيجة التي يريدها انكفأ على نفسه في ظلام من اليأس ثقيل، وهذا اليأس لايعني الجهل بالله وقدرته غير المتناهية فقط، وإنما يعني الجهل بالحياة وأبعادها البعيدة، وهو الضـلال فـي مـنطق القرآن: **﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون؟﴾** [1]، **﴿...ولاتيأسوا من روح الله**

---

(١) الحجر: ٥٦.

إنَّه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾[1].

هذا فيما لم يسبق إليه وعد من الله، أما إذا وعدنا الله بشيء، ولم نجد في أفقنا القريب المحدود إشارات تمتد إليه، فيأسنا منه لمجرد ذلك يدل على أن مدانا أضيق من حبل المشنقة.

أوليس العلم المادي المحدود يقدم إلى البشر كل يوم أشياء لو حدّثت بها كتب السماء لم يصدقها، لكن البشر يضطر إلى الإعتراف بها حينما يراها بالعين المجرَّدة، أو على الشاشة الصغيرة، فكيف بالله العظيم، الذي خلق كل شيءٍ فقدَّره تقديراً؟..

وبالنسبة إلى الإمام المهدي المنتظر، وعد الله بإظهاره وتمكينه في الأرض، ولن يمنعه من تنفيذ وعده مانع في الأرض، ولا في السماء، وقد قرر منذ الأزل توقيت غيابه وظهوره ـ وفق حكمته البالغة ـ ورتب لغيابه وظهوره وتمكينه أسباباً كافية، كما قرر حركة النجوم، وتوقيت غيابها وظهورها ـ بالنسبة إلى إنسان الإنسان، ورتب لتفاعلاتها أسباباً كافية.

أما كون توقعاتنا تستعجل ظهوره، وكون تصوراتنا تستبطئ فترة غيابه عليه السلام، فهذه أمور ناتجة من الجهل بالحكمة العليا، ولاتأثير لها على حركته مطلقاً، كما أن توقعاتنا وتصوراتنا ـ مهما كانت ـ لاتؤثر على حركة النجوم أبداً.

---

(١) يوسف: ٨٧.

وإذا كانت توقعاتك وتصوراتك لاتغير حركة قلبك ومعدتك، ولا تقدم ولاتؤخر ميلاد إبنك ووفات زوجتك، فهل تريد لهذه التوقعات والتصورات، أن تستطيل حتى تغيّر إرادة الله في إدارة كونه، وتبدل حكمة الله في نشاط أوليائه؟..

إن علينا ـ في مثل هذه الأمور ـ أن نعلم: أن الله إذا وعد شيئاً نفذه في الوقت الذي يشاء، وبالأسلوب الذي يشاء، ولاتعاكسه الظروف والأحوال لأنه هو الذي يخلق الظروف والأحوال ويصرفها كما يشاء.

وإذا علمنا ذلك لايمتلكنا اليأس من ظهور الإمام المهدي المنتظر، ولانرى أنه تأخر أكثر مما ينبغي، بل نعرف أنّه سيظهر في الوقت المحدد لظهوره، ونتوقع أن يصادف ظهوره أي يوم من أيامنا، وأيَّة ساعة من ساعاتنا.

مناقشة التشكيك:

الظاهرة الثانية: وهي ظاهرة التشكيك في مقدرة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام على السيطرة العالمية بعد ظهور الأسلحة الحديثة، ويمكن مناقشة هذا التشكيك بما يلي:

١ ـ إن الله وعد بنصرة الإمام المنتظر عليه السلام وتمكينه في الأرض، حسب تأويل قوله تعالى: **﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم**

أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكّن لهم في الأرض﴾[1]، وحسب تصريح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً)، ووعد الله، والله لايخلف الميعاد، ووعد الله أقوى الضمانات لنجاح الإمام المنتظر في رسالته العالمية، لا بالنسبة إلينا نحن الذين نحاول أن نعرف شيئاً من ذلك التحول الكبير فقط، وإنَّما حتى بالنسبة إلى الإمام المنتظر نفسه، المكلف بنقل العالم كله من مرحلة الفوضى والمناقضات إلى مرحلة الإستقرار والإنسجام.

٢ ـ يكفي ـ في هذا المجال ـ أن نعلم أن الله ينصر أوليائه الكبار، بالمفاجآت الكبيرة التي ترتبك لها قادة الرأي في العالم، بحيث لايطيقون التفكير وإذا فكروا لايستطيعون التدبير، لأن المفاجآت تأتي ساحقة شاملة، لو تكتل العالم كله في الصف الآخر، لما استطاع المقاومة ولا الصمود.

وتاريخ الأنبياء كلهم أفضل شاهد حيّ، على أنهم ماكانوا يواجهون التحديات التقليدية التي يستطيعها البشر، لتحديات تقليدية مثلها، حتى يتم التوازن، فترجح الكفة مرة لصالح الأنبياء، وترجح مرة اخرى لصالح أعدائهم.

● فكما أن نوح عليه السلام فاجأ العالم كله بطوفان اجتاح المعمورة كلها، ولفَّ

---

(١) القصص: ٥ ـ ٦.

البشرية والحيوانية والنباتية الفاسدة جمعاء، حتى يسمح بالسلالات المفضلة أن تؤسس الحياة البشرية والحيوانية والنباتية من جديد، حتى صاح بأعلى أصواته: ﴿...لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾ [1].

● وكما أن إبراهيم الخليلعليه السلام فاجأ الرأي العام بجعل النار برداً وسلاماً في العراق، وانتصاره العسكري الساحق في الشام، وبناء الكعبة في الحجاز.

● وكما أن داود فاجأ الدنيا عندما قرض دولة الظلم، وقتل رأسها وقادتها، جالوت وأعوانه، بأحجاره التي سددها الله فلم تخطئ واحدة منها، واعلن العدالة الواقعية التي لاتعتمد على الشهود والبينات.

● وكما أن سليمان بن داودعليه السلام فاجأ البشرية كلها، عندما بسط سلطانه على كل الكائنات، فسخر الجن والإنس، وجعل جيشاً من الوحوش، ومظلة من أجنحة الطيور المحلقة، ووضع عرشه على الريح، حتى لم يعد على الأرض إنسان يفكر إلا في تنفيذ أوامره.

● وكما أن يوسفعليه السلام قفز قفزته الرائعة من البئر والسجن والعبودية إلى العرش، حتى قال له اخوته الذين أرادوا به كل سوء: ﴿تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنَّا لخاطئين﴾ [2]، وحتى قالت زليخا التي اتهمته وزجّت به في السجن: ﴿الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أني لم

---

(١) هود: ٤٣.

(٢) يوسف: ٩١.

أخنه بالغيب﴾ [1].

● وكما أن موسى بن عمران عليه السلام طوى تاريخ الفراعـنة وجـيوشهم فـي البحر، وأربك العالم الذي استحوذ عليه السحر بتسع آيات بيّنات، وبعصاه التي تلقف مايأفكون.

● وكما أن عيسى بن مريم عليه السلام فاجأ الأطباء الأفذاذ ومن ورائهم العـقل البشري حتى اليوم، بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الرميم...

● وكما أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فاجأ المنكرين جميعاً بالقرآن، وفـاجأ الجزيرة العربية بقيادته العسكرية التي صاح بها العباس أمام أبي سفيان ـ في فتح مكة ـ ويلكم لقد جاءكم بما لاقبل لكم به.

هكذا ألإمام المهدي المنتظر عليه السلام يفاجئ بما لاقبل للعالم به، أما تفصيل تلك المفاجئة، فتهمه أكثر مما تهمّنا، والذي كـلفه بـتلك المـهمة العـالمية الضخمة، وفَّر له الوسائل المناسبة لأدائها، كما وفَّر لمن سبقه مـن أوليـائه العظام، الوسائل المناسبة، لأداء مهماتهم.

سلاح الإمام المهدي عليه السلام:

٣ ـ يبدو من مواصفاته المنقولة إلينا، أنه يأتي بنوع جديد من السـلاح، تكون لديه الأسلحة المتقدمة رمزية لاجدوى منها، وأنه يأتي بنوع جـديد من التكتيك تصبح التكتيكات الحديثة أمامه تقليدية لافحوى لها.

---

(١) يوسف: ٥١ ـ ٥٢.

ففي الأحاديث المبشرة به إشارات إلى ذلك، بمقدار ما كانت الكلمات القديمة والعقول القديمة تتحمل المضامين غير المعروفة، التي لاتتحملها الكلمات والعقول المتطورة اليوم، وتبدو الإشارات واضحة رغم رمزية التعابير، إذا تأملنا النصوص التالية:

● ورد في وصف سيفه: (أنه يعرف أعداء الله فيقتلهم، ويعرف أنصار الله فيدعهم) ولعل السلاح الذي يميز بين الأفراد، فيقضي على غير المؤمن، ويترك المؤمن، ليس سيفاً، وإنما هو نوع آخر من السلاح غير الموجود حتى اليوم، ولكن ورد التعبير بالسيف، لأنه كان أبرز سلاح يقاتل به في فترة صدور الأحاديث، ولو كان المعصومون عليهم السلام يستخدمون غير الأسماء المعروفة، لكان الرواة يمتنعون من نقلها خشية أن تقابل بالسخرية والإستخفاف.

● وورد في وصف سيوف أنصاره: (ولهم سيوف من حديد، لا كسيوفكم، إذا ضرب به أحدهم جبلاً قطه) وظاهر أن السلاح الذي إذا ضرب به أحدهم جبلاً قطه ليس سيفاً، وإنما سلاح آخر.

● وورد في كيفية إنتصاره: (أنه إذا ظهر توقفت الأسلحة، فلم تتحرك في وجهه) ولعله إشارة إلى أنه يظهر بسلاح تكون الأسلحة الموجودة في ذلك الوقت رمزية أمامه، ولعله إشارة إلى أنه يستخدم نوعاً من السلاح يعطل كل الأسلحة الموجودة، أو يجمد كل الآليات المتحركة.

● وورد في وسائل انتصاره: (يسير أمامه الرعب مسيرة شهر) وفي نص

آخر (أنه يحكم بالرعب) و (يُنصر بالرعب) وهذا النوع من التعبير يشير إلى أن سلاحه أو تكتيكه شئ جديد مخيف ينهار أمامه القادة، فلا يحسنون غير الإستسلام.

● وورد في وسائل الإعلام التي تعلن عن ظهوره: أنه في الليلة التي يظهر في صبيحتها: (يجعل النور عموداً بين الأرض والسماء، فتشرق الأرض بنور ربها كالنهار) ويعلم جميع الناس أن الكون يتمخض عن ظاهرة كبرى...وفي صبيحة تلك الليلة يهتف جبرئيل في الهواء: (ألا قد ظهر المهدي بمكة، فاتبعوه) فيسمع صوته جميع البشر، ويعلمون أن تلك الظاهرة انطلقت وستأخذ طريقها إلى الإنتشار.

أما النصوص التي تقول بأنه يظهر بالسيف فقد يمكن تفسيرها بما يلي:

▣ ان السيف رمز السلاح، أو رمز القوة، فيكون معنى هذه الأحاديث: أنه يظهر بالسلاح، أو أنه يظهر بالقوة.

▣ ورد في بعض هذه الأحاديث انه يحمل السيف، ومعنى حمله السيف أنه يختاره شعاراً، واختيار السيف شعاراً يختلف عن إستخدام السيف سلاحاً وحيداً في معاركه، فاختيار النسر شعاراً لدولة، أو إختيار المنجل والمطرقة شعاراً لدولة، أو إختيار النخلة أو سنبلة القمح، لايعني أنها الوسائل الوحيدة التي تعتمد عليها الدولة وإنما ترمز إلى بعض المنطلقات الفكرية أو الحيوية للدولة.

▣ لعل المقصود من ظهوره بالسيف، أنه إذا أراد إعدام شخص أمر بضرب

عنقه، إنطلاقاً من التعاليم الإسلامية، التي تأمر بإراحة الضحية وعدم تعذيبه بالوسائل المختلفة للإعدام، فيكون السيف، السلاح الذي يخيف المجرمين داخل دولته، لا أنه سلاحه في معاركه وفتوحاته.

▣ في بعض تلك الأحاديث تصريح بأن السيف الذي يحمله، هو سيف ذو الفقار، وهو السيف الذي استخدمه جدَّه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في معارك الإسلام الحاسمة، وورد أنه نزل من السماء، وأصبح فيما بعد من جملة التراث المقدس الذي توارثه الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فربما يحمله الإمام، ليرمز إلى أنه أتى لتجديد الإسلام، ولم يأت بدين جديد كما يحلو للبعض أن يتهمه بذلك على أثر شجبه كل الإجتهادات الباطلة.

وربما يحمله ليؤكد انتسابه إلى رسول الله، دحضاً للتهم التي تطاله في نسبه نظراً لقدم عهد أبيه وظهوره في مظهر رجل بسنّ الأربعين، ورداً للتهم التي تقول: بأنه ليس من ذرية رسول الله، نظراً لقتله أعداداً كبيرة من المجرمين زعماً منهم أن ذرية رسول الله يحاولون الإبتعاد عن الخوض في الدماء حتى دماء المجرمين.

وربما يحمله تبركاً به، بإعتباره السيف الذي فتح الطريق أمام الإسلام.

وربما يحمله كذكرى جده أمير المؤمنين عليه السلام الذي كانت حياته كلها تضحيات مُرَّة في سبيل الحق.

ورُبَّما يحمله في جملة مايحمله من مواريث الأنبياء، ومنها خاتم

سليمان، وعصا موسى بن عمران، وتابوت بني اسرائيل، وأشـياء أخـرى، وذو الفقار أبرز تلك الأشياء، فيشتهر بأنه ظهر بالسيف.

فرفعه السيف شعاراً، أو حمله رمزاً، لايعني إستخدامه سلاحاً وحيداً في معاركه، وإنما تشير جملة من الدلائل والقرائن على أنـه يسـتخدم أسـلحة أخرى، شديدة الفتك والتـدمير، إلى درجــة رهـيبة، تـخلع قـلوب القـادة العسكريين، فيستسلمون لتجاربها الأولية، ويستقبلونها بالرايات البيض.

والأسلحة المتطورة:

٤ ـ وربما يستخدم الأسلحة المتطورة الموجودة في حين ظهوره، ويحرك الجيوش المتثائبة في المعسكرات، ويكون تكتيكه سـلاحه الفـعَّال، الذي يستولي به على القواعد العسكرية، ويـعتمد فـي تكـتيكه عـلى عـنصرين المفاجئة والسرعة ـ كما يظهر من بعض الأحاديث ـ.

فلا يشترط في الثائر الذي يخترق المغيب إلى كبد السماء، أن يكون قد حشد في مغيبه قوىً أكثر من القوى المتصارعة على الأرض، وإنما يشترط أن يملك الخطة التي بها يسيطر على قوة ضارية من تلك القوى، وكل الثائرين الذين قفزوا من تحت الأرض إلى دفة الحكم لم تكن وسيلتهم سوى خـطة ناجحة.

فإذا ظهر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وتوافد إليـه حـواريُّـوه الثـلاثمائة والثلاثة عشر، والتف حوله من أنصاره الأشداء حتى زادوا على ألف رجل انطلق من مكة يبسط سلطانه على الحجاز، فأيَّدته المعسكرات، وسار بها

إلى الشام يجتاح سوريا ولبنان وأردن وفلسطين، ثم انعطف نحو العراق فانفتح له، تتجمع لديه قوة عسكرية ضخمة، يستطيع أن يوجه فصائلها نحو الخليج وإيران والهند وأفغانستان شرقاً، وأن يوجه ماتبقى منها إلى أفريقيا غرباً، واستيلائه السريع على الحجاز وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق خلال أيام وبدون مقاومة تذكر من جهة، وخططه الجديدة المنتصرة من جهة أخرى، ومفاجآته الخاطفة من جهة ثالثة، وانتصاراته المتتابعة التي لاتتعثر بهزيمة من جهة رابعة، ترفع أنصاره فوق السحاب معنوياً ومادياً وتخفض بأعدائه تحت الصفر معنوياً ومادياً وتجعل منه قائداً مظفراً رهيباً تنخلع لإسمه قلوب وتطمئن إليه قلوب.

وطاقاته الروحية:

هذا إذا اكتفى بإستخدام طاقاته المادية كقائد، أما إذا ضم إليها طاقاته الروحية كإمام، ووجد الناس ـ بالفعل ـ عناصر السماء وراءَهُ، فرأوا الملائكة يقاتلون بين يديه ووجدوا الأموات قد نشروا من قبورهم يحملون أسلحتهم إلى شتى الجبهات للدفاع عنه، ووجدوا الإمام يأمر الصحراء أن تنخسف بأعدائه، فتبتلع الصحراء جيشاً كاملاً بِرُمَّته، ويأمر السحاب أن يدمدم على قوم فيمطرهم بالصواعق حتى لاينجو منهم أحد، ويأمر أسلحة أعدائه أن تكر عليهم فتعود إليهم الأسلحة التي في أيديهم حتى تبيدهم عن بكرة أبيهم.

فإذا استخدم الإمام كل صلاحياته المادية والروحية، فهل يجرأ ملك أو رئيس أن يشهر نفسه ـ مهما بلغت قواته ـ لمقارعة قوى الأرض والسماء

مُتكرِّسة في شخص؟

وهل يوجد شعب يسمح لرئيسه أن يعرّضه لبطشة ماحقة تدعه بدءاً.

والطاقات البنّاءة:

هذا إذا اكتفى باستخدام صلاحياته الكفاحية فقط، وأما إذا ضم إليها طاقاته البنّاءَة، ففجَّر خيرات البر والبحر، واستمطر خيرات الجو، وجاء بالعلوم الكثيرة التي سيّرها الأنبياء على البشرية المنحرفة، فرفع مستوى العقول، وزكّى المواهب ونوَّر الأفكار، وفك عُقد الحياة، فمكَّن الحضارة السعيدة التي لاتكدرها المشاكل، وأعلن العدالة الشاملة التي لاتُلوِّثها الجرائم، فمسح المتاعب عن الجباه، وكشف القلق والحيرة عن العيون، فإن شعوب العالم تتهافت عليه لتقديم ولائها إليه، وللإنضمام إلى كنفه الوادع السعيد.

توقيت الظهور:

٥ ـ إن توقيت ظهوره توقيت أكثر من دقيق وأكثر من حكيم، ومن نوع ربما لم يتفق في عمر البشرية كلها بهذا الشكل الحاسم، ولهذا يكون توقيت ظهوره وحده نصف خطته، ولهذا التوقيت أهمية فرضت انتظارها مئات السنين.

ذلك أن الناس في تأرجحهم بين الأديان والمذاهب بحثاً عن الأفضل لايعتمدون على الآخرين بمقدار مايعتمدون على أنفسهم، ولايعتمدون

حتى على الغيب بمقدار مايعتمدون على أنفسهم ـ وخاصة من أقنعتهم الديالكتيك بسقوط كل المعادلات، وأوصلتهم القيادات المصلحية والإنتهازية إلى حافة اليأس من إخلاص الغير، وإلى التشكيك حتى في الشعارات المخلصة ـ فإذا قيل لأي فرد: إن الإسلام هو المسلك الوحيد إلى السعادة الفاضلة في الدُّنيا والآخرة، قد يعترف به لياقة للمجتمع الذي يتظاهر مثله بالإسلام، أو مجاملة للقائل: أو تقليداً ورثه مع ماورثه من آبائه من التقاليد وبنى عليها تشريفاته الإجتماعية، ولكنه لايؤمن به، إيمانه بالضوء الأحمر الذي يوقف سيارته على مفترق الطريق، أو إيمانه بختم موظف الجمرك الذي يسمح له بتجاوز الحدود، أو إيمانه بالأوراق النقدية التي يتعامل بها على مايختار من بضائع وخدمات، فهو يؤمن بالإسلام بمقدار مادخل في القانون والسياسة والإجتماعيات والكماليات، ولايؤمن به كقانون يفرض نفسه بقوة البوليس، ولايؤمن به كسياسة تضمن له مستقبلاً لامعاً.

كنتيجة طبيعية لهذه الإزدواجية الناتجة من الإسترخاء الإيماني، تزعجه الحدود الإسلامية التي تمنعه من الإقتحام في بعض المغريات، ولايجد إيجابيات الإسلام، فلايشعر بالطمأنينة التي تركِّز نزواته وهواجسه على مطامح مشروعة، ولايلمس السعادة التي يشيعها الإيمان حول المؤمن، ولايتضح أمامه الخط الأفضل الذي يهدي إليه الإسلام، لأن البناء الناقص

أطلال ومواد تثقل ولاتنتج.

ولهذا فالمسلم الناقص الإسلام ـ وأكثر المسلمين اليوم ناقصو الإسلام ـ يقبل الإسلام على تذمر، وهذا التذمر يأخذ أبعاده من خلال تساؤلات مصدرها معاناة، ومن خلال شبهات قواعدها محاولات للبحث عن أعذار تصونه عن لوم المجتمع إذا تحلل من مظهر الإسلام، ومن خلال إنتقادات يوجهها إلى أبيه وأمه وسائر المؤمنين الملتزمين الذين يصمهم بالقشريين والمتزمتين والمتطرفين، وقد يعلن هذا التذمر، إذا التقفته كتلة تشجعه أو بديل يعتمد عليه.

ولكنه على العموم، يجب أن يحافظ على الإسلام، كمظهر من المظاهر الإجتماعية، طالما لايكلفه عناءً، فإذا اصطدم بشيئ من مصالحه، أو رفع إلى أزمة عاصفة، بادر إلى التحلل منه بلا تردد، وكأنه لاعهد له به.

ويبدو أن هذه الظاهرة كانت تمسح المجتمع في عهد الحسين عليه السلام حين وصفه بقوله: (الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه مادرَّت معائشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء، قلَّ الدَّيانون).

وبما أن البدائل التي طرحت مقابل الإسلام كثيرة من داخل الأمة الإسلامية وخارجها، ابتداءاً من عهد الفتوحات الإسلامية التي اعتمدت السيف ـ لا الإيمان ـ مدخلاً إلى الإسلام، حيث تقمَّصت الفلسفة اليونانية أزياءها المناسبة للتغلغل والدس في الأمة، ومروراً بعهودنا التي تسترت فيها

الديالكتيك ببراقعها المتنوعة لأداء ذات الدور، وانتهاءاً بعهد ـ ماقبل الظهور ـ الذي تأخذ فيه الفلسفات البشرية أقنعتها وواجهاتها المشكلة للقيام بـمهمة تمزيق الأمة من داخلها، وبالفعل أدت إلى إنشقاق الأمة طوائف وفرقاً تنبأ الرسول الأعظمﷺ بأمهاتها يوم قال: (...وستفترق أمتي بعدي ثلاثاً وسبعين فرقة...) وأما البدائل التي من خارج الأمة في صيغ أديان وفلسفات سابقاً، وفي صيغ أحزاب ومبادئ حالياً، فإحصائها يحتاج إلى قاموس يسع مجلدات.

البشر في كل الإتجاهات:

- وبما أن البشر يعتمد على تجربته الشخصية أكثر مما يعتمد على تجربة غيره، وحتى أكثر مما يعتمد على الغيب ـ إذا كان مؤمناً به ـ.
- وبما أن لكل جديد وهجاً يغري، وكيل الوعود جزافاً سهل، والغريق يبحث عن أي يد تُمد إليه.
- وبما أن البشر ـ لازال ـ يعتقد بأنه قادر على إستيعاب الحياة، وعلى وضع أفضل الخطط التي تسعده عبر الحياة وتستنفد أهدافه فيها، وعلى قيادة نفسه بنفسه في معزل عن السماء.

بذلك كله، اندفع في كل اتجاه من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال، يلبي كل نداء، ويتحرك مع أية ريح كما أتقن وصفه الإمام أمير المؤمنينعليه السلام: (...وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لايلجئون إلى ركن

وثيق، ولا يستضيئون بنور العلم...) فكانت حصيلته تناقضات عشوائية، الناجح فيها هو الأقوى في النطاح، والفاشل فيها من له أدنى تروٍّ وأناة، وضياع في خطوط متحركة ودوامات تدوخ وتبتلع، وتضحيات هائلة في الأرواح والأعصاب والأفكار، يتبعها تخلف وقنوط.

وهذه الرحلة: رحلة التجربة التي بدأتها الأمة ـ بعد فترة وجيزة من تكوّنها ـ عبر الأديان والفلسفات والأحزاب والمبادئ، بحثاً عن الأفضل، بعد إنحرافها عن دينها الحق، على أثر عوامل كثيرة أهمها:

▣ إتجاهها إلى قيادة مفروضة عليها، ومحسوبة عليها، وإضطهادها قادتها السماويين.

▣ وعدم إستيعابها دينها الحق، نتيجة لإنجراف عديد من الرواة والمحدثين الذين إئتمنوا على سنة رسول الله ﷺ في تيار تلك القيادة المفروضة المحسوبة على الأمة.

على أثر ذلك أصيبت الأمة، وأصيبت البشرية، أصيبت الأمة بإصابتين:

▣ أصيبت الأمة في ذاتها كخير أمة أخرجت للناس، يفترض فيها أن تكون أكثر الأمم مناعة وسعادة، فكانت أكثر الأمم تمزّقاً وشقاءً، كما تنبأ الرسول الأكرم ﷺ حين قال: (...تتداعى عليكم الأمم كتداعي الأكلة على قصعتها...) (...تأتيكم الفتن كقطع الليل المظلم...تدع الحليم حيران...) (...قالوا: أو عن قلة فينا يارسول الله؟ قال: كلا، ولكن غثاء كغثاء السيل).

◘ وأصيبت الأمة في مركزها، كأمة مرشحة لقيادة البشرية جمعاء، فلم تكن أمة قائدة لبقية الأمم، ولم تكن أمة قائدة لأمة أخرى تقودها إلى الخير أو إلى مايمكن أن يسمى خيراً، وإنما كبقرة حلوب تحلب ولاتسمن، أو كما في بعض الحديث: (...غرضاً يرمى...).

وأصيبت البشرية بإصابة واحدة:

أصيبت البشرية في قيادتها الروحية، فخسرت القيادة التي تبشرها بحضارة الروح، وتضمنها إلى حضارة المادة، وتوجد في ظل تفاعل هاتين الحضارتين مجتمعاً انسانياً غنياً بمعطيات تلبي كل نداءات الإنسان، وتدفع عجلة التطور إلى الأمام بمحركين، فبقيت البشرية ـ بما فيها الأمة الإسلامية ـ تعاني صراعاً داخلياً حاداً بين العقل والضمير الأخلاقي من جهة، وبين الغرائز من جهة، والعقل معصوم لايتلوَّث بالشذوذ، فهو رسول من رسولَي الله إلى الإنسان كما في الحديث: (إن لله على الناس حجتين: رسول باطن هو العقل، وعقل ظاهر هو الرسول)، والضمير الأخلاقي حرّ شجاع لايصمت ولايتلعثم، فهو محكمة الله في داخل الإنسان، المعبّر عنه في منطق القرآن **﴿بالنفس اللَّوامة﴾** [1]، **﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره﴾** [2].

---

(١) القيامة: ٢.

(٢) القيامة: ١٤ـ١٥.

إلا أن العقل والضمير لايكفيان لقيادة الإنسان.

فالعقل، وإن كان قوي الحجة، واضح الصوت، إلا أنه يشبه رجل الدين الحصيف الجليل، الذي يعترف به الجميع، ولاينفذون كلمته، لأنه غير مسلح بالإرهاب والإغراء.

والضمير الأخلاقي، وإن كانت محكمته مستمرة طول العمر، وصوته جهوري يعكر سعادة من يخالفه نهاراً ويؤرقه ليلاً، إلا أنها تشبه المحاكم العائلية، التي تصدر أحكاماً خلقية للتنبيه، أو تصدر أحكاماً قضائية مع وقف التنفيذ، والإنسان لايخضع إلا للقوّة المنفِّذة.

بينما الغرائز تشبه عصابة مغامرة من الشباب الأقوياء، التي لاتتورع عن شئ في سبيل مآربها، فيجتاح منطق العقل والضمير الأخلاقي، بغرورها العنيف، وربما تسخر العقل من أجل التخطيط لمآربها بالعنف، كما قد تسخر العصابات الشريرة، الخبرات الخيِّرة لجرائمها تحت التهديد بالقوة.

إذن فالعقل والضمير الأخلاقي لايكفيان لتوجيه الإنسان وقيادة غرائزه، ولذلك كان العقل والضمير الأخلاقي يستغيثان السماء دائماً، لإمدادهما بالرسل.

الإنسان في التجارب المرّة:

والإنسان طالما آمن بنفسه في ظل فكرة الديموقراطية التي تجعل الشعب صنماً يعبد من دون الله، وطالما اقتنع بأنه يستطيع قيادة نفسه بدون مدد من

السماء، وطالما بدأ رحلته التجريبية عبر الأديان والمذاهب والمبادئ والأحزاب وسائر ماقد يطرحه الفكر البشري للتجربة، وطالما استغنى بالقيادات البشرية التي يختارها بخبراته، عن القيادات الإنسانية التي تختارها السماء، فعليه أن يكمل الرحلة حتى نهاية المطاف، وأن يجرب كل ماينتجه الفكر البشري من طرائق ومناهج، وأن يختبر كل أنواع القيادات الفردية والجماعية، وأن يمتحن قدراته من خلال آلاف التجارب والإختبارات التي يمارسها على مختلف الشعوب في شتى جنبات الأرض، حتى إذا فشلت تجاربه كافة، وأفلست قياداته جمعاء، فوجد المجاعات تكتسح الجماعات كما تكتسح رياح الخريف أوراق الشجر، ورأى دواليب الدم والمجازر البشرية تزلزل الأرض من تحت أقدامه، وقرأ البؤس والشقاء والكآبة في كل الوجوه...عند ذلك يبلغ به اليأس من نفسه مبلغ القنوط، يكفر بكل شئ اسمه فكرة ومبدأ...ويلعن كل شئ اسمه قيادة وقائد...ويحارب كل مايعبّر عن تأليه الشعب وعصمته...فتنهار الأنظمة والحكومات، وتتخلى الأجهزة الرسمية والهيئات الدولية، وتتفكك الجيوش والتكتلات فيتسابق الأقوياء لنهب الضعفاء ويستأسد الضعفاء للدفاع عن أنفسهم وصيانة حقوقهم.

فيلجأ كل إلى سلاحه، ولايطمئن أحد إلى كفاحه، فتعم الفوضى مسلحة بالعلم والآلة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية، فتعود البشرية كلها

أيد ترفع إلى السماء، وتنقلب الأنفاس دعوات تتسابق إلى الله، وتغدو النظرات توقعات ترقب الأفق البعيد، بإنتظار تفجير المعجزة، وإظهار المصلح الموعود، فحينئذ يظهر الإمام المنتظر، ليجد الناس يرددون كلمته قبل أن يقولها هو، ويقضون على من يريدون مقاومته قبل أن يقضي عليهم هو، فيمشي على الحرير بلا عثرات.

الإعتراف بالعجز:

٦ ـ إن العقل إذا فقد المدد الخارجي، واستفردته الغرائز، يعجز عن مقاومتها، فلايستطيع الهيمنة على الفرد، وإذا عجز عن بناء شخصية الفرد، لايستطيع تكوين جبهة تهيء المناخ المناسب لمن يريد الإنضمام إليها، مقابل جبهة الغرائز التي تهيء المناخ المناسب لمن يريد الإنضمام إليها.

ومهمة الأنبياء ـ في مجال المجتمع ـ تتلخص في إمداد العقل، لتكوين جبهة تهيِّء المناخ المناسب لمن يريد الإنضمام إليها، حتى يجد كل فرد نفسه أمام طريقين، ومردداً بين خيارين كما يقول القرآن الكريم: **﴿وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة﴾** [1]، وأما أولئك الذين وهبهم الله عقولاً وإرادات جبَّارة، يستطيعون بها أن يمارسوا الإيمان عقيدة وحياةً في المناخ المضاد، فهم ليسوا من مصاف البشر العادي، وإنما هم من مصاف الأنبياء، واعتبرهم النبي الأكرمصلى الله عليه وآله إخوانه في الحديث المعروف الذي قال فيه: (آه، شوقاً إلى

(١) البلد: ١١.

اخواني . . .) .

فإذا لم يستقبل العقل مدد السماء، وفقد سلطانه لتقنين الغرائز، فإنها ستتمرد عليه تدريجاً، وتستخدمه لأغراضها، والعقل لايكف عن إطلاق نداءاته، فإنه يستخدم رغم نداءاته وضد أهدافه. فالمجرمون المحترفون ـ جميعاً ـ يستخدمون عقولهم في التخطيط لجرائمهم ـ وسواء أسميناه عقلاً أو نكراء، فالنتيجة واحدة .

وإذا تنكرت الغرائز للعقل، فإنها تسعى لتقنينه، وتأخذ في النمو بشكل تصاعدي حتى تغطي ظاهرة الحياة الفردية والإجتماعية ـ كأي نبات تحرر من ضوابطه، وكأي حيوان فقد ضوابطه، وكأي فرد من البشر استطاع التمرد على ضوابطه ـ .

وعندئذ، تبدأ الغرائز بالخروج من الأطر التي يرسمها لها العقل، وتعمل لتبرير هذا الخروج، وإسباغ الشرعية عليه، بسنّ القوانين التي تصدر لتبريرها أكثر مما تعمل لتحديدها. وماأسهل إسباغ الشرعية على نزوات الغرائز، طالما القوانين تصدر عن مجموعة من نفس البشر الذي أطلق غرائزه: فلايبقى شيٌ من المعاصي إلا ويبرره القانون بشكل من الأشكال، وإذا كانت المعاصي كلها شذوذاً، فالمجتمع الذي ينخر فيه الشذوذ لابد أن ينتهي بالإنهيار .

ولنأخذ مثلاً لذلك، غريزة حب السلطة والإستعلاء، هذه غريزة كبحها

العقل القرآني بإعلان غلق أبواب السماء في وجه من يمارسها: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين﴾**[1].

ومعلوم أن هذه الآية لاتلغي هذه الغريزة في المجتمع، ولكن شتان بين أن تمارس علناً، وبين أن تموه في أهداف مشروعة، حذراً من أن يكتشفها المجتمع، فتأتي النتائج عكسية.

ثم جاءت وبرزت هذه الغريزة في أساليب الإعتراف بحب الإستعلاء الثورية والإنتخابية، والحزبية، وغيرها، فانطلق أصحاب هذه الغريزة لممارستها بلا قناع، وإذا كانت هذه الغريزة لاتقف عن حدّ، وإذا كان أصحابها كثيرون، وإذا كانت المجالات التي يمكن التزاحم عليها محدودة، فمن الطبيعي أن ينقلب مفهوم (تعاون البقاء) الإنساني النبيل إلى (تنازع البقاء) الوحشي الرخيص.

وبمقتضى مشروعية (تنازع البقاء) يسعى الأفراد من داخل الأسرة الواحدة، إلى تحشيد مايمكن تحشيده من أفراد وأشياء، لممارسة (تنازع البقاء) على أي شئ يمكن التنافس عليه.

وبمقتضى مشروعية (تنازع البقاء) يبقى الحق دائماً مع الأقوى، لمجرد أنه أقوى، فالناجح في ممارسة حق (تنازع البقاء) المشروع، عظيم تظفر لمفرقه أكاليل الغار، وليس جانياً يعاب أو يلام.

---

(١) القصص: ٨٣.

وهكذا تتكون التكتلات المسلحة بالأسلحة المناسبة لكل مرحلة، ابتداءً من الأشقاء في الأسرة الواحدة، ومروراً بالمدرسة والسوق والشارع، والدوائر الإنتخابية، والمجالس الرَّسمية، والمحافل الدُّولية، والدول الكبيرة، ثم تشتعل بينها الحروب المشروعة ـ حسب المبدأ المذكور ـ بأشكالها المختلفة.

وإذا كانت الثروات الطبيعية والعلوم الحديثة، ومبدأ (سباق التسلح) مكنت الدول الكبار من إعداد معدات عسكرية تكفي لإبادة الحياة على وجه الأرض ملايين المرات، وإذا كان تجويع شعوب العالم لأجل التوفير على المعدات العسكرية مشروعاً حسب مبدأ (تنازع البقاء) وطبق القوانين الصادرة من المجالس ـ ذات الصلاحية ـ وإذا كان تحريك هذه المعدات لتدمير الحياة على الأرض ـ أيضاً ـ مشروعاً اتخذ بشأنه قرار الدول الكبار وفق معادلات معينة وبأسباب معينة، وإذا كانت مطامع الدول الصناعية القوية تدفعها إلى إحتلال الدول الغنية بالمنتجات الأولية وفق مبدأ (تنازع البقاء) فمن الطبيعي جداً أن يأتي الوقت الذي يتحرك فيه جنون بعض قادة العالم ـ على أثر عصرات قوية ـ فتنطلق فيه جميع المعدات العسكرية للإنقضاض على بعضها ـ إتباعاً لفكرة الضربة القاضية ـ فتشتعل المدن الكبار، لتتحول خلال دقائق إلى محارق لعشرات الملايين من البشر، وتنتشر في الأجواء سحب ذرية بحثاً عن بقايا البشر، لإصابتها بالعاهات المخيفة فتنفرط الحكومات وأجهزة الأمن والشرطة، ولايبقى إنسان قادر

على الحركة إلا ويكون مذعوراً قلقاً معطل المشاعر، لايدري أيبكي أقرباءَهُ الذين ماتوا قتلاً أو حرقاً؟ أم يواسي الآخرين الذين جرحوا او تشوهوا؟ أم يحمي نفسه من الغارات والمخاوف المتوقعة؟ أم يبحث عن القوت والسلاح والمال والمكان وسائر الأشياء التي قد تمد في حياته؟؟

هكذا يفقد كل إنسان توازنه، وتتفاعل فيه المخاوف والمطامع، عالماً بأن أجهزة الحكومات قد تعطّلت فلا يحميه إلا نفسه، ولا يعاقبه إلا ندّه، فيتحرَّك عشوائياً يقتل وينهب ويغتصب ويدمّر، طاغياً خائفاً، فيسود القطاعات البشرية المتبقية طوفان عارم من القلق والفوضى، ويصبح كل فرد ظالماً أو مظلوماً، أو ظالماً ومظلوماً في آن واحد.

في مثل هذه الأوضاع الموحشة القلقة التي قضت على ثلثي البشر، وبقي الثلث الآخر بين الأنقاض والأشلاء والرماد يعاني الموت بالتقسيط، ينطلق صوت العدالة والسعادة، فتمتصه المشاعر قبل الآذان، وتصفق له القلوب قبل الأكف.

والناس إذا اصيبوا يبحثون عن الملجأ مهما كان، فكيف إذا كانت الإصابة رهيبة كتلك والملجأ وديعاً مثل هذا؟

في حين الظهور:

٧ـإن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عندما يظهر يفتح طريقه بقوة السلاح من الحجاز عبر سوريا والأردن إلى فلسطين، وهناك يذهب إلى بيت المقدس لأداء الصلاة، وحينما يتقدم الصفوف ويهم بتكبيرة الإحرام، ينزل

المسيح عليه السلام من السماء الرابعة إلى بيت المقدس، فيتراجع الإمام المهدي عليه السلام من المحراب ويقول للمسيح: (تقدم فصل بنا ياروح الله) فيأخذ المسيح عليه السلام بعضد الإمام المهدي عليه السلام ويعيده إلى المحراب، ويقول له: (بك تقام الصلاة) فيتقدم الإمام المهدي ويقتدي به المسيح، وعندما يرى المسيحيون أن المسيح يصلي خلف المهدي يؤمنون به بلا قتال.

والمسيحيون ـ اليوم ـ يشكلون الأكثرية الساحقة في الدول الكبار، فإذا استسلمت له الدول الكبار، فإن بقية الدول تعلن ولاءَها له رغباً ورهباً.

ونحن نرى ـ في أيامنا هذه ـ أنه لايظهر ثائر، إلا ويشغل كل الدوائر السياسية في العالم، ويضع كل أفراد شعبه أيديهم على قلوبهم خشية بطشه، رغم أن الثائر ليس إلا رجلاً عسكرياً استخدم تكتيكاً معيناً للسيطرة على عاصمة بلاده، ورغم أن الناس تعودوا أن يستفيقوا على الثورات، وعرفوا حدود الثورات، ووجدوا أن الثائر صبيحة ثورته أكثر الناس فزعاً من المعاكسات، فيبادر إلى غلق الحدود مع جيرانه، والمفاوضة مع السفارات المعتمدة في بلاده، والمعسكرات النائية، وربما يتنازل لها عن كثير من كرامته وكرامة بلاده، للإطمئنان على حياته، فكيف إذا ظهر قائد فتح مجموعة من البلاد وأسقط عدة حكومات، واستسلمت له الدول الكبار خلال أيام؟

الولاية التكوينية للإمام عليه السلام:

٨ ـ في الأحاديث المنقولة بهذا الخصوص دلالات واضحة على أنه

يستخدم ولايته التكوينية لبسط سلطانه على الأرض، فهو وعد الله الذي ورد في القرآن: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصَّالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنَّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدِّلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً..﴾** [(١)].

فإذا شاء الله أن يمكِّنه في الأرض كما مكّن سليمان ويوسف عليهما السلام، فإن الأمر لايحتاج إلى أن نجهد نحن للتعرف على كيفية إنتصاره.

نشر العدل العام:

٩ ـ بالإضافة إلى أنه يطمئن الناس إلى عدالة قضيته، عن طريق المعجزات التي تحُفُّ بحركته، وعن طريق إظهاره مواريث الأنبياء، وإذا إطمئن الناس إلى عدالة شخص أسرعوا إلى التجاوب معه، والناس دائماً يلتفون حول من يحسن رفع شعار الحق وإن كان مبطناً بالباطل، فكيف إذا اطمئنُّوا إلى شخص أنه حق لايشوبه باطل.

ظاهرة التشكيك في حياته عليه السلام:

الظاهرة الثالثة، وهي ظاهرة التشكيك في حياته حتى الآن..

ويمكن مناقشة هذه الظاهرة علميًّا ودينياً.

تفنيد التشكيك علميّاً:

١ ـ أما مناقشته علمياً فكما يلي:

الأول: أن التفوّق موجود في جميع الموجودات، ابتداءً بالجمادات

---

(١) النور: ٥٥.

والنباتات وانتهاءً بالحيوان والإنسان، وذلك على أثر تغيير بسيط في التركيب الكيمياوي أو الفسيولوجي..ففي الأجرام الفضائية توجد نجوم تفوق جميع النجوم في حجمها وكهربتها وعمرها نتيجة لتوفر مواد فيها غير متوفرة في بقية الأجرام الفضائية، وفي النباتات تظهر نباتات متفوقة في الحجم والفاعلية.

وهكذا في الحيوان والإنسان، والعاديات تشكل طبقة مألوفة، ثم ترتفع فوقها طبقة المتفوقات، التي تعلو عليها جميعاً قمة المتفوقات، وتكون خارجة على المألوف وخارقة للعادة بفاصل كبير، وإذا كان لكل فصيل من الكائنات متفوق يظهر في زمان، فماذا يمنع أن يكون الإمام المنتظر قمة المعمِّرين، وظهر في هذا الزمان لفارق في تركيبه الجسماني.

ولانريد أن نملأ الصفحات بذكر النماذج المتفوقة، فإن دراسة لعلوم الطبيعيات تشهد بوجود التفوق في جميع المخلوقات.

الثاني: أن العلم لايستطيع أن ينفي شيئاً، لأنه ليس إرادة تفرض على الكائنات، وتحدد مسارها، وإنما هو إنطباع حاصل من إستقراء بعض الكائنات، وليس حاصلاً عن إستقصائها جمعاء، لأن البشر وإن استطاع إستقصاء جميع المصاديق المعاصرة من فصيل مطروح للدرس، فإنه لايستطيع إستيعاب الزمان حتى يستقصي جميع المصاديق، فيأخذ عنها إنطباعاً مطمئناً إلى إعتماده على الإستقصاء، وإستقراء بعض المصاديق يولد إنطباعاً يصلح لتوسيع (أرشيف المعلومات) ولايولد قاعدة ثابتة يمكن

الإعتماد عليها للحكم على مالم يتم استقراؤهُ من المصاديق، وقد ثبت في (علم المنطق): (أن الجزئي لايكون كاسباً ولامكتسباً) ويعني بالجزئي كل إستقراء لم يستوعب الكل ولو بإنفلات مصداق واحد.

لذلك يبقى العلم التجريبي في نطاق (النظرية) أو (الإنطباع) الذي يصلح لإعطاء فكرة عن الفصائل المدروسة، ولايصلح قاعدة لمعرفة كل مصاديق هذه الفصائل، فلهذا نجد الكائنات تواصل تطورها وتوالدها، ونجد العلمَاء يسيرون خلفها لالتقاط مزيد من الصور، لتوسيع أرشيف معلوماتهم، وهم يُغيّرون معلوماتهم كلما وجدوا نموذجاً يختلف عن النماذج المعروفة.

● مثلاً كانوا يقولون بوحدة أصل الأنواع، وبأن القرد أصل الإنسان، ثم غيَّروا معلوماتهم بهذا الخصوص.

● وغيَّروا معلوماتهم حتى الآن عدة مرات في تحديد تاريخ الإنسان على الأرض.

● وغيَّروا معلوماتهم في طريقة تكوّن الأرض، وفي المواد التي يتكون منها النفط، وغيروا معلوماتهم بالنسبة إلى أشياء كثيرة فيما يتصل بالأجرام الكونية، والشهب والزلازل، والمعادن، وعدد العناصر الأولية للكون، والطب وغيرها... حتى أصبح تغيير المعلومات شيئاً سهلاً ومألوفاً لايفاجئ أحداً ولايعاب عليه أحد، فما من كشف جديد إلا ويساوي تغيير سلسلة من المعلومات.

والعلماء يرون اليوم أن تركيبة جسم البشر المعروف حالياً لايتحمل البقاء

طويلاً، وهم يبحثون عما يساعده على البقاء لفترة أطول، وهذا يعني عدم إستحالة البقاء الطويل، كما يعني أنهم يتوقعون العثور على وسيلة للبقاء الطويل، فلا مفاجئة إذا عرفوا شخصاً عثر على تلك الوسيلة وجرَّبها في نفسه.

الثالث: لقد توصَّل علم الطب إلى أن الجسم البشري صالح للبقاء الطويل إذا لم يتعرَّض لنكسات صحية، ذلك أن الجسم مركب من خلايا عادية وخلايا نبيلة، فالخلايا العادية، وإن كانت تستهلك بسرعة على أثر الفعاليات العضلية، إلا أن الجسم مزود بأجهزة لتوليد كل أنواع الخلايا العادية التي يحتاجها الجسم، والخلايا النبيلة وإن كان عددها معيّناً منذ الولادة، ولايوجد في الجسم جهاز لتوليد بدل مايتحلل منها، إلا أنها قوية وصالحة للبقاء الطويل إن لم تتعرض لصدمات.

صحيح أن الإنسان قد يولد وهو يحمل في داخله آفات تفتك به من الداخل بإستمرار، وصحيح أن البيئة المعاصرة ملوَّثة تحرم جسم الإنسان من الظروف الصحية الملائمة، ولكن هذا لايعني أنه لايمكن لأي إنسان أن يتخلَّص منها، فإذا ولد إنسان سليماً من الآفات الداخلية، وتخلص من البيئة الملوثة، فالمفروض أن يعمر طويلاً، والإمام المنتظر أحيط بظروف صحية من قبل ميلاده، لأن والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان يعلم أن عليه أن يؤهله للغيبة الطويلة، وهو خرج من البيئة الملوثة إلى (الجزيرة الخضراء) منذ صباه الباكر، وعلمه الواسع كإمام يسهل عليه إيجاد الظروف الملائمة،

وتجنّب مايؤثّر على طول العمر، فالمفروض أن يعمر طويلاً.

الرابع: أن تجارب التحنيط أثبتت أن الجسم البشري قابل لمقاومة الزمان مدى السنين، بمسحة بسيطة من مواد كيماوية اسمها (المومياء) وخلايا جسم الميت ـ رغم عدم تجددها ـ إذا كانت صالحة للبقاء، فهل تكون خلايا جسم الحي ـ مع تجددها ـ غير صالحة للبقاء ؟! غير أن البشر استطاع أن يعرف وسيلة لحفظ جسم الميت ولم يستطع أن يعرف وسيلة لحفظ جسم الحيّ، ولكن نجاح التحنيط ألقى الضوء الأخضر على طريق البقاء.

الخامس: أن التشكيك في طول عمر الإمام المنتظر ناتج من (إستبعاد) أن يعيش إنسان أكثر من ألف عام في الوقت الذي لايعيش الناس ـ غالباً ـ مائة عام، و(الإستبعاد) ليس دليلاً علمياً، فكل علماء الأمس كانوا يقولون بـ(استبعاد) أو (إستحالة) جميع حصائل العلم الحديث اليوم، وكل علماء اليوم يقولون بـ(استبعاد) أو (إستحالة) أشياء ستتحقَّق في الغد، فـ(الإستبعاد) ليس دليلاً يمكن الإعتماد عليه لنفي شيء.

تفنيد التشكيك دينياً:

٢ ـ وأما مناقشته دينياً فكما يلي:

الأول: تقول المصادر الدينية بأن العديدين من البشر عاشوا طويلاً، فالنبي نوح كانت فترة رسالته قبل الطوفان تسعمائة وخمسين سنة كما يقول القرآن الكريم: **﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان﴾** [١]،

---

(١) سورة العنكبوت/ ١٤.

وحياة نوح وسعت ثلاث مراحل، المرحلة الأولى، تبدأ بميلاده وتنتهي ببعثته رسولاً إلى قومه.

المرحلة الثانية، تبدأ ببعثته رسولاً إلى قومه وتنتهي بالطوفان.

المرحلة الثالثة تبدأ بالطوفان وتنتهي بوفاته، وفي بعض الحديث أن مجموع حياته بلغت ألفين وخمسمائة سنة [1].

---

(١) وهنا يحاول البعض التخلص من دلالات القرآن والتاريخ على أن الإنسان قد يعيش طويلاً، فيقول: (أن العرب في الجاهلية لم يكونوا يعرفون السنين والحساب، ولم يكونوا يفهمون من الظواهر الكونية سوى القمر، فكانوا يحسبون به الأيام، فكان الشهر عندهم سنة، فإذا قالوا خمسين سنة ـ مثلاً ـ عنوا خمسين شهراً)، ويمكن الإجابة على هذا القول:

أولاً: أن العرب في الجاهلية لم يكونوا بهذا المستوى.

ثانياً: أن التعبير بالسنة لم يكن مختصاً بالعرب، فكل الناس كانوا يضبطون أعمارهم وأعمالهم بالسنة كما كانوا يضبطونها بالشهر وبالاسبوع وباليوم وبالساعة.

ثالثاً: إن صح هذا القول فعلينا أن نعدل جميع التواريخ، فكلما وردت كلمة (سنة) نبدلها بكلمة (شهر).

رابعاً: علينا بعد ذلك أن نخطأ كل التواريخ، لأنها تقول ـ مثلاً ـ: فلان عاش سبعين سنة، وتزوج (كذا) من النساء ورزق (كذا) ولداً، وفتح (كذا) بلداً، مما لا يمكن أن يقوم به طفل كل عمره أقل من ست سنوات.

خامساً: أن النصوص الإسلامية التي تحدد أعمار نوح وخضر وإلياس و... نصوص لم تصدر في الجاهلية وإنما صدرت في الإسلام.

سادساً: أن القرآن بنفسه يتولى تحديد مفهوم السنة في كل الشرائع، فيركز على أن السنة

←

والخضر وإلياس كانا من قبل موسى بن عمران، ولا زالا حيّين يرزقان.

وعيسى بن مريم ولد قبل حوالي ألفي سنة وعاش إلى اليوم، ولن يموت قبل أن ينزل من السماء، ويوجّه المسيحيين إلى الدين الحق، كما يقول القرآن: ﴿**وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا**﴾ (١) (٢). والأعور الدجّال كان قبل أيام النبي الأكرم ﷺ ولا زال حيّاً،

← تعني اثني عشر شهراً في كل الديانات، لأن الله قررها هكذا منذ الأزل، فيقول: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيّم...**﴾ التوبة: ٣٦.

ولا يمكن أن يعلن القرآن هذا القرار بمثل هذا الزخم، ثم يخرج القرآن ذاته على هذا القرار فيستخدم المفهوم الجاهلي للسنة.

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) قد يناقش في ذكر عيسى بن مريم مع بقية المعمرين، بأنه يعيش في السماء، فهو خارج عن نطاق هذا البحث، الذي يدرس حدود حياة إنسان الأرض، ولا يحاول دراسة حدود حياة إنسان السماء التي قد تكون حياة روحية أشبه بحياة الملائكة.

وقد نجيب على هذه المناقشة بما يلي:

الأول: صحيح أن الحديث مكرس لمعرفة حدود حياة إنسان الأرض، ولكن عيسى بن مريم إنسان الأرض، وقد عاش فترة من عمره على الأرض، وسيعيش فترة أخرى من عمره على الأرض، وبين هاتين الفترتين يمضي فترة من عمره في السماء وهذا لا يخرجه من نطاق إنسان الأرض.

الثاني: أن أرضنا هذه وكل الأجرام السابحة في الفضاء وكل السماوات داخلة في نطاق الدنيا، ←

وسيبقى حتى يقتل بيد عيسى بن مريم عند ظهور الإمام المنتظر. وعوج بن عناق ـ سبط آدم ـ عاش ثلاثة آلاف سنة حتى قتله موسى بن عمران، حسب النصوص الواردة في شأنه.

وإذا عاش غير الإمام المنتظر طويلاً فماذا يمنع أن يعيش الإمام المنتظر طويلاً، وهو لم يبلغ حتى الآن من العمر مابلغه أولئك.

سؤال:

إذا كان الإنسان القديم يعيش طويلاً، فلأن معدل الأجسام والأعمار لكل الكائنات الأرضية كان أعلى نتيجة لفتوّة الأرض وقوة حرارتها الباطنية، أما في هذه الفترة من عمر الأرض، التي انخفضت فيها حرارة الأرض الباطنية، وبالتبع انخفضت معدل جميع الكائنات الأرضية فلايمكن لإنسان أن يعيش أطول من المعدل بكثير.

جواب:

أولاً: صحيح أن نسبة الحرارة الباطنية للأرض تنعكس على معدلات الكائنات الأرضية، ولكنها ليست السبب الوحيد لتحديد تلك المعدلات،

← فعالم الأرض وعالم السماء عالم واحد، ولعل مقاييس الجسم البشري فيهما واحدة.

الثالث: أن عيسى بن مريم يعيش الآن في السماء بجسمه الترابي، ولايعيش بروحه عيشة روحية كالملائكة، وحينما يرجع من السماء إلى الأرض يرجع بجسمه الترابي، وتأكيد القرآن على أنّه لم يقتل ولم يصلب، للدلالة على أن الله رفعه إليه بجسمه الترابي، وإلا لم تكن مزية لعيسى بن مريم على غيره، فكل الأموات يرفعون بأرواحهم إلى الله.

فالتركيبات الكيمياوية هي التي تقرر المعدلات، وحرارة الأرض تساهم في تقرير المعدلات عن طريق إنعكاسها على التركيبات الكيمياوية. فإذا أمكن التوفير على تلك التركيبات ارتفعت المعدلات حتى مع إنخفاض حرارة الأرض، وإذا حدث التهريب لنسبة معينة من تلك المركبات انخفضت المعدلات حتى مع إرتفاع حرارة الأرض.

ومن هنا تسود الأوساط العلمية فكرة تسميد الكائنات النباتية والحيوانية بالمواد الكيمياوية لتصعيد معدلاتها.

ثانياً: أن أكثر المعمرين الذين ذكرناهم لايعتبرون من الإنسان القديم، لأنهم لازالوا أحياء حتى اليوم، كالخضر وإلياس والمسيح والدجال.

الثاني: تؤكد النصوص المبشرة بالإمام المنتظر، على أنه هو المهدي بن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنه هو الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً، وقد وردت بشأنه تلويحات سماوية في الكتب المقدسة، وتصريحات نبوية عن جميع الطرق الإسلامية، والنصوص التي تصرح بإستمرار حياته حتى يظهر ويُظهر الله به دينه على الدين كله مستفيضة إن لم تكن متواترة.

والأحاديث التي وصلتنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول المهدي المنتظر، ونسبه ومواصفاته النفسية والجسدية، تتجاوز ألف حديث (نذكر في هذا الكتاب

قسماً منها) وردت بجميع الطرق الإسلامية وتتواجد في كافة الصحاح والمجاميع المعتبرة، وبأسانيد فيها مجموعة موثقة لدى جميع المسلمين.

وهل بإستطاعة مسلم أن يجد هذا الحشد الكبير من الأحاديث عن رسول الله ﷺ ثم ينكر محتواها؟ مع العلم بأن المسلمين يأخذون بالخبر الواحد، وبالسند الواحد إذا كان موثقاً.

الثالث: إن الناس ـ عادة ـ إذا وثقوا بشخص أو بمصدره يقبلون كل مايصلهم منه ويخطئون أنفسهم إذا لم يستطيعوا هضم بعض مايصلهم منه، فأنت تضع نفسك في كف قائد طائرة تقلها، وأنت لاتعرف شخصه ولاشيئاً من خبرته ثقة بإدارة شركة طيران لاتعرف شيئاً عنها، رغم كل ماتسمع وتقرأ عن أخطاء قادة الطائرات. وربما تسلم قلبك أو دماغك لمبضع جراح، ثقة في المعاهد التي تُخرّج الأطباء، رغم كل مايتناهى إليك من زيف الشهادات ومداهنة المعاهد لطلابها، والجندي يخوض معركة ساخنة فيها الموت، ثقة بقيادته التي قد يعرفها بالطيش والمجون... وهكذا الناس يتعاملون مع المصادر التي استقطبت ثقتهم فيما يفهمون وفيما لايفهمون من توجيهاتها اتكالاً على ثقتهم بها، ويسفهون أنفسهم فيما يستغربون تطميناً لتلك الثقة أن لاتخدش، فالأحرى بمن آمن بالله ورسله ورسالاته، إيمان العقل والقلب والضمير، أن لايتردد في قبول ماقد يبدو لديه مستغرَباً أو مستبعَداً، خاصة وهو يعلم أن قدرة الله مطلقة، وأن الله لايعجزه شيء في الأرض ولافي

السماء.

وإذا سألت أحد المؤمنين بالله: هل الله يستطيع أن يخلق من هذه الأرض، ومن مثل هذه البيئات المعاصرة، إنساناً يعيش بكامل نشاطه النفسي والجسدي ملايين السنين دون أن يهدّه الزمان؟ فسيكون الجواب حتماً بالإيجاب، وطالما هو يحمل مثل هذا الإيمان بقدرة الله، فكيف يمكن له أن ينكر أو يشكك في حياة إنسان عاش ألفاً واحداً من السنوات، بعد أن ثبت في الأوساط المعبرة عن الله، أن الله خلق هذا الإنسان، ولايزال يهيئه لأحداث تطور عالمي كبير.

فالإيمان بالله، والعلم بأن رسول الله قد أخبر بالإمام المنتظر، لايتوافقان مع إنكاره أو التشكيك فيه مهما كانت المبررات، والذي ينكر الإمام المنتظر أحد شخصين: إما غير مؤمن بالله في قرارة نفسه وإن تظاهر بالإيمان، فيأخذ بمعطيات عقله على حساب مقتضيات إيمانه، وإما شاك في أن رسول الله ﷺ قد أخبر بالإمام المنتظر، فعلينا أن نحول الشخص الأول على الأدلة التي تقول بأن وجود إنسان ألف عام أو أكثر ممكن علمياً، وأن نحول الشخص الثاني على المصادر التي يأخذ منها دينه ليجد فيها وجه الإمام المنتظر.

فائدة الإمام الغائب

الظاهرة الرابعة: وهي ظاهرة التشكيك في فائدة الإمام الغائب، فيمكن مناقشة هذه الظاهرة بما يلي:

الولاية التنفيذية:

١ ـ إن الإمام ـ بمفهومه اللغوي ـ مطلق من يُؤتم به، أي يُقتدى به، سواءً أكان المقتدي به كثيراً أم قليلاً، وسواء أكان الذي يقود عبره حقاً أم باطلاً، فإمام الجماعة إمام لأن من هم خلفه يقتدون به في تنظيم حركات الصلاة، ورئيس الدولة إمام لأن من هم في دولته يقتدون به في تنظيم تصرفاتهم الجسمانية، والنبي إمام لأن من هم في محيط دعوته يقتدون به في تنظيم تصرفاتهم الروحانية فقط، إذا كانت رسالته روحانية بحتة، أو يقتدون به في تنظيم تصرفاتهم الروحانيّة والجسمانية معاً، إذا كانت رسالته روحانية وجسمانية معاً، وبما أن الإمام ـ بمفهومه اللغوي ـ مطلق من يُقتدى به، بغض النظر عن نوعية الخط الذي يقود عبره، عبَّر الله تعالى عن الفراعنة بـ(أئمة) فقال: ﴿...**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار**﴾ [1] كما عبّر عن الأنبياء من أولاد

---

(١) القصص: ٤١.

إبراهيم بـ(أئمة) فقال: ﴿...وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ [1].

والإمام ـ بمفهومه الإصطلاحي ـ كل من يخوله الله قيادة تكوينية، وإذا لم يخوله الله قيادة تكوينية، فليس إماماً، حتى ولو كان نبياً، وحتى ولو كان رسولاً، وهكذا يختلف مفهوم (الإمام) عن مفهوم (النبي) كما يختلفان عن مفهوم (الرسول)، وإذا أردنا إيضاح الفارق بين هذه المفاهيم علينا أن نقول:

النبي والنبوة:

أ ـ (النبي) هو الذي ينبئه الله ويخبره مباشرة بما يشاء، والنبوة رتبة ينالها كل من علم الله تعالى فيه كمالاً روحياً يؤهله للإطلاع على ماوراء المحسوسات بالحواس الخمس، فيمنحه الله سبحانه قدرة على رؤية ماوراء الحجب والمسافات ورؤية الروحانيات كالملائكة والجن والشيطان وقد سجل الله تعالى هذين الأمرين لإبراهيم الخليل عليه السلام في القرآن حيث قال: ﴿وكذلك نُريَ إبراهيم ملكوت السماوات﴾ [2]، كما أن الله يمنحه كرامة عظمى، فلا يتصل به بواسطة رسول من الناس، وإنَّما يتصل به وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل إليه رسولاً من الملائكة، فيكون متصلاً بالسماء مباشرة، وإن كان قد يأمره الله بالتنسيق مع نبي معاصر له، أو بإتباع رسول سبقه، مع بقائه نبيَّاً ينبئه الله بصورة مستقلة ومباشرة.

---

(١) الأنبياء: ٧٣.

(٢) الأنعام: ٧٥.

فيشبه ـ في العرف الديبلماسي ـ السفير الذي تأتيه الحقيبة الديبلماسية مباشرة، ولايكون كالقنصل الذي يستقبل الأوامر الصادرة إليه من حكومته بواسطة سفير، وقد نصَّت بعض الأحاديث الشريفة على أن الرسل سفراء الله.

والنبي قد يؤمر برسالة معيَّنة إلى الناس فيكون نبيًّا رسولاً وقد لايؤمر برسالة إلى الناس، وإنما بمهمات خاصة خارجة عن نطاق الشرائع، فيكون نبياً غير رسول.

الرسالة والرسول:

ب ـ و(**الرسول**) هو الذي يؤمر ـ من قبل الله ـ بتبليغ رسالة معينة، سواء أكانت تلك الرسالة موجهة إلى أُناس معينين أم إلى الناس أجمعين.

فبخصوص يونس بن متّى يقول الله تعالى: **﴿وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون﴾** [1]، بينما يقول للنبي الأكرم ﷺ: **﴿وماأرسلناك إلا كافة للناس﴾** [2] وسواء أكان ذلك الرسول مأموراً من قبل الله مباشرة أم بواسطة رسول من الناس، فمثلاً قال الله تعالى لموسى بن عمران ـ عنه وعن أخيه هارون ـ: **﴿إذهبا إلى فرعون﴾** [3] و **﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي ولاتنيا في ذكري﴾** [4].

---

(١) الصافات/١٤٧.

(٢) سبأ/٢٨.

(٣) طه/٤٣.

(٤) طه/٤٢.

فيما قال عن ثلاثة من رسل عيسى بن مريم: **﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾** [1].

وفي بعض الحديث، أن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا ممن يستقبلون الرسالة مباشرة من قبل الله، وإنما كانوا من المؤمنين برسالة عيسى بن مريم.

و (**الرسالة**) شريعة، قد تكون شاملة تعطي فلسفة الكون والحياة والإنسان وتنظيم نشاطات الإنسان بجانبيها الروحي والمادي، وربما تكون محدودة تعطي فلسفة الكون والحياة والإنسان فقط، أو تنظم النشاطات الروحية فحسب، وربما تكون محصورة بتصحيح بعض الأخطاء الطارئة على مسيرة قوم مؤمنين.

و (**الرسالية**) صلاحية يخولها الله تعالى لمن تتوفر فيه مواصفات تؤهله لحمل رسالة السماء إلى الناس، وهذه المواصفات يلزم أن تبلغ درجة (**العصمة**) في مستوى رفيع حتى تؤهل صاحبها لإستقبال الرسالة مباشرة من السماء، ويلزم أن تبلغ درجة (**العصمة**) في مستوى أقل من ذاك حتى تؤهل صاحبها لإستقبال الرسالة من رسول من الناس.

فالرسول إذا تلقى رسالته مباشرة من السماء أصبح رسولاً ونبيًّا، كما يقول الله بحق إسماعيل عليه السلام: **﴿وكان رسولاً نبياً﴾** [2]، وإذا تلقى رسالته من رسول

---

(١) يس/١٤.

(٢) مريم/٥٤.

من الناس، أصبح رسولاً غير نبيّ في بعض المصطلحات.

الإمامة والإمام:

ج ـ و(**الإمام**) هو الذي يؤمر من قبل الله بـ(الولاية التنفيذية) سواء أكـان الإمام رسولاً، مثل إبراهيم الخليل الذي خاطبه الله تعالى بقوله: **﴿إني جاعلك للناس إمـاماً﴾** [1]، أو كان نبياً غير رسول، مثل الألوف من الأنبياء الذين لم يصلنا حتى أسمائهم أو لم يكن نبياً ولارسولاً بل وصيّاً لنبي مثل آصف بن برخيا وصي سليمان بن داود، ومثل يوشع بن نون وصي موسى بن عمران.

والأنبياء الأئمة كثيرون سجل القرآن بعضهم مثل إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب الذين قال عنهم: **﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾** [2].

والإمامة ـ مثل الرسالية ـ صلاحية يخوّلها الله كل من تنسجم مواصفاته مع (الولاية التنفيذية).

وقد ظهرت للناس آثار (الرسالية) وصلاحية (الإمامة) من الله حينما خلق الكون وضبطه بكل عوالمه وخلائقه الكثيرة المعقدة بإدارة شاملة مـحكمة لاتنفلت منها نبضة عصب ولاحبة مطر، ولاهبة نسيم، ولاأدنـى مـن ذلك ولاأكبر، وتظهر هذه الإدارة في حركات المجرّات المُخيفة، وفي شـبكات الرّي المنتشرة في كافة أنحاء ورقة الكَرْم، وفي المـهمات الحسّـاسة التـي

---

(١) البقرة/١٢٤.

(٢) الأنبياء: ٧٣.

تؤديها الخلية المجهولة في دماغك، وفي التفاعلات الدقيقة التـي تـنجزها مليارات الأشعة الفاعلة في الكون.

والناس عندما يجدون البروتون الموجب يدور حوله الإلكترون السالب (كذا) دورة في الثانية، يقولون البروتون الموجب يدور حـوله الإلكـترون السالب، ولكنهم لايتساءَلُون: من الذي يدير هذه حول تلك، وعندما يرون حبات المطر تتساقط هنا لاهناك، يقولون: السيول تـجتاح هـذه المـنطقة، والمواشي تموت في تلك المنطقة على أثر الجفاف، ولايتسائلون من الذي أسقط المطر في هذه المنطقة وحرم منه تلك، وعندما يسمعون بأن فجوات هوائية تحدث هنا بينما هناك يرتفع ضغط الهواء، أو عندما يـعرفون مـياهاً جوفية هنا، وأطنان الأورانيوم هناك، وحبات ألماس ترقد هنالك، يكتفون بالإطلاع عليها والإستفادة منها فحسب، ولايحاولون التعرف على الجـهاز الإداري الذي يؤدي هذه الأعمال، ولا إستيعاب الأسباب التي تنتهي بـهذه التركيبات، تماماً كالبدوي السائح الذي يدخل مدينة متحضرة بلا مـترجـم ولادليل فيرى الشاشة الصغيرة هنا تتابع عرض مشاهدها، وهناك هـوائـية جبارة جامدة تحت الشمس والمطر، وهنالك آليات متحركة تتراكض فـي خطوط متشابكة من الفجر إلى الفجر، وإلى جانبها غرفة كبيرة تضج بأصوات آلات حديد تتحرك تلقائياً وتعج بالأسلاك متزاحمة متراكبة وفوق البيوت أجسام كبيرة تسبح في الهواء وتزعق بلا إنقطاع، وعلى بعض الجـدران آلة

صماء معلقة يأتي الناس إليها فيرمون النقود في جيبها ويظلون يتكلّمون ويضحكون لها وهي لاترد عليهم، فيذهب إلى نجمة كبيرة مرمية وسط الشارع ليخطفها إلى كوخه فينفضه تيار الكهرباء، ويحاول أن يمرّ الشارع فيصرخ به الرجال، ويريد أن ينام على الرَّصيف فيقوده رجال الشرطة إلى موقف، ويدخل المطعم ويختار طعاماً يروق له منظره فلايستطيع تناوله.

وتماماً كالطفل الذي يجد أسلحة أبيه، فيحاول التعرف عليها والإستفادة منها في أغراضه الطفولية فتنفجر بين يديه، فتدمره وتقضي على حياته.

لابد أنك رأيت في حياتك مثل ذلك البدوي ومثل هذا الطفل.

بهذا الشكل يتعامل كبار علماء الطبيعيات مع الكون، فيرون الأشياء وكأنّها متبعثرة، وكأن كل شئ يتحرَّك ارتجالياً وبدافع ذاتي بلا هدف ولاوسيلة ولاخطة، لذلك يجهدون أكثر مما ينبغي، ويهدرون طاقات بشرية ومادية هائلة، ثم يستفيدون أقل مما ينبغي.

ويأتي أدلاء الكون ومصادر الوحي، فيقولون: إن الكون كله وحدة مترابطة مشدودة بالأسباب والمسببات، ومسيرة بإرادة شاملة محكمة، فما من حبّة مطر إلا ويأتي بها ملك ليضعها في موضعها المناسب، وما من نطفة إلا ويفصل ملامحها ويخطط جغرافية حياته وأعماله ملك، ولاتتحرك ريح ولاموج ولانجم ولاسحاب إلا ويحركه ملك وفق خطة حكيمة، ولاتنبض خاطرة في دماغك إلا بوحي ملك أو شيطان.

صحيح أن الله يصمم جميع الأقدار، وأنه يستطيع أن يدير كل العوالم بلا جهاز إداري، ولكن شاء أن يديرها بجهاز إداري، ففي بعض الحديث: (أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها) كما أن الله قادر أن يرزق جميع الناس من فوق رؤوسهم ومن تحت أقدامهم بلا سعي ولاحاجة أحد إلى أحد.

ولكنه شاء أن يرزق الناس بمساعيهم، وأن يرزق بعضهم ببعض، **﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾** [1].

وكما أن الله قادر أن يُلهم كل واحد من الناس شرائع دينه بلا وسائط، كما ألهم الحيوانات وظائفها بلا وسائط فقال: **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً﴾** [2]، ولكنه شاء أن يعلمهم شرائعهم بواسطة الأنبياء والأوصياء والعلماء، وكما أن الله قادر على أن ينزع خصائص الأرض من الناس ليعيشوا كالملائكة، هوايتهم الهدي وشهوتهم العبادة، ولكنه شاء أن يتعرَّضوا للتجربة، حتى يبلغ كل مداه فقال: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين﴾** [3].

وكما أن الله قادر أن يخلق البشر من غير أبوين، وأن يخلق الحيوان

---

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) النحل: ٦٨ ـ ٦٩.

(٣) هود: ١١٨.

والنبات من غير أصل، وأن يوجد جميع الأنواع ارتجالاً من لاشيء، ولكنه شاء ـ بحكمته البالغة التي لم يؤهلنا لإستيعابها ـ أن تكون سنة الخلق في مسلسلات متوالدة، هكذا شاء الله أن يوكل الكائنات إلى جهاز إداري هرمي ـ وأن لاينفذ شيء إلا بعلمه الدقيق وإرادته المباشرة ـ إلا أن هذا الجهاز موكل بتنفيذ إرادة الله في خلقه، فوظف مجموعات من ملائكته في هذا الجهاز أسماهم في القرآن بـ﴿ **فالمدبرات أمراً** ﴾[1].

وجعل على كل قسم ملكاً من أعظم ملائكته فوكل(رضوان) بالجنة، ووكل(مالك) بجهنم، ووكل(جبرائيل) بالرسالات والرسل وعقاب المتمردين عليها، ووكل (اسرافيل) بنفخة الصور، ووكل (ميكائيل) بالأرزاق ووكل ملكاً عظيماً اسمه (الروح) بالأقدار، ووكل (عزرائيل) بالأرواح ووكل ملكاً بالرياح، وملكاً بالبحار، وملكاً بالشمس، وملكاً بالقمر، وملكاً بالأرض، وملكاً بكل سماء من السماوات، وجعل لكل قسم من هذه الأقسام فروعاً، ووظف على كل فرع ملكاً تتناسب مؤهلاته مع مهمته في تسلسل إداري دقيق[2] ثم جعل فوق الملائكة الموكلين بالأقسام الرئيسية،

---

(١) النازعات: ٥.

(٢) لعل القدماء تلقوا معلومات مشابهة لذلك من الأنبياء، وبسبب إنحرافهم عن تعاليم الأنبياء، ومع تفاعل غريزة العبادة بالمعلومات الناقصة أو المشوهة اتجهوا إلى تسمية الملائكة الموكلين بالأقسام التكوينية(آلهة) ثم اتجهوا إلى نحت التماثيل لهم لذلك نجد الشبه بين إختصاصات (آلهة) القداس ومهمات الملائكة الموكلين بالأقسام التكوينية.

رجلاً من البشر يمثل قمة الهرم، وإذا أردنا التشبيه فمن الممكن أن تشبّه الرجل القمة برئيس مجلس الوزراء، وأن تشبّه الملائكة الموكلين بالأقسام الرئيسية بالوزراء، وأن تشبه الفروع الممتدة من كل قسم بالمديريات المتفرعة من كل وزارة والرجل القمة في جهاز الإدارة التنفيذية يطلق عليه لقب(الإمام) ويقال له: صاحب الولاية كما يقال له: صاحب العهد إقتباساً من قوله تعالى: ﴿**ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً**﴾[1].

وإلى جانب هذا الجهاز الإداري الشامل الدقيق الذي يتولى الجانب التكويني للكائنات، يوجد جهاز إداري شامل دقيق آخر، يتولى الجانب التشريعي للكائنات فيما أتاح لها الإدارة المستقلة لإتمام التجربة، وهذا الجهاز أيضاً جهاز واسع له أقسام عديدة، وعلى كل قسم مَلَكٌ من أعظم ملائكة الله، ولكل قسم فروع عليها ملائكة تتناسب امكاناتهم مع مَهامهم، وتتوالى قواعده الهرمية، ويكفي لمعرفة مدى سعة هذا الجهاز أن نعلم:

أولاً: أن كل إنسان عليه ملكان يراقبانه ويسجلان تصرفاته حتى النفخة والنأمة، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فيوظف به ملكان بالليل من غروب الشمس إلى شروقها، ويوظف به ملكان آخران بالنهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فهؤلاء الأربعة إذا تركوه لايعودون إليه أبداً، ومعنى هذا أنه يوظف كل يوم أربعة من الملائكة بكل فرد.

---

(١) طه: ١١٥.

ثانياً: إن في قلب كل إنسان(لُمَّتان) أي جماعتان: جماعة من الملائكة تأمره بالخير، وجماعة من الشياطين تأمره بالشر، وهنا نقطة الإحتكاك الساخنة بين الملائكة والشياطين وموقف الإنسان أشبه بموقف الحكيم، فإذا مال نحو الشياطين ضعفت كتلة الملائكة، وإذا مال نحو الملائكة ضعفت كتلة الشياطين، ومن هنا يجد الإنسان في داخله نازعة الخير ونازعة الشر.

ثالثاً: أن الله يوكل ملائكة عظاماً بالأنبياء والأوصياء وخيار عباده الصالحين لتسديدهم وتأييدهم، كما يوكل بأنبيائه وأوصيائهم ملائكة يعلمونهم، ويخبرونهم عما يريدون الإطلاع عليه من غيب - في حدود صلاحياتهم - وبهذا يفسر قوله تعالى: **﴿عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول﴾** [1]، وقوله عزَّوجل: **﴿ولايحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء﴾** [2].

رابعاً: إن كل نبي أو وصي يستخدم جماعات من البشر لتحمل أعباء التبليغ، وماقد يترتب عليه من إحتكاك يؤدي إلى كفاح.

هذا الجهاز الواسع أيضاً ركبه الله تركيباً هرمياً، ووكل بكل قسم من أقسامه ملكاً من أعظم ملائكته، ثم جعل فوق الملائكة الموكلين بالأقسام الرئيسية رجلاً من البشر يمثل قمة الهرم، وهذا الرجل يكون نبياً أو وصي نبي

---

(١) الجن: ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) البقرة: ٢٥٥.

منصوص من قبل الله، وتشترط فيه مواصفات تبلغ درجة العصمة، لأن الملائكة معصومون، ولايمكن أن يقود المعصومين غير معصوم.

وإذا أردنا التشبيه، فمن الممكن أن نشبه الرجل القمة برئيس المجلس التشريعي الأعلى، وأن نشبه الملائكة الموكلين بالأقسام الرئيسية بأعضاء المجلس التشريعي، وأن نشبه الفروع الممتدة من كل قسم بالمديريات المتفرعة من المجلس التشريعي الأعلى، أو بالمجالس، أو باللجان التشريعية الفرعية.

ولايطلق على الرجل القمة في جهاز الإدارة التشريعية سوى لقب(الرسول).

ومادمنا شبهنا جهاز الإدارة التنفيذي بمجلس الوزراء، وشبهنا جهاز الإدارة التشريعية بالمجلس التشريعي الأعلى، فلابد أن نقول: إن أي تشبيه في هذا المجال ليس تشبيهاً حقيقياً، وإنما هو تنظير لمجرد تقريب أصل الفكرة إلى الأذهان، خاصة ونحن ـ في الأساس ـ لانملك المعلومات الكافية في هذا المجال، لأن المستوى الثقافي في فترة نزول القرآن وصدور الحديث ماكان يسمح بإعطاء معلومات كافية في مثل هذا المجال ولايزال كذلك.

فوارق الأجهزة الإلهية مع الأجهزة البشرية:

كما أنه لابد من بيان فوارق هيكليَّة بين الأجهزة الإلهية والأجهزة

البشرية:

١ ـ في الأجهزة البشرية يكون رئيس مجلس الوزراء غير رئيس المجلس التشريعي، إلا في حالات إستثنائية يعطَّل فيها الدستور وتعطل فيها الديموقراطية، وذلك لسببين:

الأول: ألّا يتعرَّض رئيس المجلس التشريعي للضغوط، فيشرع بحرية كاملة مايمليه ضميره حسب رؤيته للمصلحة العامة، ولا يشرع ماتمليه مصلحته أو مصالح الآخرين بخلاف رؤيته للمصلحة العامة.

الثاني: أن يبقى رئيس مجلس الوزراء ووزراؤه ـ دائماً ـ تحت طائلة الحساب من قبل المجلس التشريعي، فلا تؤثر فيهم الضغوط المختلفة التي يتعرضون لها ـ بإستمرار ـ من قبل أصحاب المصالح الكبار.

بينما في الأجهزة الإلهية كثيراً مايكون رجل واحد قمة لجهاز الإدارة التنفيذية وقمة لجهاز الإدراة التشريعية جميعاً، وذلك لسببين:

الأول: المفروض فيه أنه معصوم، فلا تؤثر فيه الضغوط المختلفة التي يتعرض لها، مع العلم بأنه لايتعرض للضغوط بمقدار مايتعرَّض لها رئيس مجلس وزراء، لأن مسلكية رئيس مجلس الوزراء، لاتختلف عن مسلكية مطلق فرد، فيعرف الناس مداخله ومخارجه، وغالباً مايكون وصوله إلى مركزه عن طريق التملق وإستجداء الثقة، فيكون مطمعاً للآخرين في الوقت الذي تكون فيه مسلكية النبي أو الإمام مترفعة عن كل مايغري ويرهب،

فتنحسر عنه أطماع أصحاب المصالح الخاصة.

الثاني: أنه يرى نفسه ـ دائماً ـ تحت طائلة الحساب من قبل الله سبحانه وتعالى، فلايسمح لنفسه بالتفكير في محاورة الضغوط مطلقاً.

٢ ـ في الأجهزة البشرية، يكون مجلس الوزراء جهازاً تنفيذياً مستقلاً، فبمجرد صدور مرسوم تشكيله من قبل الملك أو رئيس الجمهورية يصبح ذا سلطة مستقلة في التنفيذ، كما يكون المجلس التشريعي جهازاً تشريعياً مستقلّا، فبمجرد إنتخاب أعضائه من قبل الشعب، يصبح ذا سلطة مستقلة في التشريع، ويصبح مصدر الشرعية ـ حسب معطيات الأنظمة الديموقراطية، صحيح أن الملك أو رئيس الجمهورية ـ في بعض النظم ـ يكون صاحب القرارات الهامة، أو صاحب الأطروحة التي لاترد، ولكن هذه ديموقراطية ـ بمفهومها الكامل ـ بالإضافة إلى أنه يبقى للمجالس التشريعية حدّ أدنى من الصلاحية وصحيح أن قرارات المجالس لاتصبح سارية المفعول، إلا إذا حملت توقيع الملك أو رئيس الجمهورية، ولكنه نوع من الروتين، فلا تتخذ المجالس التشريعية قراراتها إلا ويوقعها الملك أو رئيس الجمهورية وإذا كانت لديهما نوايا مختلفة فإنهما يبذلان تأثيرهما على المجالس التشريعية حتى لاتتَّخِذ المجالس التشريعية مقررات لايرغبان فيها، أما إذا فشلا واتخذت مقرراتها، فإنَّهما لايترددان ـ عادة ـ في التوقيع عليها حفاظاً على الحدّ الأدنى من المبادئ التي يتظاهران بها.

فيما يختلف الأمر بالنسبة إلى الأجهزة الإلهية تماماً، فالجهاز التنفيذي ـ حتى بعد تعيين أعضائه من قبل الله تعالى ـ لايصبح ذا سلطة مستقلة في التنفيذ، لأنه برمته ليس قادراً على شئ إلا بإرادة مباشرة من الله سبحانه.

كما أن الجهاز التشريعي ـ حتى بعد تعيين أعضائه من قبل الله عزَّوجل ـ لايصبح ذا سلطة مستقلة في التشريع، لأن الله جلَّ جلاله، يبقى هو المصدر الوحيد للشرعية، وهو الذي يشرع مايشاء بحكمته، وأما الجهاز التشريعي فليس ـ في الواقع ـ أكثر من جهاز تبليغي، وليست له أية سلطة أو صلاحية في التشريع وإنما عليه أن يبلغ إلى الناس ـ حرفياً ـ كل مايصل إليه من الشريعة من قبل الله تعالى، أسمعت قول الله سبحانه ـ وهو يخاطب أعظم أنبيائه ـ: **﴿فإنَّما عليك البلاغ﴾** [1]، **﴿فذكِّر إنَّما أنت مذكّر﴾** [2]، **﴿ماأنزَلنا عليكَ القُرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى﴾** [3]، **﴿ولاتجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾** [4]، **﴿ولولا أن ثبَّتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً﴾** [5]، **﴿ولو تقوَّلَ علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما**

---

(١) آل عمران: ٢٠.

(٢) الغاشية: ٢١.

(٣) طه: ٢ـ٣.

(٤) الإسراء: ٣٩.

(٥) الإسراء: ٧٤ـ٧٥.

منكم من أحد عنه حاجزين﴾[1].

صحيح أن لبعض الأنبياء الكبار نوعاً محدوداً من الصلاحية، فمثلاً: إبراهيم الخليل رأى أشياء كالختان، وتقليم الأظافر، وإزالة الشعر من الجسد... فمارسها، فأقرها الله في الدين، وعرفت ـ فيما بعد ـ بـ(سنن إبراهيم).

ومثلاً: كانت فرائض الصلوات، التي أمر الله نبيه بتبليغها ركعتين ركعتين، فرأى النبي صلى الله عليه وآله أن يضيف ركعة سبحانية إلى صلاة المغرب، وأن يضيف ركعتين سبحانيتين إلى كل من صلاة العشاء وصلاة الظهر وصلاة العصر، فأقرَّ الله ذلك، وعرفت ـ فيما بعد ـ بـ(سنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله).

والواقع أن كل ماورد من الأحاديث عن سنن المرسلين من أمثال هذين الموردين، لابد أن نوجههما بأحد توجيهين:

الأول: أن هذه الأحاديث لاتعني أن المرسلين كانوا يشرّعون بالمفهوم المتداول للتشريع بمعنى سنّ القانون ـ وإنما تعني أنهم في بعض الأحيان كانوا يخرجون من إطار المعنى الحرفي للنص إلى روح النص، من باب تنقيح المناط، ثم يطبقون المناط المستخلص على المصاديق التي لم ترد في نص الوحي، وكان إجتهادهم صحيحاً، لأنهم كانوا في المستوى المناسب، بدليل إقرار الله سننهم مع أن الله لا يستحيي من الحق، ومع ملاحظة النصوص

---

(١) الحاقة: ٤٤ـ٤٧.

السابقة التي تحدد صلاحية الرسول الأكرم ﷺ في التبليغ وهـذا يـعني أن سننهم كانت حصيلة إجتهادات صائبة، لا أكثر.

الثاني: أنهم ربما كانوا يتفاعلون مع أشعة الوحي، بمعنى أنهم كانوا يتلقون نوعاً من الوحي الخفيّ ـ خارجاً عن نطاق المضمون الصريح للوحي ـ بحيث ربما كان يتراءى أنه شيء منهم، ثم كان الله تعالى يقرّ ذلك، تعبيراً عن تكريم الله إياهم.

وصحيح أيضاً أن في الأحاديث الصحيحة، مـجموعة أحـاديث تـقول: بـ(أن الله أدَّب نبيه بـتأديبه، فـفوض إليـه ديـنه)..وهـذه المـجموعة مـن الأحاديث، كانت تاريخياً نقطة الإنطلاق لفرقة (المفوِّضة) الذين ادعوا بأن الله سبحانه وتعالى اعتزل أمر الشريعة كلِّياً، وتركها للنبي يقرر فيها مايشاء.

ويمكن دراسة هذه المجموعة من الأحاديث من منطلقين:

الأول: منطلق النقض، بأن هذه المجموعة من الأحاديث ـ حسب تغيير المفوضة لها ـ تناقض الآيات التي تحدد صلاحية الرسول الأكرم ﷺ فـي التبليغ، والحديث متى نقض القرآن سقط.

الثاني: منطلق الحلّ، بأن الجزء الأول من هذه الأحاديث يمهد فهم الجزء الثاني منها بشكل آخر، لأن معنى (ان الله أدب نـبيّه بـتأديبه) ان الله تـعالى أعطى لنبيّه مقاييس دينه بشكل تأديبي تركه يتفاعل معها، حتى لايعبر إلا عنها، ولايقلع إلا من مواقعها، وعندما بلغ هذا المستوى فـوض إليـه بـيان

الحلال والحرام لاسن الحلال والحرام، وهو يعلم أن النبيﷺ كلما تـحرك لاتخرج حركته من نطاق هذه المقاييس، كما أنك قد تربّي ابنك على عملك حتى ترى أنه تفاعل معه بعمق، وعندئذٍ تسلم إليه مقاليد عملك مطمئناً إلى أنه ـ مهما تعامل ـ لن يخرج ـ لا في الشكل ولا في المضمون ـ من المقاييس التي ارتضيتها لعملك.

وربما يوحي الحديث الشريف ـ في وصف رسول الله ـ :(كان خلقه القرآن) بما يشبه معنى تفاعل النبيﷺ مع المقاييس الإسلامية إلى درجة التطابق، حتى كان النبيﷺ يعبر عن المقاييس الإسلامية في صيغة عملية بنفس القوة التي يعبر بها القرآن عنها في صيغة نظرية، وحتى كأنَّهُما وجهان لعملة واحدة، النبي وجهها العملي والقرآن وجهها النظري.

وربما يؤكد التحليل الذي ذكرناه لأحاديث التفويض، قول الله تعالى: **﴿وماينطق عن الهوى * إن هو إلا وحيٌ يوحى﴾** [1]، وهذا يعني أن النبي عطف هواه على الوحي، حتى لم يبق له هاجس ولاكلام سوى الوحي، وتفويض الله دينه إليه ـ في مثل هذه الحالة ـ لايعني إلا تفويضه صلاحية التعبير عن دينه في بيان الحلال والحرام لاصلاحية التشريع.

من كل ذلك نستخلص أنه ـ في مجال الأجهزة الإلهية ـ لاتوجد سلطة مستقلة، فجهاز الإدارة التنفيذية لاتنفذ شيئاً إلا بإرادة الله، وجهاز الإدارة

---

(١) النجم: ٣ـ٤.

التشريعية لاتعبر إلا عما شرعه الله، والله تعالى وحده، هو صاحب السلطة المطلقة والمستقلة على الجهازين، وعلى كل ماينفذانه أو يعبران عنه.

٣ـ في الاجهزة البشرية يكون الإعتماد على الإنتخاب فيعتمد في رئيس وأعضاء المجلس التشريعي على الإنتخاب العام ليشترك في التشريع كل من له صلاحية إعطاء الرأي، أما بنفسه إذا فاز في الإنتخاب ـ ليكون رئيساً أو عضواً في المجلس التشريعي، وإما بواسطة منتخبه إذا لم يفز هو في الإنتخاب، كما يعتمد في رئيس المجلس التنفيذي على الإنتخاب العام، عن طريق كسب ثقة أكثرية أعضاء المجلس التشريعي الذي يمثل بدوره الرأي العام، ويعتمد في أعضاء المجلس التنفيذي على الإنتخاب ولو عن طريق رئيسه الذي نال الثقة من المجلس التشريعي المنتخب... فيبقى الرأي العام معتمداً ـ ولو بوسائط ـ ويبقى الشعب صاحب الحق المطلق في إختيار حكامه وإتخاذ قراراته.

وأما بالنسبة للأجهزة الإلهية فالإعتماد كله على التعيين فالله هو صاحب الحق الأول والأخير في إختيار قمة وأعضاء الإدارة التنفيذية والإدارة التشريعية، لأنه الوحيد المطلع على مافي أعماق النفوس، وماوراء النوايا فهو الأولى بهذا الحق من غيره أيّاً كان، كما أنه هو صاحب القرارات كلها، لأنه أعرف من سواه بما يمكن أن تفسّر عنه تلك القرارات في الآحاد القريبة والبعيدة، ولعل القرآن أشار إلى أنه لايمكن الإعتماد على إنتخاب البشر،

طالماً هو معرض للخطأ ولو كان الناخب نبيّاً من أولي العزم في مستوى موسى بن عمران عليه السلام فقال: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾ [1]، ﴿ولمّا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّاً وخرَّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ [2].

ولعل القرآن ـ كذلك ـ أشار إلى أنه لايمكن الإعتماد على القرار البشري طالما هو معرَّض للخطأ، فقال: ﴿وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [3].

٤ ـ في الأجهزة البشرية يعتبر الجهاز التشريعي أهم من الجهاز التنفيذي، ولذلك يلزم أن ينتخب مباشرة من قبل الأمة، وأن يكون على إتصال وثيق ودائم بالشعب، في الوقت الذي ينتخب الجهاز التنفيذي من قبل الجهاز التشريعي، أو يكتفي بإكتساب رئيسه ثقة الجهاز التشريعي.

وأما بخصوص الأجهزة الإلهية فالجهاز التنفيذي أهم من الجهاز التشريعي، إذ لامجال للتشريع ـ بمفهومه المعروف من وضع القانون ـ في الأجهزة الإلهية، لأن الله تعالى هو المشرّع الوحيد والمطلق، فتنحصر مهمة

---

(١) الأعراف: ١٥٥.

(٢) الأعراف: ١٤٣.

(٣) الأحزاب: ٣٦.

الجهازين في التنفيذ بفارق بسيط، وهو أن الجهاز التنفيذي ينفذ في مـجال الكون والجهاز التشريعي ينفذ في مـجال الشـريعة، وإذا انـحصرت مـهمة الجهازين في التنفيذ فالظاهر أن مهمة الجهاز التنفيذي أدق وأشمل، من مهمة الجهاز التشريعي الذي لايعدو ـ غالباً ـ بتبليغ الشريعة وحمايتها من المعتدين عليها بمحاولة الدس فيها أو القضاء على حملتها.

كل هذا فيما قد نفهم، ولعل غير ذلك هو الصحيح في الواقع والله العالم.

والملائكة الذين ماكان يروق لهم خلق خـليفة فـي الأرض وقـالوا لله: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**﴾؟ [1]، وأجابهم الله تعالى منبِّهاً إلى إحاطته بنواياهم بقوله: ﴿**واعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون**﴾ [2]، لعلهم كـانوا يكتمون التحفظ من أن يغدو خليفة الأرض ولياً عليهم، وقد تتابعت البوادر التي أكدت أن تحفظهم كان يعبّر عن واقع، فقد أمروا بالسجود لآدم فور نفخ الروح في جسمه، ثم استوعب الرموز التي لم يكن بمقدورهم إستيعابها.

وحيث أن الله تعالى جعل للإمام ـ أي إمام معصوم ـ مهمتين: مهمة الولاية التكوينية، ومهمة الولاية التشريعية ـ كأهم ماجعل الله تعالى للإمام ـ فالغيبة عن الظهور في المجتمعات لاتعجزه عن القيام بأية من مهمتيه.

فأما بالنسبة إلى مهمته التكوينية فالإمام الغائب يؤديها في غيبته بـتوفر

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٣٣.

ولعلَّها مهمته الكبرى، فغيبته لاتؤثَّر عليها مطلقاً لأن أداءَها لايتوقف علـى الظهور بين الناس.

ولعل ماورد في الأحاديث الشريفة من تشبيه فائدة الإمام الغائب بفائدة الشمس الغائبة خلف السحاب إشارة إلى أن الإمام في غيبته يؤدي ولايـته التكوينية، كما أن الشمس الغائبة خلف السحاب تؤدي خدمتها فـي تـربية الكائنات الدائرة في محيط شعاعها رغم السحاب الذي قد يحجب عنها بعضاً من تلك الكائنات.

وأما بخصوص مهمته التشريعية فالإمام المنتظر بإعتباره إستمراراً للـنبي الأكرمﷺ لا تكون مهمته في التبشير بمفاهيم جديدة لم تكن معروفة مـن قبل حتى يتوقف أدائها على معايشة الناس، وإنَّما تتلخَّص مهمته الكبرى في صيانة المفاهيم التي نزل بها القرآن وبشر بها الرسول الأعظمﷺ.

وأداء مهمة صيانة الشريعة لايتوقَّف على معايشة الناس، لأنه فور مايجد أيًّا من المفاهيم الإسلامية معرَّضاً للتشويه، يستطيع المـبادرة إلى إيـضاحه وتأصيله بواسطة بعض من يمكنهم الإتصال به.

٢ ـ ولعل هناك سبباً آخر لإنتقال الإمام المنتظر إلى هذا العالم قبل موعد ظهوره بفترة طويلة، وهو إعداده لمهمّات خاصة لم تطرح حتى اليوم عـلى الذهنية البشرية، ونحن ـ في هذه الفترة من عمر البشر ـ لانستطيع إستجلاء تلك المهمات، ولكن قد نستطيع أن نستشف بـعض مـلامحها مـن خـلال

الأحاديث المبشّرة بالحضارة المنتظرة (كالحديث الذي يقول بأنه يستنفد خيرات الأرض والسماء، وأنه يأتي ببقية العلم مائة حرف ويطيل أعمار الناس ويكمل عقولهم...).

التشكيك في إيجابية فكرة الإمام المهدي عليه السلام:

الظاهرة الخامسة: ظاهرة التشكيك في إيجابية فكرة الإمام المهدي لسببين:

الأول: تكريس اليأس عن جدوى أي عمل إيجابي قبل ظهوره، مادام الله سبحانه وتعالى قدَّر أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً قبل ظهوره.

الثاني: تكريس اليأس عن جدوى أي عمل إيجابي بعد ظهوره، مادام الله عزَّوجل قدَّر أن تملأ ـ به ـ الأرض عدلاً وقسطاً، بغض النظر عن قلة أنصاره وكثرة أعدائه.

وهذان القدران يعلنان تعطيل أدوار الآخرين، وبالتالي يوحيان بتجميد كل الطاقات المؤمنة به، لأن أي عمل إيجابي ـ قبل ظهوره ـ لايعني غير تحدّي القدر الذي يضحك من جميع المتحدين، وأي عمل بعد ظهوره لايعني سوى مجاراة القدر الذي لاتنشطه المجاراة.

والجواب:

أولاً: أن الله إذا قدّر شيئاً لايعني أنه يوجده من الفراغ، بل أبت عادة الله أن يقدّر شيئاً إلا إذا توفّرت أسبابه، فالقدر لايلغي دور الأسباب، وإنما يعزز

دور الأسباب، والإطلاع على وجود قدر معين ـ عن طريق مصادر الوحي ـ يدفع إلىٰ محاولة إيجاد أسبابه، لأنه يوحي بأن هذه المجادلة لا تواجه معاكسات، وإنَّما تتكامل حتى تصل إلى نتيجة إيجابية، ومعرفة نجاح المحاولة تُشَجِّعْ عليها ولاتثبط عنها أبداً.

ثانياً: إن الإطلاع على أن الأرض ستملأ ظلماً وجوراً قبل ظهور الإمام المنتظر، لايوحي باليأس عن جدوى أي عمل إيجابي بما يلي:

أ ـ إننا لا نعلم ـ بالضبط ـ متى يظهر الإمام المنتظر، فربما يكون ظهوره بعد هذا التاريخ بعشرات أو مئات السنين ـ لاسمح الله ـ.

ب ـ أقصى مايمكن أن يقال: ان معرفتنا بأن الأرض ستملأ قبل ظهور الإمام ظلماً وجوراً توحي بأن الأعمال الإصلاحية لاتنتج على المستوى العالمي، بل يبقى الظلم والجور طاغيين على الوضع العام، وهذا لاينافي في نجاح المحاولات الإصلاحية على المستويات المحلِّية.

ج ـ حتى مع لو علمنا ـ وبكل تأكيد ـ أن المحاولات الإصلاحية لا تثمر على الإطلاق، فهذا العلم لايلغي التكليف، لأن الأعمال الإصلاحية تنعكس على القيمين عليها قبل أن تنعكس أو لاتنعكس على سواهم، فالمفروض عليهم أن يقوموا بها تصعيداً لمستواهم، بالإضافة إلى أن الأعمال الإصلاحية لو لم تنعكس إيجابياً على الناس فإنها تنعكس عليهم سلبياً، فتكون من باب إتمام الحجة، الذي لابد منه لتثبيت المفاهيم، وإفراز العناصر

المموّهة عن بعضها وإعادة كل إلى واقعه، ليحق الحق و﴿**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة**﴾[1].

ثالثاً: ان الإطلاع على أن الله قدّر أن تملأ ـ به ـ الأرض عدلاً وقسطاً، لايعني أنه وحده ـ وبطريقة معجزية ـ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وإنَّما يعمل ذلك بأنصاره، وإلا لماذا ينتظر أن يتكاملوا ٣١٣ رجلاً.

رابعاً: ان الإعلان المسبق عن نجاح أيّ قائد على المستوى العالمي وانتصاره الساحق في معركة التغيير، أقوى مايرفع معنويات أنصاره فوق المستحيل، ويكرس في نفوسهم أملاً لايتزعزع، ويسهل عليهم التضحية، لأن انتصاره خير ضمان لخلودهم حتى ولو سقطوا في الدرب قبل إنتهاء المسيرة، فلذلك نجد أيّ قائد ينتفض من تحت الأرض يحاول تسكع البراهين المسبّقة لنجاحه وانتصاره حتى يضمن إلتفاف أنصاره حوله في الأزمات، فكيف يمكن أن يكون الإعلان المسبق عن الإنتصار العالمي والنجاح المخيف ـ بالنسبة إلى الإمام المنتظر ـ ظاهرة سلبية تكرس اليأس في نفوس أنصاره والمؤمنين بإمامته؟

خامساً: ان تجربة التاريخ تؤكد إيجابية فكرة الإمام المهدي عليه السلام بشكل مخيف:

ففي الجانب السلبي نجد السلطات المعاصرة لميلاده، والسلطات التي تلت ميلاده حتى اليوم تعمل بأقصى طاقاتها للقضاء على هذه الفكرة، فقديماً

---

(١) الأنفال: ٤٢.

لم تكن التدابير العسكرية التي اتَّخذتها السلطات قبل ميلاده، وعند ميلاده وبعد ميلاده للقضاء على شخصه إلا أدلة قاطعة على مدى صدمتهم بهذه الفكرة، وحديثاً ليس الإرهاب الفكري الذي يحاول تطويق هذه الفكرة إلا شاهداً على مدى مايعانيه أعداء التشيّع من أصل فكرة الإمام المهدي عليه السلام، بعد أن يئسوا من إمكانية القضاء على شخصه.

وفي الجانب الإيجابي نجد أن جميع أجيال الشيعة كانوا ولازالوا يشجعون آمالهم ويهدهدون أحلامهم بفكرة الإمام المهدي عليه السلام، وأظن أنه لولا فكرة الإمام المهدي عليه السلام لما استطاع التشيع أن يخترق ظلمات التاريخ، وإنما كان يختنق بروائح المجازر وغياهب السجون، فليس الزخم الذي يخرج أنقاض التشيع من تحت الكوابيس والمآسي والويلات بفتوة عنفوان أكثر من ذي قبل إلا زخم فكرة الإمام المهدي عليه السلام.

ولا أدلَّ على مدى حيوية هذه الفكرة من أن جميع الحروب والتهريجات التي شنَّت وتشنُّ عليها مازادتها إلّا نشاطاً وصفاءً في أذهان مئات الملايين.

ولاأدلَّ على مدى حيوية هذه الفكرة من الكثيرين في كل الأجيال الإسلامية وفي أكثر البلاد الإسلامية انتحلوا هذه الفكرة ليحرقوا بها المراحل إلى القمة، وماخاب ظن أحد منهم فلم ينتحلها أحد إلا ونال أكثر مما كان يطمح إليه رغم توفر الأدلة على زيف كل من انتحلها حتى اليوم، وهل توجد أكثر إيجابية من فكرة ينجح بها كل من يدعيها ولو كذباً وزوراً؟

وإذا فحصنا التاريخ وجدنا فكرة النبوة أقوى الأفكار قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي ختم النبوة، فقبله كان الكثيرون من طلاب السلطة والشهرة يحاولون الإنتماء إلى النبوَّة بسبب أو نسب، وعن طريق الإدعاء ـ مجرد الإدعاء ـ كانوا ينالون الذي يريدون، وبعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حيث ختم النبوة أصبح المُتَمهديون يقومون بدور المتنبين، وهذا يكشف أن المهدويَّة ورثت قوة النبوة.

إن فكرة لم ينتم إليها أحد بأي سبب أو نسب إلا وحلق فوق الرؤوس لاتكون فكرة سلبية، ولكن المهرجين ضدها في ضلال مبين.

ظاهرة إنتهاء فكرة الإمام المهدي عليه السلام إلى الإتّكالية:

الظاهرة السادسة: ظاهرة إنتهاء فكرة الإمام المهدي إلى الإتكالية طالما هو يفجّر الثورة الكبرى في اللحظة المناسبة، فكأنَّها توحي إلى الناس جميعاً بأن لاتعملوا أي شيء، فإنني سأعمل كل شيء.

والجواب:

أولاً: ان إعطاء كل شيء حجمه، ووضع الأشياء في أطرها ينتهي بالموضوعية لا بالإتكالية، فإذا قلنا بأن الشمس ستشرق في وقت معين، وتضيئ الدنيا، فليس معنى ذلك قتل الشمعة التي أقصى تضحيتها أن تنير دائرة محدودة حولها، فما من رسول من أولي العزم إلا وكانت تسبقه البشائر بظهوره ونجاحه في قيادة عملية التغيير إلى الأفضل، وما كانت هذه البشائر

توحي بالاتكالية إلى أحد، وإنما كانت تعيد الآمال إلى حجم الطاقات التي تنطلق منها حتى لايحاول أكثر مما يستطيع فيزهد فيما يستطيع ويعجز عما لايستطيع ويضيع بين مالايرضى به وبين مالايقدر عليه.

إن الإعلان عن وجود رئيس الجمهورية ـ مثلاً ـ في مكتبه الأعلى، لايعني إلا إعادة الموظفين إلى دوائرهم المختلفة حسب صلاحياتهم، لا إقالتهم من وظائفهم.

وإن الإعلان عن وجود المصلح الأكبر عن الطريق لايثبط أحد من إصلاح من يستطيع من أهله ومجتمعه وشعبه.

ثانياً: إن كل فرد يدخل حلبة الصراع الإجتماعي الرهيب يشعر بالعجز عن إنجاز مايطمح إليه قبل أن يدخل الحلبة: وهذا الشعور بالعجز ينسف كثيراً من الآمال التي تضيع طريقها إلى النور، فتكريس هذه الآمال في المصلح المنتظر تشجع الآمال المنهارة على قارعة الطريق أن تنهض وتواصل السير فمهما تقلبت الأجواء فلها المطاف الأخير.

فالمقدمة لاتستسلم إذا علمت أن ورائها جيش ساحق، ولكنها تستسلم فور ماتعلم أنها يتيمة لاتعقبها نجدة.

ثالثاً: ان هنالك من لايخوضون الممارسات العنيفة لأسباب مختلفة، ولكنهم إذا سئلوا عن السبب أجابوا بأن الإمام المهدي عليه السلام سيظهر ويصلح العالم، لا لأنهم يرون أن فكرة الإمام المهدي عليه السلام تؤدي بهم إلى الموقف الذي

يقفونه، ولكنهم لايريدون إعلان السبب الواقعي، ويريدون وضع حد لمتابعة السؤال، فيظن البعض أن إيمانهم بالإمام المهدي عليه السلام هـو الســبب الواقـعي لإتخاذ ذلك الموقف.

كما أن المؤمنين بالله إذا سئلوا عن ترك قضية ولم يريدوا كشف الســبب الواقعي أجابوا بالتوكل على الله، فيظن الملحدون أن الإيمان بالله يؤدي إلى الإتكالية وترك الأمور على عواهنها، بينما الذين يعرفون مـوارد إسـتخدام هذه التعبيرات يدركون أن هذا النوع من الإجابة قد يكون بمثابة رد دبلماسي لسؤال لايريد عنه المسؤول جواباً.

وقد يكون لغير ذلك أيضاً.

وعن فلسفة الغيبة؟

لماذا غاب الإمام المهدي دون أسلافه الأئمة الأطهار عليهم السلام؟

والجواب: ـ إضافة إلى الإلماع الذي سبق منا: ـ

إنّ ذلك يحتاج إلى بيان مقدمة، وهي:

إنّ وجود الحجّة من قبل الله ـ نبياً كان أو وصياً ـ أمر لابد منه لسببين:

١ ـ لما ثبت في علم الكلام من أنه لابد من وجود الحجّة و لولاه لساخت الأرض بأهلها.

٢ ـ لأن الحجة يشكل جبهة الحق، التي لابد أن تقاوم جبهة الباطل حتى تبقى على الأرض طريقان طريق الحق وطريق الباطل، يجد كل إنسان نفسه

أمام خيارين لا خيار واحد كما يقول القرآن الكريم: ﴿**وهديناه النجدين**﴾ [1] ولولا الحجَّة الذي يؤسس جبهة الحق ويقودها لأمكن أن ينحاز الناس إلى الباطل ووجد كل إنسان نفسه ـ مهما أوتي من صفاء الضمير ـ مضطراً إلى السير في طريق الباطل إذ لا يجد بديله.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ارتبك طريق الحق وصارت الخلافة ملكاً عضوضاً كما أخبر الرسول نفسه، فلو كان الأئمة يغيبون لتقلّصت جبهة الحق وسدت طريقه ووجدت الأجيال أنفسها أمام طريق الباطل وحدها فكان على الأئمة أن يظلوا في الناس ظاهرين مهما تعرضوا للتقتيل والتنكيل، حتى يشكلوا جبهة الحق ويستمر الصراع في الحياة بين الجبهتين، ولو غابوا لما بقي من الشيعة عين ولا أثر، لأن الشيعة الذين يشكلون جبهة الحق الأصيلة، لم يكونوا قد اكتملوا كياناً راسخاً يصمد للزعازع، لم يكونوا قد اكتملوا كياناً فكرياً ولا كياناً إجتماعياً فبقي الأئمة واستمروا ماواجهتهم من ويلات ونكبات.

أما وبعدما انكسرت سطوات العواصف وانتهى يزيد والمنصور والرشيد والمتوكل من جهة ومن جهة اخرى تماسكت الشيعة كتلة صخرية منتشرة القواعد في أعماق التخوم الإسلامية وفكراً مركزاً كثير المصادر والرواة، بحيث تستطيع الصمود عبر التاريخ حتى ولو غاب إمامهم، لم تكن عندئذ

---

(١) البلد: ١٠.

ضرورة لبقاء الإمام ظاهراً معرضاً لكل الإحتمالات فـي جـميع الأحـوال، فغاب الإمام ليظهر في الوقت المناسب يداً تعلو فلا تطال وكلمة تدوي فـلا ترد، وبقيت الشيعة فكرة أصيلة وطائفة صلداء.

المعجزة وأبعادها

يلاحظ أن الناس كانوا يطالبون الرسل وسائر الأولياء بالمعجزات وربما طالبوهم بمعجزة معينة، فكانوا يستجيبون لهم ويطلقون المعجزات خاصة إذا عرفوا إخلاص الطلب وبراءة الطالب.

١ ـ فلماذا المعجزة؟

٢ ـ وماهي المعجزة؟

والجواب عن السؤال الأول: أن الأنبياء يدَّعون أنهم على إتصال بالله عزَّوجل، ويكلّمهم الله بشكل من الأشكال التي بينها بقوله: **﴿ماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً﴾** [(١)].

وربما يدَّعون أكثر من ذلك كالمعراج: **﴿ثم دنا فتدلّى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾** [(٢)].

وكالعلوم الغريبة: **﴿ياأيها الناس علّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾** [(٣)].

---

(١) سورة الشورى: ٥١.

(٢) سورة النجم ٨ـ٩.

(٣) سورة النمل: ١٦.

والأوصياء بإعتبار أنهم إمتداد للأنبياء بشكل أو بآخر، ويدعون النـاس إلى إتباعهم على هذا الأساس...

والناس جميعاً يعلمون ـ بالفطرة ـ أن الله هو مصدر الكون والحياة..

...عبر هذه كلها كان من الطبيعي أن يطالبهم الناس بإثبات علاقتهم بالله!

ولا يمكن إثبات علاقة بشر بالله إلا عن طريق المعجزات التي تـثبت أن لصاحبها علاقة فوقية.

هذا هو الجواب عن السؤال الأول: لماذا المعجزة؟

وأما الجواب عن السؤال الثاني: ماهي المعجزة؟

إن المعجزة ليست تفجيراً في نظام الكون، ولا إستعلاءاً على نظام الكون، ولامفهوماً فوقياً يحجر على العقول، وإنما هي نوع بسيط من التـعامل مـع القوى الفوقية، وهي بالنسبة إلى البشر العادي: خرق للمألوف بغير المألوف.

ومن نافلة القول: أن الحياة المعجزية ليست صرعة خرافية تفوح بالشهرة، وأرضها من ترابة النجوم، وسماؤها تسطع بأقمار المجد الزائف.

وإنما هي حياة واقعية ولكنها أعلى من الحياة العادية بدرجة.

ذلك: أن الكـــون مـــؤلف مـــن مـــجموعات مـــتنوعة مـن الطـاقيات والمادّيات..وهذه مسلطة على بعضها البعض، ويـلاحظ أن مـاهو ألطـف وأضعف ظاهراً مسلط على ماهو أظهر حجماً وأكثف.

ففي الماديات الحديد مسلط على التراب ومشتقاته من نـبات وحـيوان

والنار مسلطة على الحديد، والماء مسلط على النار، والهواء مسلط على الماء والنور مسلط على الهواء...

وعلى العموم الطاقيات مسلطة على الماديات.

فالروح مسلطة على الجسد، والجاذبية مسلطة على الأجسام الكثيفة في مدى معين، والنسبية العامة مسلطة على الأجرام الضخمة في آماد بعيدة.

هذا كله في مجال المحسوس المألوف.

وإذا استطعنا الخروج عن مجال المحسوس المألوف ـ ولو بأذهاننا ـ تتراءى أمامنا آفاق من الطاقيات التي تتحكم في جميع الماديات والطاقيات المحسوسة.

وتبدو السلطات متدرجة في شكل هرمي قاعدته الواسعة مؤلفة من الماديات..

وفوقها الطاقيات المحسوسة أو المألوفة.

وفوقها الطاقيات غير المحسوسة وغير المألوفة، التي يعبر عنها بالروحانيات ـ حسب المصطلح ـ من الجن، والشيطان، والملائكة، وأرواح الناس..وهي الطاقيات العاقلة المكلفة.

وفوقها الكلمات..

وفوقها الأسماء..

وفوقها..وقمتها الله ـ جل جلاله ـ الذي هو مصدر جميع الماديات

والطاقيات وهو محيط بكل شيء، ومهيمن على كل شيء.

إذن: فالله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الخالق الذي منه تبتدء الأشياء، وإليه تعود.

ثم الأسماء.. وهي القوى العظمى لأن الله خلقها بلا وسائط وهي من قدرته الخاصة به.

ثم الكلمات.. وهي قوى كبرى، قد خلقها الله ـ تعالى ـ بواسطة الأسماء..

ثم الروحانيات.. التي خلقها الله بواسطة الكلمات.

ثم الماديات التي خلقها الله سبحانه بواسطة بعض الروحانيات وهي: **﴿فالمدبرات أمراً﴾**[1]. *

* * *

والبشر العادي لايستطيع تفهم ماهو خارج عن وسطه الذي نشأ وترعرع فيه، فإذا تفوَّق على جواذب هذا الوسط يؤهل لتفهم بعض تلك الآفاق الطاقية، وربما للتعامل مع بعض مخلوقاتها ـ بنسبة تفوقه على مستلزمات وسطه ـ وقد يؤشر إلى هذا التفوّق، وذاك السقوط قوله تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا**

(١) النازعات/٥.

(*) يلاحظ أن هذه مصطلحات لانكاد نعرف مغزاها، فإنها غالباً أعمق من تفكير البشر، وقدرته المعنوية..

لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه..﴾[1].

فمن يرتفع عن الوسط العادي الذي تعيشه عامة الناس، ويتعامل مع أدنى طبقة من الطاقيات غير المألوفة يستطيع تحريك جميع الماديات، والطاقيات المتصلة بالماديات بشكل غير مألوف لاتستطيعه سلطات الأرض وثقافة الأرض.

وهذه هي أدنى درجات التفوّق التي يتعاطاها الأولياء العاديون وربَّما المرتاضون أيضاً ـ في حدود خاصة بنسبة التفوق الروحي ـ وهكذا كل من استعلى على شهواته الجسدية ومطامحه الأرضية مدة لاتقل عن أربعين يوماً ـ غالباً ـ.

كطي الأرض.. والمشي على الماء.. ومخاطبة الروحانيات.. والإطلاع على ماوراء الحواجز والمسافات..

وربما: الإشراف على الزمان، والإخبار عما انطوى في ضمير الماضي، أو لايزال جنيناً في أحشاء المستقبل.

ولهذه الدرجة طريقان: الطريق الرَّحماني الذي يؤدي إلى (الكرامة) والطريق الشيطاني الذي ينتهي إلى (السحر) أو (التسخير).

ومن انحدر من سلالة عالية لم تتلوث بجواذب الأرض ومستلزمات الوسط العادي على الإطلاق..

---

(١) الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٦.

﴿وتقلُّبك في الساجدين﴾[1].

«أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجِّسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها»[2].

فمن كان له مثل هذا التراث المقدس الذي يعصمه عن الإنهيار والإنزلاق ـ وهي صفة العصمة ـ ثم يواصل سيره التصاعدي ـ، كما نلاحظ في أربعينات النبي صلى الله عليه وآله في غار حراء، واعتكافات جميع الأولياء.

فإنه يستطيع أن يستوعب طبقات عليا من الطاقيات، وربما يوفق للتعامل معها ـ حسب مستواه ـ فيأتي بما يعجز عنه كثير من الناس حتى أصحاب الكرامات كإحياء الرميم، وفلق البحر، ورد الشمس، وشق القمر..

وهذه هي (المعجزة) التي تختص بأصحاب العصمة من الأنبياء والأوصياء والملائكة ـ على إختلاف درجاتهم ـ الذين يتعاملون مع الكلمات.

التعامل مع الكلمات:

وقد لوَّح القرآن الحكيم بشخصيات من الأنبياء والأوصياء كانوا يتعاملون مع الكلمات.

فمثلاً: يحيى النبي عليه السلام كان يتعامل مع كلمة واحدة: **﴿أنَّ الله يبشرك بيحيى**

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٩.

(٢) من زيارة وارث التي يزار بها الحسين عليه السلام.

مصدقاً بكلمة من الله﴾[1].

وآدم عليه السلام كان يتعامل مع عدة كلمات:

﴿فَتلقَّى آدمُ من ربه كلمات﴾[2].

بينما كانت مريم الصديقة عليها السلام تتعامل مع جميع الكلمات: **﴿وصدَّقت بكلمات ربِّها﴾**[3].

مع الإحتفاظ بالفواصل البعيدة بين التصديق بالكلمة، وبين تلقي الكلمة، وبين العلم بالكلمة.

ومن هنا تكون الدرجات التي ـ لعل ـ أعلاها العلم بالكلمة.

ولذلك اختلف التعبير القرآني من مورد إلى مورد.

فقال تعالى في شأن الخضر: **﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلَّمناه من لدنا علما﴾**[4].

والتنوين في (علماً) ليس تنوين التعظيم، فليس بمعنى (علماً جماً) بدليل التنكير في (عبداً) و (رحمة).

وقال سبحانه في خصوص آصف بن برخيا: **﴿قال الذي عنده علمٌ من**

---

(١) آل عمران: ٣٩.

(٢) البقرة: ٣٧.

(٣) التحريم: ١٢.

(٤) الكهف: ٦٥.

الكتاب﴾[1].

بينما قال ـ عزَّ من قائل ـ بالنسبة إلى سيد الأوصياء: **﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾**[2].

ولعل العلم بالكلمة ـ الذي يساوي إتمام الكـلمة ـ هـو الذي يـؤدي إلى الولاية الكونية التي توصَّل إليها إبراهيم الخليل بعد أن مرَّ بتجارب في نفسه وماله وفي ولده: **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمَّهُنَّ قال إني جاعلك للناس إماماً﴾**[3].

مع العلم بالفاصل البعيد بين العلم بالكلمة، وبين الكلمة ذاتها.

(فالكلمة) لها فاعليتها الخاصة وقد لاتكون لها القدرة على التعامل مـع بقية الكلمات لأنها من نوعها ـ حتى لو لم تكن في مستواها ـ.

فيما العالم بالكلمة قد يكون من نوعية أعلى، فيكون في مقدوره التعامل مع مجموعة من الكلمات.

فعيسى بن مريم عليه السلام لم يكن من سنخ الناس، وإنما كان كلمة من كلمات الله أظهرها الله تعالى في هيكل بشري: **﴿إنَّما المسيحُ عيسى بن مريم رسول الله**

---

(١) النمل: ٤٠.

(٢) الرعد: ٤٣.

(٣) البقرة: ١٢٤.

﴿وكلمته ألقاها إلى مريم﴾[1].

﴿إذ قالت الملائكة يامريم إنَّ الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم﴾[2].

مع مافي الآية الأولى من الحصر بـ(إنَّما)، وفي الآية الثانية إرجاع ضمير المذكر في (اسمه) إلى (كلمة) بإعتبارها طاقة إيجابية، وكذلك تعريف الكلمة لمريم بأن اسمه (المسيح عيسى بن مريم) كي لاتستغرب أن يكون ابنها كلمة الله.

فكان عيسى بن مريم عليه السلام كلمة الله، ذات الكلمة، ولذلك كان من أولي العزم، لأن العزم لايمكن أن تنفصل عن الكلمة.

وكان له نشاط معجزي مذهل منذ أن ألقاه إلى مريم، إلى أن رفعه الله، وكانت له مسلكية شخصية مختلفة عن مسلكية سائر البشر(ومع ذلك) لم يكن نشاطه الرسالي في مستوى نشاط سائر أولي العزم من الأنبياء، من نوح وإبراهيم وموسى ومحمد(عليه وعليهم الصلاة والسلام) حيث كانت رسالاتهم تأسيسية، فيما كانت رسالته تصحيحية.

وأما آدم عليه السلام فقد كانت مبادئ نفسه عالية جداً.

يكفي: أنه كان روح الله، أي من القدرة المطلقة مباشرة ـ على ضيق في

---

(١) النساء: ١٧١.

(٢) آل عمران: ٤٥.

التعبير ـ فكان لديه الإستعداد الكافي للتعامل مع جميع الأسماء: **﴿وَعلَّمَ آدمَ الأسماء كُلَّها﴾**[1].

ولكنه كان مثقلاً بجسده الذي جمع الله فيه كل خواص الأرض من (سهلها، وحزنها، وطيبها، وسبخها، وعذبها وأجاجها) كما في الحديث الشريف: فابتلى بخلط مطامح الروح بمطامح الجسد: **﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد لهُ عزماً﴾**[2].

ونتيجة لذلك فقد اختلف مستواه من مستوى التعامل مع (الأسماء كلها) إلى مستوى التعامل مع مجموعة معينة من الكلمات: **﴿فَتلقى آدم من ربه كلمات﴾**[3].

(وأما) كبار الرسل، وكبار الملائكة فإنَّهُم يتعاملون مع الأسماء التي هي أعلى طبقات الطاقيات، فيتصرفون بها في جميع الخلائق مما هي دون الأسماء.

وهذه درجة فوق المعجزة، وتختص بأصحاب (العصمة الكبرى) وهم أصحاب الولاية العامة، الذين يأتون بما يعجز عنه أصحاب الكرامات والمعجزات حتى الملائكة والأنبياء والأوصياء.

---

(١) البقرة: ٣١.

(٢) طه: ١١٥.

(٣) البقرة: ٣٧.

وأصحاب (العصمة الكبرى) رغم قلة عددهم يشكلون درجات بل لكل واحد منهم مستوى وصلاحيات خاصة به: **﴿تلك الرُّسُل فضَّلنا بعضهم على بعض منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجات﴾**[1].

وسيّدهم وأفضلهم ذلك اليتيم الفقير الذي جاء بما فوق المعجزات، وتحدَّى من سوى الله عزَّ وجل فعجزوا عن الردّ عليه.

﴿و إنْ كُنْتُمْ في ريبٍ مما نَزَّلنا على عَبْدِنا فأتُوا بسورةٍ من مِثْلِهِ وادعُوا شُهَداءَكُمْ من دونِ اللهِ إن كُنْتُمْ صادِقين﴾[2].

﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إنْ كُنْتُم صادقين﴾[3].

﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[4].

---

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) البقرة: ٢٣.

(٣) يونس: ٣٨.

(٤) هود: ١٣.

موجز تواريخ نواب الإمام المهدي

١ ـ عثمان العَمْري:

اسمه: عثمان بن سعيد العَمْري ـ بفتح العين وسكون الميم ـ.

كنيته: أبو عمرو، إذ رزقه الله ولداً أسماه عمرواً، فقال له الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (لا يجتمع على امرء بين عثمان وأبي عمرو) فأمر بكسر كنيته فقيل له العمري.

نسبه: أسدي، وكان يقال له: الأسدي لأنه ينتمي إلى قبيلة بني أسد، قال أبو نصر هبة الله أحمد بن محمد الكاتب: إنه ابن بنت أبي جعفر العمري، فنسب إلى جدّه فقيل له: العمري، ويقال: أنه ينتسب من قبل أمه إلى عمر الأطرف، فقيل له: العمري.

لقبه:

أ ـ العسكري، لأنه كان يسكن مع الإمامين العسكريين عليهما السلام في المنطقة العسكرية بسامراء التي فرض المتوكل العباسي عليهما الإقامة الجبرية فيها.

ب ـ السّمّان.

ج ـ الزيّات، لأنه كان يتّجر في السمن والزيت تغطية على عمله مع

الأئمة عليهم السلام، فإذا حمل الشيعة إليه مالاً أو كتاباً جعله في جراب السمن وأوصله إلى الإمام.

عمله: بدأ حياته بخدمة الإمام علي الهادي عليه السلام وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف، ومن بعد الإمام الهادي بقي وفيّاً فلزم خدمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبقي على العهد حتى مضى الإمام العسكري، فعينه الإمام المهدي عليه السلام نائباً عنه.

صفته: كان شيخاً جليلاً، ويكفي أنه خدم ثلاثة من الأئمة الطاهرين، وأنهم اختاروه باباً بينهم وبين شيعتهم وأنه أدى الأمانة بدقة وإخلاص وهو ابن إحدى عشرة سنة حتى توفاه الله.

قبره: في الجانب الغربي ببغداد، وله مقام معروف.

٢ ـ محمد العمري:

اسمه: محمد بن عثمان العمري.

كنيته: أبو جعفر.

نسبه: أسدي.

لقبه: العسكري، الزيات.

عمله: بدأ عمله منذ صباه في معيشة والده عثمان بن سعيد العمري بخدمة الإمام علي الهادي، ثم الإمام الحسن العسكري، ثم الإمام المهدي.

وقد عيّنه الإمام المهدي عليه السلام نائباً عنه بعد موت أبيه، وبقي حوالي نصف قرن النائب الوحيد عن الإمام المنتظر في شؤون الشيعة.

وقد نص على نيابته الإمام الهادي والإمام العسكري والإمام المهدي، كما نص عليه أبوه قبل موته.

وقد ظهرت على يديه من قبل الإمام المهدي معاجز كثيرة، كما صدرت بواسطته تواقيع كثيرة.

وكان شيخاً متواضعاً يعيش في بيت صغير، بلا خدم ولا حجاب.

قيل له: هل رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به، عند بيت الله الحرام وهو يقول: (أنجز لي ماوعدتني).

وقال: رأيته ـ صلوات الله عليه ـ متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: (اللهم انتقم بي من أعدائك).

وقال: إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم مع الناس كل سنة، يرى الناس فيعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه.

وروي: أنه حفر لنفسه قبراً، وسواه بالساج، ونقش فيه آيات من القرآن، وأسماء الأئمة على حواشيه، فلما سئل عن ذلك قال: للناس أسباب، وكان في كل يوم ينزل في قبره، ويقرأ جزءاً من القرآن، ثم يصعد، ثم سئل بعد ذلك، فقال: أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد شهرين من ذلك، في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة بعد الهجرة، وقال عند موته: أمرت أن أوصي

إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى إليه.

قبره: في بغداد وله مقام يعرف بـ(الخلاني).

٣ـ الحسين بن روح:

اسمه: الحسين.

كنيته: أبو القاسم بن روح ابن أبي بحر.

لقبه: النوبختي، نسبته إلى نوبخت من عوامل فارس.

عـمله: بدأ عمله مع أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ـ النائب الثاني ـ وكان وكيلاً عن أبي جعفر ينظر في أملاكه ويلقى بأسراره وجهاء الشيعة.

وقد نصَّ عليه أبو جعفر قبل وفاته وصدرت على يده تواقيع كثيرة من الناحية المقدسة، فقد روى جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى، قال: أخبرني أبو علي محمد بن همام: أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري جمعنا قبل موته، وكنّا وجوه الشيعة وشيوخها، فقال لنا: (إن حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعوّلوا ـ في أموركم ـ عليه).

وفي رواية أخرى: لما اشتدت حال أبي جعفر ﷺ، اجتمع جماعة من وجوه الشيعة فدخلوا عليه، فقالوا له: إن حدث أمرٌ فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: (هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي،

والسفير بينكم وبين صاحب الأمر، والوكيل والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعوّلوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرتُ وقد بلّغتُ).

وقد كان فاضلاً موثوقاً لايختلف فيه اثنان من الثقات، حتى كان أبو سهل النوبختي يقول في حقه: (لو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ماكشف الذيل).

وقد روى محمد بن إبراهيم بن إسحاق عنه أنه قال: (يامحمد بن إبراهيم، لئن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي).

وكانت مدّة نيابته إحدى وعشرين سنة.

توفي سنة ٣٢٦هـ.

قبره: له مقام في بغداد يعرف بإسمه في سوق الشورجة.

٤ ـ علي السمري:

اسمه: علي بن محمد السَمَري ـ بفتح السين والميم معاً ـ أو السِيمري، او الصِيمري، والمشهور المعروف هو الأول.

كنيته: أبو الحسن.

ميلاده: لم يصلنا تاريخ ميلاده، ولاذكر المؤرخون فجر حياته، وإنما الذي ورد في كتب الرجال أنه كان من أصحاب الإمام أبي محمد الحسن بن

علي العسكري عليه السلام ، ثم تولى السفارة المهدوية بعد الشيخ الجليل الحسين ابن روح بإيعاز من الإمام المهدي عليه السلام .

ولم نجد نصاً خاصاً بسفارته وإنما الأدلة عليها أمور.

الأول: إتفاق كلمة الشيعة على ذلك خلفاً بعد سلف منذ أيام سفارته وحتى اليوم، فرابع النوّاب الأربعة هو علي بن محمد السمري بلا خلاف ولامنازع.

الثاني: خروج توقيعات على يده من الناحية المقدسة مما يدل على سفارته.

الثالث: توصية الحسين بن روح به، والحسين بن روح أجل وأرفع من أن يفعل مثل هذا الأمر الخطير المهم بلا أمر عن الإمام المهدي عليه السلام .

الرابع: خروج التوقيع ـ الذي حمل وفاته ـ بإنتهاء الدور للغيبة الصغرى وبدور الغيبة الكبرى، على يده مما يدل على سفارته، وكونه كالثلاثة السابقين سفيراً خاصاً للإمام المهدي عليه السلام .

مدة سفارته: تولى السفارة عن الناحية المقدسة من ٣٢٦ ـ عام وفاة الحسين بن روح ـ إلى ٣٢٩ عام وفاته في النصف من شعبان [(١)].

وفاته: قبل ستة أيام من موته خرج من الناحية المقدسة توقيع على يده بإنقطاع الغيبة الصغرى، وأن لا يوصي إلى أحد وانه ميت بينه وبين ستة أيام، فلما أن كان اليوم السادس وكان يجود بنفسه قيل له: من وصيك من بعدك

(١) غيبة الطوسي قدس سره / ص٢٤٣.

فقال: (لله أمر هو بالغه) ومات رضوان الله عليه.

قبره: له مزار معروف في بغداد هناك موضع قبره.

وكلاء آخرون للإمام المهدي

ثبت بالأحاديث الشريفة، والنقل التاريخي وجود وكلاء آخرين ـ غير السفراء الأربعة ـ للإمام المهدي عليه السلام، منتشرين في مختلف البلاد الإسلامية التي فيها أناس من شيعة الإمام ويحتاجون إلى وجود قنوات بينهم وبين الإمام عليه السلام.

والفارق بين السفراء الأربعة، وبين الوكلاء الآخرين يمكن تلخيصه في أمرين رئيسيين:

(**أحدهما**): أن السفير يواجه الإمام شخصياً، ويراه مباشرة، ويسلمه الكتب والحوائج والأموال، وغيرها، ويتسلم منه الأجوبة والتعليمات الخاصة والعامة. .بينما الوكيل ليس كذلك، بل هو على إتصال بالإمام عليه السلام بواسطة السفير، فالوكيل همزة وصل بين الشيعة وبين السفير غالباً.

(**ثانيهما**): أن مسؤولية السفير في الحفاظ على الدين، وعلى الشيعة عامة لاتخص بلداً، أو قطراً معيناً، بينما الوكيل مسؤوليته محدودة بمنطقته، أو بلده.

والمصلحة الأساسية والظاهرة من تعيين وكلاء آخرين يمكن استنباطها في عدة أمور:

(الأول): الإسهام في تسهيل مهمات السفراء وأعمالهم، إذ من الصعب جداً للشخص الواحد أن يتصل بشرق البلاد وغربها، ويكون المركز الوحيد للأحكام، والحوائج والرسائل والأمانات وغيرها، خاصة في ظروف التكتم، وملاحقة السلطات الظالمة القائمة للسفراء.

(الثاني): تسهيل الأمر على الناس، وأصحاب الرسل والحوائج، وتوسيع الأمر عليهم حتى لايتقيد من في إيران، أو الحجاز، أو غيرهما من الإتصال مباشرة بالسفراء القاطنين في بغداد.

(الثالث): المساهمة في إخفاء السفراء الأربعة، وكتمان أسمائهم وخصوصياتهم لكي لايعرفوا فيؤخذوا برقابهم، ويزج بهم في السجون، أو يقتلون.

ويظهر من نصوص عديدة أن السفراء كانوا مهددين بذلك من سلطات زمانهم.

ونحن نورد هنا أسماء عدد من الوكلاء ـ من غير إستيعاب ـ فلعل بعضهم لم يسجل التاريخ اسمه، ولعل بعضهم كان في غاية الكتمان، ولعل بعضهم لم يصلنا تاريخه.

١ ـ حاجز بن يزيد

الملقب بالوشاء[1].

---

(١) منتهى المقال: ج١ ص٢٤١.

روى الكليني بسنده عن محمد بن الحسن الكاتب المحروزي أنه قال: وجهت إلى حاجز الوشاء مائتي دينار وكتبت إلى الغريم (يعني: الإمام المهدي عليه السلام) بذلك فخرج الوصول.

وذكر أنه كان قبلي ألف دينار وأني وجهت إليه مائتي دينار.

فخرج التوقيع: إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالري.

فورد الخبر بوفاة حاجز ـ رضي الله عنه ـ بعد يومين أو ثلاثة... الحديث[1].

هذا الحديث يستنبط منه عدة أمور بالنسبة لحاجز:

الأول: أن حاجزاً من وكلاء الناحية لتوثيقه من قبلها وخروج الوصول بسببه، وعند الناس لبعث الأموال إليه.

الثاني: تعارف أن يرسل قسم من الناس بعض أموال الناحية المقدسة إلى حاجز.

الثالث: ثبات حاجز على الوكالة إلى آخر عمره، فلم ينحرف كما انحرف بعض الوكلاء.

٢ ـ البلالي

وهو أبو طاهر محمد بن علي بن بلال.

---

(١) الغيبة الطوسية رحمه الله: ص٢٥٧.

عدَّه السيد ابن طاووس في ربيع الشيعة من الوكلاء الموجودين في الغيبة الصغرى والأبواب المعروفين الذين لايختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم [1].

---

(١) جامع الرواة: ج٢ ص١٥٣.

أقول: يتكرر هنا في هذا الفصل ذكر كتاب ربيع الشيعة ونسبته إلى السيد ابن طاووس لكن في النسبة إشكالاً يظهر مما ذكره المحقق النوري في المستدرك (ج٣ ص ٤٦٩) كما يلي: عدَّ العلامة المجلسي في أول البحار من كتبه ربيع الشيعة وقال بعد ذلك وكتب السادة الأعلام ابنا طاووس كلها معروفة وتركنا منها كتاب ربيع الشيعة لموافقته لكتاب إعلام الورى في جميع الأبواب والترتيب وهذا مما يقضي منه العجب، وقال العالم الجليل المولى عبد النبي الكاظمي في حاشية كتابه (تكملة الرجال) قد وقفت على إعلام الورى للطبرسي وربيع الشيعة لابن طاووس وتتبعتهما من أولهما إلى آخرهما فوجدتهما واحداً من غير زيادة ولانقصان ولاتقديم ولاتأخير أبداً إلا الخطبة وهو عجيب من ابن طاووس على جلالة قدره عن هذا العمل، ولتعجبي واستغرابي صرت أحتمل إحتمالات فتارة أقول لعل ربيع الشيعة غيره ونحو هذا حتى رأيت المجلسي في البحار ذكر الكتابين ونسبهما إليهما ثم قال لهما واحد وهو عجيب وقال في حاشية أخرى كنت أنقل عن ربيع الشيعة لابن طاووس وإعلام الورى فرأيتهما من أولهما إلى آخرهما متحدان لاينقصان شيئاً ولايتغيران لاعنواناً ولاترتيباً ولاغير ذلك إلا خطبتهما فأخذ في العجب العجاب وحدست أن لايكونا كتابين واحتملت أن يكون اشتباهاً من الناس تسمية أحدهما ربيع الشيعة فتتبعت كتب الرجال فلم أجد أحداً ذكر اتحادهما حتى وقفت على البحار فوجدت ذكر كتاب ربيع الشيعة أنه هو بعينه إعلام الورى وتعجب هو من إتحادهما(إنتهى).

←

وذكره الصدوق ﷺ في قائمة الوكلاء في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة).

وفي رجال الكشي: أن الإمام المهدي عليه السلام عبَّر عنه في توقيع رفيع بأنه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه[1].

(لكن) مع ذلك كله قد ورد فيه الذم عن الناحية المقدسة (قال) الشيخ الحر في وسائل الشيعة (ج ٢٠ ـ ص٣٢٥): وعدَّه الشيخ في كتاب الغيبة من المذمومين [وسيأتي في آخر حقل الرسائل نقل تفصيل ذلك]:

(وتوقف العلامة بعد نقل التوثيق والذم (ولا يبعد) أن يكون وجه الذم ماتقدم في زرارة ويكون مأموراً بما صدر عنه، أو يكون تغيّر في آخر أمره، على أن مانقل عنه من سبب الذم لاينافي كونه ثقة في الحديث).

ويقصد بما تقدم في زرارة: ماذكره في ص١٩٦ قال: (وروى أحاديث في ذمه [يعني: زرارة] ينبغي حملها على التقيَّة بل يتعين وكذا ماورد في حق

← قلت هذا الكتاب غير مذكور في فهرست كتبه في كتاب إجازاته ولافي كشف المحجة وماعثرت على محل أشار إليه وأحال عليه كما هو دأبه غالباً في مؤلفاته بالنسبة إليها وهذان الجليلان مع عثورهما على الإتحاد واستغرابهما لم يذكرا له وجهاً وقد ذاكرت في ذلك مع شيخنا الأستاذ طاب ثراه فقال وأصاب في حدسه أن الظاهر أن السيد عثر على نسخة من الاعلام لم يكن لها خطبة فأعجبه فكتبه بخطه ولم يعرفه وبعد موته وجدوه في كتبه بخطه ولم يكن لهم علم بإعلام الورى فحسبوا أنه من مؤلفاته فجعلوا له خطبة على طريقة السيد في مؤلفاته ونسبوه إليه ولقد أجاد فيما أفاد.

(١) رجال الكشي: ص٤٨٥.

أمثاله من أجلّاء الإمامية بعد تحقق المدح من الأئمة عليهم السلام).

٣ ـ محمد بن مهزيار

محمد بن إبراهيم بن مهزيار.

عدّه ابن طاووس من الوكلاء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي فيهم [١].

وذكره الصدوق رحمه الله في إكمال الدين في قائمة الوكلاء.

كما ورد التوقيع الرفيع في حقه: «قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله» [٢].

وكان يسكن أهواز.

٤ ـ ابن مهزيار

إبراهيم بن مهزيار، أبو محمد السالف الذكر.

ذكره ابن طاووس رحمه الله في ربيع الشيعة من الوكلاء للصاحب عليه السلام [٣].

ويدل عليه التوقيع الرفيع الصادر إلى ابنه: «قد أقمناك مقام أبيك».

فهذا النص يدل على أن الأب أيضاً كان وكيلاً للإمام المهدي عليه السلام.

٥ ـ أحمد بن إسحاق

أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، أبو علي

---

(١) جامع الرواة: ج١ ص٤٤.

(٢) غيبة الطوسي رحمه الله: ص١٧١.

(٣) جامع الرواة: ج١ ص٣٥، ومستدرك الوسائل: ج٣ ص٥٥٠.

القمي، وكان وافداً للقميّين روى عن الجـواد(الهـادي) وكـان مـن خـاصة أصحاب العسكري عليه السلام [1].

قال الشيخ الطوسي قدس سره: «وكان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل ثم قال: مـنهم أحمد بن إسحاق...» [2].

وقد بشّره الإمام العسكري عليه السلام بولادة الإمام المهدي عليه السلام فيما ورد إليه من الكتاب الخاص به [3].

وفي ربيع الشيعة للسيد بن طاووس أنه من الوكلاء [4].

وقد ذكره الصدوق قدس سره في قائمة الوكلاء أيضاً [5].

٦ ـ محمد بن صالح

محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقان، مـن أصـحاب العسكـري وكيل الناحية [6].

---

(١) رجال النجاشي: ص ٧١.

(٢) الغيبة: ص٢٥٨.

(٣) إكمال الدين: ص١٨٩.

(٤) جامع الرواة: ج١ ص٤٢ ـ ١٣١.

(٥) إكمال الدين.

(٦) جامع الرواة: ج١ ص٤٢ ـ ١٣١.

ذكره الشيخ الصدوقﷺ في قائمة الوكلاء[1].

وعدّه رجال الكشي: أن توقيع الإمام المهديﷺ لإسحاق بن إسماعيل يدل على وكالته حيث ورد فيه: «فإذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا»[2].

(لكنه) على آخر عمره[3] أصبح منحرفاً وإنما كان ممدوحاً موثوقاً قبل إنحرافه، ولعله هو المقصود من قول الإمام المهديﷺ في بعض توقيعاته الشريفة: «وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان عليه لعنة الله، وخدمته وطول صحبته فأبدله الله بالإيمان كفراً حين فعل ما فعل فعاجله الله بالنقمة ولم يمهله»[4].

٧ـ محمد بن جعفر الأسدي

الأسدي: محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي، الرازي كان أحد الأبواب[5].

وذكره الصدوقﷺ في الحديث المروي عنه نفسه أيضاً[6].

---

(١) إكمال الدين.

(٢) عن رجال الكشي: ص٤٨٥.

(٣) جامع الرواة: ج١ ص٤٢ ـ ١٣١.

(٤) جامع الرواة: ج٢ ص٤٢٧ ـ ٨٣.

(٥) جامع الرواة: ج٢ ص٤٢٧ ـ ٨٣.

(٦) إكمال الدين.

وله كتاب الرد على أهل الإستطاعة[1].

وقد أسلفنا في ذكر حاجز الوشاء نصب الإمام المهدي عليه السلام للأسدي في محل حاجز[2].

وهناك توقيعات متعددة عن الإمام المهدي عليه السلام في تعيين الأسدي هذا.

(منها) مارواه النجاشي في رجاله عن صالح بن أبي صالح قال: سألني بعض الناس في سنة تسعين ومأتين قبض شئ فامتنعت من ذلك، وكتبت ـ يعني: إلى المهدي عليه السلام ـ استطلع الرأي، فاتاني الجواب: «بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا»[3].

(ومنها) مارواه أيضاً في رجاله عن أبي جعفر محمد بن علي بن نوبخت ـ في ثقة مفصلة وفي آخرها ـ فورد الجواب ـ يعني عن الإمام المهدي عليه السلام ـ: «الأسدي نعم العدليل فإن تدم فلا تختر عليه»[4].

(ومنها) غير ذلك مما هو مذكور في الكتب المفصلة وسيأتي نقل بعضه منا أيضاً في محله.

٨ ـ القاسم بن العلاء

---

(١) فهرست الشيخ قدس سره: ص١٧٩.

(٢) نقلاً عن غيبة الطوسي: ٢٥٧.

(٣) رجال النجاشي: ص٢٥٧.

(٤) رجال النجاشي: ٢٥٧.

القاسم بن العلاء: من أهل أذربيجان.

ذكره الصدوق ﷺ في قائمة الوكلاء [1].

وقال ابن طاووس أنه من وكلاء الناحية، يكنّى بأبي محمد [2].

عمّر مأة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، ولقي الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وكانت توقيعات مولانا صاحب الزمان عليه السلام لا تنقطع عنه على يد أبي جعفر بن عثمان العمري، وبعده على يد أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحهما [3].

ونقل الشيخ الطوسي ﷺ في كتاب الغيبة، والراوندي في الخرائج، حديثاً مطوّلاً يدل على جلالة قدره من أجل أمور عديدة:

(منها) أن الإمام المهدي عليه السلام أرسل إليه قبل موته سبعة ثياب لتكفينه وأخبره أنه يموت بعد أربعين يوماً من وصول ثياب الكفن إليه، فمات في اليوم المذكور، وإذا لاحظنا أن الإمام المهدي عليه السلام كان قد بعث إلى عديد من الوكلاء والمتقين بالكفن عند موتهم، لكنه كان غالباً مقتصراً على ثوب واحد أو ثوبين أو ثلاثة فقط.

من هذه الملاحظة يظهر التقدير الكبير للقاسم بن العلاء إذ بعث الإمام عليه السلام

---

(١) إكمال الدين.

(٢) جامع الرواة: ج٢ ص١٩.

(٣) غيبة الشيخ: ص١٨٨ وبعدها.

إليه سبعة ثياب للكفن.

(ومنها) أنه أوصى عند موته بحرمان أهله مما أوقفه على الناحية المقدسة إذا لم يكن من المتقين، وجواز الأكل من الموقوفة إذا كان من أهل التقوى، وهذا بنفسه يدل على تفاني القاسم بن العلا في الله.

(ومنها) صدور التوقيع من الإمام المهدي عليه السلام بتعزية ابنه في موته، وقد جاء فيه هذا النص (قد جعلنا أباك إماماً لك وفعاله لك مثالاً).

(ومنها) غير ذلك مما يجده الناقب من خلال الحديث المطول.

٩ ـ الحسن بن القاسم بن العلا

الحسن بن القاسم بن العلا: قد يستفاد من النص الآنف كونه من وكلاء الناحية المقدسة، وذلك من أجل كلمة (جعلنا) وأبعادها، وإن كنت لم أر من ذكره من الوكلاء، وهذا لايكون دليلاً على العدم إذ لاشك أن فقهاءنا الماضين ومحدثينا السابقين لم يكونوا بصدد الإستيعاب في هذا المجال والله هو العالم.

١٠ ـ محمد بن شاذان

محمد بن شاذان: بن نعيم النعيمي النّيسابوري:

ذكره الشيخ الصدوق عليه السلام في قائمة الوكلاء التي ذكر فيها أسماء اثني عشر شخصاً بما فيهم اثنان من السفراء الأربعة وهما عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان.

وقد عدّه ابن طاووس من وكلاء الناحية ـ وممن وقف على معجزات صاحب الزمان ورآه عليه السلام ـ في ربيع الشيعة[1].

١١ ـ العطار

العطار: ذكره الشيخ الصدوق قدس سره في الوكلاء، ولم نجد من ذكره غيره بهذا اللقب، وحيث أن العطار لقب جماعة منهم:

محمد بن يحيى العطار، وابنه أحمد بن محمد بن يحيى، ويحيى بن المثنى العطار، والحسن بن زياد العطار، وعلي بن محمد بن عمر العطّار، ومحمد بن عبد الحميد العطَّار، ومحمد بن أحمد بن جعفر القمي العطَّار، وداود بن يزيد العطار، وغيرهم.

لانستطيع الجزم بأن من ذكره الصدوق قدس سره أي واحد من هؤلاء، أو من غيرهم؟ إلا أن غاية مايدل عليه كلام الصدوق قدس سره وجود وكيل للناحية المقدسة بلقب (العطار).

١٢ ـ العاصمي

العاصمي: ذكره الشيخ الصدوق قدس سره في قائمة الوكلاء، ولم نجد أيضاً ذكره بالوكالة من شخص آخر، وهو لقب لشخصين فيما نعلم:

(أحدهما) أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة بن عاصم أبو عبد الله، وهو ابن أخي علي بن عاصم المحدث، ويقال له العاصمي ثقة في الحديث، أصله

---

(١) جامع الرواة: ج٢ ص١٣٠.

من الكوفة وسكن بغداد وروى عن الشيوخ الكوفيين[(١)].

و(ثانيهما): عيسى بن جعفر بن عاصم، وقد دعا له أبو الحسن الإمام علي ابن محمد الهادي عليه السلام[(٢)].

ولكن كليهما لم يوسم بالوكالة والسفارة (نعم) يدل كلام الصدوق قدس سره على أن شخصاً ملقباً بالعاصمي وكيل للناحية المقدسة ولكنه من هو؟

هل احد هذين أم غيرهما فالله أعلم.

١٣ ـ أبو عبد الله البزوفري

أبو عبد الله البزوفري: الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان.

روى الشيخ في الغيبة: عن بعض العلويين قال: كنت بمدينة (قم) فجرى بين إخواننا كلام في أمر رجل أنكر ولده، فأنفذوا إلى الشيخ[(٣)] صانه الله وكنت حاضراً عنده أيده الله فدفع إليه الكتاب فلم يقرأه وأمره أن يذهب إلى أبي عبد الله البزوفري ـ أعزه الله ـ ليجيب عن الكتاب، فصار إليه وانا حاضر، فقال له أبو عبد الله: الولد ولده، وواقعها في يوم كذا وكذا، في موضع كذا وكذا، فقال له: فيجعل اسمه محمداً، فرجع الرسول إلى البلد وعرفهم،

(١) جامع الرواة: ج١ ص٦١.

(٢) جامع الرواة: ج١ ص٦١.

(٣) هو السفير الثاني أو الثالث على الظاهر.

ووضح عندهم القول، وولد الولد وسمي محمداً[1].

ولايخلو هذا الحديث من دلالة عرفية على أن البزوفري استقى هذه المعلومات عن الإمام المهدي عليه السلام مباشرة، أو بواسطة بعض السفراء.

ولذا قال العلامة المجلسي رحمه الله وهو يعلق على هذا الحديث: «يظهر منه أن البزوفري كان من السفراء، ولم ينقل».

وقال النجاشي في رجاله، والعلامة في الخلاصة: «شيخ ثقة جليل القدر من أصحابنا».

١٤ ـ إبراهيم بن محمد الهمداني

إبراهيم بن محمد الهمداني: وكيل الناحية كان حجَّ أربعين حجَّة [2].

كان عاصر الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري عليهم السلام، وله وكالة عن الإمام الجواد وجاء في بعض رسائل الجواد عليه السلام إليه: «وكتبت إلى مواليَّ بهمدان كتاباً أمرتهم بطاعتك والمصير إلى أمرك وأن لاوكيل لي سواك» [3].

لم يذكر اسمه في قائمة الوكلاء، إلّا أنه ذكر ورود توقيع الإمام المهدي عليه السلام مبتدءاً من دون سبق سؤال بتوثيقه [4] وهو إذ ذاك من شيوخ الشيعة وكبارهم

(١) كتاب الغيبة للطوسي رحمه الله: ص١٨٧.

(٢) جامع الرواة: ج١ ص٣٣.

(٣) عن رجال الكشي: ص٥٠٨.

(٤) الغيبة: ص٢٥٨.

ومبرزيهم الذين لهم قدم في مدح عدد من الأئمة المعصومين عليهم السلام إياهم.

وهذا التوقيع إستفاد البعض منه وكالة الرجل وليس ببعيد والله العالم.

وقال النجاشي: أنه وكيل الناحية [1] لكن الكلام في ظهور هذه الكلمة في الوكالة عن الإمام المهدي عليه السلام بالخصوص، أو الأعم منها ومن الوكالة عن بعض آبائه عليهم السلام.

١٥ـ أحمد بن اليسع بن عبد الله القمي

أحمد بن اليسع بن عبد الله القمي: قال في الوسائل: والظاهر أنه ابن حمزة ابن اليسع [2].

وعليه بنى جامع الرواة: إذ لم يذكر سوى أحمد بن حمزة.

وقد ورد توقيع ربما يدل على وكالته، بل استظهر البعض وكالته منه.

(والتوقيع هو) ماعدّه أبي محمد الرازي قال: كنت أنا وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر (أي: سامراء) فورد علينا رسول من الرجل (وقد يستظهر كونه كناية عن الإمام المهدي عليه السلام) فقال لنا: «الغائب العليل ثقة، وأيوب بن نوح، وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن حمزة، وأحمد بن إسحاق ثقاة» [3].

---

(١) ترجم له في (خلاصة الرجال) ص٩، والوسائل: ج٢٠ ص١٢٢، ومستدرك الوسائل: ج٣ ص٥٥٠.

(٢) الوسائل: ج٢٠ ص١٣٣.

(٣) جامع الرواة: ج١ ص٤١.

ويستظهر ذلك من عبارة الشيخ الطوسي﴿﴾ أيضاً حيث قال في كتاب الغيبة: «قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات يرد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل، ثم قال: «ومنهم أحمد بن إسحاق وجماعته يخرج التوقيع في حقهم»[1].

ولعل الشيخ الطوسي يشير بذلك إلى هذا التوقيع الشريف الآنف المتضمن لذكر أحمد بن حمزة أيضاً.

١٦ ـ أيوب بن نوح

أيوب بن نوح، من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام، ومن وكلائهما، عظيم المنزلة، ثقة[2]، وقد شهد له الإمام العسكري بالجنة[3].

إلا أنه لم يذكر في وكلاء الإمام المهدي عليه السلام، لكنه قد استظهر بعضهم وكالته من التوقيع الرفيع الصادر عن الإمام المهدي عليه السلام الذي يرويه أبو محمد الرازي وقد نقلناه آنفاً عند ذكر (أحمد بن اليسع) فراجعه.

١٧ ـ الجعفري

الجعفري: أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي

---

(١) جامع الرواة: ج١ ص٤٢، ترجم له رجال النجاشي: ص٦٦، وخلاصة الرجال: ص٨، والغيبة: ص٢٥٨.

(٢) الوسائل: ج٢٠ ص١٤٥.

(٣) الغيبة: ص٢١٢، ترجم له أيضاً رجال النجاشي: ص٧٤، والفهرست للطوسي: ص٤٠، وخلاصة الرجال: ص٧.

طالب.

ذكره السيد بن طاووس في ربيع الشيعة وقال: «إنَّهُ من السفراء والأبواب المعروفين الذين لاتختلف الشيعة القائلون بإمامة الحسن بن علي فيهم»[1].

كما ذكره في قائمة الوكلاء الشيخ علي الحائري أيضاً في إلزام الناصب[2] ولم أجد غيرهما من يذكر وكالته عن الناحية المقدسة.

نعم قال عنه صاحب الوسائل: «من أهل بغداد، ثقة، جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شهد أبا جعفر، وأبا الحسن وأبا محمد عليهم السلام وكان شريفاً عندهم، وذكر أنه شاهد الرضا عليه السلام أيضاً»[3].

وفي الفهرست أنه شاهد الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري وصاحب الأمر عليهم السلام، وقد روى عنهم كلهم[4].

وقد ترجم له كل كتب الرجال بتفصيل فراجعها[5].

١٨ ـ الرازي

---

(١) جامع الرواة: ج١ ص٣٠٧.

(٢) إلزام الناصب: ج١ ص٤٢٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢٠ ص١٩٠.

(٤) جامع الرواة: ج١ ص٣٠٧.

(٥) رجال النجاشي: ص١١٣، ومعالم العلماء: ص٤١، وخلاصة الرجال: ص٣٤، ورجال الشيخ الطوسي: ص٤١٤.

الرازي: أحمد بن إسحاق، يحتمل كونه من الوكلاء، قال الأردبيلي في جامع الرواة:

«من أصحاب الهادي عليه السلام ثقة [صه . جخ]».

أورد الكشي مايدل على إختصاصه بالجهة المقدسة [صه][1] في (كش) حكى بعض ثقاة نيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل بن أبي محمد عليه السلام[2] توقيع: «ياإسحاق بن إسماعيل إلى أن قال: فليؤد حقوقنا إلى إبراهيم وليحمل ذلك إبراهيم من عنده إلى الرازي رضي الله عنه أو إلى من يحمله الرازي قال ذلك عن أمري ورأيي إن شاء الله، ثم قال: وقد يحتمل الإتحاد»[3]، فيكون هذا هو أحمد بن إسحاق الذي ذكرناه برقم (٥).

١٩ ـ أبو جعفر

أبو جعفر: محمد بن أحمد.

لم أجد توصيفه بأكثر من ذلك، كما لم أجد ذكره من وكلاء الناحية المقدسة، إلا أن الذي يظهر من الرواية التالية والتوقيع الرفيع كونه من الوكلاء.

---

(١) الجهة المقدسة قد تكون كناية عن ناحية صاحب الأمر عليه السلام.

(٢) فيكون المقصود بـ(أبي محمد) الإمام الرضا عليه السلام، وإلا لو كان المراد به الإمام الحسن العسكري فهو غير صحيح إذ لا أخ لصاحب الأمر عليه السلام.

(٣) جامع الرواة: ج ١ ص ٤١.

أخرج العلامة المجلسي عن القطب الراوندي في الخرايج قال: روي عن أحمد بن أبي روح قال خرجت إلى بغداد في مال لأبي الحسن الخضر بن محمد لأوصله وأمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري(ثاني النواب الأربعة) فأمرني أن لا أدفعه إلى غيره وأمرني أن أسأل الدعاء للعلة التي هو فيها وأسأله عن الوبر يحل لبسه؟

فدخلت بغداد، وصرت إلى العمري فأبى أن يأخذ المال وقال: صر إلى أبي جعفر محمد بن أحمد وادفع إليه فإنه أمره بأن يأخذه، وقد خرج الذي طلبت.

فجئت إلى أبي جعفر فأوصلته إليه فأخرج إلي رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، سألت الدعاء عن العلّة التي تجدها..إلى آخره[1].

وقد يكون من البيّن الظاهر: أن من يأخذ أموال الناحية المقدسة، ويحوّل النائب العمري إليه، ويعطي رقعة الناحية لابد أن يكون وكيلاً لامتصلاً ولكن كسائر الوكلاء بواسطة النواب الأربعة.

غير أن الحديث هو في أنه من هو بالتعيين؟ هذا مايحتاج إلى فحص ودقة أكثر، وقد ترجم جامع الرواة لعدة أشخاص يمكن كون الرجل أحدهم بهذا الإسم وهذه الكنية وفي ذاك الزمان[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٩٧.

(٢) جامع الرواة: ج٢ ص٥٨ ـ ٦٣.

وهناك أسماء أخرى ذكرها بعضهم في قائمة الوكلاء للناحية المقدسة لم نجد مجالاً للتتبع والتحقيق فيهم واحداً واحداً، نذكرهم لعل من يتتبع كثيراً فيجد أدلة وشواهد أخرى على وكالتهم.

وهم كالآتي:

١ - إبراهيم بن محمد.

٢ ـ الحسن بن محبوب.

٣ ـ عمرو الأهوازي.

٤ ـ أبو محمد الوجناتي.

ذكرهم الشيخ علي الحائري اليزدي في كتاب (إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عليه السلام) قال: «وقد كان في زمان السفراء (رضوان الله عليهم) أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة»[1]، وذكر أسماء عديدة منهم هؤلاء الأربعة.

أما إبراهيم بن محمد فهو مشترك بين متعددين ولم نعرف المقصود به أيهم ولعله الهمداني الذي ذكرناه برقم (١٤).

وأما الحسن بن محبوب فهو من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام ومات سنة (٢٢٤) أي: قبل ولادة صاحب الأمر عليه السلام باثنتين وثلاثين سنة، فكيف يمكن عده من وكلائه عليه السلام؟

---

(١) إلزام الناصب: ج١ ص٤٢٧.

ولعلّه مصحّف محمد بن علي بن محبوب.

وأما عمرو الأهوازي، فلم أجد من ذكر له الوكالة من الناحية المقدسة، غير صاحب إلزام الناصب.

نعم، ذكر جامع الرواة أنه ممن أراه أبو محمد العسكري صاحبَ الأمر عليه السلام [1]، ولعل صاحب إلزام الناصب وجد له مدركاً والله أعلم.

وأما أبو محمد الوجناتي فلم أجده في كتب الرجال (في هذه العجالة) بهذه الكنية ولاذاك اللّقب، وأبو محمد في كتب الرجال كثير يعدون بالعشرات، فلم نعلم أنه أيهم، والله أعلم.

---

(١) جامع الرواة: ج١ ص٦١٨.

منزلة الإمام المهدي عليه السلام في القرآن[1]

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ على الذينَ استُضعِفُوا في الأَرضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارثين * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ في الأَرضِ وَنُرِيَ فِرعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ مَاكانُوا يَحذرُون﴾[2].

هذه الآية من الآيات التي أُوِّلت برجعة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام ، التي تبدأ بظهور الإمام المنتظر وإن كانت في سياق الآيات الواردة في بني إسرائيل.

ودليل هذا التأويل:

١ ـ إن هذه الآية لم ترد في القرآن بصيغة نقل إرادة سابقة، فلم ترد: (وقلنا لبني إسرائيل: نريد ان نمنَّ...) وإنَّما أوردت: (الإرادة الفعلية) في القرآن، الذي نزل بعد غياب بني إسرائيل عن المسرح الديني، بنسخ شريعتهم مرتين، فقد نسخت شريعتهم مرة بشريعة المسيح عليه السلام ونسخت مرة اخرى

---

(١) كان الإمام الشهيد الشيرازي المؤلف رحمه الله أراد في هذا الفصل أن يسجل العشرات من آيات القرآن المفسرة والمأوّلة (بالإمام المهدي) عليه الصلاة والسلام، ويعطي كل واحدة منها شيئاً موجزاً من التحليل والتوضيح، لكنَّه ـ كما يبدو ـ لم يكن بعد قد سجل سوى مورداً واحداً من القرآن الحكيم حتى أسرعت إليه الأيدي الظالمة تصرع شهيداً في سبيل الإسلام... رضوان الله عليه.

(٢) القصص: ٥ ـ ٦.

بالإسلام.

فهذه (الإرادة) الإلهية التي ترويها (ونريد) إرادة قائمة لم تكن قد نُفِّذَت حين نزول القرآن.

٢ ـ إن بني إسرائيل، لم يتمكنوا في الأرض عبر أئمة مطلقاً، وإذا صحَّ أن سليمان بن داود حكم الأرض كلها، وافترضناه (إماماً) فذلك إمام واحد، وهذه الإرادة لمجموعة أئمة، لهم حكومة عالمية هم جماعة من الحكام، وليس حاكماً واحداً عبَّر الله عنه وعن أعوانه بصيغة الجمع بدليل كلمة (الأئمة) ومن الثابت أن رتبة (الإمامة) وهي الولاية المطلقة، لاتكون إلّا لرجل واحد في عهده، فلا تكون لعدَّة رجال في وقت واحد، وإنما يتوارثون هذه الرتبة بالتعاقب.

٣ ـ ووصف أولئك (الأئمة) بـ(الذين استضعفوا في الأرض) يدل على أنهم قادمون إلى الأرض مرتين، قدموا إليها مرة فاستضعفوا، ويقدمون إليها مرة اخرى فيمكنهم الله في الأرض، إذ لا يمكن أن تكون مجموعة من الناس مستضعفين في الأرض، ثم يمكنهم الله فيها فيحكموها ويكونوا أئمة بالتعاقب مع العلم بأن الإمام لايستضعف إماماً آخر ـ لإشتراط العصمة فيهما ـ حتى نقول بأن كل واحد منهم كان مستضعفاً في حين وحاكماً في حين آخر.

٤ ـ إن كل الأفعال التي استخدمت في هذه الآية مستقبلية (نريد.. نمنَّ..

نجعلهم.. ونَجعلهم.. نمكّن.. نري) فهذه الأفعال الستة المستقبلية لاتـزال قيد التنفيذ، فتنحصر محتوى هذه الآية في أمة النبي ﷺ.

٥ ـ إن (الإرادة) التي تعلنها هذه الآية لمجموعة (أئمة) يحكمون الأرض، وإذا عرفنا أن النبي ﷺ حصر الأئمة من بعده في إثني عشر إماماً عـددهم عدد نقباء بني إسرائيل كما في أحاديث متواتـرة، مـن جـملتها قـوله ﷺ: «الأئمة بعدي إثنا عشر كلهم من قريش».

وإذا عرفنا أن أيّاً من الأئمة الإثني عشر لم يتمكن فـي الأرض سـابقاً، نعرف أن تلك (الإرادة) لم تتحقق بعد، وإنما ستحقق لهم أنفسهم فـي وقت لاحق.

٦ ـ إن إستخدام كلمة (الوارثين) يشير إلى أن أولئك الذيـن بشّـرهم الله تعالى ـ في هذه الآية ـ بحكومة عالمية يأتون فـي آخـر الزمـان، فـيرثون الأرض من جميع الذين حكموها قبلهم، ولو كانوا حلقة في سلسلة حكام الأرض لما عبّر القرآن عنهم بـ(الوارثون)، كما لم يعبّر عن سليمان وصحبه، ولا عن يوسف وأعوانه بالوارثين، فلاينطبق هذا التعبير إلّا عـلى جـماعة يكون لهم المطاف الأخير في حكومة الأرض.

٧ ـ ان التمكين في الأرض لم يتحقق لأي إنسان منذ نـزول هـذه الآيـة فكيف بتحققه لمجموعة أشخاص، وإذا ظهر في المسلمين حاكم واحد أو مجموعة حكام ـ وافترضناهم أئمة ـ فإن أيًّا منهم لم يتمكن في الأرض كلها،

وإنما تمكن في بعض الأرض، وهذه الآية تـدل عـلى أن إرادة الله سـبقت لتمكين مجموعة من الأئمة في الأرض كلها.

يضاف إلى ذلك أن من نعرفهم من حكام المسلمين لم يكونوا ـ جـميعاً ـ مستضعفين في حين وحكاماً في حين آخر، وإذا كان رأس كل سلسلة من الخلفاء مستضعفاً في حين، فإن بقية خلفاء أسرته ولدوا في بيوت الخلافة، فلم يستضعفوا في أي حين.

إذن، فهذه الآية بمجموع بنودها لايمكن أن تنطبق بدقة إلا على (الأئمة الإثني عشر) إذا عادوا إلى الحياة في آخـر الزمـان وحكـموا الأرض فـي المطاف الأخير من عمر البشر.

وهنا قد ينبض سؤال يقول: إن قول الله تعالى في بقية الآية: **﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون﴾** وفرعون وهامان كـانا مـعاصرين لموسى بن عمران فكيف يمكن صرف دلالة الآية عن موسى وبني إسرائيل.

وتتوارد الأجوبة:

١ ـ ان فرعون تطاول على مقام الربوبية بشكل لم يتطاول عليه أحد، فلم يكتف بالكفر بالله وجحوده، ولم يكتف بإدِّعاء أنه أحد الآلهـة ـ كـما فـعل نمرود ـ وإنَّما ادَّعى أنه الربّ الأعلى وعمل برجاً ليطلع إلى إله موسى فيقتله إذا كان موجوداً ـ بزعمه ـ فلما عجز عن أن يرفع البرج إلى السماء حلَّق في الجو على سفينة فضائية يرفعها العقبان وأطلق سهماً في إتجاه السماء مدَّعِياً

أنه قتل إله السماء..إلى آخر ماهو موجود في كتب السنَّة..ثم طالت فترة حكومته أكثر من المتوقع ولم يعجّل الله عليه، حتى نشر جنوده في كثير من البلاد يعيثون فيها الفساد، بقي إسمه رمزاً أكبر للطواغيت، وحيث كان هامان وزيره وعقله المفكر بقي اسمه مقروناً باسمه، ولم تذهب من ذاكرة الناس أشباح جنودهما الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

فإذا ذكر فرعون وهامان وجنودهما، ذكروا كرموز للطغيان، لا كأشخاص، والظاهر أنهم ذكروا في هذه الآية كرموز فقط.

٢ ـ لايصح أن يكون المقصود **﴿الذين إستضعفوا في الأرض﴾** موسى بن عمران وقومه، لأن رأسهم وهو موسى بن عمران لم يتمكن في الأرض، حتى بعد غرق فرعون، بل مات في التيه، خاصة وفي بقية الآية، **﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون﴾** وكأن الآية توحي بأن فرعون وهامان وجنودهما يكونون موجودين حين يتمكَّن الذين استضعفوا في الأرض، ثم يرون منهم ماكانوا يحذرون ـ على نحو الترتيب ـ.

وقد يستأذن سؤال آخر يقول: إن المستضعفين في الأرض عنوان ذَمّه القرآن في بعض آياته ـ فمثلاً ـ قال: **﴿إنّ الذين تتوفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم...﴾** [1]، فكيف أصبح المستضعفون في هذه الآية عنواناً بلغت الإرادة الإلهية لمنحهم رتبة الإمامة وجعلهم حكاماً عالميين؟

---

(١) النساء: ٩٧.

ويندفع جواب يقول: يمكن تصنيف المستضعفين الذين أطّرهم القرآن ثلاثة أقسام:

١ ـ المستضعفون الضعفاء، كالعجزة والقاصرين الذين لايجدون في أنفسهم مادة الكفاح ضد المعتدين، ولايطيقون تأمين أنفسهم ضد الحاجة فوجدهم الطغاة مادة يمكن إمتصاص بقية الحياة منها ولو للديكور في الأروقة وعلى الأبواب، وهؤلاء ـ يمثلون قدسية الحياة ولو في أضعف مظاهرها ـ أمر الله بالدفاع عنهم إلى جانب الدفاع عن المقدسات، فقال: **﴿ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾**[1]، وقوله تعالى في آية أخرى: **﴿...إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولايهتدون سبيلاً﴾**[2].

٢ ـ المستضعفون الأقوياء الذين يملكون طاقات كفاحية عالية، ومواهب قادرة على تصنيفهم عباقرة وعظماء، ولكنهم أهملوا أنفسهم وقنعوا بالتوافه والحقائر، فاستساغهم الأقوياء قاعدة يشيدون عليها مجد الطغيان ولأنهم (كذلك) رضوا بأن يدفعوا ضريبة الذل على أن يخوضوا الحياة بشجاعة المعترفين بواقع الحياة، ويستعرض القرآن مثلاً من هذا الصنف، من وجد نفسه في بلده تحت سلطة عاتية، فرضي بها على أن يهاجر منه إلى بلد

---

(١) النساء: ٧٥.

(٢) النساء: ٩٨.

تتجاوب فيه نسائم الحرية والعدالة، ثـم يـصنِّفهم القـرآن ظـالمين ولكـن لأنفسهم، ويعتبرهم مجرمين بين يدي ملائكة العذاب التـي تـتولاهم مـنذ لحظة الوفاة، فيقول: **﴿إن الذين توفَّاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كـنا مسـتضعفين فـي الأرض قـالوا ألم تكـن أرض الله واسـعة فـتهاجروا فيها﴾** [1].

٣ ـ المستضعفون الأقـوياء الذيـن يـملكون طـاقات كـفاحية مـخيفة، ومواهب جبارة، واستنفدوا كل طاقاتهم ومواهبهم، ولكن التيارات القاهرة تناصرت عليهم، فأصبحوا مقهورين، مثل كل الأنبياء، مثل كـل العـظماء، والقرآن يقف من هؤلاء موقفاً إيجابياً يظهر فـي تـرصيد جـميع العـواطـف والأفكار الخيِّرة حولهم، وفي تبشيرهم بالفوز فـي المـطاف الأخـير، لأن القوي الذي لايوفر شيئاً من إمكاناته لابد أن يـفوز فـور مـاتهدأ العـاصفة ويتضح الأفق، فيقول: **﴿ونريد أن نمُنَّ على الذين استضعفوا في الأرض﴾** [2].

---

(١) النساء: ٩٧.

(٢) القصص: ٥.

أسئلة وأجوبتها

١ ـ ان الإمام المهدي عليه السلام عندما يظهر لايغيّر طبائع الناس ولايصفّي نوازع الشر في النفوس، وإلا لبطلت تجربة الحياة، كما أن الأنبياء والأوصياء قبله لم يفعلوا ذلك، والدليل على ذلك أن يهودية تقتل الإمام المهدي عليه السلام وتظهر عينات الشر بعده بكثرة، ثم يكون إجماع العرب والعجم على قتل الحسين في الرجعة وظاهر تلك اليهودية وإستمرار الصراع بين الخير والشر من خلال عينات عديدة تكشف بقاء التركيبة النفسية للبشر كما هي الآن.

سؤال: إذن كيف يطهّر الأرض من الذنوب؟

جواب: قال بعض: ليس في الأحاديث أن الإمام المهدي عليه السلام يطهّر الأرض من الذنوب، كلما هنالك أنه (يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) فهو يقضي على التجاوزات لا على الإنحرافات العقيدية والمسلكية، التي تدور بين الفرد وربه، فلا يبقى ظالم ومظلوم، ولكن قد يبقى الكافر والعاصي في نطاق الأفراد أي لاتبقى راية غير راية الإسلام، أما الفرد الكافر أو الفرد العاصي فلا يلغى من الأرض.

سؤال: إذا كان البشر هذا البشر فكيف يقضي على التجاوزات؟

جواب: ١ ـ انه يطهّر النظام وإذا طهّر النظام أصبح الجوّ صالحاً يربي

الصالحين ويقضي على المتجاوزين، وخاصة عندما يسود العالم نظام واحد لايداهن النظام خوفاً من الأنظمة المجاورة، ويشعر الناس بأنه لاملجأ لهم غيره فتنتهي التجاوزات والإنحرافات العقيدية المعلنة، وتبقى الإنحرافات الفردية أي يبقى أفراد غير مؤمنين أو غير ملتزمين.

٢ ـ ان الإمام المهدي بمقتضى إحاطته الشخصية بالناس كلهم وبمقتضى حكمه بالواقع لا بالظاهر يطارد المتجاوزين ـ إلى جانب نظام حكمه ـ ومع تكرر التجارب وتكاثر الواقع يشعر كل فرد بأنه لايتجاوز إلا ويلاحقه الإمام نفسه، وان أي فرد مهما أوتي من ذكاء وقدرة على تحرير تجاوزاته على النظام المؤلف من الناس العاديين، فإنه لايستطيع تحرير أدنى تجاوز على الإمام الذي هو مصدر السلطات، فيكفّ الناس عن التجاوز، وإذا كانت طينة أحدهم لاتساعد إلا على التجاوز، فسرعان مايستأصل ليكون عبرة لغيره.

سؤال: كيف يهيمن الإمام شخصياً على من في المغرب والمشرق من مقره بالكوفة وهو لايعدو كونه وصياً من أوصياء خاتم النبيين لانبياً ولاملكاً، وحتى الأنبياء لم يهيمنوا مثله، فكيف به وهو وصي نبي لا أكثر؟

جواب: لابد من الإعتراف بحكومة الطاقة على المادة أي المادة اللطيفة مسيطرة على المادة الكثيفة، فالنسبية العامة تسود المجرات وتحفظ الأبعاد المتناسبة بين الأجرام الفضائية، والجاذبية تشد الأرض وتستعيد شواردها، والروح تحكم في الجسد وتحرك أجهزته وخلاياه، والإرادة تهيمن على

الوحدة البشرية: (الفرد) فتنام وتستيقظ وتمشي وتأكل وتصارع، وتـحرك يدك وتغمز بعينك بفاعلية الإرادة.

وتبقى الوحدة البشرية مملكة لسلطان الإرادة وتتصرف في الأشياء عن طريق إستخدام هذه الوحدة مادامت هذه الإرادة نواة ضـعيفة، فـإذا تـمت تنميتها وتربيتها تكون قادرة على التصرف في الموجودات مـباشرة بـدون إستخدام تلك الوحدة البشرية.

وتتنافس على تربية الإرادة مـدرستان مـدرسة سـماوية هـي مـدرسة الرسالات ومدرسة أرضية هي مدرسة الشياطين وتسمى المـدرسة الأولى بمدرسة التقوى بينما تسمى المدرسة الثانية بمدرسة السحر، والمتخرجون من المدرسة الأولى تسمى تـصرفاتهم الخـارجـية بـاسم (المـعجزات) إذا صـدرت عـن الأنـبياء، وبـاسم (الكـرامـات) إذا صـدرت عـن الأوليـاء، والمتخرجون من المدرسة الثانية تسمى تصرفاتهم الخارجية باسم (الأعمال السحرية).

ويمتاز تلامذة المدرسة الأولى بأن لإرادتهم نوعاً من الخالقية فيوجدون أشياء بمجرد الإرادة كما يفعل أهل الجنة حيث يوجدون مايشاؤون، وكما عبَّر القرآن عن المسيح: ﴿**أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير**﴾ (1) وكما ورد في الحديث القدسي: (عبدي أطعني أجعلك مِثْلي أو مَثَلي أقول للشئ كـن

---

(1) آل عمران: ٤٩.

فيكون، وتقول للشيئ كن فيكون).

وإذا كان الإمام المهدي يستخدم مثل هذه الصلاحية يكون من الهيِّن بسط سلطانه الشخصي على الأرض، كما فعل سليمان بن داود حيث سخَّر المخلوقات وأتى بعرش بلقيس من سبأ بلمح البصر، واختار حرسه من الوحوش والسباع.

حضارة الإمام المهدي

حضارة كل جيل حصيلة معرفة ذلك الجيل بـالحياة، فـمعرفة الإنسـان بالموجودات تنعكس على تعامله معها، ومجمل تـعامله مـع المـوجودات حضارته.

وقد أتى على الإنسان حين من الدهر لم يعرف إلا ظواهر المـوجودات فحدد تعامله معها بحدود ظواهرها.

لقد عرف ظواهر الأشجار كما هي، فاتَّخذ ثمارها طعاماً وأخشابها وقوداً وبيوتاً وسفناً.

وعرف ظواهر الحيوانات كما هـي، فـاتخذ لحـومها طـعاماً وجـلودها وأصوافها متاعاً، وظهورها مراكب.

وعرف ظواهر الأرض كما هي فاتخذ من الصخور مساكن ومن السهول مزارع، ومن البحار أسماكها ولئالئها.

ونزل عمق الموجودات فاستخرج الحديد سلاحاً ولامة حرب، والذهب والفضة نقداً وزينة.

هذه المعرفة حددت حضارة الإنسان في العهود البدائية.

ثم أتت العهود الحديثة على الإنسان، فعرف (التـحليل والتـركيب) مـن

جهة، وعرف (النسبية العامة) من جهة أخرى، أي عرف تجزئة الشئ الواحد لإستخدام بعض جزئياته، وعرف تركيب الجزئيات المستخلصة من أشياء متعددة لإستخدامها كشئ واحد، وإلى جانب ذلك كله عرف قسماً من المعادلات التي تشد الموجودات ببعضها فاكتشف الكهرباء والذرَّة..

وكانت التكنولوجيا الحديثة، فلم يبق محصوراً في حدود التعامل مع ظواهر الموجودات، وإنما أصبح قادراً على التعامل مع جزئيات الموجودات، كما هو قادر على التعامل مع ظواهرها، فاستطاع أن يستخدم النفط ـ مثلاً ـ وقوداً، وأن يستخدم مشتقاته في ألوف الأغراض المختلفة، واستطاع أن يستفيد من الشعاع ـ مثلاً ـ للإضاءة، وأن يستفيد من مشتقاته لتحقيق آلاف الأهداف المتفاوتة.

فهذه المعرفة حددت حضارة الإنسان في العهود الحديثة.

ويأتي على الإنسان عهد آخر يعرف فيه جميع الطاقات المتفاعلة في الكون، بما فيها الطاقات الميتافزيقية كطاقات الجن والملائكة والشياطين ـ التي قد لايؤمن بها الكثيرون في الوقت الحاضر ـ ويعرف كيفية الإستفادة منها جميعاً، فيستطيع التنقل بين المجرات كما يتنقل اليوم بين أدوار البناية الواحدة ويستطيع إختراق حاجز الزمان والنور كما اخترق اليوم حاجز الصوت، ويستطيع الفرد أن يتعامل مع الموجودات بذات المرونة التي كان يتعامل بها أصحاب المعجزات مع الموجودات، ذلك سيكون عهد المعجزات

أو عهد الإمام المهدي عليه السلام الذي يفك جميع الرموز، ويعطي للإنسان كل العلم مائة في المائة(مائة حرفاً).

في العهود البدائية كانت تظهر بوادر تكنولوجية فظهر النفط واستخدم عبر انبوب قائم لايشتعل أبداً، وظهرت الساعة الآلية وظهرت أشياء أخر لم تكن الذهنية العامة مؤهلة لإستقبالها فرموها بالسحر والجن والشيطان.

ولكن تلك البوادر كانت طلائع عهد هو عهدنا المعاصر.

وفي جميع العهود السابقة ظهرت معجزات لم تكن الذهنية العامة مؤهلة لإستقبالها فرموها بالسحر والجن والشيطان، ولكن تلك البوادر كانت طلائع عهد، هو عهد المعجزات أو عهد الإمام المهدي عليه السلام [1].

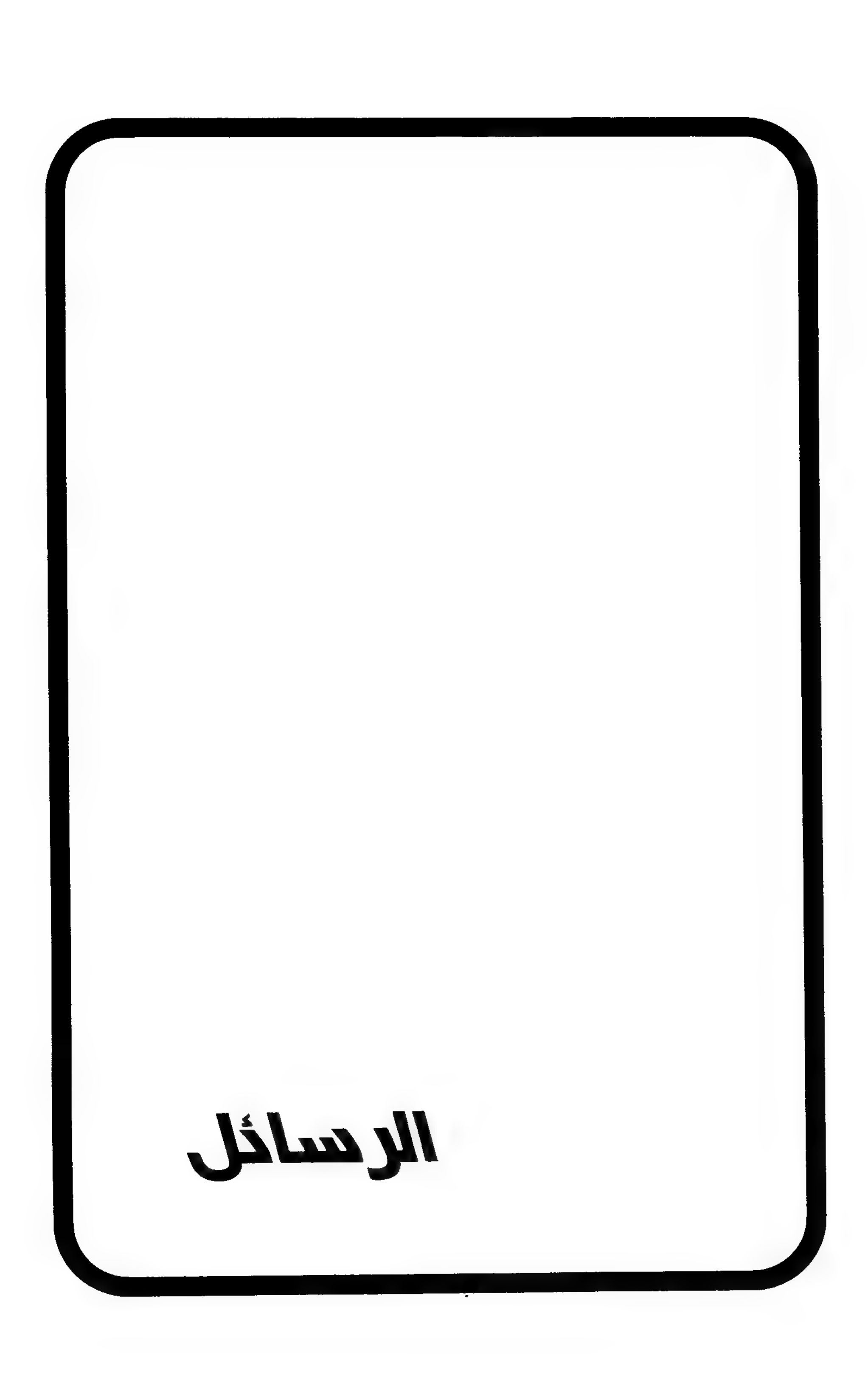
حسن المهدي الشيرازي

بيروت

---

(١) هنا انتهى المؤلف الشهيد رحمه الله من وضع هذه المقدمة ولم ينته بعد ماأراد إثباته فيها، فهذه المقدمة تعاني من عدم إكمال نتيجة رصاصات الغدر من بعث العراق عصر يوم الجمعة ١٦/ جمادى الثانية/١٤٠٠ هجرية فإنا لله وإنا إليه راجعون.





الرسائل



رسالة إلى المفيد [1]

للأخ السديد والولي الرشيد [2] الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان [3] أدام الله إعزازه، من مستودع العهد المأخوذ على العباد [4]،

---

(١) أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، الإحتجاج: ج٢ ص٣٢٢ ـ ٣٢٤ طبع النجف ١٣٨٦ هـ.

ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام بقيت من صفر سنة عشرو أربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه.

ذكر موصله أنه يحمله من ناحية متصلة بالحجاز، نسخته:...

(٢) في إعطاء المفيد هذه الأوصاف (الأخ السديد والولي الرشيد) والأوصاف التالية في الرسالة، والدعاء له بالدعوات المتعددة في غضون الرسالة، ثم في تقديم اسمه على اسم الإمام المهدي، تكريم مافوقه تكريم، والمعروف أن الإمام المهدي عليه السلام هو الذي أطلق عليه لقب (المفيد).

(٣) الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي، أول من جسد المرجعية الشيعية، بعد إنتهاء الغيبة الصغرى وإبتداء الغيبة الكبرى فانعكست الصيغة المرجعية على الطبيعة من خلاله، بعد أن بقيت برهة من الزمان فكرة فضفاضة لاتتراهى على أحد.

ولكن المفيد تصدى للقيادة المرجعية ـ وبتوجيه مباشر من الإمام المهدي عليه السلام ـ واجتمعت

←

← فيه مؤهلات جمعت عليه كلمة الشيعة بلا منازع، فكان أوّل من تجتمع عليه كلمة الشيعة بعد الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وهذه الظاهرة تعبر عن مدى عظمة الرجل إذا أخذنا بنظر الإعتبار مايلي:

١ ـ إن المطامح الشيعية تعلقت من خلال قيادات النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام تعلَّقت بنوع فريد من القيادات السماوية، عز نظيرها في الكون كله، لا في التاريخ المنظور وغير المنظور فحسب، ولذلك كانوا أشد الناس على القيادات الأرضية، وفي الغيبة الصغرى بقي النواب الأربعة ـ بتوجيهات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ـ يهدهدون تلك المطامح، فيبادرون بعض مراجعيهم بالجواب قبل أن يبدأ بالسؤال، أو يخبرونه بحين موته أو موعد شفائه من مرضه.

بالإضافة إلى أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم مجرد وسطاء بين الإمام المهدي وشيعته، وربما يرافقون بعض الأشخاص لمقابلة الإمام فكانوا يتجاوبون مع المطامح الشيعية بشكل أو بآخر.

وبوفاة علي بن محمد السمري، وجد الشيعة أن قيادتهم انحصرت في فقهائهم، وفقهاؤهم لايتميزون عنهم إلا بقسط من المعلومات، فأصيبوا بفراغ قيادي ضاغط، فاجماعهم على الشيخ المفيد دليل على أنهم وجدوا فيه أكثر من مجرد فقيه.

٢ ـ بمجرد إعلان الإمام المهدي عليه السلام الغيبة الكبرى والقيادة اللامركزية وإنقطاع الأبواب إليه من خلال التوقيع الذي صدر إلى إسحاق بن يعقوب على يد محمد بن عثمان العمري عادت أفكار الفقهاء إلى مالديها من تراث روائي في الفقه والتفسير والعقائد وغيرها وبدأوا عملية الإعتماد على النفس في إستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها، فتفرق العلم بين أهله وكان يرى رأيه حجة فيما بينه وبين الله، فاجتماعهم على الشيخ المفيد دليل على أنهم وجدوا فيه ←

← أكثر من مجرد فقيه.

وقد بدأ الشيخ المفيد يتجاوب مع المطامح القيادية الشيعية بعض الشيء، ويملأ شيئاً من الفراغ القيادي الذي أصيبت به الشيعة على أثر بدأ الغيبة الكبرى من خلال مايلي:

* أولاً: مواهبه الشخصية، فقد كان لغوياً جامعاً، وفقيهاً بارعاً، ومتكلماً لم ينهزم في خصام، ونكتفي في هذا المجال بتسجيل بعض ماكتب عنه أو قيل:

كتب الشيخ الطوسي في رجاله ص ٥١٤: «محمد بن محمد بن النعمان جليل ثقة».

وكتب الشيخ الطوسي في (الفهرست) ص١٨٦: «محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى (أبو عبد الله) المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم، وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه حسن الخاطر، دقيق الفطنة حاضر الجواب».

وكتب النجاشي في رجاله ص ٣١١: «شيخنا واستاذنا رضي الله عنه، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه، والكلام، والرواية».

وكتب العلامة الحلي في (خلاصة الرجال) القسم الأول ص ١٤٧: «محمد بن محمد بن النعمان...من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه».

وكتب الشيخ عباس القمي في كتاب (الكنى والألقاب) ج٣ ص١٦٤: «أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان...كثير المحاسن، جم المناقب، حديد الخاطر، حاضر الجواب، واسع الرواية، خبير بالأخبار والرجال والأشعار، وكان أوثق أهل زمانه بالحديث، وأعرفهم بالفقه والكلام».

وكتب بعض علماء العامة عنه: «شيخ مشايخ الإمامية، ورئيس الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة، وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم خشن ←

← اللباس، وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر..وكان كثير التقشف والإنكباب على العلم، وكان يقال: لهُ على كلِّ إمامي منَّة...».

قال عنه الشريف أبو يعلى الجعفري ـ وكان قد تزوج بنت المفيد ـ: «ماكان ينام الليل إلا هجعة، ثم يقوم، يصلي أو يطالع أو يدرس أو يتلو».

وكتب عنه ابن النديم: «في عهدنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه، مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة ماضي الخاطر، شاهدته فرأيته بارعاً».

* ثانياً: مؤلفاته: فلعل الشيخ المفيد أول من ألف بالأسلوب الموسوعي في معارف الشيعة ومجموعة مؤلفاته تعتبر موسوعة شيعية تناول فيها أكثر المواضيع التي يحتاج إليها الفقهاء والرواة والمفسرون، وقد أكثر من التأليف وأحسن.

فقد أثبت النجاشي في ترجمته قائمة بأسماء كتبه، فبلغت (١٧٤) كتاباً، وقال الشيخ الطوسي والعلامة الحلي وغيرهما: له قريب مائتي مصنف كبار وصغار.

* ثالثاً: تلامذته: فقد عهد بنفسه تربية طلابه، وكانت له حوزة واسعة تضم خيرة مثقفي الشيعة في عهده حتى نصب له منبر عديد الدرجات للدرس، ولم يكن يكتفي بتثقيفهم فحسب، وإنما يعتني بتربيتهم على التقوى والصلاح، ويكفي أنه ظهر في تلامذته الشريفان: الرضي، والمرتضى، والشيخ الطوسي...

* رابعاً: جهاده: فحيث أنه جَسَّد الشيعة علماً، ومثَّلَهُم قيادة، تركزت ضده التحديات الطائفية، وقد هاجم المتطرفون السنة أكثر من مائة مسجد، وفتكوا بالشيعة وهم يؤدون فريضة الصلاة، وذات مرة هاجموا منزله وأحرقوا مكتبته التي كانت تضم مخطوطات نفيسة جداً، ولكنه صمد في كل تلك الأزمات واستطاع أن يتغلب ـ بحكمته ـ على الموقف دون أن يثير حرباً طائفيةً.

←

← * خامساً: علاقته بالإمام المهدي: فقد كان يتردد على من عاصرهم من النواب الأربعة، وبقي بعدهم على علاقته بالإمام المهدي بالمراسلة ـ وربما بالمشاهدة ـ وذكر العلامة الحلي ـ في الرجال الكبير ـ قصة خلاصتها أن الإمام المهدي هو الذي أطلق عليه لقب: (المـفيد)، والمعروف أنه هو الذي أمره بالفتوى، وعندما أخطأ في فتوى صحح الإمام فتواه، وعندما اعتزل الفتوى قال له الإمام: «أيها الشيخ المفيد منك الفتوى ومنا التسديد»، ويقال: أنه عندما توفي وقف الإمام المهدي عليه السلام على قبره وأبّنه بهذه الأبيات:

لاصــوت النــاعي بــفقدك إنــه	يــومٌ عــلى آل الرســول عــظيم
إن كنت قد غيبت في جدث الثرى	فــالعلم والتــوحيد فــيك مــقيم
والحجة المهدي يـفرح كـلما تـلـيـ	ـت عــليك مــن الدروس عــلوم

وهكذا كان الشيخ المفيد نموذجاً رائعاً للمرجع الديني في ذلك الوقت المبكر، واستطاع أن يوحد كلمة الشيعة بعد أن تمكنت منهم عوامل التمزق والإنهيار.

ولعل الأسباب التي وجهت إهتمام الإمام المهدي عليه السلام إلى الشيخ المفيد تتلخص في أمرين:

١ ـ قابلياته النفسية، وإخلاصه الكبير وعلمه الغزير، وجهاده المتواصل وسـائر المـواهب التي توفرت فيه بزخم، فالمؤهلات التي جعلته أفضل أهل زمانه كان من الطبيعي أن يعطف عليه إهتمام الإمام، حتى ولو لم تكن قضية المرجعية مطروحة.

٢ ـ محاولة الإمام المهدي عليه السلام ـ من خلاله ـ توظيف القـيادة اللامـركزية فـي إبـراز ظـاهرة المرجع الأعلى، الذي لايمنع تنمية القابليات المرجعية ضـمن نـظام هـرمي يـحافظ عـلى القمة، في الوقت الذي يشجع حركة التصعيد في المتوهجة من القواعد، حتى لاينتهي أمر المرجعية إلى إظهار عدد من الفقهاء تتمزق بـينهم الطـائفة إلى كـتل مـتنافسة أو مـتعايشة لاتتمكن منها إرادة شمولية واحدة تستطيع التوجيه العام في أحيان السلم، والتعبئة العامة في ←

← مواجهة التحديات.

وعندئذ يكون الفارق بين القيادتين: إن القيادة اللامركزية تعني إستناد القيادة إلى مواصفات معينة، في أي شخص توفرت، وفي أي مكان وجد، في حين أن القيادة المركزية لاتكتفي بمجرد المواصفات، وإنما تنتظر تعيين الأسماء بدلالة واضحة لا لبس فيها ولاغموض.

ولد (رحمه الله) ببغداد سنة ٣٣٨هـ، وتوفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٤١٣ عن عمر يناهز السادسة والسبعين، واشترك في تشييع جثمانه ثمانون ألف نسمة، وأدى الصلاة على جثمانه الشريف المرتضى بميدان (الأشنان) ببغداد حيث ازدحم بالمصلين على سعته ووري جثمانه الثرى في جوار الإمامين الكاظمين عليهما السلام بمدينة الكاظمية، حيث مزاره الآن. ورثاه الإمام المهدي بأبيات من الشعر ـ مر نقلها ـ وقد كتبها على ضريحه، ورثاه الشريف المرتضى ومهيار الديلمي بقصيدتين من روائع الشعر فرحمه الله وطيب ثراه.

(٤) في مجموعة من آيات القرآن إشارة إلى (العهد) و (الميثاق) والإهابة بالإلتزام بهما، والتأنيب على نقض ذلك العهد، كقوله تعالى: **﴿الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق﴾** سورة الرعد: ٢٠، **﴿ولاتشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾** سورة النحل: ٩٥، **﴿ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان﴾** سورة يس: ٦٠، **﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾** سورة الفتح: ١٠، **﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾** سورة الرعد:٢٥.

ولقد أخذ الله العهد والميثاق من الناس في عالم سابق على هذا العالم، لعله عالم الذر الذي تحدث عنه القرآن بقوله: **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾** سورة الأعراف: ١٧٢.

وصيغة العهد كانت تحتوي على بنود عديدة يمكن تبيين بعضها من خلال بعض الروايات ←

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: سلام الله عليك أيّها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فإنّا نحمد إليك الله [1] الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين.

ونعلمُكَ أدام الله توفيقك لنصرة الحق وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق أنه قد أذن لنا [2] في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ماتؤدّيه عنّا إلى

← وآيات العهد والميثاق، أولها: الإيمان بالله ونبذ كل مايعبد من دون الله.

وثانيها: الإقرار بنبوة الأنبياء ووصاية أوصيائهم، وسائر أصول الدين وبعض فروعه حتى الجهاد في سبيل الله، وعدم الفرار من الزحف، كما يظهر من قوله عزَّوجل: **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾** سورة الأحزاب: ٢٣، **﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾** سورة الأحزاب: ١٥.

بناءاً على أن (عهد الله) ـ كلما ورد في القرآن ـ هو العهد الذي سبق خلق الأجساد.

وهذا العهد وإن لم يدخل في ذاكرة الجسد، إلا أنه مخزون في ذاكرة الروح، التي قد يصح التعبير عنها بالعقل الباطن، ونتيجة لتفاعل الروح والجسد ينعكس هذا العهد عليهما وقد يعبر عن نفسه فيما يسمى بالضمير.

والذين يجسدون على الأرض هذا العهد ـ نيابة عن الله ـ هم الأنبياء والأوصياء كل منهم في دوره وهذا الدور الذي نعيشه دور الإمام المهدي فهو الذي يجسد ذلك العهد.

فقوله: (مستودع العهد المأخوذ على العباد) يعني نفسه.

(١) أحمد إليك الله: أحمد معك الله، هكذا ورد في اللغة، والمعنى: أحمد الله موجهاً حمدي إليك، لأن الإنسان قد يحمد الله بينه وبين الله، وربما يحمد الله بينه وبين الناس تعليماً أو شعاراً، كما قد يلبي سراً وربما يجهر بها.

(٢) يظهر من هذا النص مايلي:

←أ ـ أن قرارات الإمام المهدي ـ بإعتباره وصياً معصوماً ـ ليست قراراته الشخصية وإنما هي قرارات السماء، فهو لم يرسل الشيخ المفيد إلا بإذن من مصدر القرار، وليس معنى إذنه نزول الوحي إليه بمراسلة المفيد، لأن (إذن الله) هو الإستمرار في السماح بإستخدام الصلاحيات المخولة، بعدم وضع حد لها، بينما (أمر الله) هو التأسيس، عن طريق التكوين في المجال الكوني، وعن طريق الطلب في المجال الشرعي.

وبهذا توحي موارد إستخدام كلمة (الإذن) في القرآن: **﴿فهزموهم بإذن الله﴾** سورة البقرة: ٢٥١.

﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب﴾ سورة الرعد: ٣٨، **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾** سورة البقرة: ٢٤٩.

فأذن الله للإمام المهدي أن يطلق له حرية إستخدام الصلاحيات التي خولها إياه، ضمن المقاييس المقررة له.

ب ـ إن هذه الرسالة فاتحة رسائل عديدة تلقاها المفيد من قبل الإمام المهدي عليه السلام، وإن لم يصل إلينا منها إلا هذه الرسالة وتاليتها، فقوله: (أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ماتؤديه عنا إلى موالينا. .واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه) يدل على أن الإمام المهدي عليه السلام اختار المفيد للقيام بدور معين مدى ماتبقى من حياة الثاني.

ج ـ أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام تدرجت في ثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة القيادة بالوسائط حيث غير الإمام المهدي القيادة المباشرة إلى القيادة بالوسائط فقلص إطلالاته على جماهير الشيعة واكتفى بإستقبال من يختار من علماء الشيعة ومحدثيهم، ولكن بلا موعد مسبق، وبدون مكان محدد من قبل، وذلك خلال السنوات الأخيرة من حياة والده العسكري وبعد وفاته بقليل.

←

مواليـنا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهمّ برعايته لهم وحراسته، فقف ـ أمدّك الله بعونه على اعدائه المارقين من دينه ـ على ماتذكره [1] واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه، بما نرسمه إن شاء الله، نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين [2] ـ حسب الذي أراناه الله تعالى من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك مادامت دولة الدنيا للفاسقين ـ فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولايعزب عنّا شيئ من أخباركم [3] ومعرفتنا بالذلّ الذي

← الثانية: مرحلة السفراء الأربعة، حيث كان يتصل بالشيعة عبرهم، فيكتب الجواب على رسائلهم، بخطه وتوقيعه، وقد يستقبل بعض الشيعة بواسطتهم وذلك خلال ثلاثة أرباع قرن تقريباً.

الثالثة: مرحلة المراسلة، حيث حصر إتصالاته في مراسلة شخص معين هو الشيخ المفيد وهي مرحلة وسطى بين النيابة الخاصة التي تولاها النواب الأربعة، ومرحلة النيابة العامة التي يتولاها الفقهاء المراجع.

وبعدها أصبحت الغيبة الكبرى، حيث لا إتصال بعامة الشيعة وإنما يتصل ببعض خواص الشيعة عبر لقاءات سريعة ومتباعدة وخاصة للغاية، مكتفياً بالقيادة المرجعية.

(١) لعله يعني بـ(ماتذكره) الروايات المتوفرة لديه.

(٢) منزل الامام المهدي وعائلته في (جزيرة خضراء) ولكنها ليست معروفة بين الجزر المنتشرة على صخار البحار، كلما هنالك أنها ليست خاضعة لسلطة سياسية، لأن الإمام المهدي هو الوحيد الذي يظهر وليست في عنقه بيعة لأحد ولايعني ذلك أنه لاينتقل في المدن ولايلتقي الناس كلما هنالك أنه لايُعلن عن نفسه، فعندما يظهر يقول بعض الناس: أهذا هو الإمام المهدي؟ لقد كنا نراه ولانعرفه.

(٣) إحاطة الإمام المهدي بأبناء شيعته يمكن أن تكون بإحدى الطرق التالية:

أصابكم [١] مذ جنح كثير منكم إلى ماكان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ (منه) [٢]، وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولاناسين لذكركم [٣] ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء [٤]

← أ ـ الرؤية الثاقبة الشاملة التي وهبها لرسله وأوصيائهم المعصومين، وتحدث عنها في مقام إستعراض المرحلة الأولى من مراحل إنفتاح إبراهيم الرسالي قائلاً: ﴿**وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين**﴾ سورة الأنعام: ٧٥، أو كما في الحديث الشريف الذي مضمونه: (إن الأرض لدى الإمام كالدرهم في كف أحدكم، يقلبها كيف يشاء).

ب ـ الوسائط الملكوتية التي يتعامل معها الإمام المعصوم بمقتضى مقام الولاية ففي الحديث الشريف ـ مامعناه ـ: ان الملائكة تعرض أعمال الخلائق على ولي الله كل أسبوع مرتين.

ج ـ الأجهزة البشرية المؤلفة من كبار الصالحين ـ الذين يعبر عنهم بأوتاد الأرض ـ وهم على إتصال مستمر بالإمام المهدي عليه السلام، ويتعامل معهم تعامل الأنبياء والأوصياء مع حوارييهم.

وعلي أي حال، الإمام المهدي لايعدم الوسيلة للإطلاع على أوضاع شيعته، إن لم تكن الوسيلة السماوية فالوسيلة الأرضية، فهو في أدنى الإحتمالات لايقل عن أي قائد عادي يتابع أوضاع أتباعه.

(١) أي نعرف الذل الذي أصابكم، ولعل كلمة (معرفتنا) مبتدأ لخبر محذوف هو (ثابتة) أو مابمعناه.

(٢) أي من السلف، بإعتبار أن السلف هو الذي عاهد النبي صلى الله عليه وآله وبايعه، وأقر وثبت على ماعاهد عليه السلف بإستمراره في الإسلام ـ كما قبله السلف ـ مالم يصدر منه إعتراض.

(٣) فالإمام المهدي يرعى شيعته ويدافع عنهم بمختلف الأساليب المتاحة له، وبشتى قدراته المادية والمعنوية، كما يجند أي إمام طاقاته لحماية جماعته، ولاشك أن لحماية الإمام المهدي عليه السلام أثراً بالغاً في صرف الأخطار عن شيعته.

واصطلمكم [١] الأعداء، فاتَّقوا الله جلَّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم [٢] من فتنة قد أنافت [٣] عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله، ويُحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف [٤] حركتنا و (مباينتكم) (مباثَّتكم) بأمرنا ونهينا، ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ [٥].

اعتصموا بالتقيَّة؛ من شبِّ نار الجاهلية [٦] يُحشّشها عُصَبٌ أمويّة يهول بها فرقة مهديَّة [٧] أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن الخفيَّة [٨]، وسلك في

---

(٤) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

(١) اصطلمكم: استأصلكم.

(٢) انتياشكم: انتشالكم.

(٣) أناف على الشئ: طال وارتفع عليه.

(٤) الأزوف: الإقتراب.

(٥) سورة الصف: ٨.

(٦) أي اتَّقوا من إشعال نار الجاهلية، فإنكم إن اشعلتموها تستغلها عصابات أموية، إن لم تكن أموية النسب فأموية المسلك، وترعب بالنار ذاتها فرقة مهدية هي أنتم، فتكونوا أنتم الذين أشعلتم النار على غيركم ثم لا تخمد إلا وتكونوا أنتم الذين احترقتم بها.

وقال: (اعتصموا بالتقية) بدلاً من الإعتصام بالمسبقات الموروثة التي تتجمع في المذهب والمراد من التقية ـ هنا ـ ليس كتمان العقيدة التي يحاربها المجتمع وإنما الهروب من الفتنة التي يشجعها المجتمع، وعبر بـ(نار الجاهلية) عن الحرب الطائفية تشديداً في إستنكارها.

(٧) حش، وحشاً، الحرب: هيَّجها، والنار: أوقدها وحركها بالمحش، والمحش: حديدة تحرك بها النار.

والعصب: جمع عصبة، وهي الجماعة من الرجال والخيل والطير.

الظعن منها السبل المرضيّة [1].

إذا حلّ جمادى الأولى من سنتكم هـذه، فـاعتبروا بـما يـحدث فـيها، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليها، ستظهر لكم من السماء آية جليّة، ومن الأرض مثلها بالسويَّة، ويحدث فـي أرض المشـرق مـايحزن

---

(٨) المواطن الخفية هي العورات أي النقاط الحساسة، لأن الإنسان الذي يـنازل قـوماً قـد يرميهم في مظاهرهم فلا يوجعهم فلايبالون به أو لايكلفون أنفسهم عناء الرد عليه، وربما يناضلهم فيستهدف مقاتلتهم فلايملكون الأعراض عليه، فيكون مـوقفه هـو مـوقف مـن يدعوهم إلى الإجهاض عليه.

(١) الظعن منها هو الإرتحال عنها.

وقد يكون في طبائع الناس شئ يوزعهم إلى تجار حروب ومصلحين، فهنالك من إذا رأى الحرائق تشتعل يروق له أن يلعب على تناقضاتها، فلابد أن تمتد ألسنة اللهيب إليه لتخطفه وتزج به الحومة، وإلى جانبه من إذا رأى أزمة تحيط به لايسمح للأمر الواقع أن يأخـذه إلى مالم يخطط له، وإنما يحاول فرض موقفه على الأزمة ـ بسحب مبرراتها حتى تـنطفئ ـ أو حسن التخلص منها إن عجز عن الإصلاح.

وقد يلاحظ الفرق بين كلام الإمام المهدي ـ هذا ـ وموقفه المبدئي الثابت، فهو هنا يوجه إلى حسن التخلص من الأزمات، بينما هو يهيأ لثورة عالمية شاملة تغطي جميع مظاهر الحياة. ولكنها ملاحظة ساذجة تتجاوز العوامل المبدئية التي تفرز المواقـف والتـوجيهات، فـقد تكون قضية مقدسة مطروحة على الساحة، تفرض على القيمين عـليها الكـفاح دونـه بـلا هوادة، وربما تكون الأنانيات الإنفصالية هي التي تنزف مجتمعاً لاخط له ولاهدف فعلى كل قادر أن يعجل لإيقاف النزيف أو النجاة بنفسه من النزف المهدور.

ويقلق، ويغلب من بعد على العراق، طوائف عن الإسلام مـراق [١] تـضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق، ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت مـن الأشرار، ثم يسرّ بهلاكه المتقون الأخيار ويتفق لمريدي الحج من الآفـاق، مايؤملونه منه على توفير غلبه (عليه) منهم وإنفاق، ولنا في تيسير حـجهم على الإختيار منهم والوفاق، شأن يظهر على نظام واتساق [٢] فليعمل كـل امرئ منكم بما يُقرّب به من محبَّتنا، ويتجنَّب مايدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجأة [٣] حين لاينفعه توبة، ولاينجّيه من عـقابنا نـدم عـلى

---

(١) المارق: النافذ من كل شئ، ومنه المارق الخارجي لمروقه من الدين، الجمع: مـارقون ومراق.

(٢) في هذه الرسالة وفي الرسالة التالية تنبؤات لم نحاول إستباق القراء إليها، وفضلنا تركها مفتوحة ليفسر كل حسب معلوماته ومستواه.

(٣) ظهور الإمام المهدي عليه السلام يفاجئ العالم غير المؤمن به والمؤمن بـه عـلى حـد سـواء، فالعلائم المروية نظمت بشكل تحتمل تـطبيقات مـختلفة، ولعـل الأئـمة الطـاهرون عليهم السلام تعمدوا صياغتها بهذا الشكل ـ بأمر الله تعالى ـ لإبقاء كل الأجيال التي عاصرت فترة الغيبة في حالة تهيؤ وترقب، ففي أي يوم يظهر فيه يكون ظهوره مسبوقاً بعلامات ومفاجئة في الوقت ذاته.

وكما يكون ظهوره مفاجئة، تكون تلبيته لنداءات المتوسلين به مفاجئة، فمن الثـابت أنـه يجيب بعض المتوسلين به ولايجيب البعض الآخر، فكل متوسل به لايعلم هل هو مـمن يجيبهم أو ممن لايجيبهم، فإذا أجابه كان مسبوقاً بوعد ومفاجئة في الوقت ذاته.

وهذه ظاهرة طبيعية في حالة الغيبة، حيث لايستطيع أكثر الناس مقابلته ومشافهته، ليعرفوا ماذاكان على إستعداد لإجابتهم أو لا؟

حوبة [1] والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته.

---

(١) لعل هذا النص يفسر بيوم الظهور (بعض آيات ربك) في قوله سبحانه: ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون**﴾ سورة الأنعام: ١٥٨.

وكأن القرآن يقول: لماذا لايعود الكفار والفساق إلى الإيمان والصلاح، مع تكاثر البراهين والدلائل؟ هل ينتظرون أحد الأيام الثلاثة الحاسمة؟ إذا كانوا ينتظرون ذلك فعليهم أن يعرفوا أنه إذا جاء أحد تلك الأيام فلا تنفع أوبة الكفار ولاتوبة الفساق، فليتبادروا إلى الإيمان والصلاح قبلها، وهذه الأيام الثلاثة هي:

الأول: يوم الموت، حيث يكشف الغطاء عن المحتضر فيرى الملائكة، وقد رمز إليه القرآن بقوله: ﴿**أن تأتيهم الملائكة**﴾.

الثاني: يوم القيامة: حيث يظهر كل الحقائق والأسرار التي بشر أو أنذر بها الرسل والرسالات وتفعم الأجواء بأكبر قدر من الآيات الواضحة، حتى كأن الله ـ بكل مايرمز إليه ـ قد أتى، وقد أشار إليه القرآن بقوله: ﴿**أو يأتي ربك**﴾.

الثالث: يوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام الذي هو التحول الكبير، وقد عبّر عنه القرآن بقوله: ﴿**أو يأتي بعض آيات ربك**﴾.

فلايمكن التشكيك في أن الظهور ـ بإعتباره مبدأ الرجعة ـ أهم المنعطفات في حياة البشر، لأنه تحول من مرحلة التعامل بمقتضى الظاهر إلى مرحلة التعامل بمقتضى الواقع، وإنتقال من فترة الإنفلات إلى فترة الإنضباط، وقفزة من دورة السكون النسبي الى دورة الإنطلاق، أي من دورة التكامل إلى دورة الكمال.

مضافاً إلى أنه حد فاصل بين التجربة الحرة والتجربة المرة.

←

نسخة التوقيع

باليد العليا على[1] صاحبها السلام

هذا كتابنا إليك، أيّها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لاتنام، فاحتفظ به، ولاتظهر على خطنا الذي سطرناه، ولا بما فيه ضمناه أحداً[2] وأدّ مافيه إلى من تسكن إليـه، وأوصِ

← فالظهور ـ بطبيعته ـ آية من آيات الله، على أنه يرافق ويستتبع آيات عظيمة، منها طوارئ جوية وتغييرات جيولوجية في الأرض لم يعرفها البشر من قبل، وخروج الأموات من قبورهم، وإنكشاف سرائر الناس.. إلى آخر ماتدل عليه أحاديث الرجعة.

(١) الإمام المهدي كان يضع توقيعه المجرد من الألقاب، ولكن الشيخ المفيد حيث استنسخ رسالة الإمام ليطلع عليها الثقات من المؤمنين، كتب مكان التوقيع: (نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام)، وهو يقصد بـ(اليد العليا) يد الإمام عليه السلام.

(٢) لأمر ماكان الإمام المهدي عليه السلام يحرص على أن لايطلع على رسائله إلا من يراسلهم، فالسفراء الأربعة لم يطلعوا على رسائل الإمام المهدي إلا شخصين أو ثلاثة أشخاص فقط من آلاف الناس الذين كانوا يرجعون إليهم خلال ثلاثة أرباع قرن ـ تقريباً ـ وفي هاتين الرسالتين نجد التأكيد على الشيخ المفيد أن لايطلع عليهما أحداً، مع أن الرسالة التالية لم تكن بخط الإمام المهدي نفسه، وإنما بخط ثقة من ثقاته.

ويلاحظ: أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكتب بيده شيئاً، وقد برره القرآن بقوله: **﴿وماكنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾** سورة العنكبوت: ٤٨.

والإمام علي عليه السلام رغم تفجر نشاطاته في مختلف مجالات الحياة، ورغم أنه كان من كتاب الوحي، كتب عدة كتب بخط يده وبإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله أو بإملاء الملائكة على فاطمة ←

جماعتهم بالعمل عليه، إن شاء الله، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين [1].

← الزهراء عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن تلك الكتب صارت من تراث الإمامة مع عصا موسى وخاتم سليمان ومزامير داود ودرع رسول الله وسيف ذو الفقار، يتوارثها الأئمة فيما بينهم ويحرصون على عدم تسرب شئ منها إلى غيرهم، ورسائله إلى ولاته إما لم تكن بخط يده، وإما جمعها الأئمة من بعده بطرقهم الخاصة، والنتيجة أنه لم ينتشر خط يده في الناس. كما لم يحفظ شئ من خطوط سائر الأئمة عليهم السلام رغم أنهم كانوا يراسلون كثيراً من أوليائهم، ويجيبون على رسائل ومسائل تتوارد عليهم من مختلف الأقطار، ورغم أن الرواة كانوا حريصين على ضبط كل لفتة منهم.

وأما الإمام المهدي عليه السلام نجده ـ من خلال هاتين الرسالتين ـ صريحاً في تأكيده على عدم انتشار رسائله حتى ولو كانت بخط كاتبه.

إن لذلك سبباً لانعرفه، وإن كان من الممكن القول بأن الإمام المهدي منع عن إنتشار رسائله تعميقاً للغيبة.

(١) يلاحظ أيضاً من خلال هاتين الرسالتين إلى الشيخ المفيد أن الإمام المهدي عليه السلام يضع لرسائله مقدمة وخاتمة، وربما يكرر بعض العبارات، وهذا النوع من الضبط من ظواهر من يتقنون إحكام السيطرة على الأمور بالشكل الذي يرتأون حتى لايحدث أي خلل فيما يحاولون ولعل لذلك لم تظهر الصيغ الحرفية الكاملة لرسائل الإمام المهدي إلى نوابه الأربعة، وإنما كانوا يكتفون بنقل الفقرات الضرورية منها إلى المراجعين.

وبهذه الصبغة أحكم الإمام المهدي عليه السلام غيبته فلم تعثر أجهزة الحكومات في الدنيا على أثر له.

وبهذه الصفة يحكم الإمام المهدي عليه السلام سيطرته على الدنيا، ويضبط حتى الأمور الداخلية لجميع الناس، في عهده بعد الظهور.

←

رسالة ثانية للشيخ المفيد [1]

من عبد الله المرابط في سبيله، إلى ملهَمِ الحق ودليله [2].

بسم الله الرحمن الرحيم، سلام الله عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق.

فإننا نحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو إلهنا وإله آبائنا الأوَّلين، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيّين وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعدُ: فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه وشفعنا ذلك [3] الآن من مستقرّ لنا ينصبُّ في شمراخ من بهماء [4] صرنا

← ولعل الأمر بكتمان هذه الرسالة كان مؤقتاً بما قبل تلك الأحداث التي تنبئ بـها الإمـام المهدي عليه السلام حتى لا يؤثر إنتشار هذه الرسالة على سير تلك الأحداث، وأما بعد إنقضائها فلم تكن الدواعي ملحة على كتمانها، ولذلك أذاعها المفيد ووصلت إلينا.

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٣٢٤ـ٣٢٥: «...وورد عليه (الشيخ المفيد) كتاب آخر، من قِبَلِهِ صلوات الله عليه، يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة، سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، نسخته:...».

(٢) الإمام يقصد نفسه من (عبد الله المرابط في سبيله) كما يقصد المفيد من (مـلهم الحـق ودليله).

(٣) أي شفعنا مناجاتك، فدعمناها من الموقع الذي نحن فيه.

(٤) شمراخ: هـو العـذق عـليه بسـر أو عـنب، رأس الجـبل، أعـالي السـحاب، والبـهماء: ←

إليه آنفاً من غماليل [١] ألجأنا إليه السباريت [٢] من الإيمان [٣] ويوشك أن يكون هبوطنا إلى ضحضح [٤] من غير بعد من الدهر، ولاتطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منّا بما يتحدّد لنا من حال [٥] فتعرف بذلك مايعتمد (نعتمده) من الزلفة إلينا بالأعمال.

والله موفقك لذلك برحمته.

فلتكن ـ حرسك الله بعينه التي لاتنام ـ أن تقابل بذلك فتنة تُبسِلُ نفوسَ قومٍ حرثت باطلاً لاسترهاب المبطلين [٦] يبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون.

وآية حركتنا من هذه اللوثة [٧] حادثة بالحرم المعظم، من رجس منافق مذمّم،

← المشكلة المبهمة، الصحراء، وإذا فسرنا البهماء بالصحراء وفسرنا الشمراخ برأس الجبل يكون المعنى أن الإمام اختار مسكنه في قمة جبل في صحراء ومن هناك دعم مناجاة المفيد.

(١) الغماليل: الأمور المستورة المتراكبة.

(٢) السباريت: المساكين.

(٣) وهذا النص قد يدل على أن سلبيات بعض الشيعة تنعكس على الإمام فيضطر إلى تغيير بعض أوضاعه السكنية والإجتماعية.

(٤) الضحضح: الماء اليسر.

(٥) وهذا النص يدل على أن الشيخ المفيد سيبقى على إتصال بالإمام بعد تاريخ هذه الرسالة.

(٦) تبسل نفوس قوم: توردها الهلكة، واسترهاب المبطلين: تخويفهم، وربما المعنى أن جانبي الفتنة من أهل الباطل، فتترك دماراً يفرح به المؤمنون ويحزن المجرمون.

(٧) اللوثة ـ بالضم ـ الإسترخاء والبطؤ، ومنه (التأثت راحلته): أبطأت في سيرها، وفي الحديث (إن النفس قد تلتأث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ماتعتمد عليه) المعنى قد تضطرب ولم تنبعث مع صاحبها (مجمع البحرين).

←

مستحلّ للدم المحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولايبلغ بذلك غرضه من الظلم والعدوان، لأنّنا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لايحجب عن ملك الأرض والسماء[1] فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليتّقوا بالكفاية منه وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة ـ بجميل صنع الله سبحانه ـ تكون حميدة مااجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين أيّدك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين: إنه من اتّقى ربه من إخوانك في الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقيه، كان آمناً في الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته[2].

ولو أنَّ أشياعنا وَفَّقهم الله لطاعته على إجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخَّر عنهم اليمين بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا مايتصل بنا ممّا نكرهه ولانؤثره منهم[3] والله المستعان، وهو

← ولعل المقصود من (اللوثة): الغيبة، ومن (حركتنا): الظهور، والحرم المعظم هو المسجد الحرام، فتكون حادثة المسجد الحرام من علامات الظهور.

(١) الحوادث التي وقعت في المسجد الحرام عديدة، فلانستطيع التأكد من الحادثة التي يعنيها الإمامعليه السلام هنا، فربما عنى بها حادثة يوم أول محرم عام ١٤٠٠ هوربما عنى بها غيرها.

(٢) هذا النص عهد من الإمام المهديعليه السلام بأن دفع الحقوق الشرعية ضمان للأمن من المحنة في الدنيا والفتنة في الدين، وأن البخل بها يعرض الدنيا والآخرة للبوار.

ولعل سبب تشديد الإمام المهديعليه السلام في هذه الرسالة، وفي التوقيع الذي رواه أبو الحسن الأسدي، وفي أجوبته على أسئلة الحميري وغيره: أن العنصر الإقتصادي أهم العناصر في إستمرار الحركة الدينية ـ في غيبته ـ بعد العنصر البشري

(٣) المعنى الظاهر لهذه العبارة: أن عدم إجتماع قلوب الشيعة على الوفاء بالعهد الذي أخذه

حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيّدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلّم.

وكتب في غرّة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

نسخة التوقيع

باليد العليا صلوات الله على صاحبها

هذا كتابنا إليك أيها الولي المُلهَمُ للحق العلي [1] بإملائنا وخط ثقتنا، فأخفه عن كل أحد، واطوه واجعل له نسخة تطّلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا، شملهم الله ببركاتنا إن شاء الله.

الحمد لله والصلاة على سيّدنا محمد النبيّ وآله الطاهرين.

← الله عليهم هو الذي يؤدي إلى تأخير الظهور، ولو اجتمعت قلوب العدد الكافي منهم على التضحية المخلصة في سبيل الله ـ بما لا يقل على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ـ يظهر الإمام المهدي عليه السلام، ولكن عدم توفر مثل هذا العدد حتى الآن ـ في المستوى المطلوب هو الذي أدى إلى بقاء الإمام المهدي عليه السلام رهن الغيبة.

ويحتمل أن يكون المعنى: أن مشاهدة الإمام على حق المعرفة يتوقف على إخلاص القلب للوفاء بالعهد وطهارته من الذنوب، ويضعف هذا الإحتمال: أن كل من يكون مخلص القلب طاهراً من الذنوب يوفق لمشاهدة الإمام عارفاً به، ولو لم يكن على الأرض إلا إنسان واحد من هذا النوع، ولا يحتاج إلى إجتماع القلوب.

(١) يظهر من هاتين الرسالتين مدى تعظيم الإمام المهدي عليه السلام للمخلصين من أوليائه، وقد كان دأب آبائه المهديين، كما قال ضرار لمعاوية بن أبي سفيان ـ في وصف الإمام علي عليه السلام (يعظم أهل الدين، ويحب المساكين).

ولعل الإمام المهدي عليه السلام كان يؤدي عملاً تربوياً من خلال مدحه للشيخ المفيد، ليشعره بأنه في هذا المستوى فعليه أن يحرص على أن يرتفع لا أن ينحدر، والتعظيم يصعد النابهين كما يغير التافهين.

مسائل الأسدي [1]

...أما ماسألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها؟

فلئن كان كما يقول الناس: «إن الشمس تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان» فما أرغم أنف الشيطان شيئ أفضل من الصلاة، فصلّها وارغم الشيطان أنفه.

أما ماسألت عنه من أمر الوقف عن ناحيتنا، ومايجعل لنا ثم يحتاج إليه صاحبه فكل مالم يسلّم فصاحبه فيه بالخيار، وكل ماسلّم فلا خيار لصاحبه فيه احتاج أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنى عنه [2].

وأما ماسألت عنه من أمر من يستحلّ مافي يده من أموالنا ويتصرف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا؟

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٢٩٨ ـ ٣٠٠، عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي، قال: كان فيما ورد علي من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه في جواب مسائله إلى صاحب الزمان.

(٢) هذا النص ناظر إلى وقت المعاطاة ـ على ماهو المعروف بين الفقهاء من عدم لزومه ـ بإعتبار أن أكثر الناس يوقفون المعاطاة، وهي لاتتم إلا بالتسليم، أو لإشتراط القبض فيه وأما الوقف بالصيغة الشرعية فلا يصح العدول عنه.

فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤُهُ يوم القيامة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: (المستحل من عترتي ماحرّم الله ملعون على لساني ولسان كل نبي مجاب) فمن ظلمنا حقاً كان في جملة الظالمين لنا، وكانت لعنة الله عليه لقوله عزَّوجل: ﴿**ألا لعْنَةُ اللهِ على الظالمين**﴾ (١).

وأما ماسألت عنه عن أمر المولود الذي نبتت غلفته بعدما يختن مرة أخرى؟ فإنه يجب أن يقطع غلفته فإن الأرض تضج إلى الله تعالى من بول الأغلف أربعين صباحاً(٢).

وأما ماسألت عنه عن أمر المصلي والنار والصورة والسِّراج بين يديه، هل يجوز صلاته فإن الناس قد اختلفوا في ذلك قبلك؟

فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران: أن يصلي والنار

---

(١) سورة هود: ٤٣.

(٢) يمكن تفسير هذا النص وأمثاله بإعتبارات كيماوية، ويمكن تفسيرها بإعتبارات روحية لما ثبت بالكتاب والسنة: إن للجمادات كافة الأرواح والمشاعر ـ وإن كانت أرواحها ومشاعرها تختلف عن أرواح ومشاعر الإنسان والحيوان والنبات ـ وأنها مكلفة بتكاليف معينة من قبل الله تعالى ـ وإن كانت تكاليفها مختلفة عن تكاليف الإنسان والحيوان والنبات ـ: ﴿**ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات وأوحى في كل سماء أمرها**﴾ سورة فصلت: ١١ ـ ١٢.

﴿**ولقد آتينا داود منا فضلاً، ياجبال اوّبي معه..**﴾ سورة سبأ: ١٠.

﴿**قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم**﴾ سورة الأنبياء: ٦٩.

﴿**وإن من شيءٍ إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم**﴾ سورة الإسراء: ٤٤.

(والصورة) والسراج بين يديه، ولايجوز [1] ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران.

وأما ماسألت عنه عن أمر الضِياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها، وصرف مايفضل من دخلها إلى الناحية، إحتساباً للأجر، وتقرُّباً إليكم؟

فلا يحل لأحد أن يتصرف في مال غيره بغير إذنه، فكيف يحل ذلك في مالنا؟ من فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلَّ منا ماحرَّم عليه ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً [2].

وأما ماسألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة، ويسلمها من

---

(١) لايجوز ـ هنا ـ محمول على الكراهة، ولعل الحكمة فيها أن (العرق دساس) كما يقول الحديث الشريف، فالناس يتعصبون لآبائهم وإن لم يكونوا على نهجهم، ويغارون على كل ماأورثوا من عادات وتقاليد وإن لم يؤمنوا بها.

ذلك أن العوائد تطبع النفوس، فتورث كما تورث الصفات، والذكرى تهيج ذبذبة التراث، فلابد من حجبها حتى تطمئن النفوس إلى مااستقرت عليه.

(٢) ذلك أن الناس تعودوا أن يتصرفوا في أموال الله بلا تحرج متناسين أن الله جعلها للأمة، ثم يقيسون عليها أموال الإمام وكأنها من المباحات العامة، غير مكترثين بأن الله جعلها للإمام حتى تصرف في الخدمات الدينية أو على المتفرغين لها، وهذه الظاهرة هي دفعت عدداً من العلماء إلى السؤال وركز الإمام في أكثر من توقيع على أن حرمتها أشد من حرمة أموال سائر الناس، لأن من يتطاول على مال غيره ينتهك حق شخص وفي التطاول على مال الإمام ينتهك حق الأمة.

قيّم يقوم بها ويعمّرها، ويؤدي من دخلها خراجها ومؤنتها، ويجعل مابقي من الدَّخل لناحيتنا؟

فإن ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيّماً عليها، إنما لايـجوز ذلك لغيره.

وأما ماسألت عنه من الثمار من أموالنا يمر به الماء فيتناول منه ويأكل هل يحلّ ذلك؟

فإنه يحلّ له أكله ويحرم عليه حمله.

مسائل الحميري [1] [2]

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم، أطال الله بقاك، وأدام الله عزّك، وتأييدك،

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص ٣٠١-٣٠٣:
«ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه من جوابات المسائل الفقهية أيضاً: ماسأله عنها محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري فيما كتب إليه وهو:...».

(٢) محمد بن عبد الله الحميري من الأفاضل الموثوقين الذين كان يرجع إليه فقهاء الشيعة لمعرفتهم بأنه يراسل الإمام المهدي عليه السلام ويتلقى الجواب.

قال العلامة الحلي: في كتاب (خلاصة الرجال) ص٧٥: «محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري، أبو جعفر القمي، كان ثقة ووجهاً كاتب صاحب الأمر عليه السلام وسأله مسائل في أبواب الشريعة».

قال النجاشي: «...وكان له إخوة» جعفر، والحسين، وأحمد (كلهم كان لهم مكاتبة).

والظاهر أنه كتب مسائله وأرفقها بالأدلة التي كانت تحضره ليتثبت مماكان يراه، ثم ترك - في رسالته - فراغات ليكتب الإمام أجوبته في تلك الفراغات، ثم روى الأسئلة والأجوبة معاً وعلم على الجواب بكلمة (التوقيع) أو (الجواب) أو (فأجاب) للتمييز بين كلامه وكلام الإمام.

قال النجاشي: «...وقعت هذه المسائل التي في أصلها والتوقيعات بين السطور».

مواهبه لديك، وفضله عندك، وجعلني من السوء فداك، وقدمني قبلك[1].

الناس يتنافسون بالدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك وببلدنا أيَّدك الله جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة، وورد أيّدك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة (ص)[2]، وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن الملك المعروف بملك بادوكة[3] وهو ختن(ص)[4] رحمه الله من بينهم فاغْتَمَّ بذلك، وسألني أيَّدك الله أن أعلمك مانااله من ذلك، فإن كان من ذنب فاستغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرفته ماتسكن نفسه إليه إن شاء الله.

التوقيع: «لم نكاتب إلا من كاتبنا».

وقد عوَّدتني أدام الله عزَّك في تفضلك ماأنت أهل أنْ تخبرني على العادة، وقبلك أعزَّك الله فقهاؤنا قالوا: إنَّا محتاجون إلى أشياء تسأل لنا عنها.

رُوي لنا عن العالم[5] عليه السلام: أنه سئل عن إمام قوم صلَّى بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة[6] كيف يعمل من خلفه؟

---

(١) أي جعل موتي قبل موتك، وهذا دعاء له بطول العمر.

(٢) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج٥٣ ص١٥٤: وعبّر عن المعان برمز (ص) للمصلحة.

(٣) لم نعثر على ترجمته.

(٤) الختن ـ بفتحتين ـ: قريب الزوجة من أب وأخ.

(٥) الشيعة كانوا يرمزون بـ(العالم) عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

(٦) أي مات في أثناء الصلاة.

فقال: (يؤخِّر ويتقدَّم بعضهم، ويتم صلاتهم، ويغتسل من مسَّه).

التوقيع: «ليس على من نحاه إلّا غسل اليد، وإذا لم يحدث حادثة تقطع الصلاة، تَمَّمَ صلاته مع القوم» [1].

وروي عن العالم عليه السلام: (أن من مسَّ ميتاً بحرارته غسل يده، ومن مسه وقد برد فعليه الغسل).

وهذا الإمام في هذه الحالة لايكون إلا بحرارة، فالعمل ماهو، ولعله ينحيه بثيابه ولايمسّه، فكيف يجب عليه الغسل.

التوقيع: «إذا مسَّه على هذه الحال لم يكن عليه إلّا غسل يده».

وعن صلاة جعفر: إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود، أو ركوع أو سجود وذكره في حالة أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد مافاته في ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع: «إذا سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة أخرى، قضى مافاته في الحالة التي ذكره».

وعن المرأة: يموت زوجها، يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: «تخرج في جنازته».

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

---

(١) أي إن لم يقم المأموم الذي تولى تنحية إمام الجماعة عن المحراب بحركات ماحية لصورة الصلاة، يتابع صلاته مع الجماعة، فيقوم بدور الإمام.

التوقيع: «تزور قبر زوجها ولاتبيت عن بيتها».

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها، أم لاتبرح من بيتها وهي في عدَّتها؟

التوقيع: «إذا كان حق خرجت فيه وقضته، وإن كانت حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها، ولاتبيت إلا في بيتها»[1].

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها: أن العالمعليه السلام قال: (عجباً لمن لم يقرأ في صلاته: «إنا أنزلناه في ليلة القدر» كيف تقبل صلاته)؟

وروي: (مازكت صلاة ولم يقرأ «قل هو الله أحد»).

وروي: (أن من قرأ في فرائضه «الهُمزَة» أعطي من الثواب قدر الدنيا) فهل يجوز أن يقرأ «الهُمَزة» ويدع هذه السور التي ذكرناها، مع ماقد روي: (أنه لاتقبل صلاته ولاتزكو إلا بهما)؟.

التوقيع: «الثواب في السورة على ماقد روي، وإذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ (قل هو الله أحد) و (إنا أنزلناه) لفضلهما أعطي ثواب ماقرأ، وثواب السور التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة ولكن يكون قد ترك الفضل».

وعن وداع شهر رمضان: متى يكون؟ فقد اختلف فيه أصحابنا، فبعضهم

---

(١) فأصل الخروج من البيت لحاجة ـ لايوجد من ينظر فيها ـ يجوز، إنما المهم أن لاتبيت خارج بيتها.

يقول: «يقرأ في آخر ليلة منه» وبعضهم يقول: «وهو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال»؟

التوقيع: «العمل في شهر رمضان في لياليه، والوداع يقع في آخر ليلة منه، فإذا خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين».

وعن قول الله عزّوجل: ﴿**إنَّهُ لقولُ رسولٍ كريم**﴾ أرسول الله صلى الله عليه وآله المُعنى به؟

﴿**ذي قوةٍ عند ذي العرش مكين**﴾ ماهذه القوَّة؟

﴿**مُطاعٍ ثَمَّ أمين**﴾ [1] ماهذه الطاعة وأين هي؟

ماخرج لهذه المسألة جواب.

فرأيك أدام الله عزّك بالتفضّل عليَّ بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل فأجبني عنها منعماً مع ماتشرحه لي من أمر علي بن محمد بن الحسين بن الملك المتقدم ذكره بما يسكن إليه ويعتد بنعمة الله عنده، وتفضّل عليَّ بدعاء جامع لي ولأخواني في الدنيا والآخرة فعلت مثاباً إن شاء الله [2].

التوقيع: «جمع الله لك ولإخوانك خير الدنيا والآخرة».

---

(١) سورة التكوير: ١٩ ـ ٢١.

(٢) يبدو أن الإمام المهدي عليه السلام كان يتبع الأسلوب النبوي في عدم الإجابة على الأسئلة التي لاضرورة منها للسائلين أو هي فوق مستوياتهم.

مسائل الحميري[1]

(٢)

... [2]فرأيك أدام الله عزك في تأمل رقعتي والتفضّل بما أسأل من ذلك لأضيفه الى ساير أياديك عندي ومننك علي، واحتجت أدام الله عزّك أن يسألني بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول إلى الركعة الثالثة هل يجب عليه أن يكبر؟ فإن بعض أصحابنا قال: (لايجب عليه التكبير، ويجزيه أن يقول: بحول الله وقوته أقوم وأقعد)؟

الجواب: «إنّ فيه حديثين: أما أحدهما: (فإنه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى فعليه التكبير)، وأما الآخر: فإنه روى: (أنه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبّر ثم جلس ثم قام فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير وكذلك في التشهّد الأول يجري هذا المجرى) وبأيهما أخذت من جهة التسليم كان

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٣٠٣: «كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري أيضاً إليه عليه الصلاة والسلام في مثل ذلك:...».

(٢) هذه الرسالة ـ كالرسالة التي تليها ـ حذفت منها المقدمة استغناءً عنها بالمسائل والأجوبة.

صواباً».

عن الفص الخماهن [١]: هل يجوز فيه الصلاة إذا كان في إصبعه؟

الجواب: «فيه كراهية أن يصلي فيه، وفيه أيضاً إطلاق، والعمل على الكراهية» [٢].

وعن الرجل اشترى هَدياً لرجل غاب عنه، وسأله أن ينحر عنه هدياً بمنى فلما أراد نحر الهدي نسي اسم الرجل ونحر الهدي، ثم ذكره بعد ذلك، أيجزي عن الرجل أم لا؟

الجواب: «لابأس بذلك، وقد أجزأ عن صاحبه».

وعندنا حاكة مجوس، يأكلون الميتة، ولايغتسلون من الجنابة، وينسجون لنا ثياباً، فهل يجوز الصلاة فيها من قبل أن تغسل؟

الجواب: «لابأس بالصلاة فيها».

وعن المصلي: يكون في صلاة الليل في ظلمة، فإذا سجد يغلط بالسجادة ويضع جبهته على (مسح أو نطع) فإذا رفع رأسه وجد السجادة هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد بها؟

---

(١) كلمة معربة تطلق على نوع من الحديد، وفي بعض النسخ (الجوهر) وإذا صح فالمراد غير الجواهر التي يستحب الصلاة فيها.

(٢) من عادة الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا يعملون على تربية المواهب لدى أصحابهم، ولعل التفصيل في الجوابين السابقين لتربية ملكة الإجتهاد لدى الحميري.

الجواب: «مالم يستو جالساً فلا شئ عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة»[1].

وعن المُحْرِم: يرفع الظلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسية ويرفع الجناحين أم لا؟[2]

الجواب: «لاشئ عليه في ترك رفع الخشب».

وعن المُحْرِم: يستظل من المطر بنطع أو غيره، حذراً على ثيابه ومافي محمله أن يبتل، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: «إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه، فعليه دم»[3].

وعن الرجل: يحج عن واحد، هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا، وهل يجب أن يذبح عمن حجَّ عنه وعن نفسه أم يجزيه هدي واحد؟

الجواب: «قد يجزيه هدي واحد، ويذكره وإن لم يفعل[4] فلا بأس».

---

(١) حصيرة صغيرة كانت تضع ليسجد عليها ـ كالسجدة المعمولة من التراب ـ سميت خمرة لأنها تستر الوجه من الأرض.

(٢) العمارية: رقعة مزينة تخاط في المظلة، وتطلق على قماش المظلة، والكنيسة: نوع من المحمل تشبه هندسته هندسة الكنيسة، وفي مجمع البحرين: الكنيسة شئ يعزز في المحمل أو الرحل ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به.

(٣) أي عليه أن يكفر بذبح شاة والتصدق بها.

(٤) الظاهر أن هذين جوابان عن سؤالين دمجا معاً (ويذكره) أي: المنوب عنه في عقد

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خزّ أم لا؟

الجواب: «لابأس بذلك، وقد فعله قوم صالحون».

وهل يجوز للرجل أن يصلي وفي رجليه بطيط [1] لايغطي الكعبين أم لايجوز؟

الجواب: «جائز».

وعن الرجل يصلي وفي كمه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد، هل يجوز ذلك؟

الجواب: جائزٌ.

وعن الرجل: يكون معه بعض هؤلاء، ويكون متصلاً بهم، فيحجّ ويأخذ

← الإحرام.

والهدي من الأنعام: مايسوقه الحاج المقرن معه، فالقارن يسوق الهدي عند إحرامه، ويتخيّر بين التلبية والأشعار أو التقليد، ويختص البقر والغنم بتقليدها بنعل قد صلى فيه، وأما إن ساق الإبل فيتخير بين تقليدها وبين إشعارها بأن يشق الجانب الأيمن من سنامها ويلطخ صفحتها بدمها.

وإذا ساق الهدي قرن بين عمرته وحجه بإحرام واحد، وإذا لم يسق تمتع بالعمرة إلى الحج وضحى يوم العيد بما يشتريه من منى.

(١) البطيط: نوع من الأحذية مفلطح مفتوق عند قبة القدم.

ذات عرق [1] فيحرم معهم لما يخاف الشهرة [2] أم لايجوز إلا أن يحرم من المسلخ.

الجواب: «يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب، ويلبي في نفسه، فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر».

وعن لبس النعل المعطون [3] فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كريهٌ؟

الجواب: «جائز، ولابأس به».

وعن الرجل: من وكلاء الوقف مستحلاً لما في يده، ولايَرِعُ عن أخذ ماله ربما نزلت في قريته وهو فيها، أو أدخل منزله ـ وقد حضر طعامه ـ فيدعوني

---

(١) وادي العقيق: ثاني المواقيت التي يحرم منها الحجاج، ويبعد عن مكة المكرمة مائة كيلومتراً تقريباً، وهو ميقات أهل العراق وأهل نجد، وكل من يمر به في طريقه إلى مكة.
وأول هذا الميقات ـ من جهة العراق ـ موضع يقال له: (المسلخ) ووسطه (غمرة) وآخره (ذات عرق).
والشيعة يحرمون من (المسلخ) والسنة يحرمون من (ذات عرق).
فإذا اقتضت التقية تأخير الإحرام إلى (ذات عرق) وجب على الحاج أن يلبس ثوبي الإحرام ويلبي سراً من (المسلخ) ثم يلبس المخيط تقية وإن لم يمكنه ذلك أحرم بثيابه ولبى فإذا بلغ (ذات عرق) ينزع المخيط ويفدي للبسه في حالة الإحرام.
والحاصل: إن الواجب هو الإحرام من المسلخ.

(٢) أي يخاف التشهير به.

(٣) عطن الجلد: وضع في الدباغ وترك فانتن، فهو عطين ومعطون، والدباغ ملح يجعل فيه الجلد إلى أن يتفسخ صوفه.

إليه، فإن لم آكل من طعامه عاداني عليه وقال: فلان لايستحل أن يأكل من طعامنا. فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأتصدق بصدقه؟

وكم مقدار الصدقة؟ وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني إلى أن أنال منها، وأنا أعلم أن الوكيل لايَرعُ عن أخذ مافي يده، فهل عليَّ فيه شئ إن أنا نلت منها؟

الجواب: «إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير مافي يده فكُلْ طعامه واقبل برّه، وإلا فلا».

وعن الرجل ممن يقول بالحق ويرى المتعة، ويقول بالرجعة، إلا أنَّ له أهلاً موافقة له في جميع أموره، وقد عاهدها: ألا يتزوج عليها، ولايتمتع، ولايتسرّى وقد فعل هذا منذ تسعة عشر سنة، ووفى بقوله، فربما غاب عن منزله الأشهر فلايتمتع ولاتتحرك نفسه أيضاً لذلك، ويرى أن وقوف من معه من أخ وولد وغلام ووكيل وحاشية مما يقلله في أعينهم، ويحبّ المقام على ماهو عليه محبة لأهله وميلاً إليها، وصيانة لها ولنفسها، لا لتحريم المتعة بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك مأثم أم لا؟

الجواب: «يستحبّ له أن يطيع الله تعالى بالمتعة، ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة» [1].

---

(١) وجاء في (غيبة الطوسي) بعد تمام الكتاب مايلي ـ مخاطباً الحسين بن روح رضوان الله ←

← عليه ـ: «فإن رأيت أدام الله عزك أن تسأل لي عن ذلك وتشرحه لي وتجيب في كل مسألة بما العمل به وتقلدني المنة في ذلك ـ جعلك الله السبب في كل خير وأجراه على يدك ـ فعلت مثاباً إن شاء الله تعالى، أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وسعادتك وسلامتك وكرامتك وأتم نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك وجعلني من السوء فداك وقدمني عنك وقبلك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم كثيراً.

مسائل الحميري[1]

(٣)

سأل عن المحرم: يجوز أن يشد المئزر من خلفه على عقبه بالطول، ويرفع طرفيه إلى حقويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدها، ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته، ويشد طرفيه إلى وركيه، فيكون مثل السراويل، يستر ماهناك، فإن المئزر الأول كنا نتزر به إذا ركب الرجل جمله يكشف ماهناك، وهذا أستر؟

فأجاب: «جاز أن يتزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في الميزر حدثاً بمقراظ ولا إبرة يخرجه به عن المئزر، وغرزه غرزاً ولم يعقده، ولم يشد بعضه ببعض، وإذا غطّى سرته وركبتيه كلاهما فإن السنّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية السرة والركبتين، والأحب إلينا والأفضل لكل أحد شده على السبيل المألوفة المعروفة عند الناس جميعاً إن شاء الله».

---

(١) الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٣٠٦ ـ ٣٠٩:
«وفي كتاب آخر لمحمد بن عبد الله الحميري إلى صاحب الزمان عليه السلام، من جوابات مسائله التي سأله عنها في سنة سبع وثلاثمائة:...».

وسأل: هل يجوز أن يشد عليه مكان العقد تكه؟

فأجاب: «لايجوز شد المئزر بشيئ سواه من تكه ولاغيرها».

وسأل عن التوجه للصلاة أن يقول على ملَّة إبراهيم ودين محمد صلى الله عليه وآله فإن بعض أصحابنا ذكر: أنه إذا قال على دين محمد فقد أبدع، لأنا لم نجده في شيئ من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد عن جده عن الحسن بن راشد: أن الصادق عليه السلام قال للحسن: كيف تتوجه؟

فقال: أقول لبيك وسعديك.

فقال له الصادق عليه السلام: ليس عن هذا أسألك، كيف تقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً.

قال الحسن: أقول.

فقال الصادق عليه السلام: إذا قلت ذلك فقل: على ملة إبراهيم، ودين محمد، ومنهاج علي بن أبي طالب، والإيتمام بآل محمد، حنيفاً ومسلماً وماأنا من المشركين.

فأجاب(عجل الله فرجه): «التوجه كله ليس بفريضة، والسنّة المؤكدة فيه التي كالإجماع الذي لاخلاف فيه: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيفاً مسلماً على ملَّة إبراهيم ودين محمد وهدى أمير المؤمنين، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم اجعلني من المسلمين

أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ الحمد».

قال الفقيه [1]: «الذي لايشك في علمه: إنَّ الدين لمحمد والهداية لعلي أمير المؤمنين لأنها له عليه السلام وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة [2] فمن كان كذلك

---

(١) يمكن أن يكون المراد من (الفقيه) هو الإمام الصادق، بإعتبار الرواية عنه في السؤال، ويمكن أن يكوْن المراد من (الفقيه) الإمام الكاظم، لأن الشيعة كانوا يعبرون عنه بـ(الفقيه) أو بـ(فقيه أهل البيت)، ويمكن أن المراد غيرهما من الأئمة، لأن هذا اللقب كان يطلق على كل منهم في زمانه.

(٢) لابد من التوقف على هذه الكلمات بالعودة إلى أصول هذه الكلمات.

فالملة من الإملال، والإملال والإملاء بمعنى واحد، والملة في الأصل ماشرع الله لعباده على ألسنة الأنبياء وقولهم: ﴿ماسمعنا بهذا في الملة الأخرى﴾ سورة ص: ٧، أي في ديانة عيسى، لأن الدين يكون إملاءً من الله وحياً أو من وراء حجاب أو بواسطة الملائكة.

والإسلام ملة إبراهيم: ﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾ سورة الحج: ٧٨، لأن أصول الإسلام نزلت على إبراهيم وحفظت عنه لتتابع الرسل والأنبياء، بعده..

والدين: مايدان، فيحاسب ويُجازى، ويطلق الدين على مجمل الشرائع التي يأتي بها رسول من قبل الله، فيجازي ويحاسب الذين يعاصرونه بمقتضاه في الآخرة، ودين الإسلام لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله لأنه هو الرسول الذي أتى به.

والهداية: الدلالة، وهي -في كل دين- لأوصياء رسوله، وفي الإسلام للأئمة الإثني عشر عليهم السلام.

سؤال: إبراهيم الخليل ومحمد بن عبد الله وأوصياؤه كلهم كانوا يهدون إلى الله وإلى صراط

←

فهو من المهتدين، ومن شك فلا دين له، ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى».

وسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه، يجوز أن يردّ يديه على وجهه وصدره للحديث الذي روي: (ان الله عزّوجل أجلُّ من أن يرد يدي عبده صفراً بل يملأهما من رحمته) أم لايجوز؟

← مستقيم، فكيف صارت الهداية للأئمة فقط؟

الجواب: إن الله يهدي ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ سورة الأنعام: ٨٤.

﴿ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا﴾ سورة مريم: ٥٨.

﴿إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ سورة القصص: ٥٦.

وجميع أولياء الله يهدون ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا﴾ سورة السجدة: ٢٤.

﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ سورة الأنبياء: ٧٣.

﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ سورة الأعراف: ١٨١.

...ولكن الإختصاصات تختلف، فإختصاص الرسل تلقي رسالات السماء وتفريضها على القاعدة البشرية العريضة، فدورهم يشبه دور المؤسسين الكبار أو رؤساء البلاد، وإختصاص الأنبياء تنبؤاتهم التي تدخل الحياة الخاصة لكل فرد حتى يبقى في ظل شخصية تؤكد له تداخل العالمين المادي والمعنوي، وسيادة عالم الروح على عالم المادة، فدورهم يشبه دور الحزب الحاكم الذي يملأ دائماً الفجوة التي تحدث ـ عادة ـ بين الشعب والدولة. وإختصاص الأوصياء تفصيل المجمل، وإيضاح الغامض، وبلورة الأفكار، وشرح المواقف، فدورهم يشبه دور المسؤولين عن التوجيه المعنوي.

وهكذا يمكن أن نقول: أن دور إبراهيم كان دور التأسيس بعد إنقراض شريعة نوح، ودور الرسول الأكرم ﷺ دور التكميل، ودور الأئمة دور الهداية.

فإن بعض أصحابنا[1] ذكر أنه عمل[2] في الصلاة.

فأجاب عليه السلام: «رد اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض، والذي عليه العمل فيه، إذا رجع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء، أن يردّ بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه على تمهل، ويكبّر ويركع، والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض، والعمل به[3] فيها أفضل».

وسأل: عن سجدة الشكر بعد الفريضة، فإن بعض أصحابنا ذكر إنها (بدعة) فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة؟ وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة؟

فأجاب عليه السلام: «سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها، ولم يقل إن هذه السجدة بدعة إلا من أراد أن يحدث بدعة في دين الله، فأما الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والإختلاف في أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإن فضل الدّعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض

(١) يقصد من أصحابنا: علماء الشيعة.

(٢) عمل في الصلاة، أي عمل خارج عن الصلاة، والعمل الخارج عنها -إذا دخل فيها- يفسدها.

(٣) أي العمل بالخبر المذكور أعلاه في النوافل أفضل فيرد يديه من القنوت على وجهه وصدره، ولا يفعل ذلك في الفرائض وإنما يرد راحتي يديه مع صدره سوية مقابل ركبتيه للركوع.

على النوافل، والسجدة دعاء وتسبيح فالأفضل أن تكون بعد الفرائض فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز»[1].

وسأل: إن لبعض إخواننا ممن نعرفه ضيعة جديدة بجنب ضيعة خراب، للسلطان فيها حصته واكرته ربما زرعوا حدودها ويؤذيهم عمال السلطان ويتعرضون في الكل من غلات ضيعته، وليس لها قيمة لخرابها وإنما هي بائرة منذ عشرين سنة، وهو يتحرَّج من شرائها لأنه يقال أن هذه الحصة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان، فإن جاز شراؤها من السلطان، وكان ذلك صلاحاً له وعمارة لضيعته، وإنه يزرع هذه الحصة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته العامرة، وينحسم عنه طمع أولياء السلطان، وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره به إن شاء الله تعالى؟

فأجاب: «الضيعة لايجوز إبتياعها إلا من مالكها أو بأمره أو رضاءٍ منه»[2].

وسأل: عن رجل استحلَّ بامرأة خارجة من حجابها، وكان يحترز من أن يقع ولد فجاءت بابن، فتحرج الرجل أن لايقبله فقبله وهو شاكّ فيه، وجعل يجري النفقة على أمه وعليه حتى ماتت الأم، وهو ذا يجري عليه غير أنه

---

(١) لأنها مستحبة، فتقديمها على النافلة أفضل، وتأخيرها لايضر كما أن تركها ليس حراماً.

(٢) لأن مايغتصبه السلطان يبقى ملكاً لمالكه الشرعي، فشراؤه من السلطان ليس أكثر من عملية صورية لرفع سلطته، وأما شراؤه الحقيقي فلا يتم إلا من مالكه.

شاكّ فيه ليس يخلطه بنفسه، فإن كان ممن يجب أن يخلط بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك وإن جاز أن يجعله له شيئاً من ماله دون حقه فعل؟

فأجابعليه السلام: «الإستحلال بالمرأة يقع على وجوه، والجواب يختلف فيها فليذكر الوجه الذي وقع الإستحلال عليه به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله».

وسأله الدعاء له فخرج الجواب:

«جاد الله عليه بما هو جل وتعالى أهله، إيجابنا لحقه، ورعايتنا لأبيه رحمه الله، وقرَّبه منا، وقد رضينا بما علَّمناه من جميل نيَّته، ووقفنا عليه من مخاطبته، المقرّ له من الله، التي يرضي الله عزَّوجل ورسوله وأوليائه عليهم السلام والرحمة بما بدأنا، نسأل الله بمسألته ماأمله من كل خير عاجل وآجل، وأن يصلح له من أمر دينه ودنياه مايجب صلاحه، إنه ولي قدير».

مسائل الحميري [1]

(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاك وأدام عزَّك وكرامتك وسعادتك وسلامتك، وأتمَّ نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك، وفضله عليك، وجزيل قِسَمِه لك، وجعلني من السوء كله فداك، وقدمني قبلك [2].

إن قِبَلنا [3] مشايخ وعجايز يصومون رجباً منذ ثلاثين سنة وأكثر، ويَصِلُون بشعبان وشهر رمضان، وروى لهم بعض أصحابنا: أن صومه معصية؟

فأجابعليه السلام: «قال الفقيه [4]: يصوم منه أياماً إلى خمسة عشر يوماً (ثم

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٣٠٩ـ٣١٥: «وكتب الحميري إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل أخر، كتب:...».

(٢) أي جعل وفاتي قبل وفاتك.

(٣) قبلنا: عندنا.

(٤) الفقيه في مصطلح الحديث ـ هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ ففي عهد الإمام الكاظم ←

← كان الإرهاب الرشيدي يلاحق الشيعة، ويكفي دليلاً على مدى إرهاب هارون الرشيد، أن ذرية النبي تنكروا وهربوا إلى أفريقيا وإن الإمام الكاظم بقي سبع سنوات ـ على المشهور ـ مسجوناً في الزنزانات الإنفرادية تحت الأرض، ثم توفي مسموماً وحمل جثمانه أربعة من الحمالين.

فكان الشيعة يرمزون عن الإمام الكاظم عليه السلام بـ(الفقيه) وبـ(العالم) وربما بـ(الرجل).

وفي مجمع البحرين: (قد يطلق العالم ويراد به أحد الأئمة من غير تعيين) ولعل أحدهم من غير تعيين هو المعني بـ(العالم) في بعض الأحاديث التالية، لأنها تشير إلى روايات مأثورة عن غير الإمام الكاظم عليه السلام.

ويلاحظ أن الإمام المهدي عليه السلام يستشهد ببعض الروايات أو بعض الأئمة ـ كما نجد في هذا الحديث وأحاديث أخرى ـ رغم أن قوله حجة كأقوالهم، ولعل سبب ذلك:

١ ـ توجيه العلماء إلى الإعتماد على الروايات المأثورة عن أهل البيت جميعاً وعدم محاولة إستقصاء المعارف الإسلامية عن طريق مراسلته فقط، وكأنه يريد أشعارهم بأن أهل البيت جميعاً خطوط متوازية إلى الإسلام وهو واحد نزل من عند الأحد.

٢ ـ تكريم آبائه عليهم السلام، شأن كل الأئمة والأنبياء الذين كانوا يروون عن أسلافهم: لا لقصور فيهم وإنما تخليداً لأولئك الأسلاف في سلسلة الأقداس، كما نجد القرآن الكريم وسائر كتب السماء تروي عن الأنبياء السابقين وربما عن غيرهم كلقمان رغم أنها هبطت من عند الله الذي هو مرسل الرسل ومصدر الرسالات، ولكنه أراد أن يلم البشر بالترابط الوثيق بين شجرة النبوة وجذورها الممتدة حتى المظهر الأولى للإنسان، وأن يتواكب مع توجهات السماء إلى الأرض وتجاوب الرسالات مع تطور الإنسان، حتى لا يحسبها أطروحة مرتجلة أو تجربة مجهولة النتائج والأبعاد.

←

يقطعه) إلا أن يصوم عن الثلاثة الأيام الفائتة [1]، للحديث: «أن نعم شهر

← ٣ـ إن الإمام المهدي عليه السلام حيث لم يكن حاضراً يحاور أنصاره وأعداءه حتى الإقناع والإفحام إختار الإستناد إلى المسلمات العقلية أو الإسلامية أحياناً، وأحياناً الإعتماد على الروايات المأثورة عن آبائه ليكون أبعد عن التفنيد والتشكيك.

(١) لعل المعنى: يصوم عن الأشهر الثلاثة الأيام الفائتة بأنها يصومها قضاءً إذا كانت عليه، لأن صوم القضاء مقدم على صوم الندب، وإلا فإن عدداً من الأحاديث تؤكد إستحباب صيام الأشهر الثلاثة.

ولعل هذا النهي عن سيدنا ومولانا صاحب الزمان ـ صلوات الله عليه ـ إنما هو لأجل أن أبا الخطاب كان قد روى وجوب صوم رجب وشعبان، فنهي الأئمة عليهم السلام نهي وجوب، أو نهي إنتشار عمل لكي يعرف الإستحباب، قال شيخنا الحر العاملي قدس الله نفسه الزكية في الوسائل: «قال الكليني: وجاء في صوم شعبان أنه عليه السلام سئل عنه فقال: ماصامه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أحد من آبائي.

أقول: حمله الكليني على إرادة نفي الفرض والوجوب وأنهم ماصاموه على ذلك الوجه بل على الإستحباب (قال) وذلك أن قوماً قالوا: أن صومه فرض مثل صوم شهر رمضان وأن من أفطر يوماً من شعبان وجبت عليه الكفارة» (وسائل الشيعة: ج٧ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢).

وقال في الجواهر: «الثالث عشر والرابع عشر صوم رجب كله أو بعضه ولو يوماً منه أولاً أو آخراً أو وسطاً وكذا شعبان بالضرورة من المذهب أو الدين بل لايمكن إحصاء ماورد في فضل صومها من سنة سيد المرسلين وعترته الهادين كما لايمكن إحصاء ماأعد الله على ذلك على صومهما إلا لرب العالمين بل من شدة ماورد في شعبان منهما ابتدع أبو الخطاب وأصحابه وجوبه وجعلوا على إفطاره كفارة ولعله لذا ترك كثير من الأئمة صيامه مظهرين للناس بذلك عدم وجوبه في مقابلة بدعة أبي الخطاب» (جواهر الكلام: ج١٧ ص١٠٨).

←

القضاء رجب».

وسأل: عن رجل يكون في محمله والثلج كثير بقامة الرجل، فيتخوَّف إن نزل الغوص فيه، وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال ولايستوي له أن يلبّد شيئاً منه لكثرته وتهافته، هل يجوز [له] أن يصلي في المحمل الفريضة؟ فقد فعلنا ذلك أياماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا؟

فأجاب: «لا بأس [به] عند الضرورة والشِّدة».

وسأل: عن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك الركعة، فإن بعض أصحابنا قال: إن لم يسمع تكبيرة الركوع فليس له أن يعتدَّ

← وأبو الخطاب هذا كان واحداً من أصحاب أبي عبدالله الصادقعليه السلام واسمه (محمد بن مقلاص الأسدي) فابتدع في الأحكام وأصبح ملعوناً، ومما كان قد ابتدعه القول بوجوب صوم شهر شعبان، قال في جامع الرواة: «محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي أبو الخطاب غال ملعون... قال أبو جعفر بن بابويه [يعني: الشيخ الصدوقرحمه الله]: إسم أبي الخطاب زيد، قال ابن الغضايري: إنه مولى بني أسد لعنه الله، وأمره شهير وأرى ترك مايقول أصحابنا حدثنا أبو الخطاب في أيام استقامته، (جامع الرواة: ج٢ ص٢٠٣).

قال المحدث القميرحمه الله في سفينة البحار: «كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن محمدعليهما السلام فكفر وادّعى أيضاً النبوّة وزعم أن جعفراًعليه السلام -إلهٌ- تعالى الله عزَّوجل عن قوله، واستحل المحارم كلها ورخص لأصحابه فيها، وكانوا كلما ثقل عليهم أداء فرض أتوه فقالوا: ياأبا الخطاب خفف عنا فيأمرهم بتركه حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور قال: من عرف الإمام حل له كل شئ كان حرم عليه فبلغ أمره جعفر بن محمدعليه السلام فلم يقدر عليه بأكثر من أن لعنه وتبرأ منه وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه واللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبد اللهعليه السلام واستفظعه واستهاله انتهى. (سفينة البحار: ج١ ص٤٠١).

بتلك الركعة؟

فأجاب: «إذا لحق مع الإمام من تسبيح الركوع تسبيحة واحدة اعتدَّ بتلك الركعة وإن لم يسمع تكبيرة الركوع»[1].

---

(١) الفتوى على أن من أدرك الإمام في حالة الركوع اعتد بتلك الركعة وإن لم يدرك تسبيحه ولاتكبير الركوع، إستناداً إلى أحاديث صحيحة معمول بها فيحمل مثل هذا التوقيع على ضروب من الفضيلة أو غيرها إذ لم ينقل القول به عن أحد من الفقهاء قديماً وحديثاً سوى الشيخ في نهاية الأحكام والعلامة في التذكرة مع موافقتهما للمشهور في سائر كتبهما، بل عبارة التذكرة غير ظاهرة في مخالفة المشهور، فلايبعد تحقق الإجماع عليه، قال في الجواهر: «الأشهر، بل لا أجد فيه خلافاً بين المتأخرين كما اعترف به في الذكرى والرياض فنسباه فيهما إليهم، بل نسبه في السرائر إلى المرتضى ومن عدا الشيخ من الأصحاب، بل في الغنية نفى الخلاف عنه مطلقاً بل الشيخ نفسه حكى عليه الإجماع في الخلاف مكرراً...» (جواهر الكلام: ج١٣ ص١٤٦).

وقال الأخ الأكبر في (الفقه) بعد كلام طويل: «خلافاً للمحكي عن التذكرة ونهاية الأحكام فاشترطا إدراك المأموم ذكراً قبل رفع الإمام رأسه وكأن مستندهما خبر الحميري المروي في الإحتجاج عن صاحب الزمان عليه السلام ثم ذكر الخبر إلى أن قال: وفيه مضافاً إلى ضعف هذا الخبر سنداً وإعراض المشهور عنه...» (الفقه: ج١٥ ص٣٣٧).

وقال في المستمسك: «لكنه (أي خبر الحميري) ضعيف لايصلح لتقييد غيره، مع وهنه بإعراض الأصحاب ولاسيما مع إباء بعض ماسبق عن التقييد...» (المستمسك: ج٧ ص٢٠١).

وقال الفقيه الهمداني في مصباح الفقيه ـ بعد أن ذكر خبر الحميري ـ: «وفيه بعد تسليم السند أنّ ظهور صحيحتي الحلبي وسليمان بن خالد في الإطلاق وكون الرفع سبباً للفوات وحدّاً

←

وسأل: عن رجل صلى الظهر ودخل في صلاة العصر فلما أن صلَّى من صلاة العصر ركعتين استيقن أنه صلى الظهر ركعتين، كيف يصنع؟

فأجاب: «إن كان أحدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين وإن لم يكن أحدث حادثة جعل الركعتين الآخرتين تتمة لصلاة الظهر، وصلَّى العصر بعد ذلك»(1).

← للإدراك أي إناطة الحكم وجوداً وعدماً بإدراكه راكعاً وعدمه أقوى من ظهور هذه الشرطية المسوقة لنفي إعتبار سماع التكبير في المفهوم فيحتمل أن تكون الشرطية جارية مجرى العادة من عدم حصول الجزم بإدراكه راكعاً في الغالب إلا في مثل الفرض، أو أريد به التمثيل بالفرد الواضح الذي لايتطرق إليه شبهة عدم اللحوق المانعة عن الإعتداد به ـ كما ستعرف ـ ...» مصباح الفقيه: كتاب الصلاة ص٦٢٧.

ولعل أفضل الإحتمالات الحمل على الفضيلة الذي ليس نادراً ـ بل هو كثير غايتها ـ في إخبار الأوامر والنواهي التكليفية والوضعية، الشرطية وغيرها، وقد احتمله أخيراً الفقيه الهمداني﴿ره﴾ أيضاً فراجع.

وقال المحقق النراقي﴿ره﴾ في صلاة الجمعة من المستند: «أن خبر الإحتجاج يفيد بالمفهوم عدم الإعتداد لو لم يدرك تسبيحة واحدة ولكن في إفادتها الوجوب نظر فيمكن أن يراد المرجوحية وقلة الكمال»، وقد ختم النراقي كلامه بقوله: «ومراعاة مدلوله أحوط» مستند الشيعة: ج١ ص٤١٣.

(١) بعض الفتاوى لايعتمد هذا النص بوجود نصوص معارضة، وعلى العموم هذا الحديث معرض للإجتهاد كبقية الأحاديث، وعملية الإستنباط، تتوقف على جميع النصوص الواردة في القضية المطروحة للإجتهاد، والنظر فيها وفق المقاييس المأثورة التي نقحت في علم (أصول الفقه).

←

← ولكي يجلو الأمر أكثر لابأس بتوسع في المسألة، قال الحجة اليزدي في (العروة الوثقى): «إذا تذكر في أثناء العصر أنه ترك من الظهر ركعة قطعها وأتم الظهر، ثم أعاد الصلاتين، ويحتمل العدول إلى الظهر بجعل مابيده رابعة لها إذا لم يدخل في الركوع الثانية ثم أعاد الصلاتين» (العروة الوثقى: كتاب الصلاة، ختام فيه مسائل متفرقة، المسألة ٧).

وطرح بعض الفقهاء المعاصرين إحتمالاً آخر هو إلغاء ماصلاها بنية الظهر من أجل إبطال التكبير له، وإتمام ماصلاها عصراً بنية الظهر، ثم قال: وهذا الإحتمال أقرب الوجوه.

وماعتمده هذا التوقيع الرفيع لصاحب الزمان عليه السلام لعله هو الأوفق بالقواعد الشرعية، إذ ليس من المؤكد أن مثل هذا التكبير بنية صلاة أخرى يكون مبطلاً لصلاة الظهر، لإنصراف إبطال الركن بزيادته -على فرض تسليم أصله- عن مثل المقام الذي هو بنية صلاة أخرى، هذا إذا قلنا بوجود إطلاق في المسألة، وإلا فالإجمال أو الإهمال لاتكون نتيجته أكثر من الجزئية، دون الكلية.

إذن في مسألة التوقيع الشريف فمقتضى القاعدة: أنه إذا لم يأت بالمنافي يجعل الركعتين اللتين صلاهما بنية العصر يجعلهما آخرتي الظهر، ويكمل الصلاة بنية الظهر، ويسجد سجدتي السهو للسلام الزائد، ولذا أفتى بذلك جمع من فقهاء العصر من أمثال أُستاذنا الميلاني والحجة الكوهكمره اي (قدس سرهما) وأخي الأكبر وآخرون غيرهم أيضاً.

ومن الغريب رد جمع له من أمثال البروجردي، والحكيم (طاب ثراهما).

فقد علّق الأول على المتن بقوله: «هذا -أي إحتمال المصنف- ضعيف وإن وردت به رواية شاذة»، ويقصد بها هذا التوقيع لعدم ثبوت شق صحيح له يعتمد عليه في الحكم الشرعي، وقال الثاني في المستمسك: «وهذا الإحتمال لاوجه له ظاهراً... نعم قد يشهد له التوقيع المروي عن الإحتجاج عن محمد بن عبد الله الحميري عن صاحب الزمان عليه السلام... إلى أن قال

←

وسأل: عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا؟

فأجاب: «إن الجنَّة لاحمل فيها للنساء ولاولادة، ولاطمث ولانفاس ولاشقاء بالطفولية، **﴿وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾**[1]، كما قال سبحانه، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة».

وسأل: عن رجل تزوَّج امرأة بشيئ معلوم إلى وقت معلوم، وبقي له عليها وقت، فجعلها في حل مما بقي له عليها وقد كانت طمثت قبل أن يجعلها في حل من أيَّامها بثلاثة أيام، أيجوز أن يتزوَّجها رجل [آخر بشيئ] معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة أخرى؟

فأجاب: «يستقبل حيضة غير تلك الحيضة، لأن أقل تلك العدّة حيضة وطهرة تامة».

وسأل: عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج، هل يجوز شهادتهم، فقد روي لنا: أنهم لايؤمُّون الأصحاء، فقال: «إن كان مابهم حادثاً جازت

← مع ظهور هجره عند الأصحاب وكونه مرسلاً فتأمل» (المستمسك: ج٧ ص٦٠٤).

وأما لو كان قد أتى بالمنافي فمقتضى القواعد الشرعية بطلان الركعتين اللتين صلاهما بنية الظهر لعدم قابلية الإتصال بينها وبين ماصلاها بنية العصر، يبقى إفتتاح الصلاة بنية العصر لمن عليه الظهر، فيعول بالنية، ويكملها ظهراً، فالتوقيع نصفه معمول به عندنا لموافقته للقواعد الشرعية، ونصفه غير معمول به عندنا لعدم تطابقه للقواعد الشرعية، مع كونه غير حجَّة سنداً لبناء الأحكام الشرعية، ولم يعمل به الفقهاء حتى يجبره عملهم وتفصيل المسألة محله الكتب المفصلة في الفقه.

(١) الزخرف: ٧١.

شهادتهم، وإن كان ولادة لم تجز»[1].

وسأل: هل يجوز للرجل أن يتزوج ابنة امرأته:

فأجاب: «إن كانت ربيت في حجره فلايجوز، وإن لم تكن ربّيت في حجره وكانت امها من غير عياله[2] روي: أنّه جائز».

وسأل: هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثم يتزوَّج جدَّتها بعد ذلك أم لا؟

فأجاب: «قد نهي عن ذلك».

وسأل: عن رجل ادَّعى على رجل ألف درهم وأقام به البينة العادلة، وادَّعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صك آخر، وله بذلك بيِّنة عادلة، وادَّعى عليه أيضاً ثلاثمائة درهم في صك آخر، ومائتي درهم في صك آخر، وله بذلك كله بيِّنة عادلة، ويزعم المدعى عليه أن هذه الصكوك كلها قد

---

(١) هذه الرواية فقهياً غير معمول بها، لمعارضتها للعمومات الدالة على قبول شهادة غير الفاسق مطلقاً، المعمول بها قديماً وحديثاً، وعدم إعتبار سند هذه الرواية لإثبات الحكم الشرعي، وعدم عمل الفقهاء بها حتى يجبر السند بالعمل، وعدم شاهد آخر له سوى مرسل الدعائم عن أبي جعفر عليه السلام الذي رواه في مستدرك الوسائل بالنسبة للأبرص فقط من هذه الثلاثة، ومطلقاً لامقيداً بالولادة (إذن) فيجب رد علم هذه الرواية إلى أهلها ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ والله أعلم.

(٢) أي عقد عليها ولم يدخل بها، فما لم يدخل بها لاتجب عليه نفقتها ولاتكون من عياله مع إمتناعها عن الدخول بها لأنها حينئذٍ بحكم الناشزة، إذ النفقة والإعالة في مقابلة التمكين، فإن لم يكن من طرفها تمكين فلاتجب الإعالة من طرفه وحينئذٍ لاتكون ابنتها ربيبته، لقوله تعالى: ﴿**وربائبكم اللاتي في حجوركم، من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلاجناح عليكم...**﴾ سورة النساء: ٢٣.

دخلت في الصَّك الذي بألف درهم، والمدَّعي منكر أن يكون كما زعم، فهل يجب الألف درهم مرة واحدة أو يجب عليه كلما يقيم البيِّنة به؟

وليس في الصكاك استثناء إنما هي صكاك على وجهها [(١)].

فأجاب: «يؤخذ من المدَّعي عليه ألف درهم مرة وهي التي لاشبهة فيها، ويرد اليمين في الألف الباقي على المدَّعي فإن نكل فلا حقَّ له».

وسأل عن طين القبر [(٢)]: يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا؟

فأجاب: «يوضع مع الميت في قبره، ويخلط بحنوطه إن شاء الله».

وسأل فقال: روي لنا عن الصادقعليه السلام: أنه كتب على إزار ابنه: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله، فهل يجوز أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره؟

فأجاب: «يجوز ذلك».

وسأل: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل؟

فأجاب: «يجوز ذلك وفيه فضل» [(٣)].

---

(١) هذا إذا كانت الشهادات والصكوك بحيث يحتمل أن يكون الألف مجموع الديون أما إذا كانت الشهادات والصكوك بحيث تدل على أن الفريق الأول دفع إلى الفريق الثاني مرة ألف ومرة خمسمائة وثالثة ثلاثمائة ورابعة مائتين فعلى الفريق الثاني ألفان ولا ترد اليمين على الفريق الأول.

(٢) المراد من طين القبر كلما ورد مطلقاً في الأحاديث هو طين قبر الإمام الحسينعليه السلام.

(٣) وقد ورد في عديد من الأحاديث ذلك (منها) ماورد في كتاب آخر للحميري(رحمه الله) إلى صاحب الأمرعليه السلام (وسئل هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل؟) فأجابعليه السلام: يسبح به فما من شيئ من التسبيح أفضل منه ومن فضله أن الرجل ينسى التسبيح

←

وسأل: عن الرجل يزور قبور الأئمةعليهم السلام ، هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهمعليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة، أو يقوم عند رأسه أو رجليه؟

وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب: «أما السجود على القبر، فلايجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة[1] والذي عليه العمل أن يضع خدَّه الأيمن على القبر، وأما الصلاة فإنَّها خلفه، ويجعل القبر أمامه ولايجوز أن يصلي بين يديه ولاعن يمينه ولا عن يساره، لأن الإمامعليه السلام لايُتقدَّم ولايساوي[2]».

← ويريد السبحة فيكتب له التسبيح.

وعن الصادقعليه السلام قال: من سبح بسبحة من طين قبر الحسينعليه السلام تسبيحة كتب الله له أربعمائة حسنة ومحا عنه أربعمائة سيئة وقضيت له أربعمائة حاجة ورفع له أربعمائة درجة.

(الحديثان من كتاب: جامع أحاديث الشيعة: ج ٢ ص ٣٣٢).

(١) أي ولا صلاة زيارة، وهذه الصلاة من النوافل الخاصة التي تستحب بعد زيارات المعصومين ـ حسب الترتيب المأثور ـ وليست من النوافل العامة.

(٢) ثبت في السنة: أن الإمام لايُتقدَّم ولايُساوى، وهذا الحكم عام يشمل إمام الجماعة مطلقاً سواء أكان معصوماً أم غير معصوم، فلا تجوز الصلاة معه في الخطوط التي بينه وبين الكعبة أو في الخط المساوي له، وإنَّما في الخطوط التي خلفه فقط.

وثبت ـ أيضاً ـ عندنا حسب الإستدلال الفقهي عدم جواز الصلاة في حضرة المعصوم مساوياً له أو مقدماً عليه، سواء كان حياً أو ميتاً، لأن المعصومين جميعاً أحياء عند ربهم.

وقد حاول بعض المغرضين التشويش على هذا الحكم بأنه من عبادة القبور ولم ينتبهوا إلى أن عدم التقدم على شخص في الصَّلاة لو كان لايعني عبادته فكل مأموم يعبد إمام جماعته، ←

وسأل: يجوز للرجل إذا صلّى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة؟

فأجاب: «يجوز ذلك إذا خاف السهو الغلط».

وسأل: هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسار إذا سبّح، أو لا يجوز؟

فأجاب: «يجوز ذلك والحمد لله رب العالمين».

وسأل: روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور: إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم وأعقابهم، فاجتمع أهل الوقف على بيعه وكان ذلك أصلح لهم أن يبيعوه، فهل يجوز أن يشتري من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على ذلك أم لا يجوز إلا أن يجتمعوا كلّهم على ذلك؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه؟

فأجاب: «إذا كان الوقف على إمام المسلمين فلا يجوز بيعه، وإن كان على قوم من المسلمين فليبع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرقين إن شاء الله»[1].

وسأل: هل يجوز للمحرم أن يصير على إبطه المرتك والتوتياء لريح العرق

← مضافاً إلى أن العبادة التي تعبر عن معنى التربيب لا علاقة لها بالآداب وقد يقال أن عدم الجواز هنا محمول على الكراهة، لمعارضة ظاهرة بما ثبت من جواز الصلاة بل إستحبابها المؤكد في مسجد رسول الله، مع أن القسم الجنوبي منه مقدم على الإمام، وهو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

(١) هذا إذا كان الوقف نوعاً من الهبة، بحيث لا يكون حبس العين الموقوفة مأخوذاً في مضمونه، وإلا فلا يجوز إلا في صور خاصة مستثناة في الفقه الإسلامي، وذلك من أجل أدلة مؤكدة عليه..

أم لا يجوز [1]؟

فأجاب: «يجوز ذلك وبالله التوفيق».

وسأل: عن الضرير إذا شهد في حال صحَّته على شهادة، ثمَّ كفَّ بصره ولا يرى خطَّه فيعرفه، هل يجوز شهادته أم لا؟ وإن ذكر هذا الضرير الشهادة، هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز؟

فأجاب: «إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت، جازت شهادته» [2].

وسأل: عن الرجل يوقف ضيعة أو دابة ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف، ثم يموت هذا الوكيل أو يتغيَّر أمره ويتولَّى غيره، هل يجوز أن

---

(١) المرتك: نوع من الحشيش خفيف الرائحة، والتوتيا حجر يكتحل به، ولا يعتبر من الطيوب فلا يستعمل في الإكتحال حالة الإحرام لحرمته مهما كانت المادة التي تستعمل فيه، ولا مانع من طلي الإبط به لقطع رائحة العرق.

(٢) للسؤال جزءان:

الأول: إذا وقع عقد بيع أو وقف أو غيرهما، وكتبت به وثيقة وحضر شاهدان وشحا وثيقة العقد بشهادتهما ثم كف بصر أحدهما، فهل تمضي شهادته الكتبية قائمة إلا مادام صاحبها قادراً على قراءة خطه لتقريره أو إنكاره، والحاصل هل الخط حجَّة إذا انفصل عن كاتبه أم لا؟

الثاني: إذا شهد إنسان حادثاً أو عقداً، ثم كف بصره فهل يبقى حاملاً للشهادة أو تعطل قابليته لحمل الشهادة؟

والجواب ناظر إلى الجزء الثاني من السؤال، حيث يركز فقط على قابلية الضرير للشهادة مادامت تتوفر فيه شرائطها من حفظ الشهادة وحفظ الوقت، والعدالة والإيمان وما إلى ذلك، وقد خصَّ الشرطين الأولين بالذكر لأن الإصابة بالعمى لاتفقد المرء إيمانه وعدالته ـ غالباً ـ ولكن قد تسلب منه بعض محفوظاته.

يشهد الشّاهد لهذا الذي أقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجل واحد أم لايجوز ذلك[1]؟

فأجاب: «لايجوز ذلك، لأن الشهادة لم تقم للوكيل وإنما قامت للمالك، وقد قال الله: ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾»[2].

وسأل: عن الركعتين الأخراوين وقد كثرت فيها الروايات فبعض يروي: أن قراءة الحمد وحدها أفضل، وبعض يروي: أن التسبيح فيهما أفضل، فالفضل لأيهما لنستعمله؟

فأجاب: «قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح، والذي نسخ التسبيح قول العالمعليه السلام: كل صلاة لاقراءة فيها فهي خداج[3] إلا للعليل، أو يكثر عليه السهو فيتخوّف بطلان الصلاة عليه[4]».

---

(١) بأن كان الوقف على شخص الوكيل الأول، لا على أمر عام يمثله الوكيل الأول حتى إذا أصيب تولاه من يخلفه لبقاء ذلك الأمر العام ممثلاً في خليفته.

(٢) الطلاق: ٢.

(٣) الخداج: النقصان، يقال: خدجت الناقة، فهي خادج إذا ألقت ولدها قبل تمام الأيام وإن كان تام الخلق، ووصفت الصلاة التي لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب بالمصدر للمبالغة.

وهذا الحديث يدل على نقصان الصلاة بدون فاتحة الكتاب مع أنها تقرأ على الأوليين فلايبقى نقص وإن لم يقرأها في الأخريين، ولعل الإستشهاد به للقراءة في الأخيرتين دون التسبيح لما يشعر به من أهمية أم الكتاب في الصلاة ومع هذا فالمشهور بين الفقهاء أفضلية التسبيح فيهما لأدلة أخرى معارضة لهذا الخبر وأقوائية تلك من وجوه عديدة.

(٤) استحباب التسبيح في مادتين:

←

وسأل: يتخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق والبحبحة، يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدق دقّاً ناعماً ويعصر ماؤه ويصفّى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلة ثم ينصب على النار، ويلقى على كل ستة أرطال منه رطل عسل ويغلي وينزع رغوته، ويسحق من النوشادر والشب اليماني في كل واحد نصف مثقال ويراق بذلك الماء، ويلقى فيه درهم زعفران المسحوق، ويغلي ويؤخذ رغوته ويطبخ حتى يصير مثل العسل ثخيناً، ثم ينزل ويبرد ويشرب منه، فهل يجوز شربه أم لا؟

فأجاب: «إذا كان كثيره يسكر أو يغير [1] فقليله وكثيره حرام، وإن كان لايسكر فهو حلال».

وسأل: عن الرجل تعرض له الحاجة مما لايدري أن يفعلها أم لا، فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما (نعم افعل) وفي الآخر (لاتفعل) فيستخير بالله مراراً، ثم يرى فيهما، فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج، فهل يجوز ذلك أم لا؟

والعامل به والتارك له أهو مثل الإستخارة أم سوى ذلك؟

فأجاب: «الذي سنّه العالم عليه السلام في هذه الإستخارة بالرقاع

← الأولى: العليل، الذي يشق عليه الوقوف طويلاً لقراءة الفاتحة فيكتفي بالتسبيح.

الثانية: كثير السهو الذي إن قرأ الفاتحة في الأخريين استشبههما بالأولين، فيسبح التسبيحات الأربعة حتى يتذكر أنه في الأخريين.

(١) أي يسكر سكراً خفيفاً، ويدل على أن المقصود من (يغير) السكر الخفيف قوله: (وإن كان لايسكر).

والصلاة عليه السلام»[1].

وسأل: عن صلاة جعفر بن أبي طالب(رحمه الله): في أي أوقاتها أفضل أن تصلى فيه، وهل فيها قنوت؟ وإن كان ففي أي ركعة منها؟

فأجاب: «أفضل أوقاتها صدر النهار في يوم الجمعة، ثم في أي الأيام شئت وأي وقت صليتها من ليل أو نهار فهو جائز، والقنوت فيها مرتان، في الثانية قبل الركوع وفي الرابعة بعد الركوع»[2].

---

(١) والحاصل أنه ليس حراماً إن لم يكن بنية التشريع، ولكنه ليس من الإستخارة، وأما الإستخارة فهي (ذات الرقاع) وإنما يدل على أنها الإستخارة التي بَيَّنَها (العالم) وهو الإمام موسى بن جعفر.

(٢) مسألة كون القنوت الثاني بعد ركوع الرابعة لم يرد في غير هذا الخبر، وهو مناف للعمومات الدالة على أن القنوت قبل الركوع إلا في صلاة الجمعة، ولذا لم يتعرض لذكره كثير من الفقهاء حتى أن صاحب العروة الوثقى على دقته في إستيعاب الفروع لم يتعرض له، ولاتعرض له المعلقون ـ فيما أعلم ـ غير إستاذنا الميلاني والحجة الكوهكمره اي من دون تأييد أو ميل.

لكن قد يقال بجواز العمل على هذه الرواية، إذ لم يتحقق إجماع أو شهرة على خلافها، وقاعدة التسامح في أدلة السنن تشملها لولا أن المحقق النراقي(رحمه الله) ادَّعى الإجماع على خلافها قال في المستند: «يستحب القنوت فيها في الركعتين الثانية والرابعة قبل الركوع بعد القراءة والتسبيح إجماعاً للعمومات وخصوص روايتي العيون والإحتجاج إلا أن في الأخيرة (والقنوت فيها مرتان في الثانية قبل الركوع وفي الرابعة بعده) ولم أر قائلاً به والعمل على الأول» (مستند الشيعة: ج١ ص٥٢٥).

لكنه إجماع منقول، مضافاً إلى عدم ظهوره في عقد السلب، مع علمنا خارجاً بعدم تعرض كثير من الفقهاء له فالعمل على هذه الرواية لابأس به والله العالم.

وسأل: عن الرجل ينوي إخراج شيئ من ماله، وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه ثم يجد في أقربائه محتاجاً، أيصرف ذلك عمن [فيمن] نواه له أو إلى قرابته؟

فأجاب: «يصرفه إلى أدناهما وأقربهما من مذهبه، فإن ذهب إلى قول العالمعليه السلام: (لا يقبل الله الصدقة وذو الرحم محتاج) فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كلّه».

وسأل: قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة، فقال بعضهم: إذا دخل بها سقط المهر ولا شيئ لها، وقال بعضهم: هو لازم في الدنيا والآخرة، فكيف ذلك؟ وما الذي يجب فيه؟

فأجاب: «إن كان عليه بالمهر كتاب فيه [ذكر] دين فهو لازم في الدنيا والآخرة، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصداق سقط إذا دخل بها، وإن لم يكن عليه كتاب، فإذا دخل بها سقط باقي الصداق»(١).

---

(١) لعل المصطلح حين صدور هذا التوقيع يختلف عن المصطلح اليوم، فالقرآن لم يصطلح على كلمة (المهر) وإنما ذكر (الصداق) بصيغة الجمع مرة واحدة فقط: **﴿وآتوا صدقاتهن نحلة﴾** النساء: ٤.

ولعل المقصود أن ماتبنى عليه عقدة النكاح ـ من أموال نقدية أو عينية، التي تدرج عادة في وثيقة الزواج ـ فهو دين لازم في الدنيا والآخرة، وأما الهدايا والنقود التي تقدم إلى الخطيبة في فترة الخطوبة أو تعارف الأزواج على القيام بها من ولائم وعزائم وما إليها، سواء كتب فيها كتاب أو لم يكتب بها كتاب، فهي تختص بفترة الخطوبة، وينتهي دورها بالدخول.

ولعل إشتقاق الكلمتين ـ اللتين استخدمهما الإمام في التوقيع ـ يساعد على فهم الحكم، ←

وسأل: روي لنا عن صاحب العسكر عليه السلام [1] أنه سئل عن الصلاة في الخز الذي يغش بوبر الأرانب فوقّع: يجوز، وروي عنه أيضاً، أنه لايجوز، فأي الخبرين يعمل به ؟

فأجاب: «إنَّما حرم في هذه الأوبار والجلود، وأما الأوبار وحدها فحلال» [2].

← و(المهر): مايمهر عليه أي يختم عليه في وثيقة، فيكون ديناً لازماً، و(الصداق) مايعبر عن صدق الرجل في محبة خطيبته، فيكون نافلة لها دورها الموقت إذا لم يشترط وكان تبرعاً.

(١) المتوكل العباسي من الخلفاء العباسيين، عاصر الإمام علي الهادي، فاستدعاه ونجله الإمام الحسن العسكري عليهما السلام من مدينة جدهما الرسول إلى مدينة سامراء وفرض عليهما الإقامة الجبرية في المنطقة العسكرية حتى تنقطع عنهما الشيعة، فلقبا بـ(العسكريين) وقد اشتهر الإمام علي بن محمد بالهادي واشتهر نجله الحسن بالعسكري و(صاحب العسكر) يرمز إلى كل منهما دون تعيين.

(٢) مسألة لحم الأرنب من المسائل الخلافية فالسنة على أن لحمه حلال والشيعة على أنه من المسوخ ومن ذوات المخلب وتحيض اناثه وفيه أدلة خاصة ونصوص متعددة بالتحريم أيضاً، فلحمه حرام، وتلحقه أحكام الحيوانات المحرمة.

ولعل تفصيل الإمام في الجواب لعدم إتخاذ موقف جدي مع إعطاء الإشارة للفقهاء إلى أنه من محرمات اللحوم وتبني عليه أحكامها، علماً بأن المستحصل من مجموع روايات هذا الباب عدم التفريق بين الجلد والوبر، فما حل لحمه تجوز الصلاة فيهما ومالايحل لحمه لا تجوز الصلاة في شئ منهما.

ولايخفى (الحيوان) ـ سواء أكان حلال اللحم أم حرامه ـ إذا ذبح بالطريقة الشرعية طهر جلده ←

وسأل: نجد في أصفهان ثياب عتابه [عتابية] على عمل الوشا في قز أو ابريسم هل يجوز الصلاة فيها أم لا؟

فأجاب: «لا يجوز الصلاة إلّا في ثوب سداه ولحمته قطن أو كتان».

وسأل: عن المسح على الرجلين وبأيهما يبدأ باليمنى أو يمسح عليهما جميعاً معاً؟

فأجابعليه السلام: «يمسح عليهما معاً فإن بدأ بإحداهما قبل الأخرى فلايبتدئ إلا باليمنى».

وسأل: عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أم لا؟

فأجاب: «يجوز ذلك».

وسأل: عن تسبيح فاطمة عليها السلام: من سها وجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف؟ وإذا سبح تمام سبع وستين هل يرجع إلى ستة وستين أو يستأنف؟ وماالذي يجب في ذلك؟

فأجاب: «إذا سها من التكبير حتى يجوز أربعة وثلاثين عاد إلى ثلاثة وثلاثين وبنى عليها، وإذا سها في التسبيح فتجاوز سبعاً وستين تسبيحة عاد إلى ستة وستين وبنى عليها [1] فإذا جاوز التحميد مائة فلا شئ عليه».

← وإلا كان من الميتة، وبما أن الناس لايعنون بذبح الحيوانات المحرمة اللحوم ـ غالباً ـ يكون جلدها نجساً فإذا اتخذ منه كساءً نجس الثوب الذي يليه إذ لا تخلو ملابس الإنسان من رطوبة مسرية من عرقه أو من المياه التي يستعملها.

(١) تسبيحة الزهراء: أربعة وثلاثون تكبيرة، وثلاثة وثلاثون تحميدة، وثلاثة وثلاثون تهليلة، فإذا تجاوز الأربعة والثلاثين تكبيرة ـ سهواً ـ اعتبرها ثلاثة وثلاثين (وبنى عليها) ←

الحقيَّة والمفوضة [1]

وجّه قوم من المفوّضة كامل بن إبراهيم المدني، إلى أبي محمد [2] قال: فقلت في نفسي: لئن دخلت عليه أسأله عن الحديث المروي عنه: «لا يدخل الجنَّة إلا من عرف معرفتي وقال بمقالتي»، وكنت جلست إلى باب عليه ستر مسبل، فجاءت الريح فكشفت طرفه، وإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر، من أبناء أربع سنين، أو مثلها فقال لي: «يا كامل بن إبراهيم» فاقشعررت من ذلك،

← كل هذا إذا لم يتجاوز التحميد مائة فإذا تجاوزها فقد تجاوز السهو حد التدارك ولا تحسب له تسبيحة الزهراء، ولكن لا شئ عليه لأن أصلها مستحب.

(١) أ ـ الشيخ علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب: ج ١ ص ٣٤١، طبعة النجف ١٣٨٣ هـ، نقلاً عن كشف الغمة عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري.

ب ـ الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري.

ج ـ دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري بسنده عن أبي نعيم.

د ـ الخرايج: قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي.

هـ ـ ينابيع المودة: سليمان بن إبراهيم البلخي القندوزي ص ٤٦١، عن كامل بن إبراهيم المدني قال: ...».

(٢) أبو محمد هو الإمام الحسن العسكري والد الإمام المهدي عليه السلام.

فقلت: لبيك ياسيدي؟

قال: جئت إلى ولي الله تسأله: لايدخل الجنة إلا من عرف بمعرفتك وقال بمقالتك؟

قلت: أي والله؟

قال: إذن ـ والله – يقلّ داخلها [1] والله أنه ليدخلنها قوم يقال لهم: (الحقّيَّةُ).

قلت: ومن هم؟

قال: هم قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه، ولا يدرون ماحقه وفضله؛ إنهم قوم يعرفون ماتجب عليهم معرفته جملة لاتفصيلا، من معرفة الله ورسوله والأئمة ونحوها.

ثم قال: وجئت تسأل عن مقالة المفوضة [2] كذبوا، بل قلوبنا أوعية

---

(١) مما يعتمد دعاة التفرقة المتزمتون في جميع الطوائف والفرق الدينية تكفير وتضليل جميع الناس من عداهم، والتأكيد على أن جميع الناس حصب جهنم سواهم، وهذه النظرة الضيقة تعبر عن إنغلاق حاقد، وتنافي الشمولية المطلقة، والرحمة التي وسعت كلَّ شيْ، فشرائط الرحمة لاتتجاوز قول الله تعالى: **﴿قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾** سورة الأعراف: ١٥٦.
فيكفي في الإستعداد تحمل رحمة الله أن يكون الغرر على درجة من الواقعية تهيئة للإيمان بآيات الله، ولإنفاق بعض ماله في ماأمر الله وللتجنب عما حرم الله، ثم إذا أخطأ المسير فالله أولى به وبالتوبة عليه أو إعادة تجربته يوم القيامة، كما قال سبحانه: **﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم﴾** سورة التوبة: ١٠٦.

(٢) **المفوضة**: فرقة من المسلمين قالوا: إن الله خلق الخلق، ثم ترك للأئمة إدارته، فهم

لمشيئة الله، فإذا شاء الله شئنا[1] **والله يقول: ﴿وماتشاؤون إلا أن يشاء الله﴾**[2].

ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه، فنظر إليَّ أبو محمد عليه السلام مبتسماً فقال: يا كامل ماجلوسك وقد آساك بحاجتك الحجة من بعدي.

← يتصرفون كما يشاؤون، وهؤلاء سمعوا بالولاية الكوينية ولم يعرفوا أن الله لايولي أحداً من أوليائه ولاية إلا بقدر قدرته على تنفيذ إرادته تعالى، فأعظم أصحاب الولاية الكونية هو النبي محمد صلى الله عليه وآله الذي قال الله عنه: **﴿ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾** سورة الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧.

(١) ذلك أن أولياء الله المعصومين حيث عرفوا مقاييس الكون، واستوعبوا حكمتها، وترفعوا عن العاطفة والأنانية، جسدوا إرادة الله، فلايحبون إلا مايحبه الله ولايكرهون إلا مايكرهه الله، ولذلك أحال الله أمر العباد عليهم، فقال في شأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ قولاً يسري في شأن كل من نصبه الله حجة على خلقه ـ: **﴿وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾** سورة الحشر: ٧.

(٢) هذا النص: **﴿وماتشاؤون إلا أن يشاء الله﴾** ورد في موضعين من القرآن، في سورة الإنسان: ٣٠، وفي سورة التكوير: ٢٩.

الغيب لله [1]

يامحمد بن علي؛ تعالى الله وجلَّ عمَّا يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، بل لايعلم الغيب غيره، كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: **﴿قل لايعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾** [2].

وأنا وجميعُ آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى، وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين محمد رسول الله، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم من مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، إلى مبلغ أيَّامي ومنتهى عصري، عبيد الله عزَّوجل، يقول الله عزَّوجل:

﴿من أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج ٢ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١:
«عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (رحمه الله) قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه قال: ومما خرج عن صاحب الزمان صلوات الله عليه رداً على الغلاة من التوقيع جواباً لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي:...».

(٢) سورة النمل: ٦٥.

اليوم تُنسى﴾[1].

يامحمد بن علي قد آذانا جهلاءُ الشيعةِ وحمقاؤهم، ومن دينه جناحُ البعوضة أرجح منه.

فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً، ورسوله محمداً صلى الله عليه وآله، وملائكته وأنبيائه وأوليائه عليهم السلام وأشهدك وأشهد كلَّ من سمع كتابي هذا: أني بريءٌ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنَّا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يُحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدَّى بنا عمَّا قد فسَّرته لك وبينته في صدر كتابي.

وأشهدكم: أن كل من نبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسله وأولياءَه.

وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانةً في عنقك وعنق من سمعه، أن لايكتمه من أحد من مواليَّ وشيعتي، حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي، لعلَّ الله عزَّوجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحقّ، وينتهون عما لايعلمون منتهى أمره، ولايُبلغ منتهاه، فكلّ من فهم كتابي ولايرجع إلى ماقد أمرتُهُ ونهيتُهُ، فقد حلّت عليه اللَّعنةُ من الله وممَّن ذكرتُ من عباده الصالحين[2].

---

(١) سورة طه: ١٢٤ـ١٢٦.

(٢) الغلاة في تاريخ البشر كثيرون، فما من نبي ولا وصي ظهرت على يده معجزات باهرة إلا وغالى فيه جمع من أتباعه في حياته أو بعد وفاته، وقد ابتدأ تاريخ عبادة الأصنام بغلاة اتَّخذوا لأنبيائهم تماثيل توجهوا إليها بشكل من أشكال العبادة.

←

← لأن الناس لايألفون إلا ماهو في مستواهم، ولايصدمهم أحد بما هو أرفع إلا وترتبك مقاييسهم ثم يتخبطون في إنفعال وإرتجال.

والناس لايألفون سوى المتعاملين مع القوى المتاحة لجميعهم، فإذا ظهر نبي أو وصي يتعامل مع قوى أعلى كثر في محبيه من يغالي فيه وفي أعدائه من يتهمه بالسحر أو بالجنون.

وقداضطر أصحاب الرسالات التغييرية إلى إثبات ارتباطهم بالسماء بالمعجزات، فآمن بهم الحكماء وألحد فيهم الجهلاء.

والأئمةعليهم السلام مارسوا المعجزات لأسباب لعل أهمها إلفات الرأي العام إليهم حتى يتقبل منهم الأحكام التي ماأتيح للرسول الأكرمصلى الله عليه وآله بيانها أو بينها ولم تحفظ عنه، فابتلوا ببلاء الأنبياء، مضافاًإلى أن تطرف أعدائهم في التنكيل بهم وبمحبيهم أدى إلى تطرف أنصارهم في التوغل في التمجيد بهم إلى غير المقبول وغير المعقول ـ بعامل رد الفعل ـ ولكن الأئمة تحملوا إنقسام الناس حولهم إلى محب غال وعدو قال قل بينهما النمط الأوسط واثقين من عدالة غربال التاريخ.

وأهم مايتورط فيه الغلاة تجاه صاحب المعجزة أمران:

١ ـ الغيب: حيث يجدونه ينبئ عما تحجبه الحواجز والمسافات أو يخبر عما لازال ضميراً في أحشاء المستقبل.

٢ ـ القدرة: حيث يرونه يشق القمر أو يفلق البحر أو يحيي الرميم أو يتصرف في سائر الموجودات بدون وسيلة يمكنهم تعاطيها.

وعلى أثر الصدمة بهاتين الظاهرتين يفقدون توازنهم، ويستنتجون أن صاحب المعجزة هو الله أو لا أقل من أنه يشاطر الله علمه وقدرته.

وفي هذا التوقيع يعالج الإمام المهديعليه السلام مشكلة الغلاة، ويكشف المؤشرات التي يملكها

←

← كإمام معصوم للرد عليهم بشكل قاطع يرفض أي تفسير أو تبرير، ويركز على الأمرين السابقين:

فأولاً: علم الغيب مختص بالله، ولا يعلم الغيب غيره أحد ممن في السماوات والأرض.

سؤال: كيف ذلك وقد سجل القرآن إعلان عيسى بن مريم لبني إسرائيل: ﴿**وانبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم**﴾ سورة آل عمران: ٤٩.

وثبت في السنة أن جميع المعصومين كانوا يخبرون عن الحوادث التي تقع في شتى أقطار الدنيا وفي أعمق أبعاد المستقبل بذات الإطمئنان الذي يتحدثون به عن الحوادث الجارية تحت حواسهم، وقد صدقهم التاريخ إلا في موارد معدودة أسرعوا إلى بيان سبب تخلف الحادث من كلامهم، كموت العريس في ليلة زفافه في الحديث المشهور عن عيسى بن مريم.

الجواب: علم الغيب شيئ والإطلاع على الغيب شيئ آخر، وعلم الغيب خاص بالله تعالى، وقد أعلن أولياؤه ذلك، فجرى على لسان النبي قرآناً يقول: ﴿**ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين**﴾ سورة يونس: ٢٠.

وسُئل الإمام علي عليه السلام عما أخبر بها من الملاحم: هل من علم الغيب؟ فقال: (كلا وإنما هو تعلم من ذي علم).

فالله واسع محيط بالغيب وبالشهود على حد سواء، فيعلم كل شيئ أولا وبالذات، وأما غيره من الأولياء فليست لهم ذوات شمولية حتى يحيطوا بالغيب أو بالشهود فيعلموه بإحاطتهم، وإنما ذواتهم محدودة لاتحيط بالغيب -كما لاتحيط حتى بالشهود-.

ولكن الله قد يمدهم فتمتد ذواتهم عبر الغيب فيطلعون عليه، كما قال سبحانه: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً**﴾ ←

← سورة الجن: ٢٦ ـ ٢٧.

وقال تعالى: **﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب، ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾** سورة آل عمران: ١٧٩.

فإخبار الأولياء بالغيب لم يكن علماً بالغيب، وإنما إطلاعاً عليه بإذن الله، كما أن خلق عيسى للوطواط لم يكن بقدرته الذاتية، وإنما بالصلاحية المخولة له من قبل الله حسب ماروى القرآن عنه قوله: **﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله﴾** سورة آل عمران: ٤٩.

وإذا أردنا التنظير لمجرد التقريب إلى الأذهان ـ ولا تنظير للخالق بالخلق ـ نستهدي إلى القول بأن من المفروض أن يكون رئيس الدولة على علم بكل مايجري في بلاده، عن طريق الأجهزة المتاحة له، وليس من المفروض أن يطلع الموظفون في الدولة على المتغيرات المتوالدة في البلاد، ولكن رئيس الدولة قد يطلع موظفاً أو أكثر على بعض المعلومات لسبب من الأسباب.

ويؤكد هذه الحقيقة ماوقع من (البداء) في أخبار بعض المعصومين بحوادث لم تقع، كإخبار عيسى بن مريم بموت العريس في ليلة زفافه.

والسبب ـ لظاهرة البداء ـ أن المقتضيات الأولية لمجريات الأمور تسجل في لوح يعرف بـ(لوح المحو والإثبات) مع التحفظ تجاه المفاجآت، بينما تسجل النتائج النهائية للمتغيرات مع مراعاة المفاجآت في لوح آخر يسمى بـ(اللوح المحفوظ) كما يطلق عليه: (أم الكتاب)، وقد أشار القرآن إلى هذين اللوحين بقوله: **﴿يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾** سورة الرعد: ٣٩.

وأرواح المعصومين قد تتصل بـ(لوح المحو والإثبات) فينقلون المثبتات الواردة فيه، وهم

←

وأما ندامة قوم شكُّوا في دين الله على ماوصلونا بـه [1] فـقد أقـلنا مـن

← يعلمون أنها معرضة للمفاجآت، وربما تتطلع أرواحهم على (اللوح المحفوظ) فينقلون عنها معلومات يؤكدون أنها حتمية.

وقد عبر الإمام عليعليه السلام عن تعرض مثبتات لوح المحو والإثبات للمفآجات بقوله: (لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان ومايكون وماهو كائن إلى يوم القيامة) فقالوا: وماهي ياأمير المؤمنين؟

قال: (قوله تعالى: ﴿**يمحوا الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**﴾ سورة الرعد: ٣٩).

وقد قال الإمام عليعليه السلام هذا ليضع إحتمال المفاجآت على كثير من المغيبات التي أخبر عنها بعض المعصومين، وإلا فالإمام علي نفسه من المطلعين على اللوح المحفوظ بمقتضى قوله تعالى: ﴿**قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ سورة الرعد: ٤٣، والمعني بقوله سبحانه: ﴿**ومن عنده علم الكتاب**﴾ هو الإمام علي حسب ماثبتت روايته عن النبيصلى الله عليه وآله.

ثانياً: أن جميع الأنبياء والأوصياء، ابتداءاً من أول الأنبياء ـ وهو آدم ـ وانتهاءً بآخر الأوصياء ـ وهو الإمام المهديعليه السلام ـ كلهم عبيد مخلصون لله عزَّوجل، وليس بينهم أحد ادَّعى الربوبية، ولافي أي واحد منهم أي مفهوم من مفاهيم الألوهية، كلما هنالك أنهم كانوا أكثر عبادة وإخلاصاً لله من غيرهم، فخولهم الله صلاحيات أظهروا بها المعجزات.

هذا هو الحق الذي لا مراء فيه، ومن ادَّعى ذلك فهو مبطل مهما كانت المعجزات التي ظهرت على أيديهم عظيمة وباهرة، إذ لا أحد أعرف بأولياء الله منهم أنفسهم، وكلهم كرَّسوا طاقاتهم وضحوا بأنفسهم في سبيل الدعوة لله ونبذ الأنداد، فمن قال غير ماقالوا فهو ممن تنطبق عليه الآية الكريمة: ﴿**ومن أعرض عن ذكري...**﴾ سورة طه: ١٢٤.

(١) الإمام المهدي تعرض لحملة شديدة من قبل أجهزة الخلافة العباسية وكل أعداء الإسلام والتشيع قبل ميلاده وبعده، لأنهم ـ جميعاً ـ رغم عدائهم المستحكم للنبي وآله كانوا ←

استقال فلا حاجة إلى صلة الشاكين.

← على يقين من صدقهم فيما يقولون، والأحاديث الواردة عن الرسول وآله حول شخصية الإمام المهدي عليه السلام ومواصفاته متواترة - لفظاً أو معنى - وفيها تركيز على أنه (يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) فكل الطواغيت والمنحرفين كانوا - ولا زالوا - يحذرون مفاجئته الكبرى، فيعبرون عن فزعهم منه بالتربص به والتشويش عليه.

وقد استغل أعداؤه ظاهرة خفاء حمله وغيبته عن المجتمعات لتشديد النكير على المؤمنين به، خاصة وأن أكثرهم محرومون من زيارته والخواص الذين يَخُصّون بلقائه لايقولون إلا لخواصهم وقد أدى هذا الأسلوب من التعامل مع الجماهير إلى وقوع الأكثرية الساحقة حتى من الشيعة فريسة إعلام الأعداء، ولكن الله لم يأذن له إلا بهذا الأسلوب في إنتظار الوقت المناسب.

وقد أرسل بعض الشيعة هدايا نفيسة وعينية إلى الإمام بواسطة بعض المتصلين به، ثم شكوا في أمره ولم يلبثوا أن ندموا على إظهار شكهم فيه، فقبل الإمام أعذارهم، ولكنه رفض قبول هداياهم بعد ذلك، واعتبر شكهم فيه شكاً في الدين، لأن الوصاية عمق طبيعي للنبوة والنبوة من أصول الدين، وعلى العموم، القيادة السماوية من الدين والشك فيها شك في الدين وقد صح عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: (من أنكر خروج المهدي فقد أنكرني).

إرتداد الشلمغاني [1]

اعْرِفْ أطال الله بقاك؛ وعرَّفك الله الخير كلَّه، وختم به عملك، من تثق بدينه وتسكن إلى نيّته من إخواننا أدام الله سعادتهم: بأن (محمد بن علي المعروف بالشلمغاني) عجَّل الله له النقمة ولا أمهله، قد ارتدَّ عن الإسلام

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٢٨٩ ـ ٢٩٦، روى أصحابنا: أن أبا محمد الحسن السريعي كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وهو أول من ادَّعى مقاماً لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان وكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم مالا يليق بهم وماهم منه براء، ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، وكذلك كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن عليه السلام فلما توفي ادَّعى البابية لصاحب الزمان، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي أنه رسول نبي أرسله علي بن محمد ويقول بالإباحة للمحارم، وكان أيضاً من جملة الغلاة أحمد بن هلال الكرخي، وقد كان من قبل في عداد أصحاب أبي محمد عليه السلام ثم تغير عما كان عليه وأنكر بابية أبي جعفر محمد بن عثمان، فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الزمان والبراءة منه، في جملة من لعن وتبرأ منه، وكذا كان أبو طاهر محمد بن علي بن بلال، والحسين بن منصور الحلاج، ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري، لعنهم الله، فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (رحمه الله) ونسخته:...

وفارقه، وألحد في دين الله، وادَّعى ماكفر معه بالخالق جلَّ وتعالى، وافترى كذباً وزوراً، وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلُّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً.

وإنا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعنَّاه، عليه لعاين الله تَتْرى، في الظاهر منّا والباطن، في السر والجهر، وفي كلّ وقت، وعلى كلِّ حالٍ، وعلى كلِّ من شايعه وبلغه هذا القول منّا فأقام على تولّاه [تولّيه] بعده.

أعْلِمْهُمْ تولّاكَ الله؛ أنّنَا في التوقِّي والمحاذرة منه على مثل ماكنا عليه ممّن تقدّمه من نُظرائه، من: (السريعي، والنميري، والهلالي، والبلالي) وغيرهم [(١)]، وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة، وبه نثق

---

(١) (السريعي): هو أبو محمد الحسن، و(النميري) هو محمد بن نصير النميري، و(الهلالي) هو أحمد بن هلال الكرخي، و(البلالي) هو محمد بن علي بن بلال (وغيرهم) كالحلاج ونحوه نذكرهم تباعاً مع موجز من تاريخهم وماسجل عنهم، وهم - حسب ماوصلني في البحث في الكتب - عشرة أشخاص في أيام الغيبة الصغرى ذكر بعضهم الشيخ الطوسي ﵀ في كتاب الغيبة وذكر البعض الآخر آخرون.

١- السريعي:

قال الشيخ ﵀ في كتاب الغيبة: أولهم المعروف بالسريعي أخبرنا جماعة، عن أبي محمد التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام قال: كان السريعي يكنّى بأبي محمد، قال هارون: أظن اسمه كان الحسن وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي

←

← بعده عليه السلام، وهو أول من ادَّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ونسب إليهم مالايليق بهم، وماهم منه براء فلعنه الشيعة، وتبرأت منه وخرج توقيع الإمام بلعنه والبراءة منه.

قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد قال: وكل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولاً على الإمام وأنهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول إلى موالاتهم ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى.

٢ـ النميري:

ومنهم محمد بن نصير النميري، قال ابن نوح: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد قال: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام فلما توفي أبو محمد إدعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادَّعى البابية، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبي جعفر محمد بن عثمان له وتبريه منه واحتجاجه عنه وادَّعى ذلك الأمر بعد السريعي.

قال أبو طالب الأنباري: لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر (رضي الله عنه) وتبرأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه ورده خائباً.

وقال سعد بن عبد الله: كان محمد بن نصير النميري يدعي أنه رسول نبي وأن علي بن محمد [يعني: الهادي] عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن [الهادي] ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وأنه من الفاعل إحدى ←

← الشهوات والطيبات وأن الله عزّوجل لايحرم شيئاً من ذلك.

وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده، أخبرني بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عياناً وغلام له على ظهره قال: فلقيته فعاتبته على ذلك فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر.

قال سعد: فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد فلم يدر من هو؟ فافترقوا بعده ثلاث فرق: قالت فرقة أنه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات، وفرقة قالت: أنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد، فتفرقوا فلايرجعون إلى شئ.

٣ ـ الكرخي:

ومنهم أحمد بن هلال الكرخي قال أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمدعليه السلام فاجتمعت الشيعة على وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان(رحمه الله) بنص الحسينعليه السلام في حياته ولما مضى الحسينعليه السلام قالت الشيعة الجماعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة فقال لهم: لم أسمعه ينص عليه بالوكالة، وليس أنكر أباه يعني عثمان بن سعيد فأما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال: أنتم وماسمعتم، ووقف على أبي جعفر فلعنوه وتبرؤا عنه.

ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم بن روح(رحمه الله) بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن.

٤ ـ محمد بن علي بن بلال:

ومنهم أبو طاهر محمد بن علي بن بلال وقصته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري نضر الله وجهه وتمسكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه

←

← من تسليمها وادِّعائه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج من صاحب الزمان عليه السلام ماهو معروف.

وحكى أبو غالب الزراري قال: حدثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة ثم أنه رجع عن ذلك وصار في جملتنا فسألناه عن السبب قال: كنت عند أبي طاهر يوماً وعنده أبو الطيب وابن خزر وجماعة من أصحابه إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب ففزعت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر (رضي الله عنه) فقام له أبو طاهر والجماعة وجلس في صدر المجلس وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا.

ثم قال: ياأبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عليه السلام بحمل ماعندك من المال إلي؟

فقال: اللهم نعم فنهض أبو جعفر (رضي الله عنه) منصرفاً ووقعت على القوم سكتة فلما تجلت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان فقال أبو طاهر أدخلني أبو جعفر (رضي الله عنه) إلى بعض دوره فأشرف علي من علو داره فامرني بحمل ماعندي من المال إليه فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان عليه السلام قال: وقع عليَّ من الهيبة له، ودخلني من الرعب منه ماعلمت أنه صاحب الزمان عليه السلام فكان هذا سبب إنقطاعي عنه.

(وقد يحتمل كون ذلك صدر عنه تقية وخوفاً من الظالمين الذين كانوا يتربصون بأصحاب الأئمة عليهم السلام كل دائرة ـ كما مضى منا نقل ذلك عن الشيخ الحر في وسائل الشيعة، في مقدمة الكتاب عنه الحديث عن وكلاء آخرين غير النواب الأربعة ـ والله أعلم).

←

← ٥ ـ الحلّاج:

ومنهم الحسين بن منصور الحلاج:

أخبرنا الحسين بن إبراهيم، عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له أن أبا سهل بن إسماعيل بن علي النوبختي (رضي الله عنه) ممن تجوز عليه مخرقته، وتتم عليه حيلته، فوجه إليه يستدعيه، وظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق ويتصوف بإنقياده على غيره، فيستتب له ماقصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدر أبي سهل في أنفس الناس ومحله من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته إياه: إني وكيل صاحب الزمان عليه السلام ـ وبهذا أولا كان يستجر (الجهال) ثم يعلو منه إلى غيره ـ وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ماتريده من النصرة لك، لتقوى نفسك ولا ترتاب بهذا الأمر.

أبو سهل يسأل الحلّاج:

فأرسل إليه أبو سهل (رضي الله عنه) يقول لك: إني أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك في جنب ماظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أني رجل أحب الجواري وأصبو إليهنَّ ولي منهن عدة أتخطاهن والشيب يبعدني عنهن وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك وإلا انكشف أمري عندهن، فصار القرب بعداً والوصال هجراً، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإنني طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة، ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه

←

← بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل اليه رسولاً وصيره أبو سهل (رضي الله عنه) أحدوثة وضحكة ويطنز به عند كل أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة منه.

الحلّاج في قم:

وأخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاّج (**وهو الحسين بن منصور، المعروف بالحلاج، وإن كان أصل اللقب لأبيه ولذا قيل هنا«ابن الحلاج»**) صار إلى قم وكاتب قرابة أبي الحسن (والد الصدوق) يستدعيه ويستدعي أبا الحسن أيضاً ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله، قال: فلما وقعت المكاتبة في يد أبي رضي الله عنه خرقها وقال لموصلها إليه: ماأفرغك للجهالات؟ فقال له الرجل: ـ وأظن أنه قال: إنه ابن عمته أو ابن عمه ـ فإن الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزأوا به، ثم نهض إلى دكانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه.

إخراج الحلّاج من قم

قال: فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبي فلما جلس وأخرج حسابه ودواته كما تكون التجار، أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه وقال له: تسأل عني وأنا حاضر فقال له أبي: أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك فقال له: تخرق رقعتي وأنا أشاهدك تخرقها فقال له أبي: فأنت الرجل إذاً، ثم قال: ياغلام برجله وبقفاه فأخرج من الدار العدو لله ولرسوله، ثم قال له: أتدعي المعجزات؟ عليك لعنة الله... فما رأيناه بعدها بقم.

من خرافات الحلّاج:

←

← قال المحقق النوري في مستدركه ـ نقلاً عن بعض المجاميع المخطوطة للشهيد الأول ﷺ:

«أبو معتب الحسين بن منصور الحلّاج الصوفي كان جماعة يستشفون ببوله (وقيل) إنه ادّعى الربوبية، ووجد له كتاب فيه: إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر، وأخذ وريقات هندباء فأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان (ومن) صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة بعد ذلك.

(ومن) تصدق بجميع مايملك في يوم واحد أغناه عن الحج، (وإذا) أتى قبور الشهداء بمقابر قريش [يعني: الكاظمية] فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولايفطر إلا على قليل من خبز الشعير والملح أغناه ذلك عن العبادة» (مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٧٢).

٦ ـ الشلمغاني:

ومنهم ابن أبي العزاقر أخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري (رضي الله عنه) قال: حدثتني الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري (رضي الله عنهما) قالت: كان أبو جعفر ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام، وذاك أن الشيخ أبا القاسم رضي الله عنه وأرضاه كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً فكان عند إرتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام ويسنده عن الشيخ أبي القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لأبي القاسم فأنكره وأعظمه ونهى بني بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءة منه فلم ينتهوا وأقاموا على توليه.

تمويه الشلمغاني على العامة:

وذاك أنه كان يقول لهم: إننّي أذعت السر وقد أخذ علي الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الإختصاص لأن الأمر عظيم لايحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكد

←

← في نفوسهم عظم الأمر وجلالته.

فبلغ ذلك أبا القاسم (رضي الله عنه) فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه وممن تابعه على قوله، وأقام على توليه، فلما وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاءً عظيماً ثم قال: إن لهذا القول باطناً عظيماً وهو أن اللعنة الإبعاد، فمعنى قوله: لعنه الله أي باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت الكبيرة (رضي الله عنها): وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر بن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها فاستقبلتني وأعظمتني وزادت في إعظامي حتى انكبت على رجلي تقبلها فأنكرت ذلك وقلت لها: مهلاً ياستي [يعني: ياسيدتي] فإن هذا أمر عظيم، وانكببت على يدها فبكت.

قوله بالحلول:

ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة؟ فقلت لها: وكيف ذاك ياستي فقالت لي: إن الشيخ يعني أبا جعفر محمد بن علي [الشلمغاني] خرج إلينا بالستر قالت: فقلت لها: وماالستر؟ قالت قد أخذ علينا كتمانه وأفزع إن أنا أذعته عوقبت، قالت: وأعطيتها موثقاً أني لا أكشفه لأحد واعتقدت في نفسي الإستثناء بالشيخ (رضي الله عنه) يعني أبا القاسم الحسين ابن روح.

قالت: إن الشيخ أبا جعفر قال لنا: إن روح رسول الله ﷺ انتقلت إلى أبيك يعني أبا جعفر محمد بن عثمان (رضي الله عنه)، وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام إنتقلت إليك فكيف لا أعظمك ياستنا، فقلت لها: مهلاً لا تفعلي فإن هذا كذب ياستنا، فقالت لي: سر عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحد فالله الله فيَّ لا يحل بي العذاب وياستي لولا حملتني على كشفه ما كشفته لك ولا لأحد

←

← غيرك.

قالت الكبيرة أم كلثوم (رضي الله عنها): فلما انصرفت من عندها دخلت إلى الشيخ أبي القاسم ابن روح (رضي الله عنه) فأخبرته بالقصة وكان يثق بي ويركن إلى قولي فقال لي: يابنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعدما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبتك، ولا رسولاً إن أنفذته إليك، ولا تلقاها بعد قولها فهذا كفر بالله تعالى وإلحاد قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم: بأن الله تعالى اتَّحد به، وحل فيه، كما تقول النصارى في المسيح عليه السلام ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله.

قالت: فهجرت بني بسطام، وتركت المضي إليهم ولم أقبل لهم عذراً ولا لقيت أمهم بعدها، وشاع في بني نوبخت الحديث فلم يبق أحد إلا وتقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلاً عن موالاته.

ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله، وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع.

سبب قتل الشلمغاني:

وله حكايات قبيحة وأمور فظيعة ينزه كتابنا عن ذكرها، ذكرها ابن نوح وغيره، وكان سبب قتله أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح واشتهر أمره وتبرأ منه وأمر جميع الشيعة بذلك لم يمكنه التلبيس، فقال في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة وكل يحكي عن الشيخ أبي القاسم لعنه والبراءة منه: أجمعوا بيني وبينه حتى آخذ يده ويأخذ يدي فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه وإلا فجميع ماقاله فيَّ حق ورقي ذلك إلى الراضي لأنه كان ذلك في دار ابن مقلة فأمر بالقبض عليه وقتله فقتل واستراحت الشيعة منه (غيبة الطوسي: ص٢٤٤ ومابعدها).

←

← أقول: وكانت له فتاوى فاسدة، ومذاهب باطلة ذكر بعضها الشيخ في الغيبة، وذكر آخر منها غيره أيضاً لا ضرورة لإستيعابها هنا.

٧ـ محمد بن أحمد بن عثمان:

أبو بكر المعروف بالبغدادي، ابن أخي محمد بن عثمان العمري ـ النائب الثاني لصاحب الأمر ـ وحفيد عثمان بن سعيد العمري ـ النائب الأول ـ.

وأمره في قلة العلم والمروّة أشهر من أن يذكر (الغيبة للطوسي: ص٢٥٦).

وكان معروفاً لدى عمه أبي جعفر العمري بالإنحراف، ولم يكن معروفاً لدى البعض الآخر من أصحابه.

ومن هنا كان جماعة من الأصحاب الموالين في مجلس العمري(رضي الله عنه) وهم يتذاكرون شيئاً من روايات الأئمة، فأقبل عليهم أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان ابن أخيه، فلما بصر به أبو جعفر (رضي الله عنه) قال للجماعة مشيراً إليه: أمسكوه فإن هذا الجاني ليس من أصحابكم.

ادَّعى السفارة، وكان له أصحاب منهم (أبو دلف محمد بن المظفر الكاتب) وكان في إبتداء أمره مخمساً (جاء في هامش الغيبة: ص٢٥٦: المخمسة من الغلاة يقولون: أن الخمسة سلمان وأبا ذر والمقدار وعمار وعمرو بن أمية العمري هم الموكلون بمصالح العالم من قبل الرب.

ولكن في الملل والنحل للشهرستاني: ج٢ ص١٣ هكذا: «هم فرقة من الغلاة يقولون بألوهية أصحاب الكساء الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين(صلى الله عليه وعليهم أجمعين) بأنهم نور واحد، والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل لواحد على الآخر»).

مشهوراً بذلك، لأنه كان تربية الكرخيين وتلميذهم وصنيعتهم، وكان الكرخيون مخمسة لايشك في ذلك أحد من الشيعة، وقد كان أبو دلف يقول ذلك ويعترف به ويقول: نقلني ←

← سيدنا الشيخ الصالح قدس الله روحه ونور ضريحه عن مذهب أبي جعفر الكرخي إلى المذهب الصحيح - يعني أبا بكر البغدادي - (الغيبة: ٢٥٥) وسنذكر أبا دلف مستقلاً.

قال الراوي: فلما دخل [أي أبا بكر البغدادي] قام إليه أبو دلف الكاتب وعدل عن الطائفة وأوصى إليه، لم نشك أنه على مذهبه فلعناه وبرئنا منه لأن عندنا أن كل من ادَّعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل (الغيبة: ٢٥٥).

وكان أبو دلف هذا يدافع عن أبي بكر البغدادي ويفضله على أبي القاسم بن روح وعلى غيره، فلما قيل له في وجه ذلك قال: لأن أبا جعفر محمد بن عثمان قدم اسمه على اسمه في وصيته، فقلت له: فالمنصور أفضل من مولانا أبي الحسن موسى عليه السلام.

قال: وكيف؟

قلت: لأن الصادق عليه السلام قد أسماه على اسمه في الوصية.

فقال لي: أنت تتعصب على سيدنا ومولانا وتعاديه؟

فقلت: والخلق كلهم تعادي أبا بكر البغدادي وتتعصب عليه غيرك وحدك وكدنا نتفائل ونأخذ بالأزياق.

٨ و ٩ - الباقطاني وإسحاق الأحمر:

أخرج العلامة المجلسي في البحار (الطبعة القديمة: ج١٣ ص٧٩) عن أبي جعفر الطبرسي بإسناد مرفوع عن أحمد الدينوري أنه حمل معه ستة عشر ألف دينار لصاحب الأمر عليه السلام وجاء إلى بغداد وبحث عمَّن أشير إليه بالنيابة، فقيل له: إن ههنا رجلاً يعرف بالباقطاني، يدعي النيابة، وآخر معروف بإسحاق الأحمر يدعي النيابة، وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدعي النيابة.

قال فبدأت بالباقطاني وصرت إليه فوجدته شيخاً مهيباً له مروة ظاهرة وفرس عربي... إلى

←

وإيَّاه نستعين، وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل.

← أن قال فلما لم يأت بحجة فصرت إلى إسحاق الأحمر..فلم يأت بحجة [تدل على أنه نائب صاحب الأمر عليه السلام].

قال: وصرت إلى أبي جعفر العمري... الخ **(قد نقلنا تفصيل هذا الحديث في المقدمة فلا نكرره)**.

ويظهر من هذا النقل أن الباقطاني والأحمر كانا قد ادَّعيا النيابة في أوائل الغيبة الصغرى حيث لم تكن الشيعة بعد تعرف النواب الحقيقيين.

كما يظهر منه ـ أي من تفصيله الذي مر في (المقدمة) ـ أنَّهما كانا يزيدان على أنفسهما بالفخفخة، ليموِّها على السُّذَّج والبسطاء الأمر، لكي يعيشا من هذا السبيل.

١٠ ـ أبو دلف الكاتب:

واسمه محمد بن المظفر، كان قد آمن بأبي بكر البغدادي ـ كما مر ـ ثم عند موته أوصى أبو بكر البغدادي إليه بالنيابة، وأصبح أبو دلف يدَّعي السفارة عن صاحب الأمر بعد وفاة (السمري) ـ آخر النواب الأربعة ـ رغم صدور التوقيع الرفيع بوقوع الغيبة الكبرى، وإنقطاع السفارة الخاصة.

وكان أبو دلف هذا معروفاً بالإلحاد.

فقد أخرج الأردبيلي في رجاله قال: «أبو دلف المجنون، روى الشيخ الطوسي عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن أبي الحسن عن بلال المهلبي قال: سمعت أبا القاسم جعفر ابن محمد بن قولويه يقول: أما أبو دلف الكاتب لا حاطه الله فكنا نعرفه ملحداً ثم أظهر الغلو، ثم صار مفوضاً وماعرفناه قط إذا حضر في مشهد إلّا استخف به ولاعرفته الشيعة إلا مديدة يسيرة والجماعة تبرأ منه وممن يتنمس به... الخ» (جامع الرواة: ج ٢ ص ٤٦٩).

وقد مضى بعض مايرتبط به في الحديث عن أبي بكر البغدادي.

الغيبة الكبرى وتكذيب المشاهدة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

ياعليّ بن محمد السَّمَّري؛ أعظَمَ اللهُ أجرَ إخوانِكَ فيكَ، فإنَّك ميتٌ مابينك وبين ستَّةِ أيامٍ، فأجْمِعْ أمرَكَ ولا تُوصِ إلى أحدٍ، فيقومُ مقامك بعد وفاتك، فقد وَقَعتِ الغيبةُ التامَّة، فلا ظهورَ إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طولِ الأمد، وقسوةِ القلوب، وامتلاء الأرضِ جوراً. وسيأتي إلى شيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المُشاهَدَةَ قبل خروجِ السُّفياني والصيحةِ فهو كذَّابٌ مفتر[2] ولاحولَ ولاقوَّةَ إلا باللهِ العلي العظيم.

---

(١) سفينة البحار: الشيخ عباس القمي: ج٢ ص٢٤٩، الشيخ الأجل علي بن محمد السمري رضي الله عنه أبو الحسن، قام بأمر النيابة، بعد الحسين بن روح رضي الله عنه، ومضى في النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ.

وفي الإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص٢٩٧: «فلما حان سفر أبي السمري من الدنيا، وقرب أجله قيل له إلى من توصي؟ فأخرج إليهم توقيعاً نسخته:...».

(٢) كان لابد من تكذيب مدعي المشاهدة في الغيبة الكبرى، حتى لايأتي كل يوم إلى الشيعة من يدعي المشاهدة لتمرير مآرب أو تزوير حقيقة، وهذا هو الأصل، وغيره إستثناء، فلا ينافيه صدق من ادَّعى المشاهدة ممن لاترقى إليه الشبهات كالصدوق والمقدس الأردبيلي وبحر العلوم كما أن الرؤيا ليست بحجة ولا تنافيه كثرة الرؤيا الصادقة ولعل

←

الغيبة والقيادة المرجعية [1]

[2]أما ماسألت عنه أرشدك الله وثبّتك، ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم: أنه ليس بين الله عزّوجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح.

وأما سبيل عمي جعفر وولده [3] فسبيل أخوة يوسف عليه السلام.

← المقصود إدّعاء المشاهدة كالنواب الأربعة أي: المشاهدة الدائمة والإتصال المستمر. مضافاً إلى أن النظام ـ شرعاً وقانوناً ـ لايمكن أن يستند إلا إلى أدلة معترف بها لدى الرأي العام، لا إلى دعاوي فردية قابلة للتشكيك وإن تطابقت مع الواقع في كثير من الأحيان، كالجفر والتنجيم والتحضير والتنويم المغناطيسي، ومن هذا النوع دعوى المشاهدة في الغيبة الكبرى.

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص ٢٨١ ـ ٢٨٤: «عن محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري(رحمه الله) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان(عجل الله فرجه):...».

(٢) ربما كانت هذه الرسالة الجوابية مفتتحة بمقدمة حذفت في النقل، فعادة الأئمة عليهم السلام إفتتاح رسائلهم ببسم الله والحمد وربما الصلاة على النبي وآله.

(٣) جعفر هو شقيق الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد ادّعى الإمامة بعد أخيه العسكري،

وأما الفقاع [1] فشربه حرام ولابأس بالشلحاب [شلماب].

وأما أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع، وما آتانا الله خير مما آتاكم [2].

← فخرج التوقيع بتكذيبه فلقب بالكذاب، ثم تاب فخرج بحقه هذا النص في هذا التوقيع فلقب بالتواب، وأما ولد جعفر فكانوا مع أبيهم في دعوته وتوبته، فكانوا معه في زلته وعودته، والجدير بالذكر أنه كان لجعفر من صلبه مائة وعشرون ولداً ماعدا الإناث.

(١) الفقاع: شراب يتخذ من الشعير أو من الأثمار، سمي به لما يعلوه من الزبد ويسمى (بيرة)، وهو محرم أسكر أو لم يسكر، والشلحاب أو الشلماب هو ماء الشلجم كما قيل يطبخ ويعصر وهو ليس بمسكر وليس بحرام.

(٢) غريزة التملك من الغرائز التي ورثها الإنسان من أمه الأرض.

وهذه الغريزة تدفعه إلى أن يحوز أكبر قدر ممكن من الأرض ومافيها وماعليها، وتشعره بأن كل ماحازه فهو ملك له.

وجاءت الإشعارات المتتابعة في القرآن والسنَّة تقول له: أيها الإنسان! أنت لست سيداً قائماً بذاته وإنما أنت عبد من عباد الله لاتملك لنفسك نفعاً ولاضراً ولاموتاً ولاحياتاً ولانشوراً.

وكل ماتمثله من أعضاء وخلايا وطاقات ومشاعر فهي ليست لك ولا استحصلت عليها بكد يمينك، وإنَّما هي من ممتلكات الله، وقد وظَّفك بإدارتها وفق برنامج معين والأرض وماتمثل ليست كتلة ضائعة انفلتت من محيط مالكها حتى تحاول استملاكها بالحيازة: **﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكّرون﴾** سورة المؤمنون: ٨٤.

﴿قل لمن مافي السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون﴾ سورة الأنعام: ١٢.

←

← وبقي الإنسان يظن أنه سيد مستقل، وأن مااستولى عليه فهو ملك له، وإذا تنازل عن شئ من اعتباراته أو مما استولى عليه فقد أعطى ماهو حر التصرف فيه، فله المن والفضل بما أعطى.

ولما هاجر الرسول الأكرم ﷺ واستولى على السلطة في المدينة المنورة وجعل الناس يدخلون في دين الله قناعة أو طمعاً، بدأت غريزة التملك تتفاعل فيهم، وأخذوا يمنون على رسول الله تَخَلِّيهم عن عبادة الأصنام، رغم أن إيمان بعضهم كان إيماناً مصلحياً ـ ولعل المصلحيِّين هم الذين كانوا يمنون على رسول الله إسلامهم ـ فأنزل الله فيهم: ﴿**يمنون عليك أن أسلموا قل لاتمنوا عليَّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**﴾ سورة الحجرات: ١٧.

وغريزة التملك تحركت بشكل صارخ مع فرض الضرائب في الإسلام، فبدأ بعض الذين أظهروا الإسلام يتكلمون وكأن الإسلام لم ينزل من السماء إلا لنهب أموالهم، رغم تأكيد القرآن على أن الزكاة لأصناف منهم لا للرسول وآله، وأن الخمس لله قبل أن يكون لغيره، ثم شن الرَّسول والأئمة عليهم السلام حملة توعية واسعة النطاق لإقناع المسلمين بأن الضرائب في الإسلام من جملة الفرائض السماوية التي لابد من الإلتزام بها كدين، ولكنها لم تستوعب الذهنية العامة، فبقي الكثيرون ولازالوا يتهربون أو يتأففون من دفعها.

والإمام المهدي عليه السلام يواصل ـ من خلال هذا التوقيع ـ حملة التوعية تلك، ويركز على ثلاث حقائق:

الأولى: أن الأئمة الطاهرين عليهم السلام لم يكونوا بحاجة شخصية إلى الأخماس والزكوات، لأنهم ـ على خلاف القادة الزمنيين والروحيين ـ كانوا يعملون ويسترزقون من ريع أعمالهم، حتى أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يعمل منذ العاشرة من عمره الشريف حتى استشهد في ←

← محراب العبادة، ولم تقطعه مهام الخلافة الإسلامية عن العمل اليدوي، وهكذا كان أكثر الأئمة الطاهرين الذين ربوا الجيل الإسلامي المثالي على الأعمال اليدوية، وعدم الإسترزاق من بيت مال المسلمين.

مضافاً إلى التقشف المتناهي الذي كان يعتصر كل نفقاتهم من جميع الجهات.

والإمام المهدي عليه السلام لم تكن له نفقات شخصية تذكر وخاصة بعد غيبته في بطون الأودية وقمم الجبال.

فهم - وهو بصورة خاصة - في غنىً عن الضرائب الإسلامية، وقد لمح الإمام المهدي عليه السلام إلى هذه الحقيقة بقوله: (وماأتانا الله خير مما آتاكم).

الثانية: أن الأئمة الطاهرين عليهم السلام لم يمارسوا الضغوط لجباية الضرائب - خاصة بعد إبتعادهم عن السلطة - كلما في الأمر أنهم أمروا بدفعها تبليغاً لأحكام الشريعة.

على أن الإمام المهدي عليه السلام - بصورة أخص - لم يكن في أي يوم من أيام حياته في وضع يساعد على جباية الأموال.

مضافاً إلى أن إنقطاعه عن ممارسة المهام السياسية والإجتماعية بالغيبة الكبرى، ساعد على إنصرافه حتى عن التشجيع على دفع الضرائب المالية.

وقد صرح بهذه الحقيقة قائلاً: (فمن شاء فليصل، ومن شاء فليقطع).

الثالثة: مترتبة على الحقيقتين السابقتين وهي أن الأئمة طالما لايحتاجون إلى الضرائب المالية، وطالما لايمارسون الضغوط لإستيفائها، فلايبقى دافع إلى قبولها إلا لتطهير الناس مما عليهم من أموال إن لم يقبلوها دخلت في النطف فخبثتها، وفي المعاملات والعبادات فأفسدتها.

وقد أعلن الإمام المهدي هذه الحقيقة بقوة ووضوح في قوله: (وأما أموالكم فلا نقبلها إلا ←

← لتطهروا).

وبما أن أكثر الناس حتى اليوم لايدفعون الضرائب الإسلامية، أو يدفعون بعضاً منها تحت طائلة الوعيد بعذاب الله، أو بتأثيرات شخصية، ربما أصبح من المناسب أن ننوه إلى بعض فوائدها بصورة مقتضبة، رغم أنها ليست وثيقة الصلة بموضوع التوقيع، ونلخصها كما يلي:

١ ـ الفوائد العبادية:

أ ـ تنمية علاقة الفرد بالله، ومنع حيلولة المال بين الفرد وربه، لأن دفع الضرائب الإسلامية ـ في حد ذاته ـ عمل عبادي، والزكاة ـ التي تشمل سائر الفرائض المالية إذا لم تقابل بالخمس أو بغيره كما هو الحال في أكثر الآيات والروايات التي شفعت الصلاة بالزكاة ـ من أهم العبادات.

فليس من باب الصدفة إقتران الصلاة بالزكاة في ست وعشرين آية من القرآن.

وليس من باب الصدفة حشر الزكاة في جملة من العقائد والفرائض الأساسية ـ كشرط للهداية وعمارة المساجد ـ في قوله تعالى: **﴿إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** سورة التوبة:١٨.

ب ـ توظيف المال في سبيل تسرية المعنى العبادي إلى مختلف نشاطات الفرد، لأن المال طاقة من الطاقات التي وضعها الله تحت تصرف الإنسان لإمتحانه بها، فإذا تصرف فيه وفق إرادة الله كان كسبه عبادة واستثماره عبادة واستهلاكه عبادة، وإذا تصرف فيه خلاف إرادة الله كان كسبه حراماً واستثماره حراماً واستهلاكه حراماً، والإلتزام بتحريك المال وفق إرادة الله يطلق المفهوم العبادي من رحاب المسجد إلى الحقل والسوق والمعمل، ومتى تعود الفرد على العبادة في نشاطه الإقتصادي سهل عليه التسربل بالعبادة في سائر نشاطاته.

←

→ ج ـ تصعيد الشعور بدور الدنيا من الفكرة إلى الممارسة، لأن الدنيا حلقة في سلسلة العوالم التمهيدية التي يمر بها الإنسان لإستكمال دورته التكاملية، أو كما في الحديث: «الدنيا مزرعة الآخرة» ولا يمكن توجيه الدنيا إلى هدفها إلا بإستخدامها في سبيل الآخرة، لا في سبيل تورط أكثر في الدنيا ذاتها، ولا يقبل الإنسان على الإستزادة من شئ إلا ويزداد جشعاً إليه، فإذا أقبل على المعنى زاده جشعاً وإذا أقبل على المادة زادته جشعاً، أوليس في الحديث: «منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال»؟

والمال مظهر للدنيا، فإذا استعلى على المعنى استبدت بالإنسان وإذا تذلل للمعنى خضعت للإنسان، وأخذت حجمها في خدمة الآخرة.

د ـ تجنيب الحرام، لأن الكلمات المستخدمة في النصوص القرآنية والروائية تدل على أن الخمس والزكاة يتعلقان بالأعيان، فمقدارهما خارج عن ملك الفرد، فإذا بقي في أموال الناس دخل في النطف فخبثها وفي العبادات والمعاملات فأفسدها، إن لم يكن في ظاهر الشريعة ففي واقع الأمر.

٢ ـ الفوائد النفسية:

أ ـ تنقية الأجواء من عبادة المال، لأن الناس بمقتضى تركيبتهم الخاصة يحتاجون إلى أشياء معينة، فإذا توفَّرت إنصرفت اهتماماتهم عنها، وإذا ندرت تمحورت اهتماماتهم حولها.

كالماء، لا يلفت إنتباه أحد مادام ينساب في كل مكان، ولا يشح إلا ويتقاتل الناس عليه، كالهواء، لا يتشاحن عليه الناس مادام مشاعاً، فإذا تم إحتكاره ـ كما يحدث في الزنزانات التي لها نافذة واحدة ضيقة ـ انقلب أعز ما يتشاحن الناس عليه، هكذا المال، لا يستقطب مادامت السيولة، فإذا عزَّ التداول قل من يعبد سواه، فيتعبد الفقراء حاجة إليه، والأغنياء إستغراقاً فيه.

←

→ والضرائب الإسلامية تفرض على المال ـ في جميع الحالات ـ نوعاً من السيولة تنزله عن مقام الربوبية.

ب ـ تسييد القيم على المال وإخضاعها لإرادته، لأن الحياة مركبة من قوى معنوية ومظاهر مادية، والمظاهر المادية تتناسق في الحياة لأنها خاضعة لتلك القوى المعنوية، وهي التي تنظم الحياة، والمال من جملة المظاهر المادية، فهو عنصر صالح يساعد على عملية الحياة مادام ملتزماً بإرادة القوى المعنوية، وإذا تمرد عليها أصبح عنصراً نشازاً يفسد ويدمر.

والمال لا يخضع للقوى المعنوية إلا من خلال إلتزام صاحبه بتوظيفه في تنشيط حركة الحياة كسباً واستثماراً واستهلاكاً، فإذا تمرد صاحبه على فرائضه أصبح ـ هو الآخر ـ عنصراً نشازاً يفسد ويدمر.

ج ـ تعميق الشعور بدور المال، لأن المال من جملة المواد التي يستخدمها الإنسان في مصالحه، تماماً كالطعام والشراب والهواء... فهي ضرورات لإستمرار عافيته، مادام يستفيد منها بمقدار حاجته، فإذا استزاد منها انقلبت مضرات تسلب منه عافيته، هكذا المال ضرورة حياتية مادام بمقدار تأمين حاجات الفرد، فإذا زاد أرهق صاحبه، وسلب منه نشاطه في بقية مجالات الحياة.

والضرائب الإسلامية تستنزف كلما تراكم منه، وتعيده إلى دوره الحقيقي، فهو وسيلة لا هدف.

د ـ توسيع نفسية الفرد الغني، لأن نفس الإنسان قابلة للإمتداد بلا حدود ـ بخلاف جسمه الذي لا يتحمل الإمتداد إلا ضمن حدود ضيقة جداً ـ ويتم تقليص أو توسيع نفسية الفرد باهتماماته وممارساته، فمن كانت اهتماماته أو ممارساته منكفئة على ذاته تتقوقع نفسيته في حدود شخصه، ومن تنطلق إهتماماته وممارساته في آفاق المجتمع تتسع نفسيته

←

← بمقدار من يحتضن من أفراد، ولذلك يوجد فرد يمثل نفسه إلى جانب فرد يمثل مليون شخص أو ملايين الأشخاص.

والضرائب الإسلامية ـ الواجبة منها والمستحبة ـ تحاول إخراج الفرد الغني من قوقعته الشخصية، إلى الدائرة الإجتماعية.

٣ـ الفوائد الإجتماعية:

أ ـ تحليل عقد الحقد والكراهية المتجاوبة بين الطبقة الفقيرة والطبقة الغنية، فالأولى ترى أن الثانية تمتص ثروات المجتمع ـ بوسائلها المختلفة ـ بينما هي تعاني من أجل اليسير منها. والثانية ترى أنها بالكد والجهد استطاعت أن تجمع مالديها، وأن الأولى تريد الإستئثار بما لم تجهد في سبيله، فتتبادل الحقد والكراهية.

وتأتي الضرائب الإسلامية، لتشرك الطبقة الفقيرة من الطبقة الغنية ـ ولو بقسط معين ولكنه يكفي لإنقاذ الأولى من المعاناة ـ بدون أي جهد، ولتشعر الثانية بأن الله الذي وهب لها مالديها هو الذي يطالبها بهذا الحق وسيعوضها بخير منه في الآخرة، وربما في الدنيا ـ أيضاً ـ.

ب ـ تعميم فكرة وحدة المجتمع، لأن كل فرد يرى نفسه وحدة متكاملة، وينطلق من هذا الموقع لتقييم كل شئ وكل فرد، فكل ماله فهو فضيل وكل ماعليه فهو سئ، ويزداد تمسك الفرد بإستقلالية نتيجة الصدمات التي يتلقاها في سبيل فرض استقلاليته على الآخرين.

والضرائب الإسلامية، تفرض على الغني الشعور بالمسؤولية الإجتماعية، كما تفرض على الفقير الشعور بالأخوة الإجتماعية، وتجمع الجانبين تحت شعور مشترك بأن إستقلالية الفرد لاتنافي وحدة المجتمع، التي تجعل كل فرد مسؤولاً عن المجتمع بمقدار مسؤوليته عن نفسه، فلابد له من الإهتمام بالغير كالإهتمام بالنفس.

←

٤ ـ الفوائد السياسية:

أ ـ تخفيف حدة التوتر بين الطبقات التي تترواح بين طبقة مدقعة، وطبقة لا تحصي أموالها إلا بالعقول الآلية، هذا التوتر المخيف الذي أدى في كل مراحل التاريخ إلى صراع مرير، وقسم العالم أخيراً إلى كتلتين متنافستين على تقرير مصير العالم.

فالضرائب الإسلامية تؤمن الحاجات الضرورية للطبقة الفقيرة، وتحد من تصاعد ثروة الطبقة الغنية بأرقام فلكية، فتحاول التقريب بينهما مع الإحتفاظ بالوازع الداخلي لتأمين الحد الأقصى من الإنتاج.

ب ـ تأمين المصالح العامة، لأن الأفراد يتكفلون بالمصالح الخاصة وليس بإستطاعتهم القيام بالمصالح العامة، لأن تقديرها يحتاج إلى سلطة ذات سيادة، وتنفيذها تحتاج إلى ثروات لا ينالها الفرد مهما بلغ، فلابد أن تتكفل بها الدولة، ولاتؤمن ميزانية الدول ـ في الغالب ـ إلا من الموارد العامة ـ كالمعدن الثر وهو الذي لاينضب ـ ومن الضرائب، وطالما أن الموارد العامة تختلف من أرض إلى أرض، فالوارد الثابت الذي يمكن أن يكون سنة تستند إليه حكومات العالم هو الضرائب.

وجميع حكومات الدنيا تجبي الضرائب، ولكنها تتراوح بين إفراط وتفريط، فيما الضرائب الإسلامية تأخذ بالحد المعقول بين المصالح العامة وجهود التجار.

ج ـ تأمين الحد الأدنى من العدالة في توزيع الثروة، لأن المال لايلمس حركة السوق إلا ويتوتر في مجمعات متبعثرة كقزع الخريف، فطبيعته كالرمال السائبة تمتصها الزوابع من مناطق النفوذ لتوزعها شحنة هنا وأكمة هناك، فتنحسر عن جانب حتى المحل وتتكدس في جانب كالثلوج في القطبين.

والضرائب الإسلامية تعالج الفقر والتضخم في وقت واحد، لكي لاتبقى حاجات معطلة

←

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقَّاتون [١].

وأما قول من زعم أن الحسين لم يقتل، فكفر وتكذيب وضلال [٢].

← حتى الموت ولا بنوك متخمة حتى الإنفجار، ويؤدي إلى إيجاد ـ مايسمى ـ بمجتمع البورجوازية الصغيرة.

(١) إن موعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام من القضايا التي أراد الله إخفائها عن الرأي العام كموعد القيامة، وكموعد وفاة كل فرد، وإن كان أولياء الله المعصومون يعرفونها إلا أنهم أخفوها عن الرأي العام، عسى أن يتهيأ لها الناس في كل وقت وحال، ولا يتناساها من هو بعيد عنها.

فكل من يحدد موعد ظهور الإمام المهدي فهو كذاب وإن صادف الواقع، لأنه لا يصدر عن مصدر الوحي، وماعداه معرض للخطأ، أو للبداء ـ في أفضل الحالات ـ مضافاً إلى أنه حديث فيما لم يأذن الله به.

(٢) كفر، لأن الكفر هو الستر، وإنكار قتل الحسين عليه السلام ستر لحقيقة ثابتة، وتكذيب لكل الصادقين الذين أخبروا بشهادته قبلها أو بعدها، وضلال يساوي التصدي للوقائع المحسوسة، وهو المدخل الطبيعي إلى السفسطة التي تخبط المحسوسات والمعقولات كافة.

ويلاحظ التشديد في لهجة الإمام المهدي عليه السلام وهو يشجب إنكار قتل الإمام الحسين عليه السلام أكثر مما يتوقع منه لرفض فكرة ظاهرة البطلان، ولكننا لو تتبعنا إتجاهات القرنين الثاني والثالث بعد الهجرة نجد مثل هذا التشديد في محله.

ففي تلك الفترة ـ التي كانت تودع العهد الأموي وتستقبل العهد العباسي ـ انتشرت فكرة تقول: بأن الأئمة ملائكة.

وقد غذت هذه الفكرة أربعة تيارات:

←

← الأول: تيار المتطرفين الشيعة، الذين غالوا في أهل البيت كرد فعل طبيعي على تطرف السلطتين الأموية والعباسية ضد أهل البيت وشيعتهم.

الثاني: تيار فلاسفة السلاطين الذين وجدوا في مقاتل أهل البيت على أيدي الأمويين والعباسيين إدانة تهيج بهم من الأعماق.

الثالث: تيار الدخلاء الذين رأوا تعاظم المد الإسلامي، فحاولوا ركوب الموج والدس فيه من منطلقاته الأساسية، تشويهاً لوهج الإسلام وطمسه في المتاهات.

الرابع: تيار أصحاب العقول السطحية الذين لايستوعبون البشر إلا من خلال نماذجه العادية المتكررة، فبينما هم مأخوذون بعظمة أهل البيت فاجئتهم مآسيهم ـ بتلك الفظاعة التي هزت أعداءَهم وأنصارهم على حد سواء ـ فحاولوا الهروب من وطئة الفزع ولو عن طريق إنكار أصل المأساة.

ورغم إختلاف الدواعي إلى ظهور هذه الفكرة وبراءة بعضها، بقيت الفكرة ذات خطورة قصوى تتبلور في سلبيات عديدة لعل من أهمها:

الأولى: مصادرة أغنى ثروات الإسلام، وهي الثروة العاطفية التي تفتح الطريق إلى القلوب قبل أن يتمكن الفكر من العقول.

الثانية: تعطيل دور أهل البيت كـ(أسوة) واعفاء الناس من الإقتداء بهم، بإعتبارهم ملائكة يتحملون مالا يتحمله البشر.

الثالثة: تجريح أنسابهم، وإثارة الضباب حول المنتمين إليهم، ومن ثم خطف الأدوار منهم بإعتبارهم الإمتداد الطبيعي لأهل البيت عليهم السلام وعليهم أن يتعمَّقوا بأهل البيت في كل إتجاه.

الرابعة: تحويل أهل البيت الذين هم من أقوى قادة الفكر في الحياة إلى أشباح ضبابية يسهل التشكيك في كل شئ من سيرهم وأصحابهم ورواة أحاديثهم.

←

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله [1].

وأما محمد بن عثمان العمري [2] فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنه

← من هنا كان تشديد الأئمة ـ الذين عاصروا انتشار هذه الفكرة ـ على شجبها وتأنيب المتعاملين بهذه، دفاعاً عن الحق، وصيانة للفكر الإسلامي من التذبذب، كما لاحظنا في لهجة الإمام المهدي من خلال هذه الكلمات: (كفر وتكذيب وضلال).

(١) إن مفهوم القيادة لدى كل فئة منتزع من عقيدتها الفلسفية، وهذا المفهوم ـ في الإسلام ـ منتزع من عقيدة التوحيد، التي تؤمن بأن الله وحده هو مصدر الكون والإنسان، ومصدر السلطة الحقيقي هو القائد الحقيقي، وبما أن الله هو المصدر الحقيقي لكل السلطات الكونية والشرعية فمن الطبيعي أن تتجه إليه المفاهيم القيادية عفوياً، فهو القائد الذي لا يمكن أن يطال، ومن ثم تكون القيادة للرسول ـ كل رسول في زمانه ـ بتخويل من الله، ومن بعد خاتم النبيين ﷺ انتقلت القيادة العامة إلى أوصيائه الذين نص عليهم بأسمائهم ومواصفاتهم.

وكانت القيادة مركزية في عهود جميع الرسل، فكل رسول ـ في زمانه ـ هو القائد الوحيد الذي لا ينازع، وبقيت القيادة مركزية في عهود الأئمة الإثني عشر، وكان الإمام المهدي عليه السلام هو القائد الوحيد قبل أن يغيب فلما حانت غيبته الكبرى أصدر هذا التوقيع المذكور أعلاه، فارجع فيه الناس إلى الفقهاء المراجع، وكان إعلاناً منه عن (لامركزية القيادة) إنسجاماً مع متغيرات مرحلة الغيبة الكبرى التي تتاح فيها للقوى المختلفة أن تتصارع فيها بلا حجة ظاهرة، تماماً كمرحلة الجاهلية.

فكل فقيه توفرت فيه شرائط معينة يجوز إتباعه: (تقليده) في أمور الدين، بإعتباره (نائباً عاماً) عن الإمام المهدي، ويعتمد فتواه، بإعتباره (حكم الله في حقه وحق مقلديه).

(٢) محمد بن عثمان العمري، هو الثاني من (النواب الأربعة) الذي اعتمدهم الإمام

ثقتي وكتابه كتابي.

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي، فسيصلح الله قلبه، ويزيل عنه شكّه.

وأما ماوصلتنا به، فلاقبول عندنا إلّا لما طاب وطهر، وثمن المغنّية حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت.

وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع [1] فإنه ملعون وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم، فإني منهم بريئ، وآبائي عليهم السلام منهم براء.

وأما المتلبسون بأموالنا، فمن استحلَّ منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران [2].

وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا،

← المهدي في غيبته الصغرى.

(١) أبو الخطاب الأجدع، من الذين ادَّعوا النيابة عن الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة كذباً، فخرج (التوقيع) لتعريتهم.

(٢) قد يفسر (المتلبسون بأموالنا) بالمانعين من الخمس، ولكن قد يفهم من فصل موضوع الخمس بـ(أما): إن المقصود من (أموالنا) هي الأموال الخاصة التي تركها الإمام الحسن العسكري عليه السلام حين وفاته، ولم يأخذها الإمام المهدي عليه السلام معه إلى مغيبه أو الأعم منها ومن النذورات والوقوف والهدايا التي كثرت في تلك الفترة، فيكون (المتلبسون) بها هم الذين استولوا عليها من أعوان الخليفة العباسي أبو جعفر التواب وأنصاره.

لتطيب ولادتهم ولا تخبث [1].

وأما علة ماوقع من الغيبة فإن الله عزّوجل قال:

﴿ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [2].

إنه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه.

وإني أخرج ـ حين أخرج ـ ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي [3].

---

(١) حمل الفقهاء هذا النص على المناكح من الغنائم كما حملوا الأحاديث الدالة على إباحة الخمس على المناكح والمساكن والمتاجر، ولكن يمكن أن يقال: مبدئياً الخمس للإمام عونه على دينه، يرمم به الثغرات ويلملم به الفرط من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، ويكون الخمس للإمام بإعتباره المسؤول الأعلى عن الشؤون الدينية وولي ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فلو لم يدفع أو تصرف فيه غيره دخل في النطف فخبثها، وفي المعاملات فأفسدها.

وفي غيبة الإمام المهدي عليه السلام حيث عجز الناس عن إيصال الخمس إليه أباحه لشيعته ولو ضمن مقاييس، منها التصرف فيه بتوجيه الفقهاء المراجع بإعتبارهم متخصصين في مصالح الشيعة.

تماماً كما لو أباح غني ثروته لأقربائه بوضعها تحت تصرف كبارهم لصرفها في مصالح صغارهم، حتى لاتُعرض للضياع، فيكون من قبيل إباحة الحق لا إباحة العين.

(٢) سورة المائدة: آية ١٠١.

(٣) لابد من الإعتراف بأننا لانعرف السبب الحقيقي للغيبة، ربما لأن العقل البشري في هذه المرحلة، غير مؤهل لإستيعابه، وإعلانه يؤدي إلى مضاعفات إلى سلبية، كما أنه غير مؤهل لهضم أكثر الوقائع اليومية، ولذلك يحرص السياسيون في العالم كله على كتمان أكثر التطورات الحساسة عن الشعوب، إلا بعد أن تفقد وطئتها فتذكر كقصص قديمة في

←

وأما وجه الإنتفاع في غيبتي، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب [1] وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل

← المذكرات.

ولقد مرت بالبشر ـ فيما نعرف ـ فترتان احتجبت فيهما عنه مصادر الوحي، الأولى فترة الجاهلية بين عيسى بن مريم والنبي الأكرم ﷺ، والثانية فترة الغيبة الكبرى، وفي الفترة الأولى كان عدد من أنبياء الله موجودين كالخضر وإلياس وبعضهم أوصياء عيسى بن مريم، ولكن عمدة ولايتهم انحصرت في الجانب التكويني، وفي فترة الغيبة الكبرى، يوجد الإمام المهدي إلى جانب الخضر والياس، ولكن معظم ولايته ـ أيضاً ـ منحصرة في الجانب التكويني.

ربما لأن العناصر البشرية التي ترسل إلى الحياة الدنيا في هاتين الفترتين دون الحد الأدنى لمعاشرة المعصومين.

وربما لأن الزمان فاسد، والزمان شئ كالمكان بفارق أن فاعلية الزمان أكثر، وإن كان أكثر الناس لا يفهمون الزمان.

وربما لأن الله أراد لوليه المدخر لتطهير الأرض أن يبقى خارجاً عن أنظمة الطواغيت، وهذا ماصرح به الإمام المهدي، ولعله من جملة الأسباب للغيبة الكبرى، ولكنه ليس السبب الأساس فالغيبة أهم من ذلك، بل هي أهم من (فترة الرسل) التي سبقت الإسلام، لأنها أطول وأعمق، ولعلها أشمل إذ ربما كان ـ في تلك الفترة ـ في بعض قارات الدنيا أنبياء محليون.

بينما لا يوجد في فترة الغيبة نبي ولا وصي غير الإمام المهدي ﷺ وهو غائب لا يظهر حتى يأذن الله له.

(١) هذا النص يرمز إلى الولاية الكونية، وإذا أردنا التوسع في هذا المجال نستطيع القول: أن الأنبياء والأوصياء مصنفون إلى ثلاثة أصناف:

←

← الأول: أصحاب الولاية الشرعية، ولعله كان منهم يونس وشعيب ولوط وذا الكفل واليسع وأمثالهم من النبيين الذين خولهم الله صلاحية الوساطة الشرعية بين الله وعباده، فقد كانوا مرسلين إلى أقوامهم يبشرون بشرائع الله، شأن الفقهاء في الإسلام الذين تقتصر مهمتهم على بيان الأحكام الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بفارق أن الأنبياء يتلقون معارفهم من الله وحياً أو من وراء حجاب أو بواسطة ملك من الملائكة، والفقهاء يتلقون معارفهم من الله بواسطة النبي وأوصيائه.

الثاني: أصحاب الولاية الكونية، كالخضر وإلياس ويوشع بن نون وآصف بن برخيا، ونظرائهم الذين خولهم الله صلاحية الوساطة الكونية بين الله وخلقه ولعله اقتصرت مهمتهم على تنظيم الروابط الكونية تلقياً من الله وتفريغاً على الخلق.

ولقد كان إبراهيم الخليل رسولاً يتمتع بالولاية الشرعية قبل أن يمتحنه الله في نفسه وماله وأهله، فلما نجح في الإمتحانات الثلاثة خوله الولاية الكونية، وسجله قرآناً للأجيال التي تليه: **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لاينالى عهدي الظالمين﴾** سورة البقرة: ١٢٤.

وكان موسى صاحب الخضر رسولاً يمتاز بالشريعة - بإعتباره من الرسل - ولكنه لم يؤهل للولاية الكونية فلما وجد الخضر وقد آتاه الله الولاية الكونية أراد أن يتتلمذ عليه حتى يؤهله لها، غير أن الخضر لم يجد في صاحبه موسى قابلية الولاية الكونية.

وقد أثبت الله قصتهما في التوراة والإنجيل والقرآن لتبقى علامة فارقة بين الولايتين في أذهان الأجيال، وربما نرى ملامح هذه القصة متكاملة في سورة الكهف ابتداءً من قوله تعالى: **﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً﴾** ٦٠ - ٨٢.

الثالث: أصحاب الولايتين الشرعية والكونية كإبراهيم الخليل والنبي الأكرم ﷺ وربما كان

←

السماء [1] فأغلقوا أبواب السؤال عما لايعنيكم، ولاتتكلفوا علم ما قد

← في الرسل من يتمتع بالولايتين ولكن لاأذكر دليلاً على ذلك.

وأما الأئمة الإثني عشر فإنهم من أصحاب الولاية الكونية إلى جانب الولاية الشرعية التي انتقلت إليهم من الرسول الأعظمﷺ -وصاية لاتأسيساً- والأدلة العقلية والنقلية على ذلك كثيرة يمكن تتبعها في مظانها.

والولي الكوني هو الذي ترمز إليه الأحاديث الواردة بمضامين تتفرغ في معنى واحد: (لو خُلِّيت قُلِبَت) (لو انقطعت الحجة لساخت الأرض بأهلها) (أول من خلق الله الحجة وآخر من يموت الحجة) مشيرة أن الواسطة الكونية لم تنقطع ولن تنقطع مادامت الحياة على الأرض.

ويلاحظ أن أصحاب الولاية الشرعية كانوا مضطرين إلى معايشة الناس لأداء رسالاتهم، وأما أصحاب الولاية الكونية فقط فيفضلون العكوف عليها عن المجتمعات، كالخضر وإلياس ويوشع وآصف.

وعلى الإمام المهدي -بإعتباره صاحب الولاية الكونية- أن ينهض بكل شؤونها، ولا تفترض عليه معايشة المجتمع وإن كان صاحب الولاية الشرعية، ولكن بما أنها إستمرارية وليست تأسيسية خولها الفقهاء المراجع، واكتفى بالإشراف على سير الشريعة ولو من وراء الغيبة فيرشد ويحذر بأساليبه المعروفة في أوساط الفقهاء والمحدثين.

وقد عبر الإمام المهدي عن ولايته الكونية من خلال هذا النص -رغم اقتضابه- فهو يمارس ولايته الكونية وإن لم يعرفه الناس باسمه وشخصه، كما أن الشمس تدأب في تربية منظومتها حتى وإن حجبتها قطع السحاب عن مناطق من الأرض أو من سائر كرات المنظومة.

(١) هذا النص: (النجوم أمان لأهل السماء) ورد -بمناسبات عديدة- في مجموعة من ←

كــــفيتم (1) واكـــــثروا الدعـــــاء بـــــتعجيل الفـــــرج، فـــإن ذلك

← الأحاديث، وكأنه من المسلمات الكونية لدى مصادر الوحي، ولكن العلم الحديث لم يبلغ -بعد- مستوى هذا النوع من الحقائق الكونية.

ونحن لانتظر العلم إذا أعلن الوحي حقيقة كونية، لأن ثقتنا بالأنبياء أعمق منها بالعلماء، ومتى سبق العلم الوحي أو جاراه؟

نستطيع أن نستخلص من مجموع مايحضرنا من الأدلة مايلي:

أن الخامات الأولية للكون عبارة عن موجات ضوئية متناهية القصر والسرعة، وهي تدأب في سيرها ملايين السنين الضوئية ثم تفقد تدريجياً فاعليتها فتتوتر وتنخثر، ومن ثم تتطور إلى ذرات متناهية الصغر وحادة الفاعلية يمكن تسميتها بـ(الذرات الكونية) وهذه الذرات المختلفة -بإختلاف الموجات التي تطورت إليها- تفرز إلى ساخنة وباردة فالساخنة تلتقي مثيلاتها لتشكل النجوم، والباردة تلتقي مثيلاتها لتشكل الكواكب وفاعليات النجوم عديدة ومايرتبط بهذا الموضوع اثنتان:

الأولى: مغناطيسيتها، فالنجوم بإعتبارها كتلاً ضخمة تمتاز بجاذبية هائلة تعادل دافعية الكواكب، فيمسك كل نجم بمجموعة من الكواكب في أبعاد متناسبة مع أحجامها، وهذه المغناطيسية تساهم في تنظيم المجرات ومن ثم في تثبيت النسبية العامة.

الثانية: حراريتها، فالنجوم بإعتبارها كتلاً ملتهبة، تبعث إلى الكواكب طاقات حرارية تصونها من الإنجماد وتؤهلها للحياة.

وهكذا تكون النجوم أماناً للخلائق التي تعيش على الكواكب من الإنقراض.

وبما أن أصحاب الولاية الكونية، يؤدون دور الوساطة الكونية صح تشبههم بالنجوم في أنهم يقومون بدورهم للإبقاء على حياة الخلائق.

(1) فمعرفة علة الغيبة ليست من الفرائض التي أمر الله بها، حتى يعاقب من لم يتكلف

←

فرجكم [1] والسلام عليك ياإسحاق بن يعقوب [2] وعلى من اتبع الهدى.

← معرفتها، فمن كان في المستوى المناسب فليعرفها، ومن لم يكن في المستوى المناسب لا يفترض عليه تكلفها.

(1) هذه الجملة تحتمل تفسيرين:

الأول: إن في مجرد الدعاء بتعجيل الفرج، فرجاً للداعين.

الثاني: إن في فرج الإمام المهدي فرجاً لأوليائه.

(2) من وجوه الشيعة، ومن المختصين بالناحية المقدسة.

جعفر التواب [1]

بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك ـ أبقاك الله ـ والكتاب الذي أنفذت في درجه [2] وأحاطت معرفتي بجميع ماتضمنه على إختلاف ألفاظه، وتكرر الخطأ فيه، ولو تدبرته لوقفتَ على بعض ماوقفتُ عليه منه [3].

والحمد لله رب العالمين حمداً لاشريك له [4] على إحسانه إلينا وفضله

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٢٧٩ ـ ٢٨٠:

«عن سعد بن عبد الله الأشعري، عن الشيخ الصدوق، أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله: أنه جاء بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه، ويعلمه أنه القيم بعد أخيه، وإن عنده من علم الحلال والحرام مايحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم كلها.

قال أحمد بن إسحاق: فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجة، فخرج إلي الجواب في ذلك:...».

(٢) درج الشيئ في الشيئ: أدخله فيه، وضمنه إياه.

(٣) وهذا النص يدل على مدى إهتمام الإمام(عجل الله فرجه) بأوضاع شيعته، حتى يهيب بأحدهم أن لاتكون في رسالته أخطاء.

(٤) إذ لاشريك له في العطاء حتى يشاركه في الحمد.

علينا [1].

أبى الله عزَّوجل للحق إلا إتماماً، وللباطل إلا زهوقاً، وهو شاهد عليَّ بما أذكره، ولي عليكم بما أقول له [2] إذا اجتمعنا لليوم الذي لاريب فيه، ويسألنا عمَّا نحن فيه مختلفون.

وإنه لم يجعل لصاحب الكتاب [3] على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولاطاعة ولاذمة [4]، وسأبين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله.

ياهذا يرحمك الله؛ إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، ويعرّفونهم ماجهلوه من أمر خالقهم ودينهم، وأنزل عليهم كتاباً وبعث إليهم ملائكة، وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم،

---

(١) على إحسانه متعلق بـ(الحمد لله) أي الحمد لله على إحسانه وفضله.

(٢) فالله شاهد علي بما أذكره ويحاسبني إن تجاوزت الحق، وشاهد عليكم بما أقوله إن لم تأخذوا به.

(٣) وهو جعفر التواب.

(٤) الذمة: الحرمة، وقيل: مايجب أن يحفظ ويحمي، وقيل: الذمة: التذمم ممن لا عهد له، وهو أن يلزم الإنسان نفسه حقاً يجري مجرى المعاهدة من غير معاهدة، والمعنى أنه ليس له أي حق وفضل عليكم.

وماأتاهم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة، والآيات الغالبة.

فمنهم: من جعل النار عليه برداً وسلاماً واتخذه خليلاً.

ومنهم: من كلمه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبيناً.

ومنهم: من أحيى الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله.

ومنهم: من علّمه منطق الطير، وأوتي من كل شئ [1].

ثم بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وتمم به نعمته، وختم به أنبياءه، وأرسله إلى الناس كافة، وأظهر من صدقه ماأظهر، وبيّن من آياته وعلاماته مابيّن، ثم قبضه صلى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً، وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحيى بهم دينه، وأتم بهم نوره [2]، وجعل بينهم وبين

(١) يقصد بالأول إبراهيم الخليل، وبالثاني موسى بن عمران، وبالثالث عيسى بن مريم، وبالرابع سليمان بن داود.

(٢) يحاول الإمام المهدي عليه السلام من خلال هذه المقدمة إيضاح إحدى الحقائق الكبرى التي قل من يحاول تفهمها وإستيعابها، وهي أن إختيار الله تعالى لأنبيائه وأوصيائهم لم تكن عملية إرتجالية أو عفوية تعتمد على مجرد طيبة قلب وطهارة مسلك، فإن الله لايختار للقيادة التشريعية ـ التي هي أهم من القيادة التكوينية ـ أفراداً لأنهم طيبون فحسب، وإنما يختار لها أصلح خلقه من جميع الجهات الخلقية والنفسية.

وتتم عملية الإختيار هذه بمقاييس السماء التي لاتخطئ ولاتحابي، كما لاتخطئ ولاتحابي في سائر العمليات الكونية.

←

إخوتهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً (فرقاناً) بيّناً، تعرف به الحجة من المحجوج، والإمام من المأموم بأن: عصمهم من الذنوب، وبرَّأهم من العيوب، وطهَّرهم من الدنس، ونزَّههم من اللبس، وجعلهم خزَّان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيدهم بالدلائل [1]، ولولا ذلك لكان الناس على حد سواء، ولادَّعى أمر الله

← وقد أوضح النبي ﷺ هذه الحقيقة في قولته الشهيرة للإمام علي عليه السلام: «ياعلي إن الله اطلع على الأرض اطلاعة فاختارني منها...».

وهذا يعني أن الله يختار خير أهل كل زمان لرسالته إليهم، واختار خير الخلق -على الإطلاق- لرسالته الكبرى إليهم، حتى لو لم تكن الرسالات لكان الأنبياء ثم أوصياؤهم أعلى القمم البشرية، ولكان الرسول الأكرم ﷺ أعلى القمم البشرية على الإطلاق.

فقضية الإمامة ليست قضية منصب يمكن أن يفوز به من هو أشد سعياً إليه، وإنما هي قضية تفوق في المواهب والمؤهلات التي يتم تقييمها بمعادلات السماء بعيداً عن أجواء المساعي والتزاحمات التي يمكن أن تؤثر على حركة المناصب في الأرض.

(١) ومن خلال هذا النص يبين مظاهر ذلك التفوق الذي أدى إلى إختيارهم، ويلخصها في ستة هي:

الأول: أنهم معصومون من الذنوب لا يرتكبون مخالفة دينية طيلة حياتهم مهما تقلبت بهم الظروف وعصفت بهم الأزمان.

الثاني: أنهم يتمتعون بالكمال الجسماني، فلا يشكون من نقص و لا عاهة.

الثالث: أنهم يمتازون بشموخ الآباء وطهارة الأمهات، فهم منزهون من شرك الآباء وعهر الأمهات.

←

عزَّوجل كل أحد (واحد).

ولما عرف الحق من الباطل، ولا العلم من الجهل، (العالم من الجاهل).

وقد ادَّعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادَّعاه، فلا أدري بأيَّة حالة هي له، رجا أن يتم دعواه؟ بفقه في دين الله؟ فوالله مايعرف حلالاً من حرام ولايفرّق بين خطأ وصواب.

أم بعلم؟ فما يعلم حقاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولايعرف حد الصلاة ووقتها.

أم بورع؟ فالله شهيد على تركه الصلاة (الفريضة) أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خَبَرَهُ تأدَّى إليكم، وهاتيك ظروف مسكرة منصوبة، وآثار عصيانه لله عزَّوجل مشهورة وقائمة.

أم بآية؟ فليأت بها.

أم بحجة؟ فليقمها.

أم بدلالة؟ فليذكرها.

قال الله عزَّوجل في كتابه: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله**

← الرابع: أنهم لايخطئون في شئ، فلا يصدر منهم خطأ، ولايتورَّطون في خطأ.

الخامس: أنهم أعلم الناس وأحكم الناس على الإطلاق.

السادس: أنهم مؤيدون بالمعجزات التي تثبت أنهم يتعاملون مع القوى الماورائية التي لا تتوصل إليها علوم البشر إلا بواسطتهم، وقد أثبت التاريخ أنهم ـ جميعاً ـ كانوا في هذا المستوى.

العزيز الحكيم ماخلقنا السماوات والأرض ومابينهما إلّا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ [١].

فالْتَمِسْ ـ تولى الله توفيقك ـ من هذا الظالم ماذكرت لك [٢] وإمتحنه واسأله: عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره [٣] ونقصانه والله حسيبه.

حفظ الله الحق على أهله، وأقره في مستقره [٤] وقد أبى الله عزَّوجل أن تكون الإمامة في أخوين إلا الحسن والحسين [٥] وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق، واضمحلَّ الباطل، وانحسر عنكم.

وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية، وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد وآل محمد.

---

(١) سورة الأحقاف: ١ـ٦.

(٢) أي اطلب منه أن يأتيك بآية أو بحجة أو بدلالة على إمامته.

(٣) العوار: العيب.

(٤) أي في محله الواقعي، ومحله في هذه المناسبة هو الإمام المهدي عليه السلام.

(٥) فلا تكون في الحسن العسكري وفي أخيه جعفر.

خَلَفُ العسكري (١)

بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب.

إنه أنهي إليَّ ارتياب جماعة منكم في الدين، ومادخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم (٢) فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنايع ربنا

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج ٢ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩:

«عن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري رضي الله عنه قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في (الخلف) فذكر ابن أبي غانم، أن أبا محمد عليه السلام مضى ولاخلف له، ثم أنهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى (الناحية) واعلموا بما تشاجروا فيه.

فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام: ...».

(٢) لقد اعتبر الإمام المهدي ـ في هذا النص ـ الإرتياب في أحد الأئمة عليهم السلام إرتياباً في الدين، لأن الإمامة هي القيادة، والقيادة من صميم الدين، سواءً أكانت قيادة الأنبياء أم الأوصياء، فكما أن الشك في نبوة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يعود إلى الشك في الدين، كذلك الشك في أي من أوصيائه يعود إلى الشك في الدين، لأن قيادته مستمرة فيهم.

مضافاً إلى أن التشكيك في أي شئ مما أمر الله به تشكيك في الدين، والله تعالى أمر بإتباع النبي وأوصيائه، فالتشكيك فيهم أو في أحدهم تشكيك في ماأمر الله به.

والخلق بعدُ صنايعنا [1].

(١) إن الله سبحانه وتعالى أراد التسلسل في الخلق، وجرت بذلك سنته ـ حسب تعبير القرآن ـ فخلق (كلمات) وجعلها الطبقة الأولى من مخلوقاته، ومن بعضها خلق النور والظلمة، وجعلهما الطبقة الثانية من مخلوقاته، ومن موجات النور والظلمة خلق العناصر الأولية الستة والتسعين ـ وجعلها الطبقة الثالثة من مخلوقاته ومن العناصر الأولية خلق الأجسام اللطيفة والكثيفة ـ فجعلها الطبقة الرابعة من مخلوقاته.

ولو أراد الله أن يخلق الأجسام إرتجالاً من العدم لاستطاع، ولكنه أراد التسلسل في الخلق، كما أراد تسلسل البشر بالإنجاب، وهذه الإرادة لاتنافي إطلاق قدرته، لأن القدرة لم تتقيد بشئ خارج عنها، وإنما هي التي أرادت ذلك.

ويستظهر من بعض الآيات والروايات: أن أرواح الأنبياء والأوصياء هي كلمات الله تلك، التي ابتدأ بها الخلق.

فقد قال الله عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم**﴾ سورة النساء: ١٧١.

و ﴿**إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم**﴾ سورة آل عمران: ٤٥.

وفي الحديث عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «أول ماخلق الله نوري» و «أنا أول ماخلق الله، وأول من تنشق عنه الأرض».

فإذا ثبت أن أرواح الأنبياء والأوصياء عليهم السلام كلمات الله، ثبت أنهم الطبقة الأولى من المخلوقات، وأن الله خلق بقية المخلوقات منهم.

وهذا الموضوع ثابت في الحديث، وقد استقصى العلامة المجلسي قسماً وفيراً منه في (كتاب السماء والعالم) من موسوعته التي أسماها بـ(بحار الأنوار).

وهذا القول يشبه قولنا: أن الله خلق الإنسان والحيوان والنبات من التراب والماء والهواء

←

ياهؤلاء؛ مالكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تتسكّعون؟

أو ماسمعتم الله يقول: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾** (1)؟

أو ماعلمتم ماجاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم على الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟ أو مارأيتم كيف جعل لكم الله معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدمعليه السلام إلى أن ظهر الماضيعليه السلام (2)؟ كلما غاب عَلَم بدأ عَلَم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله ظننتم: أن الله أبطل دينه (3) وقطع السبب بينه

→ والشمس.

وإذا ثبت أن الله خلق أرواح الأنبياء والأوصياء مباشرة، ثم خلق منها بقية خلقه، صح أنهم صنائع الله وأن الخلق صنائعهم، فهم أقرب إلى الله ـ في تسلسل الخلقة ـ من سائر الناس، فيحتاج إليهم الناس ولايحتاجون إلى الناس، لإستغنائهم بالله عمن سواه.

وقد أثبت التسلسل الرسالي أنهم أقرب إلى الله، فالله أرشدهم مباشرة وأرشد من سواهم بهم.

(1) سورة النساء: ٥٩.

(2) يقصد بالماضي أباه الإمام الحسن العسكريعليه السلام.

(3) أي ظننتم أن سلسلة أوصياء رسول الله قد انقطعت، وهذا يساوي بطلان الدين لأن سلسلة الرسل قد اختتمت بخاتم النبيين فلم تبق بعده إلا سلسلة أوصيائه الذين يؤدون دوره من بعده، فلو انتهت بوفاة الإمام الحسن العسكريعليه السلام لتعرض دين الله للبطلان، لأن حجة ←

وبين خلقه [١] كلّا ماكان ذلك ولايكون، حتى تقوم الساعة ويظهر أمـر الله وهم كارهون.

وأن الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام «حذو النـعل بالنعل» وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسدّ مسدّه، ولاينازعنا موضعه إلّا ظالم آثم، ولايدعيه دوننا إلاكافر [٢] جاحد، ولو أن أمـر الله لايـغلب،

← الله في الأرض عاصمة الدين تنفي عنه تحريف المبطلين وبدع الظالمين فإنقطاع الحجة يؤدي إلى تعرض الدين للزوال.

(١) لأن ولي الله ـ كل ولي في عهده ـ صاحب الولاية الكونية، فهو السبب المتصل بين الله وبين خلقه.

(٢) الكفر: الستر، فكل من ستر حقيقة فهو كافر لغة فإن ستر حقيقة دينية أصبح كافراً ديناً، وللكفر درجات تبدأ بإنكار أدنى الحقائق الدينية، وتنتهي بإنكار أعظم الحـقائق، وهـو الله عزّوجل، فليس كل كافر جاحداً بالله سبحانه بالضرورة، وإنما الكـافر يـعم الجـاحد بـالله والملحد في إحدى آياته، والإمامة من أهم آيات الله، فمن حجبها أو انتحلها دون أهلها فقد كفر بهذا المعنى.

وقد فرق الإمام المهدي عليه السلام بين من يتصدى لموضع الإمام أي لقيادة الأمة فـاعتبره ظـالماً آثماً: «ولاينازعنا موضعه إلّا ظالم آثم» وبين من يتصدى لصفة الإمام أي للسببية التكوينية والتشريعية بين الله وعباده، فاعتبره كافراً جاحداً: «ولايدعيه دوننا إلاكافر جاحد».

لأن الأول يعترض مسيرة الأمة شأن جميع الحكام بغير حق، بينما الثاني يعترض عقيدة الأمة شأن منتحلي الرسالات، وهذا شر من الأول، لأن مسـيرة الأمـة قـابلة للـتصحيح مـادامت عقيدتها سليمة، فإذا فسدت عقيدتها استعصت على العلاج.

وسرّه لايظهر ولايعلن، لظهر لكم من حقنا ماتبهر منه عقولكم [1] ويزيل شكوككم، ولكن ماشاء الله كان، ولكل أجل كتاب، فاتّقوا الله وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولاتحاولوا كشف ماغطّي عنكم، ولاتميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنَّة الواضحة.

فقد نصحت لكم، والله شاهد عليَّ وعليكم، ولولا ماعندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكنّا عن مخاطبتكم في شغل، مما قد امتحنّا به منازعة الظالم العتلّ الضالّ، المتتابعِ في غيّه المضاد لربه، المدَّعي ماليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب [2]،

---

(١) لأن في غيبة الإمام المهدي سرّاً يجب أن يبقى طي الكتمان، ويجب ـ بمقتضاه ـ على الإمام المهدي أن يغيب عن الأضواء، ولولا ذلك لكان يعلن عن نفسه ويتابع خط المعجزات التي تبهر العقول، شأن جميع الأنبياء والأوصياء من قبله الذين فرضوا على الكفر الإنساني علاقتهم المباشرة بالسماء عن طريق المعجزات، ولكن الإمام المهدي لايمارس المعاجز ـ حالياً ـ لأن الله كتب عليه الغيبة، فاستغل غيبته المصلحيون، فنازعوه القيادة أو ادَّعوا دونه الإمامة.

(٢) الظاهر أنه يقصد عمه جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام شقيق الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

فجعفر بن علي ادَّعى الإمامة بعد أخيه الحسن العسكري، فامتحنه علماء الشيعة ورواتهم، فلما لم يجدوا فيه مواصفات الإمام المعصوم أطلقوا عليه لقب (الكذاب) ولم يشفع له أنه عم

←

← الإمام المهدي، لأن دين الله لا يؤخذ بالأنساب، وقد قال الله تعالى في شأن الرسول الأعظم ﷺ: ﴿**ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين**﴾ سورة الحاقة: ٤٧، إذ لا محاباة في الدين كما لا مماثلة في الحق.

ثم أن جعفر بن علي تاب، فخرج التوقيع من الناحية المقدسة بقبول توبته، وأن: (سبيله سبيل إخوة يوسف) فأطلق عليه لقب (التواب).

وحوله كلام كثير يمكن استشفافه من خلال هذا التوقيع والتوقيع الذي يليه، ولكني لا أود البحث عنه كرامة لنسبه المقدس، خاصة بعد أن قبلت توبته، ولكني -إجلاءً للواقع وإظهاراً للحقيقة- أثبت هنا حديثين، يكفيان لإيضاح موقف جعفر بن علي الذي أدى إلى صدور توقيعين ضده، وفيما يلي نصهما:

الأول:

أ- ينابيع المودة: سليمان بن إبراهيم البلخي: ص ٤٦١ عن أبي الأديان.

ب- كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق عن أبي الأديان قال: كنت أخدم الحسن بن علي بن محمد عليهما السلام، وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علته التي توفي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً، وقال: (إمض بها إلى المدائن فإنك ستغيب أربعة عشر يوماً، وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر، وتسمع الواعية في داري، وتجدني على المغسل) قال أبو الأديان، فقلت: ياسيدي فإذا كان ذلك فمن؟ قال: (من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي) ثم ذكر عليه السلام علامتين أخريين: (احداهما) من يصلي عليه (الثانية) من يخبر بما في الهميان. (وخرجت بالكتب إلى المدائن، وأخذت جواباتها، ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام، وإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغسل، وإذا أنا بجعفر الكذاب بن علي: أخيه بباب الدار ←

→ والشيعة من حوله يعزونه، ويهنونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة، لأني أعرفه بشرب النبيذ، ويقامر في الجوسق، ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزيت وهنيت، فلم يسألني عن شئ ثم خرج عقيد (خادم الإمام العسكري) فقال: ياسيدي قد كفن أخوك فقم فصل عليه فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قبيل (قتيل ـ نسخة بحار الأنوار) المعتصم المعروف بسمّه، فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج، فجذب برداء جعفر بن علي وقال: (تأخر ياعم فأنا أحق بالصلاة على أبي)، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر، وتقدم الصبي فصلى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام، ثم قال: (يابصري هات جوابات الكتب التي معك) فدفعتها إليه فقلت في نفسي: هذه بينتان، بقي الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي، وهو يزفني قال له حاجز الوشا: ياسيدي من الصبي؟ ليقيم الحجة عليه، فقال: والله مارأيته قط ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليه السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزي؟ فأشاروا إلى جعفر بن علي، فسلّموا عليه وعزّوه وهنوه، وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه، ويقول: تريدون منا أن نعلم الغيب؟ قال: فخرج الخادم فقال: (معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية) فدفعوا إليه الكتب والمال، وقالوا: الذي وجه بك لأجل ذلك هو الإمام، فدخل جعفر بن علي على (المعتمد) وكشف ذلك له فوجه له ذلك (المعتمد) بخدمه فقبضوا على صيقل الجارية فطالبوها بالصبي، وأنكرته، وادَّعت حبلاً به [حملاً بها] لتغطي على حال الصبي، فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، ونعتهم موت عبيد الله بن خاقان فجأة، وخرج صاحب الزنج بالبصرة

←

← فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين.

الثاني:

أ ـ الخرايج: قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي بسنده.

ب ـ كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق، عن أبي العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن مهران الأزدي، الأمي العروضي رضي الله عنه بمرو، عن الحسين بن زيد بن عبد الله البغدادي عن أبي الحسن علي بن سنان الموصلي قال: حدثنا أبي لما قبض سيدنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليهما وقدم من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تحمل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام، فلما أن وصلوا إلى سر من رأى سألوا عن سيدنا الحسن عليه السلام، فقيل لهم: إنه قد فقد، قالوا: ومن وارثه؟ قالوا: أخوه جعفر بن علي، فسألوا عليه فقيل لهم: أنه خرج متنزهاً، وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغنون، قال: فتشاور القوم، قالوا: هذه ليس من صفة الإمام! وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتى نرد هذه الأموال على أصحابها.

فقال أبو العباس محمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل، ونختبر أمره بالصحة، فلما انصرف دخلوا إليه فسلموا عليه، وقالوا: ياسيدنا نحن من قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها، وكنا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال، فقال: أين هي؟ قالوا: معنا! قال: احملوها إلي! قالوا: إلا أن لهذه الأموال خبراً طريفاً، فقال: وماهو؟ قالوا: إن هذه الأموال تجمع، ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار والديناران، ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليه، وكنا إذا أوردنا بالمال على سيدنا أبي محمد عليه السلام يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً من عند فلان كذا، ومن عند فلان كذا! حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، ←

← ويقول ماعلى نقش الخواتيم، فقال جعفر: كذبتم! تقولون على أخي مالا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلا الله، فلما سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض، فقال لهم: احملوا هذا المال إلي، قالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء، وإنا لانسلم المال إلا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، فإن كنت الإمام فبرهن لنا، وإلا رددنا الأموال إلى أصحابها، يرون فيها رأيهم، فدخل جعفر على الخليفة وكان بسر من رأى، فاستدعى عليهم فلما أحضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر! قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين! إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال، وهذه وداعة الجماعة، وأمرونا أن لانسلمها إلّا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، فقال الخليفة: فما كانت العلامة التي كانت مع أبي محمد؟ قال القوم: كان يصف لنا الدنانير وأصحابها، والأموال وكم هي؟ فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه، دلالتنا، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ماكان يقيمه لنا أخوه! وإلا رددناها على أصحابها، فقال جعفر: ياأمير المؤمنين: إن هؤلاء قوم كذابون على أخي، وهذا علم الغيب، فقال الخليفة: القوم رسل، وماعلى الرسول إلا البلاغ المبين، قال: فبهت جعفر ولم يرد جواباً، فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدرقنا حتى نخرج من هذه البلدة، قال: فأمرهم بنقيب فأخرجهم منها، فلما أن خرجوا من البلد، خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً، كأنه خادم، فصاح: يافلان! يافلان بن فلان! أجيبوا مولاكم! فقالوا: أنت مولانا؟ قال: معاذ الله، أنا عبد مولاكم! فسيروا إليه.

قال: فسرنا إليه معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليهما السلام، فإذا ولده سيدنا القائم عليه السلام قاعد على سرير، كأنه فلقة قمر، عليه ثياب خضر، فسلمنا عليه فرد علينا السلام.

ثم قال: (جملة المال كذا وكذا ديناراً! حمل فلان كذا! وحمل فلان كذا!) ولم يزل يصف حتى

←

وفي إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها لي أسوة حسنة [1] وسيتردَّى الجاهل رداءَ عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

← وصف الجميع، ثم وصف ثيابنا، ورحالنا، وماكان معنا من الدواب، فخررنا سجداً لله عزَّوجل شكراً لما عرفنا، وقبلنا الأرض بين يديه، وسألناه عما أردنا، فأجاب، فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لانحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً من المال، وأنه ينصب لنا ببغداد رجلاً تحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات، قالوا: فانصرفنا من عنده، ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن، فقال له: (أعظم الله أجرك في نفسك)! قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي رحمه الله، وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد، إلى النواب المنصوبين بها وتخرج من عندهم التوقيعات.

(قال الصدوق مصنف كمال الدين): هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو؟ وأين هو؟ وأين موضعه؟، ولهذا كف عن القوم عما معهم من الأموال، ودفع جعفر الكذاب عن مطالبتهم، ولم يأمرهم بتسليمها إليه، إلا أنه كان يجب أن يخفي هذا الأمر ولا ينشره، لئلا يهتدي إليه الناس ويعرفونه، وقد كان جعفر الكذاب حمل عشرين ألف ديناراً إلى الخليفة لما توفي الحسن بن علي عليه السلام، وقال: ياأمير المؤمنين أتجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته؟ فقال الخليفة: اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا، إنما كانت بالله عزَّوجل، ونحن كنا جهدنا في حط منزلته والوضع منها، وكان الله عزَّوجل يأبى إلا أن يزيده كل يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة، وحسن السمت، والعلم، والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن بمنزلته، ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك شيئاً...

(١) فقد اغتصب حق الزهراء عليها السلام وصبرت، واغتصب حق الإمام المهدي عليه السلام حيث استولى جعفر على إرثه من أبيه فصبر، وكان بإستطاعته القيام بردود فعل مختلفة أهونها أمر الشيعة بمحاربته، ولكنه لم يفعل، مكتفياً ببيان الحقيقة حتى لا يضل الباحثون عن الحق.

عصمنا الله وإياكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلها؛ برحمته فإنه وليّ ذلك، والقادر على مايشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على النبي محمد وآله وسلَّم تسليماً.

إلى ابن أبي روح (١)

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥١ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ عن كتاب الخرائج قال:

«روي عن أحمد بن أبي روح قال: وجهت إلى امرأة من أهل دينور، فأتيتها فقالت: يابن أبي روح أنت أوثق من في ناحيتنا ديناً وورعاً، وإني أريد أن أودعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤديها وتقوم بها، فقلت: أفعل إن شاء الله تعالى، فقالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لاتحله، ولاتنظر فيه حتى تؤديه إلى من يخبرك بما فيه [تقصد إمام الزمان صاحب الأمر] وهذا قرطي يساوي عشرة دنانير، وفيه ثلاث حبات تساوي عشرة دنانير، ولي إلى صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها.

فقلت: وماالحاجة؟ قالت: عشرة دنانير استقرضتها أمي في عرس لاأدري ممن استقرضتها، ولا أدري إلى من أدفعها، فإن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها.

قال: فقلت في نفسي: وكيف أقول لجعفر بن علي؟ فقلت هذه المحنة بيني وبين جعفر بن علي، فحملت المال وخرجت حتى دخلت بغداد، فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء، فسلمت عليه وجلست.

قال: ألك حاجة؟ قلت: هذا مال دفع إلي لا أدفعه إليك حتى تخبرني كم هو؟ ومن دفعه إلي، فإن أخبرتني دفعته إليك.

قال: ياأحمد بن أبي روح توجه به إلى سر من رأى، فقلت: لا إله إلا الله لهذا أجل شئ أردته، فخرجت ووافيت سر من رأى فقلت: أبدأ بجعفر، ثم تنكرت فقلت ابدأ بهم، فإن كانت المحنة من عندهم وإلا مضيت إلى جعفر.

←

بسم الله الرحمن الرحيم: يابن أبي روح أودعتك عاتكة بـنت الديـرانـي كيساً فيه ألف درهم بزعمك، وهو خلاف ماتظن، وقد أديت فيه الأمانة ولم تفتح الكيس، ولم تدر مافيه وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً، ومعك قرط زعمت المرأة أنه يساوي عشرة دنانير، صدقت مع الفصين الذين فيه، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ شراؤها عشـرة دنـانير، وتسـاوي أكـثر فـادفع ذلك إلى خادمتنا إلى فلانة، فإنا قد وهبناه لها.

وصر إلى بغداد، وادفع المال إلى الحاجز وخذ منه مايعطيك لنـفقتك إلى منزلك.

وأما عشرة الدنانير التي زعمت أن أمَّها استقرضتها فـي عـرسها وهـي لاتدري من صاحبها بل هي تعلم لمن هي؟ لكلثوم بنت أحمد، وهي ناصبية، فتحرجت أن تعطيها، وأحبت أن تقسمها في أخواتها فاستأذنتنا فـي ذلك، فلتفرقها في ضعفاء أخواتها.

ولاتعودنَّ يابن أبي روح إلى القول بجعفر، والمحنةِ له.

وارجع إلى منزلك فإن عمك قد مات، وقد رزقك الله أهله وماله [(١)].

← فدنوت من دار أبي محمدعليه السلام، فخرج إلي خادم فقال: أنت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم، قال: هذه الرقعة اقرأها، فإذا فيها مكتوب:...».

(١) ثم جاء النص بعد ذلك كما يلي:

قال فرجعت إلى بغداد، وناولت الكيس حاجزاً، فوزنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً

←

رسالة إلى العمري وابنه (١) (٢)

وفقكما الله لطاعته وثبتكما على دينه وأسعدكما بمرضاته.

إنتهى إلينا ماذكرتما أن (الميثمي) (٣) أخبركما عن المختار ومناظرته من

← فناولني ثلاثين ديناراً، وقال: أمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها وانصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه، وقد جاءني من يخبرني أن عمي قد مات، وأهلي يأمروني بالإنصراف إليهم فرجعت فإذا هو قد مات، وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم.

(١) أ ـ الشيخ الصدوق رحمه الله: في كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص١٩٨.

ب ـ معاني الأخبار: ص٢٨٦.

ج ـ بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله، عنهما: ج٣٥ ص٧٨، وفي ج٥٣ ص١٩٠ أيضاً...

توقيع منه عليه السلام كان خرج إلى العمري وابنه رضي الله عنهما، رواه سعد بن عبد الله قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه: وجدته مثبتاً بخط سعد بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) العمري وابنه هما اثنان من النواب الأربعة، عثمان بن سعيد العمري، وكيل الهادي والعسكري عليهما السلام وأول نائب للحجة في الغيبة الصغرى، وابنه محمد بن عثمان العمري النائب الثاني للحجة صلوات الله عليه.

(٣) الميثمي لعله (محمد بن الحسن بن زياد الميثمي) الذي قالوا عنه ثقة عين، ومن أصحاب الرضا عليه السلام، أو (أحمد بن الحسن الميثمي) الذي قال النجاشي عنه أنه كان واقفاً وقد روى عن الرضا عليه السلام وهو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه ـ إلى آخره ـ وتوقف

←

لقى واحتجاجه بأن لا خلف غير جعفر بن علي [1] وتصديقه إياه.

وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال، ومرديات الفتن فإنه عزَّ وجل يقول: **﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنَّا وهم لايفتنون﴾** [2].

كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في الحيرة ويأخذون يميناً وشمالاً؟ فارقوا دينهم أم ارتابوا؟ أم عاندوا الحق أم جهلوا ماجاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة؟ أو علموا ذلك فتناسوا؟

← آخرون في نسبة الوقف إليه، ولعله (علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار) من وجوه المتكلمين من أصحابنا، ولعله غيرهم.

يطلب تفاصيل هذه المعلومات وغيرها في:

جامع الرواة: ج٢ ص٤٥٢، وفي ص ٩٢ أيضاً.

وج١ ص٥٥٨، وفي ص٤٦ أيضاً.

وفي الوسائل: ج٢٠ ص ٣٩٠.

وفي مستدرك الوسائل: ج٣ ص٥٥٣.

وأما المختار فهو عَلَم لجماعة لم أثبت ـ في هذه العجالة ـ أحدهم بالخصوص.

وقد ذكر عدة أسماء منها صاحب جامع الرواة، في ج١: ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(١) يعني: جعفر التواب عم مولانا وسيدنا صاحب الأمر عليه السلام.

(٢) سورة العنكبوت: ١ ـ ٢.

أما تعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وإما مغموراً[1]؟

أولم يعلموا إنتظام أئمتهم بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عزَّوجل إلى الماضي ـ يعني الحسن بن علي ـ صلوات الله عليه فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

كان نوراً ساطعاً وقمراً زاهراً، اختار الله عزَّوجل له ماعنده، فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذو النعل بالنعل على عهد عَهَدَهُ ووصيةٍ أوصى بها إلى وصي[2] ستره الله عزَّوجل بأمره إلى غاية، وأخفى مكانه بمشيئته، للقضاء السابق والقدر النافذ، وفينا موضعه، ولنا فضله ولو قد أذن الله عزَّوجل فيما قد منعه وأزال عنه ماقد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حليّة، وأبين دلالة، وأوضح علامة، ولأبان عن نفسه، وقام بحجته.

ولكن أقدار الله عزَّوجل لا تغالب، وإرادته لاترد، وتوفيقه لا يسبق فليدعوا عنهم إتباع الهوى، وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولايبحثوا عما ستر عنهم فيأتموا، ولايكشفوا ستر الله عزَّوجل فيندموا.

وليعلموا: أن الحق معنا وفينا لايقول ذلك سوانا إلا كذَّاب مفتر ولايدَّعيه غيرنا إلا ضال غوى، فليقتصروا منا على هذه الجملة دون التفسير ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله.

---

(١) أي: غائباً مستوراً عن الأبصار.

(٢) يعني: صاحب الأمر صلوات الله عليه.

إلى الدينوري (١)

(١) نقل العلامة المجلسي؛: عن كتاب النجوم، في بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠٠، قال: روينا بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده يرفعه إلى أحمد الدينوري السراج المكنى بأبي العباس الملقب بآستاره، قال: انصرفت من أردبيل إلى دينور أريد أن أحج وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسنة أو سنتين، وكان الناس في حيرة فاستبشر أهل الدينور بموافاتي واجتمع الشيعة عندي فقالوا: اجتمع عندنا ستة عشر ألف دينار من مال الموالي (جمع: المولى، يعني الأئمة الأطهار عليهم السلام، والمقصود به الخمس على الظاهر، أو النذور ونحوها).

ونحتاج أن نحملها معك وتسلمها بحيث يجب تسليمها.

قال: فقلت: ياقوم هذه حيرة ولانعرف الباب في هذا الوقت.

قال: فقالوا: إنما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك وكرمك فاعمل على أن لاتخرجه من يدك إلا بحجة.

قال: فحمل إليّ ذلك المال في صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال وخرجت فلما وافيت «قرميسين» [وهو اسم بلد] كان أحمد بن الحسن بن الحسن مقيماً بها، فصرت إليه مسلماً، فلما لقيني استبشرني ثم أعطاني ألف دينار في كيس، وتخوت ثياب ألوان معكمة لا أعرف مافيها ثم قال لي: احمل هذه معك ولاتخرجه من يدك إلّا بحجة.

قال: فقبضت المال والتخوت بما فيها من الثياب، فلما وردت بغداد لم يكن لي همة غير البحث عمن أشير إليه بالنيابة.

←

← فقيل لي: إن ههنا رجلاً يعرف (بالباقطاني) يدعي بالنيابة، وآخر يعرف بـ(إسحاق الأحمر) يدعي النيابة، وآخر يعرف بـ(أبي جعفر العمري) يدعي بالنيابة.

قال: فبدأت بالباقطاني وصرت إليه فوجدته شيخاً مهيباً له مروءة ظاهرة، وفرس عربي، وغلمان كثير، ويجتمع الناس عنده يتناظرون.

قال: فدخلت إليه وسلمت عليه فرحب وقرب وسر وبر قال: فأطلت القعود إلى أن خرج أكثر الناس، قال: فسألني عن ديني فعرفته أني رجل من أهل دينور وافيت ومعي شئ من المال أحتاج أن أسلمه، فقال لي: احمله، قال فقلت: أريد حجة، قال: تعود إلي في غد، قال: فعدت إليه من غد فلم يأت بحجة، وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر، فوجدته شاباً نظيفاً منزله أكبر من منزل الباقطاني، وفرسه ولباسه ومروئته أسرى، وغلمانه أكثر من غلمانه، ويجتمع عنده من الناس أكثر مما يجتمع عند الباقطاني.

قال: فدخلت وسلمت فرحب وقرب.

قال: فصبرت إلى أن خف الناس، قال: فسألني عن حاجتي فقلت له كما قلت للباقطاني وعدت إليه ثلاثة أيام فلم يأت بحجة.

قال: فصرت إلى أبي جعفر العمري، فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء قاعد على لبد في بيت صغير، ليس له غلمان ولا من المروءة والفرس ماوجدت لغيره.

قال: فسلمت فرد الجواب، وأدناني، وبسط مني، ثم سألني عن حالي فعرفته أني وافيت من الجبل، وحملت مالا.

قال: فقال: إن أحببت أن يصل هذا الشئ إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سر من رأى وتسأل دار ابن الرضا عليه السلام وعن فلان بن فلان الوكيل ـ وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها ـ

←

بسم الله الرحمن الرحيم، وافى أحمد بن محمد الدينوري وحمل ستة عشر ألف دينار في كذا وكذا صرة، فيها صرة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً، إلى أن عدد الصرر كلها، وصرة فلان بن فلان الذرّاع ستة عشر ديناراً.

ثم ذكر: قد حمل من قرميسين من أحمد بن الحسن المادرائي أخي الصوّاف كيس فيه ألف دينار وكذا وكذا تختاً من الثياب منها ثوب فلان، وثوب لونه كذا، حتى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها وألوانها (١).

← فإنك تجد هناك ماتريد.

قال: فخرجت من عنده ومضيت نحو سر من رأى، وصرت إلى دار ابن الرضا، وسألت عن الوكيل، فذكر البواب أنه يشتغل في الدار وأنه يخرج آنفاً.

فقعدت على الباب انتظر خروجه، فخرج بعد ساعة فقمت وسلمت عليه وأخذ بيدي إلى بيت كان له وسألني عن حالي وماوردت له، فعرفته أني حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل، واحتاج أن أسلمه بحجة...

قال: فقال: نعم، ثم قدم إلي طعاماً وقال لي: تغد بهذا واسترح، فإنك تعبت، فإن بيننا وبين الصلاة الأولى [يعني: صلاة الظهر] ساعة، فإني أحمل إليك ماتريد.

قال: فأكلت، ونمت، فلماكان وقت الصلاة نهضت وصليت وذهبت إلى المشرعة فاغتسلت ونظفت، وانصرفت إلى بيت الرجل، وسكنت إلى أن مضى من الليل ربعه، فجائني بعد أن مضى من الليل ربعه ومعه درج فيه:...».

(١) ثم جاء النص بعد التوقيع الرفيع كما يلي: قال أحمد بن محمد الدينور: فوسوس إلي الشيطان فقلت إن سيدي أعلم بهذا مني، فما زلت أقرأ ذكره صرة صرة وذكر صاحبها حتى أتيت عليها عند آخرها.

←

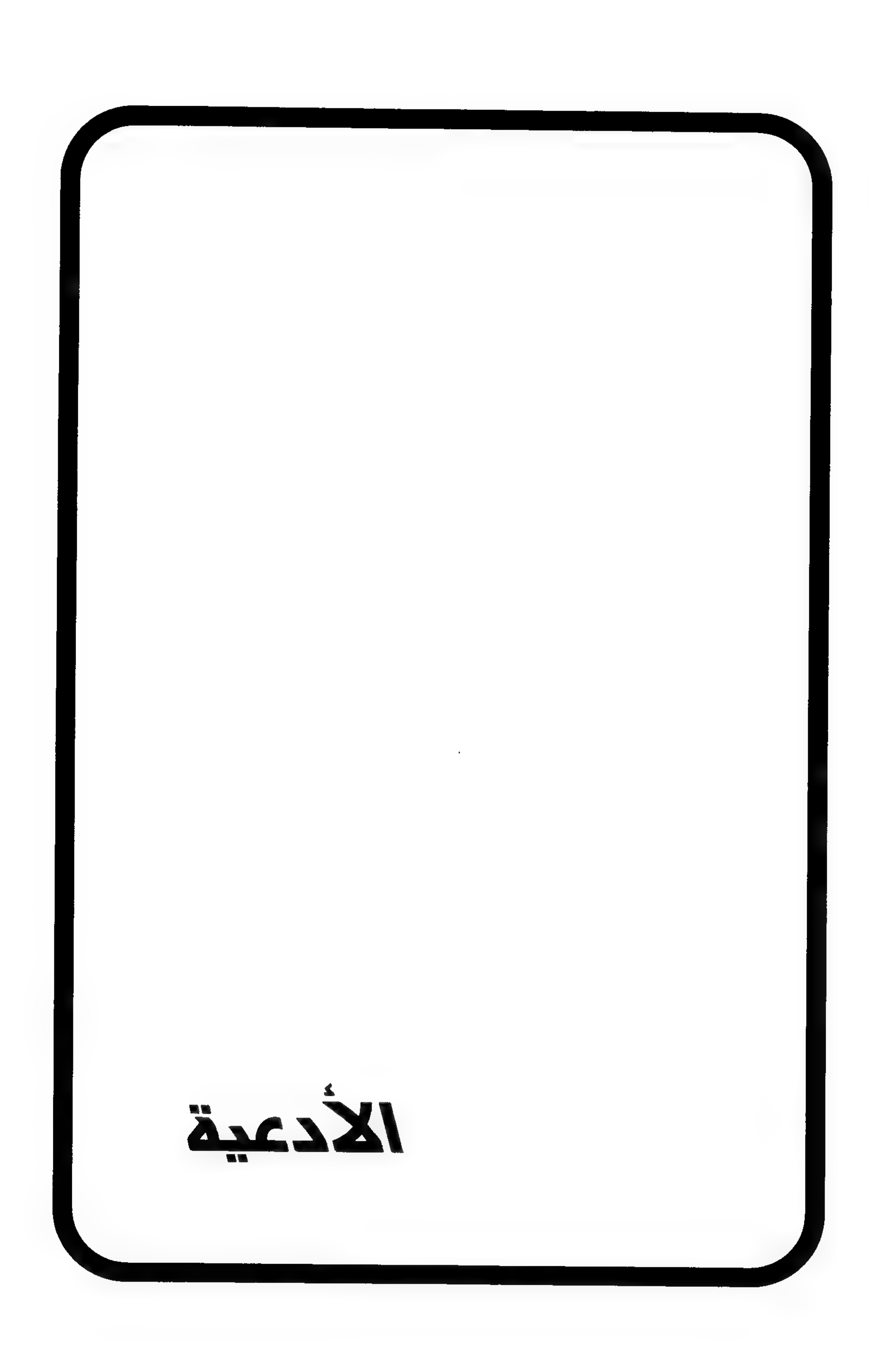
← قال: فحمدت الله وشكرته على مامن به علي من إزالة الشك من قلبي، فأمر بتسليم جميع ماحملت إلى حيث يأمرني أبو جعفر العمري، قال: فانصرفت إلى بغداد وصرت إلى أبي جعفر العمري، قال: وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيام قال: فلما بصر بي أبو جعفر قال: لِمَ لم تخرج فقلت: ياسيدي من سر من رأى انصرفت.

قال: فأنا أحدث أبا جعفر بهذا إذا وردت رقعة إلى أبي جعفر العمري من مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه ومعه درج مثل الدرج الذي كان معي فيه المال والثياب وأمرت أن يسلم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمد بن أحمد بن جعفر القطان القمي، فلبس أبو جعفر العمري ثيابه وقال لي: احمل مامعك إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان القمي.

قال: فحملت المال والثياب إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان، وسلَّمتها إليه وخرجت إلى الحج فلما رجعت إلى (دينور) اجتمع عندي الناس فأخرجت الدرج الذي أخرجه وكيل مولانا صلوات الله عليه إلي وقرأته على القوم فلما سمع بذكر الصرة باسم الذرّاع سقط مغشياً عليه ومازلنا نعلله حتى أفاق، فلما أفاق سجد شكراً لله عزَّوجل، وقال: الحمد لله الذي منَّ علينا بالهداية، الآن علمت أن الأرض لاتخلو من حجة، هذه الصرة دفعها والله إليّ هذا الذراع، لم يقف على ذلك إلا الله عزَّوجل.

قال: فخرجت ولقيت بعد ذلك أبا الحسن المادرائي وعرفته الخبر وقرأت عليه الدرج فقال: ياسبحان الله ماشككت في شئ فلا تشك في أن الله عزَّوجل لايخلي أرضه من حجته.





الأدعية

دعاء التوحيد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم إني أسألك بمعاني جميع مايدعوك به[2]

---

(١) الشيخ عباس القمي: مفاتيح الجنان ص ١٣٠ ط طهران ١٣٩١ هـ نقلاً عن الكفعمي:
«أنه صدر من الناحية المقدسة على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد(رضي الله عنه) هذا التوقيع الشريف: إقرأ في كل يوم من أيام رجب:...».

(٢) في الإسلام يجوز (الإجمال) في الدعاء والقسم، وحتى في تفاصيل العقائد.
أما في مجال الدعاء فقد ورد (الإجمال) من أمثال: «اللهم إني أسئلك من كل خير أحاط به علمك، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك»، «...وأن تدخلني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد، وأن تخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمد»، والإجمال لا يفيد فائدة التفصيل، ولكن قد لايكون بدّ منه للجهل بالتفصيل، أو لعدم وجود مجال مناسب له.
وأما في مجال القسم فقد ورد (الإجمال) أيضاً من أمثال: «اللهم إني أسألك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكان سماواتك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي...»، «اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي إذا دعيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت...وبكلمتك التي خلقت بها السماوات والأرض...وأسألك اللهم بمجدك الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران...».
وأما في مجال العقائد فقد ورد ـ مامعناه ـ أنه إذا عرضت عليك أمور لاتعلم فيها ماهو الحق، ←

← فيكفي أن تقول: اللهم إني أؤمن بكل ماآمن به رسول الله، أو أن تقول: اللهم إني أشهد بكل ماأنزلت على أنبيائك.

ومن (الإجمال) في الدعاء قول الإمام المهدي عليه السلام: «اللهم إني أسألك بمعاني جميع مايدعوك به ولاة أمرك...».

(١) سرَّ، يسرُّ، سروراً: أعجبه، والإعجاب بالشيئ هو الإنشراح به، فإن كان خفيفاً يبقى في البطن، سمي: سروراً، وإن كان شديد يطفح على الظاهر، سمي: فرحاً.

فكل مايؤدي إلى السرور فهو سر، ولذلك قيل -في معنى السر-: إنه خالص الشيئ، أطيب الشيئ وأفضله، الأرض الطيبة الكريمة، الأصل...

وبما أن اكثر الناس سطحيون يتناولون الأمور ببساطة، ولايعنون بالتعمق فيها وإستيعابها، تبقى لبابها بعيدة عنهم، فإذا كشفت لأحد لبس أمر، يقال: إنك أسررت إليه، لأنك أعجبته، حيث أعفيته عن بذل الجهد في سبيل الوصول إلى لب ذلك الأمر.

فالسر: كل مايعجب وإن لم يكن فيه غموض، ولكنك تعجب كلما تكشف لغيرك اللباب، وتحرق دونه المراحل.

أما (السر) بمفهومه السائد، وهو أن يكون شيئ غامضاً محجوباً بالطبع فلا يوجد، لأن كل مافي الكون واضح مفتوح في محله، كلما هنالك أن أكثر العقول لاتواصل البحث عن كثير من الأشياء والأمور، أو تبذل الجهد المناسب لمعرفة بعض الأشياء، ولكنها قاصرة عن إدراكها فكما أن المعادن الجوفية كانت - منذ ملايين السنين - في باطن الأرض وكان الناس منصرفين عنها، فلما توجهوا إليها وبحثوا عنها توصلوا إليها، هكذا الأشياء والأمور كلها مشاعة متروكة لجميع الخلق، وبإستطاعة كل من يحاول أن يتوصل إلى ماله الإستعداد لإستيعابه، فالفارق الوحيد هو بين من يحاول ومن لايحاول، وبين من له قابلية مناسبة ومن ←

← ليست له قابلية مناسبة، أي ان الفارق من جانبنا ليس من جانب الأشياء والأمور التي نعتبرها أسراراً.

ولذلك قد يكون شئ سراً بالنسبة إلى زيد لأنه لم يبحث عنه، بينما هو ليس سراً بالنسبة إلى عمرو الذي بحث عنه، كما قد يكون شئ سراً بالنسبة إليك لأنك لا تتسع له، فيما هو ليس سراً بالنسبة إلى استاذك لأنه يتسع له.

فمثلاً أبوذر الغفاري أسبق إسلاماً من سلمان الفارسي ولكن ظرفيته كانت أقل من ظرفية سلمان، فلم يعط له النبي صلى الله عليه وآله بمقدار ماأعطى لسلمان، وحق فيهما القول المأثور: «لو علم أبوذر مافي قلب سلمان لقتله» أي لقتله العلم، ويصح أن نتجاوز إلى القول: ولو علم سلمان مافي قلب النبي صلى الله عليه وآله لقتله العلم.

وإذا أردنا الإستعانة بالأمثلة المادية نستطيع القول: إن البحر مفتوح لاحصار عليه، ولكنك قد تستقبله بأناء يتسع للرطل من الماء فتكون حصتك رطلاً منه، وربما تستقبله بإناء يسع ألف رطل من الماء فتكون حصتك ألف رطل، وإذا تكاسلت عن تجشم الذهاب إلى البحر والإغتراف منه لاتنال منه شيئاً، وفي جميع الحالات لا شحَّ في البحر، وإنما أنت وظرفك هما الوحيدان اللذان يقرران أن لك حصة أو لا؟ ويحددان كمية حصتك على الفرضية الأولى.

وفي الحالة الأولى ـ أيضاً ـ إذا كان ظرفك يسع رطلاً واحداً من الماء وأفرغت فيه رطلاً من الماء فإنه يستوعبه بارتياح، وإذا كبست فيه رطلين فقد يستوعبهما بضغط، وإذا حاولت أن تضغط فيه ألف رطل من الماء فسرعان ماينفجر.

وهكذا كل إنسان له ظرفية فكرية أو نفسية، فإذا حاول معرفة الأشياء والأمور، فإنه يعرف بمقدار ظرفيته، وإذا حاول المزيد تعرض للهلاك، وإذا لم يحاول شيئاً بقي فارغاً، كأكثر

←

← الناس الذين يعطلون مواهبهم.

وفي كل الحالات يبقى الكون مفتوحاً، ويبقى الكسل أو العجز من جانب الإنسان.

وهذان الأمران: الكسل والعجز هما اللذان أوجدا مفهوماً فوقياً اسمه: (السر) بينما الواقع أنه لاتوجد لا في الماديات ولا في الماورائيات أشياء أو أمور محجوبة ممروكة بماركة (أسرار).

إلّا إذا كان (السر) تعبيراً عن (الغيب) الذي يقابل (الشهود) وهو ـ أي الغيب ـ مالايدرك بالحواس الخمس، كما قد يستشعر ذلك من قول الإمام علي الهادي عليه السلام ـ في زيارة الجامعة الكبيرة ـ: «... وارتضاكم لغيبه، واختاركم لسره...» في إشارة واضحة إلى آيتين من القرآن.

فالجملة الأولى: «ارتضاكم لغيبه» إشارة إلى قوله تعالى: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾** سورة الجن: ٢٦ ـ ٢٧.

والجملة الثانية: «واختاركم لسره» إشارة إلى قوله سبحانه: **﴿وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾** سورة آل عمران: ١٧٩، حيث وضع الإمام الهادي عليه السلام كلمة (اختاركم) موضع كلمة (يجتبي) ووضع كلمة (لسره) موضع كلمة (على الغيب).

وأولياء الله عليهم السلام يمتازون بأمرين:

١ ـ مواهب متنوعة قابلة للإمتداد والإستيعاب بشكل غريب لاتتصوره العقول العادية.

٢ ـ مساع متواصلة لا تعترف بالكلل والملل.

وكلما انطلقت طاقات هائلة بالسرعة القصوى، وبدون أي تردد أو توقف، فإنها تحرز مكاسب ضخمة تعتبر ـ بالنسبة إلى غير أصحابها ـ أسراراً.

وحيث إن أولياء الله يتجهون في سعيهم إلى اللامتناهي: إلى الله، ترتفع مطامحهم كلما تقدموا إذ تتضح لديهم آفاق جديدة تشجعهم على الإستزادة والسرعة فلايضعون نقطة

←

لقدرتك المعلنون لعظمتك، أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك (1) فجعلتهم معادن لكلماتك (2)

← الختام لمساعيهم مهما بلغوا، ولاينالون مكسباً إلا ويستخدمونه في مسيرتهم نحو الكمال لمنحهم زخماً جديداً يساهم في قوة دفعهم نحو الأعلى - على مافي هذه الألفاظ من ضيق في التعبير البشري الذي لايناسب مقام أولياء الله - .

ونحن القاصرين الذين لانملك مثل تلك المواهب، والكسلين الذين لا نبذل مثل تلك المساعي الحثيثة، والجامدين الذين لانستحصل مكسباً إلا ونفرح بإستهلاكه، فلا نطوره إلى طاقة دفع جديدة، لايبقى أمامنا إلا أن نعتبر كثيراً من معارف الأولياء (أسراراً) كما لايبقى أمامنا إلا أن نستعين بـ(الإجمال) فننشد الله بما يدعوه به ولاة أمره.

ومعنى «المأمونون على سرك» أن لأولئك الولاة الظرفية الكافية، لتلك المعارف، فلا يستخدمونها لأغراض أنانية أو غير مشروعة، ولاتتسرب منهم إلى من لايتحملونها.

(1) يحتمل معنيان: ١ - أن مشيئة الله نبضت فيهم فأصبحوا أولياءه، فيكون التعبير بـ(نطقت) عن تعلق المشيئة بلاغياً، لأن النطق هو الإفصاح بوضوح، وتلك المشيئة كانت واضحة محددة، حتى كأنها نطقت فيهم.

٢ - أن مشيئة الله تجسدت فيهم، حتى كأن كلامهم هو نطق مشيئة الله، فيكون المعنى: أنهم يعبرون عن الله، كقوله تعالى: ﴿**وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى**﴾ سورة النجم:٣-٤.

(2) عدن، عدناً بالمكان: أقام فيه، البلد توطنه، المعدن: المكان الذي جبل بأحد الأجسام البسيطة كالذهب والحديد والزئبق، يقال: (فلان معدن الخير والكرم) إذا جبل عليهما.

وقول الإمام المهدي عليه السلام: «معادن لكلماتك» يحتمل معنيين:

المعنى الأول: وهو أنهم مواطن كلمات الله.

المعنى الثاني: وهو أنهم مجبولون بكلمات الله.

وأركاناً[1] لتوحيدك وآياتك ومقاماتك[2] التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك[3] لافرق بينك وبينها[4] إلّا أنهم عبادك

---

(١) الركن جمعه أركان: مايعتمد عليه.

والمعنى ـ هنا ـ: أن توحيد الله وآياته ومقاماته يعتمد على ولاة أمره، لأنهم يعطون للناس أدلة التوحيد ودلالات آيات الله ومقاماته.

(٢) المقام جمعه مقامات: موضع القدمين، المنزلة: السيادة، المجلس، وقيل في تفسير قوله سبحانه: ﴿**ولمن خاف مقام ربه جنتان**﴾ سورة الرحمن: ٤٦، المراد بالمقام موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب.

ولعل هذا المعنى هو المراد بـ(مقاماتك) هنا، أي المواقف التي تتجلى فيها آيات الله.

(٣) وأولئك الولاة دائبون في توجيه الآخرين إلى الله، فلا تعطيل لفاعليتها، فكل من كان في ذاته تجاوب مع الله فقد عرف الله بهم.

وفاعليتهم ليست محصورة بمكان معين وإنما يوجهون إلى الله في كل مكان.

(٤) فرق، يفرِّق، ويفرق فرقاً وفرقاناً بينهما: فصل، وفَرَق البحر: فلقه، وفرَّق الشئ: بدَّده ووزعه، وفارقه: باينه وانفصل عنه، و(تفرَّقت بهم الطرق) أي ذهب كل منهم في طريق، إنفرق عنهم: انفصل، والفَرْق: الطريق في شعر الرأس، والفِرَق: الجماعات المفصولة عن بعضها.

وولاة أمر الله متصلون بالله، وليسوا منفصلين عن الله، فلا فرق بينهم وبين الله إلا في شئ واحد، وهو أنه واجب الوجود، وأنهم ممكن الوجود.

وقد نفصل القول بأن مواد اللقاء والفراق ثلاثة:

الأولى: المعرفة، فعلم الله بالأشياء والأمور وعلمهم بهما كلاهما صواب، إذ لا خطأ في علم الله ولا في علمهم، لأن علمهم من علم الله.

←

وخلقك فتقُها ورَتْقُها بيدك[1] بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد[2] فبهم ملأت سماءَك وأرضك[3]

← الثانية: العمل، فعمل الله هو هذا الكون المتناسق تحت نظام موحد، وعملهم متناسق مع الكون تحت ذلك النظام، لأن نظام الكون منبعث من إرادة الله، وإرادتهم منشعبة من إرادة الله.

الثالثة: الذات، وفي الذات يختلفون عن الله، لأن الله واجب الوجود وهم ممكن الوجود، فقول الإمام المهدي عليه السلام: «لافرق بينك وبينها» أي لا فصل بينك وبينها، وقوله: «إلا عبادك وخلقك...» تفصيل للفارق الذاتي بينهم وبين الله.

(١) يلاحظ في قوله عجل الله فرجه: «إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك...» إستخدام ضمير الجمع المذكر السالم تارة، وضمير المفرد المؤنث أحياناً، ولعله حيث عبر عنهم بـ(ولاة أمرك) استخدم ضمير الجماعة، ولما أراد أن يعبر عنهم بـ(عبادك) استخدم ضمير الجمع المذكر، فيكون الضمير أكثر إنسجاماً مع المضمر إليه.

(٢) أعضاد: جمع عضد وعضد، وعضد كل شئ ماشد حواليه من البناء وغيره، ويقال (فلان عضدي) أي ناصري ومعتمدي.

والأشهاد: جمع شاهد.

ومناة: جمع المنا: كيل أو وزن يساوي رطلين، فالمعنى: أثقال أو موازين، أذواد: من الذود، وهو الدفاع.

روّاد: جمع الرائد، وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه.

(٣) لعل المراد بمثل هذه العبارة: أن الأولياء هم الأنوار الأولية التي خلقها الله تعالى ثم تشعبت منها شعب مختلفة وتفاعلت فخلق الله منها بقية المخلوقات العلوية والسفلية.

حتى ظهر أن لا إله إلا أنت فبذلك أسألك وبمواقع العز من رحمتك[1] وبمقاماتك وعلاماتك أن تصلي على محمد وآله وأن تزيدني إيماناً وتثبيتاً، ياباطناً في ظهوره وظاهراً في بطونه ومكنونه[2] يامفرقاً بين النور والديجور، ياموصوفاً بغير كُنه ومعروفاً بغير شبه، حاد كل محدود، وشاهد كل مشهود، وموجد كل موجود، ومحصي كل معدود، وفاقد كل مفقود[3] ليس دونك من معبود أهل الكبرياء والجود يامن

---

(١) إن رحمة الله تقع مواقع شتى، فربما تقع مواقع الذل الدنيوي بهدف العز الأخروي كما تقع على المكبل الأسير والبائس الفقير، مثل أيوب ويحيى وإسماعيل الصادق الوعد، وأكثر الأنبياء الذين أوذوا في الله، وقد تقع مواقع العز كما وقعت على سليمان فآتاه الملك والحكمة، ووقعت على يوسف فجعله الله ملكاً، والقسم هنا بالنوع الثاني من مواقع الرحمة.

(٢) إن الله تعالى ظاهر بنفسه للعقل، ولكن العقل البشري يدرك (إجمالاً) وجود الله ولايدرك الحقيقة الإلهية لأن العقل مخلوق ممكن والله سبحانه خالق واجب فلا سنخية بينهما، فهو ظاهر ظهوراً مجملاً ففي ظهوره بطون، كما أن غيابه عن العقل ليس غياباً كاملاً لأنه ظاهر الوجود وبيِّن الدلالات.

ويمكن القول بأن الله ظاهر الوجود باطن الذات، فهو ظاهر من جهة وباطن من جهة والجهتان متداخلتان بحيث لايمكن فصلهما أو تمييزهما، فليس ظهوره كاملاً حتى يحيط به العقل وليس بطونه شاملاً حتى ينصرف عنه العقل وهذا مما يميز الله عن مخلوقاته التي لها ظهور مطلق أو بطون مطبق.

(٣) كل إنسان محدود العلاقة بما حوله من الناس والأشياء، فإذا فقد شيئ من تلك الأشياء

←

لايكيف بكيف ولايؤين بأين [1] يامحتجباً عن كل عين ياديموم ياقيوم وعالم كل معلوم صل على محمد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين [2] وملائكتك المقربين والبُهْم الصافين

← افتقده، بينما علاقة الله شمولية تسع كل مافي الكون لأنه خالق كل شئ، فلا يفقد شئ إلا والله فاقده.

وهذا تعبير آخر عن كون الله مالك الموجودات.

(١) الإنسان ـ بإعتباره مركباً ـ مكيف بحالات وخواص أجزائه وفعل المؤثرات التي تختلف عليه، تختلف كيفياته بإختلاف أجزائه والمؤثرات الطارئة عليه، وكما الإنسان كما سائر المركبات، وأما البسائط ـ إن ثبت وجودها ـ فهي أيضاً تتكيف بأوضاعها، ومراحل وجودها واستمرارها، ولا أقل من إنعكاس المركبات عليها من حيثيات القرب والبعد والإبتداء والإنتهاء وماشابهها.

وأما الله عزَّوجل فلا تختلف الكيفيات من داخله، لأنه ليس مركباً، ولاتنعكس عليه الكيفيات من المركبات، لأنه ليس من نوعها، ولايزاملها في شئ من الصفات والأوضاع حتى يكون ذلك الجامع المشترك سبب إنعكاس المركبات عليه.

كما أن لجميع الماديات والماورائيات ظرف معين، فكل شئ إما موجود في مكان معين أو في زمان معين أو في الفكر أو في اللاشعور، بينما الله سبحانه خالق المكان والزمان وسائر الإعتبارات الأينية، فلا ظرف له ولا وعاء يحتويه.

(٢) هذا النص دليل على وجود نوع من البشر لايدرك بالحواس الخمس، إن لم يكن في الكون القريب منا ففي الكون البعيد عنا، وتسلسل الصلوات يدل على أن ذلك النوع من البشر دون الرسل وفوق الملائكة.

←

الحافين [١] وبارك لنا في شهرنا هذا المرجب المكـرم [٢] ومـابعده مـن الأشهر الحرم واسبغ علينا فيه النعم وأجزل لنا فيه القسم وابرر لنا فيه القسم [٣] باسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي وضعته على النهار

← وطالما وردت الصلوات على عموم ذلك النوع بدون قيد أو إستثناء فهو نوع مفضل على نوع الإنسان، لأن الإنسان ليس أفضل أنواع المخلوقات، كلما ثبت أنه أفضل من كثير مـن المخلوقات العاقلة، ولكن القرآن يسجل دلالة واضحة على وجود أنواع مفضلة على نـوع الإنسان حيث يقول: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقـناهم مـن الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾ سورة الإسراء: ٧٠.

فهو مفضل على أنواع كثيرة من المخلوقات العاقلة وليس على جميعها.

ويحتمل أن يكون المراد من (البشر المحتجبين) أولئك الأفراد الذين غابوا عن المجتمعات كإدريس وعيسى والخضر وإلياس ونظرائهم.

ويضعف هذا الإحتمال أنهم من الأنبياء، فلا يصح تصنيفهم إلى جانب الأنبياء عليهم السلام.

(١) البهم جمع أبهم وهو الأصمت الذي لايـعرف والصـافين: الذيـن يـصفون أقـدامـهم وأجنحتهم فلا يحركونها، والحافين: الذين يحيطون بشئ، والمراد هنا الملائكة الصامتون الذين لايحركون أجنحتهم وهم يطوفون حول العرش، وإنما يكونون صامتين صافين في حالة الطواف خشوعاً لله، وقد ذكرهم الله بقوله: ﴿**وترى الملائكة حافين من حـول العـرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين**﴾ سورة الزمر: ٧٥.

(٢) رجب: هو الشهر السابع من السنة القمرية، كان يُعَظَّم في الجـاهلية، وجـعله الإسـلام أول الأشهر الحرم، وندب فيه إلى العمرة المفردة، والمرجب: المهيب، المعظم.

(٣) القسم، جمع قسمة: النصيب، والقسم: اليمين بالله تعالى أو غيره، وبر في قوله: صدق، ←

فأضاء وعلى الليل فأظلم[1] واغفر لنا ماتعلم منّا ومالا نعلم[2] واعصمنا من الذنوب خير العصم واكفنا كوافي قدرك وامنن علينا بحسن نظرك ولاتكِلنا إلى غيرك ولاتمنعنا من خيرك وبارك لنا فيما كتبته لنا من أعمارنا واصلح لنا خبيئة أسرارنا وأعطنا منك الأمان واستعملنا بحسن الأيمان وبلغنا شهر الصيام ومابعده من الأيام والأعوام ياذا الجلال والإكرام.

← وبرت اليمين: صدقت، وبر الله قسمه وأبره: أي صدقه، وفي الحديث: «...لو أقسم على الله لأبر قسمه» أي استجاب له.

(١) فكما أن النور شئ مخلوق، كذلك الظلمة شئ مخلوق وليس عدم النور، ويبدو من بعض النصوص الإسلامية أن الظلمة أسبق خلقة من النور وأن أنواعها أكثر، مثل قوله تعالى: **﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾** سورة الأنعام: ١.

(٢) المحرمات نشوة جوهر الإنسان، كما ان المخالفات الطبية نشوة جسده، غير أن الإنسان إذا ارتكب الحرام عن سابق علم وتصميم نشوة جوهره واعتبر مجرماً يعرض للعقاب، وإن ارتكب الحرام لا عن سابق علم وإصرار نشوة جوهره ولكنه لايعتبر مجرماً، فلا يتعرض للعقاب، وفي كلتا الحالتين يحتاج إلى الغفران، وهو الستر.

دعاء العلوي المصري[1]

ربِّ من ذا الذي دَعاكَ فلم تُجبه، ومن ذا الذي سألك فلم تُعطه، ومن ذا الذي ناجاك فخيَّبته، أو تقرب إليك فأبعدته، ورب هذا فرعون ذو الأوتاد، مع عناده وكفره وعتوِّه، وإذعانه الربوبية لنفسه، وعلمك بأنه لايتوب، ولايرجع ولايؤوب، ولايؤمن ولايخشع، استجبت له دعاءَه، وأعطيته سؤله، كرماً منك وجوداً، وقلة مقدار لما سألك عندك، مع عظمه عنده، اخذاً بحجتك عليه وتأكيداً لها، حين فجر وكفر، واستطال على قومه وتجبَّر، وبكفره عليهم افتخر، وبظلمه لنفسه

(١) مهج الدعوات: علي بن موسى بن محمد بن طاووس، ط طهران، انتشارات سنائي، ص ٢٨٠ـ٢٩٣:

«رواه عن الحسين بن علي بن هند، عن أبي علي أحمد بن محمد الحسين بن إسحاق بن جعفر بن محمد العلوي العريضي، عن محمد بن علي العلوي الحسيني... ورواه أيضاً عن أبي الحسن علي بن حماد المصري، عن أبي عبد الله الحسين بن محمد العلوي، عن محمد ابن علي العلوي الحسيني، أن صاحب الزمان علَّمه إياه، وكان مظلوماً ففرج الله عنه، وقتل عدوه، قال محمد بن علي الحسيني، قال عليه السلام: إذا كان ليلة الجمعة، فقم فاغتسل، وصل صلاتك، فإذا فرغت من سجدة الشكر فقل ـ وأنت باركٌ على ركبتيك ـ:...».

تكبَّر، وبحلمك عنه استكبر، فكتب وحكم على نفسه، جرأة منه: أن جزاء مثله أن يغرق في البحر، فجزيته بما حكم به على نفسه، إلهي وأنا عبدك وابن أمتك، معترف لك بالعبودية، مقر بأنك أنت الله خالقي، لا إله لي غيرك، ولا ربَّ لي سواك، موقن بأنك أنت الله ربِّي، وإليك مردِّي وإيابي، عالم بأنك على كل شيً قدير، تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد، لامعقب لحكمك، ولا راد لقضائك، وأنك الأول والآخر، والظاهر والباطن، لم تكن من شيً، ولم تبن عن شيً، كنت قبل كل شيً، وأنت الكائن بعد كل شيً، والمكون لكل شيً، خلقت كل شيً بتقدير، وأنت السميع البصير، وأشهد أنك كذلك، كنت وتكون، وأنت حي قيوم، لاتأخذك سنة ولا نوم، ولاتوصف بالأوهام، ولا تدرك بالحواس، ولا تقاس بالمقياس، ولا تشبَّه بالناس، وأن الخلق كلهم عبيدك وإماؤُك، أنت الرب ونحن المربوبون، وأنت الخالق ونحن المخلوقون، وأنت الرازق ونحن المرزوقون، فلك الحمد يا إلهي إذ خلقتني بشراً سوياً، وجعلتني غنياً مكفياً، بعدما كنت طفلاً صبياً، تقوتني من الثدي لبناً مرياً، وغذيتني غذاءً طيباً هنيئاً، وجعلتني ذكراً مثالاً سوياً، فلك الحمد حمداً إن عُدَّ لم يحصَ، وإن وضع لم يتسع له شيً، حمداً يفوق على جميع حمد الحامدين، ويعلو على حمد كل شيً، ويفخم ويعظم على ذلك كله، وكلما حمد الله شيً، والحمد لله كما يحب الله أن يحمد، والحمد

لله عدد ماخلق، وزنة ماخلق، وزنة أجلّ ماخلق، وبوزن أخف ماخلق، وبعدد أصغر ماخلق، والحمد لله حتى يرضى ربنا وبعد الرضا، وأسأله أن يصلي على محمد وآل محمد، وأن يغفر لي ذنبي، وأن يحمد لي أمري، ويتوب عليَّ إنَّه هو التواب الرحيم.

إلهي وإني أنا أدعوك وأسألك بإسمك الذي دعاك به صفوتك أبونا آدم عليه السلام، وهو مسيءٌ ظالم، حين أصاب الخطيئة، فغفرت له خطيئته، وتُبْتَ عليه، واستجبت له دعوته، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تغفر لي خطيئتي، وتُرضي عني، فإن لم ترض عني فأعف عني، فإني مسيءٌ ظالم خاطئٌ عاص، وقد يعفو السيد عن عبده وليس براضٍ عنه، وأن تُرضي عني خلقك، وتميط عني حقك.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به إدريس عليه السلام، فجعلته صَدِّيقاً نبياً، ورفعته مكاناً عليّاً، واستجبت دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل مآبي إلى جنتك ومحلي في رحمتك، وتسكنني فيها بعفوك، وتزوجني من حورها بقدرتك ياقدير.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به نوح إذ نادى أني مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيوناً، فالتقى الماء على أمر قد قدر، ونجيته على ذات ألواحٍ ودُسُر، فاستجبت دُعاءَه وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تنجيني

من ظلم من يريد ظلمي، وتكف عني بأس من يريد هضمي، وتكفيني شر كل سلطان جائر، وعدو قاهر، ومستخف قادر، وجبار عنيد، وكل شيطان مريد، وإنسي شديد، وكيد كل مكيد، ياحليم ياودود.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك صالحعليه السلام، فنجيته من الخسف، وأعليته على عدوه، واستجبت دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تخلصني من شر مايريدني أعدائي به، وسعى بي حسَّادي، وتكفينهم بكفايتك، وتتولاني بولايتك، وتهدي قلبي بهداك، وتؤيدني بتقواك، وتبصرني (وتنصرني) بما فيه رضاك، وتغنيني بغناك ياحليم.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيُّك وخليلك إبراهيمعليه السلام، حين أراد نمرود إلقاءَه في النار، فجعلت له النار برداً وسلاماً، واستجبت له دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تبرّد عني حرَّ نارك، وتطفئ عني لهبها، وتكفيني حرها، وتجعل ثائرة أعدائي في شعارهم ودثارهم، وترد كيدهم في نحورهم، وتبارك لي فيما أعطيتنيه، كما باركت عليه وعلى آله، إنَّك أنت الوهاب الحميد المجيد.

إلهي وأسألك بالإسم الذي دعاك إسماعيلعليه السلام، فجعلته نبياً ورسولاً، وجعلت له من حرمك منسكاً ومسكناً، ومأوى، واستجبت له دعاءَه

(ونجيته من الذبح، وقربته رحمة منك) وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تفسح لي في قبري، وتحط وزري، وتشد لي أزري، وتغفر لي ذنبي، وترزقني التوبة، بحط السيئات، وتضاعف الحسنات، وكشف البليات، وربح التجارات، ودفع معرة السعايات، إنَّك مجيب الدعوات، ومنزِّل البركات، وقاضي الحاجات، ومعطي الخيرات، وجبار السماوات.

إلهي وأسألك بما سألك به ابن خليلك، إسماعيل عليه السلام الذي نجَّيته من الذبح، وفديته بذبح عظيم، وقلَّبت له المشقص، حتى ناجاك موقناً بذبحه، راضياً بأمر والده، فاستجبت له دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تنجيني من كل سوء وبليَّة، وتصرف عني كل ظلمة وخيمة، وتكفيني ماأهمني من أمور دنياي وآخرتي، وماأحاذره وأخشاه ومن شر خلقك أجمعين، بحق آل ياسين.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به لوط عليه السلام، فنجيته وأهله من الكرب العظيم، واستجبت له دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تأذن لي بجمع ماشتت من شملي، وتقر عيني بولدي، واهلي ومالي، وتصلح لي أموري، وتبارك لي في جميع أحوالي، وتبلغني في نفسي آمالي، وأن تجيرني من النار، وتكفيني شر

الأشرار، بالمصطفين الأخيار، الأئمة الأبرار ونور الأنوار، محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار، الأئمة المهديين، والصفوة المنتجبين، صلوات الله عليهم أجمعين، وترزقني مجالستهم، وتمنّ عليَّ بمرافقتهم، وتوفق لي صحبتهم، مع أنبيائك المرسلين، وملائكتك المقرَّبين، وعبادك الصالحين، وأهل طاعتك أجمعين، وحملة عرشك والكروبين.

إلهي وأسألك باسمك الذي سألك به يعقوب، وقد كف بصره وشتت شمله (جمعه) وفَقَد قرّة عينه ابنه، فاستجبت له دعاءَه، وجمعت شمله، وأقررت عينه، وكشفت ضرَّه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تأذن لي بجمع ماتبدد من أمري، وتقر عيني بولدي وأهلي ومالي، وتصلح شأني كله، وتبارك لي في جميع أحوالي، وتبلغني في نفسي وآمالي، وتصلح لي أفعالي وتمنَّ عليَّ ياكريم، ياذا المعالي، وبرحمتك ياأرحم الراحمين.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيك يوسف عليه السلام، فاستجبت له، ونجَّيته من غيابت الجب، وكشفت ضرَّه، وكفيته كيد إخوته، وجعلته بعد العبودية ملكاً، واستجبت دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تدفع عني كيد كل كائد وشر كل حاسد، إنَّك على كل شيً قدير.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيُّك موسى بن عمران،

إذ قلت تباركت وتعاليت: وناديناه من جانب الطور الأيمن، وقربناه نجيَّاً وضربت له طريقاً في البحر يبساً، ونجيته ومن معه من بني إسرائيل، وأغرقت فرعون وهامان وجنودهما، واستجبت له دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعيذني من شر خلقك، وتقربني من عفوك، وتنشر عليَّ من فضلك، ماتغنيني به عن جميع خلقك، ويكون لي بلاغاً أنال به مغفرتك، ورضوانك، ياوليي وولي المؤمنين.

إلهي وأسألك بالإسم الذي دعاك به عبدك ونبيك داود فاستجبت له دعاءَه وسخَّرتَ له الجبال، يسبحن معه بالعشي والإبكار، والطير محشورة كل له أوَّاب، وشددت ملكه وآتيته الحكمة وفصل الخطاب، وألنت له الحديد، وعلمته صنعة لبوس لهم، وغفرت ذنبه وكنت منه قريباً ياقريب، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تسخِّر لي جميع أموري، وتسهل لي تقديري، وترزقني مغفرتك وعبادتك، وتدفع عني ظلم الظالمين، وكيد الكائدين، ومكر الماكرين، وسطوات الفراعنة الجبارين الحاسدين، ياأمان الخائفين، وجار المستجيرين، وثقة الواثقين، وذريعة المؤمنين، ورجاء المتوكلين، ومعتمد الصالحين، ياأرحم الراحمين.

إلهي وأسألك اللهم بالإسم الذي سألك به عبدك ونبيك سليمان بن

داود عليه السلام، إذ قال: رب اغفر لي وهب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي، إنك أنت الوهاب. فاستجبت له دعاءه، وأطعت له الخلق، وحملته على الريح، وعلمته منطق الطير، وسخرت له الشياطين، من كل بناء وغواص، وآخرين مقرنين في الأصفاد، هذا عطاؤك لا عطاء غيرك، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تهدي لي قلبي وتجمع لي لبي، وتكفيني همّي، وتؤمن خوفي، وتفك أسري، وتشد أزري، وتمهلني، وتنفسني، وتستجيب دعائي، وتسمع ندائي، ولاتجعل في النار مأواي، ولا الدنيا أكبر همي، وأن توسع عليَّ رزقي، وتحسن خلقي، وتعتق رقبتي من النار، فإنَّك سيدي ومولاي، ومؤملي.

إلهي وأسألك اللهم باسمك الذي دعاك به أيوب لما حلَّ به البلاء بعد الصحَّة، ونزل السقم منه منزل العافية، والضيق بعد السعة والقدرة، فكشفت ضرّه، ورددت عليه أهله، ومثلهم معهم، حين ناداك داعياً لك، راغباً إليك، راجياً لفضلك، شاكياً إليك: رب إني مسَّني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبت له دعاءه، وكشفت ضرَّه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تكشف ضري، وتعافيني في نفسي وأهلي ومالي وولدي، وإخواني فيك، عافية باقية شافية كافية وافرة هادية نامية مستغنية عن الأطباء والأدوية، وتجعلها شعاري ودثاري، وتمتعني بسمعي وبصري، وتجعلهما الوارثين مني،

إنك على كل شئ قدير.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به يونس بن متى في بطن الحوت، حين ناداك في ظلمات ثلاث: أن لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين، فاستجبت له دعاءه، وأنبتَّ عليه شجرة من يقطين، وأرسلته إلى مائة ألف أو يزيدون، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تستجيب دعائي وتداركني بعفوك، فقد غرقت في بحر الظلم لنفسي، وركبتني مظالم كثيرة لخلقك عليَّ، صلِّ على محمد وآل محمد، واسترني منهم، واعتقني من النار، واجعلني من عتقائك وطلقائك من النار، في مقامي هذا، بمنك يامنَّان.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به عبدك ونبيُّك عيسى بن مريم عليهما السلام، إذ أيَّدته بروح القدس، وأنطقته في المهد، فأحيا به الموتى وأبرأ به الأكمه والأبرص بإذنك، وخلق من الطين كهيئة الطير، فصار طائراً بإذنك، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تفرغني لما خلقت له، ولاتشغلني بما تكلفته لي، وتجعلني من عبادك وزهادك في الدنيا، وممن خلقته للعافية، وهنَّأته بها، مع كرامتك ياكريم، ياعلي ياعظيم.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعاك به آصف بن برخيا، على عرش ملكة سبأ، فكان أقل من لحظة الطَّرف حتى كان مصوراً بين يديه، فلما

رأته قيل: أهكذا عرشك؟ قالت: كأنَّهُ هُو، فاستجبت دعاءَه، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وتكفِّر عني سيئاتي، وتقبل مني حسناتي، وتقبل توبتي، وتتوب عليَّ، وتغني فقري، وتجبر كسري، وتُحيي فؤادي بذكرك، وتحييني في عافية، وتميتني في عافية.

إلهي وأسألك بالإسم الذي دعاك به عبدك ونبيك زكرياعليه السلام، حين سألك داعياً لك، راغباً إليك، راجياً لفضلك، فقام بالمحراب ينادي نداءً خفياً، فقال: رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب، واجعله رب رضياً، فوهبت له يحيى، واستجبت له دعاءَه وكنت منه قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تبقي لي أولادي، وأن تمتعني بهم، وتجعلني وإياهم مؤمنين لك، راغبين في ثوابك، خائفين من عقابك، راجين لما عندك، آيسين لما عند غيرك، حتى تحيينا حياة طيبة، وتميتنا ميتة طيبة، إنك فعال لما تريد.

إلهي وأسألك بالإسم الذي سَألَتْكَ به امرأة فرعون، إذ قالت: رب ابني لي بيتاً عندك في الجنة، ونجني من فرعون وعمله، ونجني من القوم الظالمين، فاستجبت لها دعاءَها، وكنت منها قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تقرَّ عيني بالنظر إلى جنَّتك، ووجهك الكريم، وأوليائك، وتفرحني بمحمد وآله، وتؤنسني به وبآله، وبمصاحبتهم، ومرافقتهم، وتمكّن لي فيها، وتنجيني من النار، وما أُعدَّ لأهلها، من

السلاسل والأغلال، والشدائد والأنكـال، وأنـواع العـذاب، بـعفوك ياكريم.

إلهي وأسألك باسمك الذي دعتك بـه عَـبْدتُكَ وصـديقتك، مـريم البتول، وأم المسيح الرسولعليهما السلام، إذ قلت: ﴿ومـريم ابـنت عـمران التـي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكـتبه وكـانت مـن القانتين﴾، فاستجبت لها دعاءَها، وكنت منها قريباً ياقريب، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تحصنني بحصنك الحصين، وتحجبني بحجابك المنيع، وتحرزني بحرزك الوثيق، وتكفيني بكفايتك الكافية، من شر كل طاغ، وظلم كل باغ، ومكر كل ماكر، وغدر كل غادر، وسـحر كـل ساحر، وجور كل سلطان جائر، بمنعك يامنيع.

إلهي وأسألك بالإسم الذي دعاك به عبدك ونبيك وصفيك وخيرتك من خلقك، وأمينك على وحيك، وبعيثك إلى بـريتك، ورسـولك إلى خلقك، محمد خاصتك وخالصتك، صلى الله عليه وآله وسلم، فاستجبت دعاءَه، وأيَّدته بجنود لم يروها، وجعلت كلمتك العليا، وكلمة الذيـن كفروا السفلى، وكنت منه قريباً ياقريب، أن تـصلي عـلى محـمد وآل محمد، صلاة زاكية، طيبة نامية باقية مباركة، كما صليت عـلى أبـيهم إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك عليهم كما باركت عليهم، وسلم عليهم كما سلمت عليهم، وزدهم فوق ذلك كله زيادة من عندك، واخلطني بهم،

واجعلني منهم، واحشرني معهم، وفي زمرتهم، حتى تسقيني من حوضهم، وتدخلني في جملتهم، وتجمعني وإياهم، وتقرَّ عيني بهم، وتعطيني سؤلي، وتبلغني آمالي في ديني ودنياي وآخرتي، ومحياي ومماتي، وتبلغهم سلامي، وترد علي منهم السلام، وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

إلهي انت الذي تنادي في أنصاف كل ليلة: هل من سائل فأعطيه؟ أم هل من داع فأجيبه؟ أم هل من مستغفر فاغفر له؟ أم هل من راج فابلغه رجاه؟ أم هل من مؤمل فأبلغه أمله؟ هاأنا سائلك بفنائك ومسكينك ببابك، وضعيفك ببابك، وفقيرك ببابك، ومؤملك بفنائك، أسألك نائلك، وأرجو رحمتك، وأؤمل عفوك، وألتمس غفرانك، فصلِّ على محمد وآل محمد، وأعطني سؤلي، وبلغني أملي، واجبر فقري، وارحم عصياني، واعف عن ذنوبي، وفك رقبتي من المظالم لعبادك رَكِبَتْني، وقوّ ضعفي وأعز مسكنتي، وثبت وطأتي، واغفر جرمي، وأنعم بالي، وأكثر من الحلال مالي، وخِرْ لي في جميع أموري وأفعالي، ورضِّني بها، وارحمني ووالدي وماولدا، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع الدعوات، وألهمني من برهما مااستحق به ثوابك والجنة، وتقبّل حسناتهما، واغفر سيآتهما، وأجزهما مافعلا بي ثوابك والجنة.

إلهي وقد علمت يقيناً إنك لا تأمر بالظلم ولاترضاه، ولا تميل إليه ولا تهواه، ولا تحبّه ولا تغشاه، وتعلم مافيه هؤلاء القوم من ظلم عبادك، وبغيهم علينا، وتعديهم بغير حق ولا معروف، بل ظلماً وعدواناً، وزوراً وبهتاناً، فإن كنت جعلت لهم مدة لابد من بلوغها، أو كتبت لهم أجالاً ينالونها، فقد قلت ـ وقولك الحق ووعدك الصدق ـ ﴿يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ فأنا أسألك بكل ماسألك به أنبياؤك ورسلك، وأسألك بما سألك به عبادك الصالحون، وملائكتك المقربون، أن تمحو من أم الكتاب ذلك، وتكتب لهم الإضمحلال والمحق، حتى تقرب آجالهم، وتقضي مدتهم، وتذهب أيامهم، وتبتر أعمارهم، وتهلك فجّارهم، وتسلّط بعضهم على بعض، حتى لاتُبقي منهم أحداً، ولاتنجي منهم أحداً، وتفرّق جموعهم، وتكلّ سلاحهم، وتبدد شملهم، وتقطع آجالهم، وتقصّر أعمارهم، وتزلزل أقدامهم، وتطهّر بلادك منهم، وتظهر عبادك عليهم، فقد غيَّروا سنَّتك، ونقضوا عهدك، وهتكوا حريمك، وأتوا على مانهيتهم عنه، وعتوا عتوّاً كبيراً كبيراً، وضلُّوا ضلالاً بعيداً، فصل على محمد وآل محمد، وأذَنْ لجمعهم بالشتات، ولحيِّهم بالممات، ولأزواجهم بالنهبات، وخلِّص عبادك من ظلمهم، واقبض أيديهم عن هضمهم، وطهّر أرضك منهم، وأذن بحصد نباتهم، وإستيصال شأفتهم، وشتات شملهم، وهدم بنيانهم، ياذا

الجلال والإكرام.

وأسألك ياإلهي وإله كل شئ، وربي ورب كل شئ، وأدعوك بما دعاك به عبداك ورسولاك ونبياك وصفياك موسى وهارون عليهما السلام، حين قالا ـ داعيين لك راجِييْن لفضلك ـ: ﴿ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلُّوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنون حتى يروا العذاب الأليم﴾ فننت وأنعمت عليهما بالإجابة لهما، إلى أن قرعت سمعهما بأمرك، فقلت ـ اللهم رب ـ: ﴿قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولاتتبعان سبيل الذين لايعلمون﴾، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تطمس على أموال هؤلاء الظلمة، وأن تشدد على قلوبهم، وأن تخسف بهم برك، وأن تغرقهم في بحرك، فإن السماوات والأرض ومافيهما لك، وأرِ الخلق قدرتك فيهم، وبطشتك عليهم، فافعل ذلك بهم، وعجِّل لهم ذلك، ياخير من سئل، وخير من دعي، وخير من تَذَلَّلَت له الوجوه، وَرُفِعَت إليه الأيدي، ودعي بالألسن، وشخصت إليه الأبصار، وأمَّتْ إليه القلوب، ونقلت إليه الأقدام، وتحوكم إليه في الأعمال.

إلهي وأنا عبدك، أسألك من أسمائك بأبهاها، وكل أسمائك بهي، بل أسألك بأسمائك كلها، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تركسهم على أم رؤوسهم، في زينتهم، وترديهم في مهوى حفرتهم، وأزمِهم

بِحَجَرِهِم، وذكهم بمشاقصهم، وأكبهم على مناخرهم، وأخنقهم بوترهم، وارْدُدْ كيدهم في نحورهم، وأوبقهم بندامتهم، حتى يستخذلوا، ويتضائلوا، بعد نخوتهم، وينقمعوا بعد إستطالتهم، أذلاء مأسورين في ربق حبائلهم التي كانوا يؤملون أن يرونا فيها، وترينا قدرتك فيهم، وسلطانك عليهم، وتأخذهم أخذ القرى وهي ظالمة، ان أخذك الأليم الشديد، وتأخذهم ـ يارب ـ أخذ عزيز مقتدر، فإنك عزيز مقتدر شديد العقاب، شديد المحال.

اللهم صلى على محمد وآل محمد، وعجّل إيرادهم عذابك، الذي أعددته للظالمين من أمثالهم، والطاغين من نظرائهم، وارفع حلمك عنهم، واحلل عليهم غضبك، الذي لا يقوم له شئ، وأمر في تعجيل ذلك عليهم بأمرك الذي لايرد ولايؤخر، فإنك شاهد كل نجوى، وعالم كل فحوى، ولاتخفى عليك من أعمالهم خافية، ولاتذهب عنك من أعمالهم خائنة، وأنت علام الغيوب، عالم بما في الضمائر والقلوب، وأسألك اللهم وأناديك بما ناداك به ـ سيدي ـ وسألك به نوح، إذ قلت ـ تباركت وتعاليت ـ: ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾، أجل، اللهم يارب، أنت نعم المجيب، ونعم المدعو، ونعم المسؤول، ونعم المعطي، أنت الذي لاتخيب سائلك، ولا ترد راجيك، ولا ترد الملحّ عن بابك، ولا تردّ دعاء سائلك، ولا تمل دعاء من أملك، ولاتتبرم بكثرة

حوائجهم إليك، ولابقضائها لهم، فإن قضاء حوائج جميع خلقك إليك في أسرع لحظ من لمح الطرف، واخف عليك وأهون عندك من جناح بعوضة، وحاجتي ياسيدي ومولاي، ومعتمدي ورجائي، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تغفر لي ذنبي، فقد جئتك ثقيل الظهر، بعظيم مابارزتك به من سيئاتي، وركبني من مظالم عبادك، مالايكفيني ولايخلصني منها غيرك، ولايقدر عليه ولايملكه سواك، فامح ياسيدي كثرة سيئاتي بيسير عبراتي، بل بقساوة قلبي، وجمود عيني، بل برحمتك التي وسعت كل شئ، وأنا شئ، فلتسعني رحمتك، يارحمان يارحيم، ياأرحم الراحمين، لاتمتحني في هذه الدنيا بشئ من المحن، ولاتسلّط عليَّ من لايرحمني، ولاتهلكني بذنوبي، وعجّل خلاصي من كل مكروه، وارفع عني كل ظلم، ولاتهتك ستري، ولا تفضحني يوم جمعك الخلائق للحساب، ياجزيل العطاء والثواب، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تحييني حياة السعداء، وتميتني ميتة الشهداء، وتقبلني قبول الأوداء، وتحفظني في هذه الدنيا الدنية، من شر سلاطينها، وفجّارها، وشرارها، ومحبيها، والعاملين لها ومافيها، وقني شر طغاتها، وحسّادها، وباغي الشرك فيها، حتى تكفيني مكر المكرة، وتفقأ عني أعين الكفرة، وتفحم عني ألسن الفجرة، وتقبض لي على أيدي الظلمة، وتوهن عني كيدهم، وتميتهم بغيظهم، وتشغلهم بأسماعهم، وأبصارهم،

وأفئدتهم، وتجعلني من ذلك كله في أمنك، وأمانك، وحرزك، وسلطانك، وحجابك، وكنفك، وعياذك، وجارك، ومن جار السوء، وجليس السوء، إنك على كل شئ قدير، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

اللهم بك أعوذ، وبك ألوذ، ولك أعبد، وإياك أرجو، وبك أستعين، وبك أستكفي، وبك أستغيث، وبك أستنقذ، ومنك أسأل، أن تصلي على محمد وآل محمد، ولاتردني إلّا بذنب مغفور، وسعي مشكور، وتجارة لن تبور، وأن تفعل بي ماأنت أهله، ولا تفعل بي ماأنا أهله، فإنَّك أهل التقوى، وأهل المغفرة، وأهل الفضل والرحمة.

إلهي وقد أطلت دعائي، وأكثرت خطابي، وضيق صدري حداني على ذلك كله، وحملني عليه علماً مني بأنه يجزيك منه قدر الملح بالعجين، بل يكفيك عزم إرادة، وأن يقول العبد بنية صادقة، ولسان صادق: يارب، فتكون عند ظن عبدك بك، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي، فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تقرن دعائي بالإجابة منك، وتبلغني ماأملته فيك، منّة منك وطولاً، وقوة وحولاً، لاتقيمني من مقامي هذا إلا بقضاء جميع ماسألتك، فإنه عليك يسير، وخطره عندي جليل كثير، وأنت عليه قدير، ياسميع يابصير.

إلهي وهذا مقام العائذ بك من النار، والهارب منك إليك، من ذنوب

تهجمته، وعيوب فضحته، فصل على محمد وآل محمد، وانظر إليَّ نظرة رحيمة أفوز بها إلى جنتك، واعطف عليَّ عطفة، أنجو بها من عقابك، فإن الجنة والنار لك، وبيدك، ومفاتيحهما ومغاليقهما إليك، وأنت على ذلك قادر، وهو عليك هين يسير، فافعل بي ماسألتك ياقدير، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

صلوات الجمعة [1]

بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم صلِّ على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين المنتَجب في الميثاق [2].

---

(١) الشيخ عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص ٥١ ـ ٥٣، ط طهران ١٣٩١ هـ، عن الكفعمي في المصباح: «أن هذه الصلوات مروية عن صاحب الأمر عليه السلام وقد خرج إلى أبي الحسن الضراب الأصفهاني في مكة:...».

(٢) كلمة (المنتجب) ذات دلالات ثلاث:

الأولى: دلالة المادة ـ التي هي النجب ـ وهي ذات طبيعة لازمة ذاتية من نوع الحلم والصبر والحسد، ويمكن تسميتها بـ(إيجابية ملتزمة).

الثانية: دلالة الصيغة ـ التي هي صيغة المفعول ـ وهي ذات طبيعة لازمة غيرية أي لا يتحقق إلّا بطرفين لأنها تعني المطاوعة التي تكشف خلفية متعدية، فالمفعول لا يتحقق إلا على أثر صدور فعل من فاعل، ويمكن تسميتها بـ(سلبية ملتزمة).

الثالثة: دلالة الباب ـ الذي هو باب الإفتعال ـ وهو ذو طبيعة متعدية غيرية مع الإيحاء بالصعوبة، ويمكن تسميتها بـ(إيجابية مسرية).

وقلنا: إنه ذو طبيعة متعدية رغم أنه في بعض المواد لا يردف بمفعول به كـالإقتتال، حيث يقال: اقتتل زيد وعمرو، لأن الباب يعبر عن فعل ورد فعل أي عن فعلين متعديين صادرين عن طرفين كل منهما فاعل ومفعول به في وقت واحد فيكتفى بذكر الفاعلين، وإذا أردف

←

← بمفعول به، فلمجرد الدلالة على أن الطرف الآخر هو البادئ، لا لدلالة على وحدة الفعل، أي للتمييز بين طرف الفعل وطرف رد الفعل.

وهذه الدلالات الثلاث - في كلمة (المنتجب) - تعبر عن لزوم توفر ثلاثة شروط في الشخص (المنتجب) وهي:

الأول: القابلية الذاتية للنجب، التي - بدونها - تهدر عملية الإنتجاب.

الثاني: المطاوعة لعملية الإنتجاب وعدم رفضها، وعملية الإنتجاب - في حقيقتها - تشبه الإعتراف بالنجب، أو إعطائه صفة رسمية.

الثالث: التجاوب الفعلي مع تلك العملية أي أداء رد الفعل.

ويلاحظ أن الألفاظ التي استخدمت في التعبير عن عملية إنتخاب الرسول الأعظم ﷺ لمقام الرسالة الخاتمة أربعة:

١ - الإنتجاب: الوارد في هذه الصلوات وأمثالها: «المنتجب في الميثاق».

٢ - الإختيار: الوارد في الحديث المشهور بين جميع المحدثين، ونصه - حسب رواية السيوطي في شرحه على ألفية ابن مالك: «ياعلي! إنَّ الله اطلع على الأرض اطلاعة فاختارني منها...».

٣ - الإنباء: الوارد في تتمة هذا الحديث وأمثاله: «...فجعلني نبياً...».

٤ - الإرسال: الوارد في كثير من الأحاديث والآيات مثل قوله تعالى: **﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾** سورة الفتح: ٨، **﴿وماأرسلناك إلاكافة للناس﴾** سورة سبأ: ٢٨.

وربما نستطيع الدخول في أجواء هذه الألفاظ وإستنباط المراحل التي مرَّ بها الرسول الأكرم ﷺ من خلال هذه الألفاظ، ونمهد لذلك بما يلي:

إنَّ عملية تكريس أي شخص في أي منصب لايتم إلا عبر مراحل أهمها:

←

→ الأولى: إكتشاف شخصيته وتكميل الشروط اللازمة فيه.

الثانية: تعريضه للإمتحان ومفاضلته مع أقرانه.

الثالثة: تعيينه المبدئي، أي ترشيحه ودراسة التيارات المتناقضة حوله.

الرابعة: إصدار قرار بتعيينه.

ويبدو ـ من خلال الأحاديث الواردة في هذا المجال ـ أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله مر بمراحل مشابهة:

فالأولى: مرحلة إكتشاف شخصيته وتنميتها وبلورتها بالشكل المناسب وقد عبر عنها بمرحلة (الإنتجاب)، وقد تمَّت في عالم الظلال، أي قبل خلق السماوات والأرض.

والثانية: مرحلة الإمتحان والمفاضلة التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وآله بقوله: «إن الله اطَّلع على الأرض إطلاعة فاختارني منها...» وقد عبر عنها بمرحلة (الإختيار)، وقد تمت بعد خلق السماوات والأرض، ولكن قبل إفراز الأقدار أي في الإطلالة الأولى.

والثالثة: مرحلة فتح قناة الوحي إليه صلى الله عليه وآله ويعبر عنها بمرحلة (النبوة) وقد ابتدأت قبل خلق آدم عليه السلام كما قال صلى الله عليه وآله: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين».

والرابعة: مرحلة المسؤولية القيادية، ويعبر عنها بمرحلة (الرسالة) وقد ابتدأت يوم البعثة في غار حراء.

وإذا تجاوزنا دلالات الألفاظ نجد في مجموعة من الأحاديث، تفصيلاً مسهباً عن (العهد) و (الميثاق) وخلاصته: أن الله استعرض الخلق في بعض العوالم السابقة على عالم الدنيا، وعهد إليهم عهداً وأخذ منهم ميثاقاً، وقد كان (العهد) و (الميثاق) حول أصول الدين وبعض فروعه، وقد أشار القرآن في أكثر من آية إليهما، فقال: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به﴾** سورة المائدة: ٧، **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن**

←

← **يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾** سورة البقرة: ٢٧، **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾** سورة الرعد: ٢٥.

فيكون معنى قول الإمام المهدي عليه السلام هنا: (المنتجب في الميثاق) أن الإعتراف بنبوة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان من جملة بنود (العهد) الذي أخذ الله عليه الميثاق من عباده قبل أن ينقلهم إلى عالم الدنيا.

(١) الظلال جمع ظله: كالتلال جمع تلة، والظلة، الفئ، و(عالم الظلال) عالم سبق عالم الدنيا.

وفي الحديث: «إن الله خلق الخلق، فخلق ماأحب مما أحب، وكان ماأحب أن خلقه من طينة من الجنة، وخلق ماأبغض مما أبغض، وكان ماأبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال..».

وفي كلام للإمام علي عليه السلام: «...كنا تحت ظل غمامة، اضمحل في الجو متلقفها ومجتمعها».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأجسام بألفي عام...».

وفي حديث آخر: «...قلت: وما الظلال؟ قال: ألم تر إلى أن ظلك في الشمس شيئ وليس بشيئ».

والمراد من (الظلال): الأرواح المجردة من الأجساد، فيكون المقصود من (عالم الظلال) عالم المجردات، أي المخلوقات اللطيفة أو (الطاقة) التي سبقت خلق المخلوقات الكثيفة.

وفي حديث (إثبات الصانع): «...أزلياً صمدياً لاظل يمسكه، وهو يمسك الأشياء بأظلتها» أي ليس الله مركباً من جسم وروح، حتى يحفظه روحه، وإنما هو يحفظ الأشياء بأرواحها.

←

للنجاة المرتجى للشفاعة المفوض إليه دين الله [1].

← وفي عدد من آيات القرآن إشارة إلى ذلك، كقوله تعالى: **﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال﴾** سورة الرعد: ١٥، أي يسجدون هم وأرواحهم.

وعلى هذا فيكون معنى قول الإمام المهدي عليه السلام: «المصطفى في الظلال» أن إختيار النبي صلى الله عليه وآله لمقام النبوة الخاتمية تمَّ في عالم الأرواح، وهو تعبير مشابه لقول النبي صلى الله عليه وآله: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين».

(١) فوض تفويضاً إليه الأمر صيره إليه وجعله الحاكم فيه، والمفوض من فوضت إليه إدارة أعمال بلد كالمفوض السامي أو دائرة كمفوض الشرطة، أو من انتدبته دولته أو جماعته ليمثلها في مؤتمر أو نحوه... «المنجد».

فوض إليه أمره: ردَّه إليه... «مجمع البحرين».

والأمور على نوعين، أمر واحد لايتجزأ ـ عرفاً ـ مثل: «آمن بالله» وأمر واحد هدفاً ولكنه مركب من أمور عديدة، مثل: «أقم الصلاة» والنوع الأول غير قابل للتفويض، لأن المأمور إما يطيع أو لايطيع، والنوع الثاني قابل للتفويض لأن للتطبيق أنحاء مختلفة يخير المأمور بينها. فلكل عمل من النوع الثاني جانبان، جانب محدود وجانب مطلق، فأنت عندما تكلف شخصاً بإيصال رسالة إلى شخص ثالث فإن له جانباً محدوداً بثلاثة حدود، رسالة معينة، منك بالذات، إلى شخص ثالث بالذات، فإذا التزم الرسول بهذه الحدود الثلاثة يأتي الجانب المطلق، الذي لايفرق بين إيصالها ليلاً أو نهاراً، وسراً أو جهراً، واقفاً كان الرسول أو قاعداً...

وهذان الجانبان موجودان في عمل محدد ـ بالأصل ـ كإيصال رسالة من شخص إلى شخص، ويتسع الجانبان كلما اتسع العمل.

←

← والله سبحانه عندما أنزل رسالته على النبي الأكرمﷺ وهي رسالة واسعة تشتمل على تبليغ دين وتركيز دولة وبناء أمة، وضع له مقاييس ثابتة ثم أطلق له حرية التحرك في نطاق تلك المقاييس، وهذا أمر طبيعي.

فرئيس جمهورية عندما يكلف شخصاً بتشكيل وزارة، فإنه يضع لعمله حدوداً مدونة في كتب القانون، ويطلق له صلاحية التحرك في إتباع مايراه مناسباً خارج القانون أي في التفاصيل.

ويزداد الأمر إتساعاً كلما كانت وجهات النظر متقاربة، كما لو كان المكلف بتشكيل الوزارة، أكثر تلامذة رئيس الجمهورية إنسجاماً معه.

فإذا تم التوافق في الرأي بين الآمر والمأمور.

وكانت الصلاحية في التفاصيل.

يصبح الأمر أكثر من طبيعي.

ونجد هذين الأمرين -بوضوح- في أحاديث التفويض، ففي بعض الأحاديث: «إن الله أدب نبيه بتأديبه، ففوض إليه دينه...» وفي حديث آخر: «قد فوض الله إلى النبيﷺ أمر دينه، ولم يفوض إليه تعدي حدوده».

ومهما تكن حقيقة التفويض، وكيفما كان مفهومنا من أحاديث التفويض، فالذي لا شك فيه أن النبيﷺ خرج من هذا التفويض أكثر وهجاً من اليوم تحمله، فقد خرج التقرير النهائي عن مسلكية النبيﷺ في أداء الرسالة قرآناً: **﴿وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾** سورة النجم: ٣-٤.

فهذا التفويض كان نوعاً من الصلاحية تكريماً للنبي الأعظم دون سواه من الأنبياءعليهم السلام، ولكن النبيﷺ بقي ملتزماً بحرفية الوحي تعظيماً لله.

نوره وبيِّض وجهه وأعطه الفَضل والفضيلة والمنزلة والوسيلة[1] والدرجة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون[2] وصلِّ على أمير المؤمنين ووارث المرسلين وقائد الغرِّ المحجلين وسيد الوصيين وحجة رب العالمين.

وصلِّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين[3].

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ سورة المائدة: ٣٥.

﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ سورة الإسراء: ٥٧.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «سلوا الله لي الوسيلة».

وروي: «إنها أعلى درجة في الجنة...».

وقد تكون بمعناها اللغوي أي مطلق مايتقرب به، ومايتقرب به إلى الله كثير ودرجات القرب كثير، فحتى النبي صلى الله عليه وآله رغم قربه يطمح إلى قرب أخص فيبحث عما يتقرب به أكثر فأكثر، ومادام الله لايتناهى فالقرب إليه لايتناهى، فطموح المتقربين إليه لايتناهى من جانب الله، وأما من جانب الناس فيتناهى بإنتهائهم، لأن الممكن متناه مهما بلغ.

(٢) المقام المحمود، قيل: هو المقام الذي يحمده فيه جميع الخلائق كتعجيل الحساب والإزاحة من طول الوقوف، وقيل: هو الشفاعة.

ويظهر من سياق التعبيرات: أن المقام المحمود اسم لمقام معين هو أفضل مقامات عالم القيامة.

ومن الطبيعي أن من يتبوأ ذلك المقام يكون سيد الموقف، فيغبطه الأولون والآخرون.

(٣) في هذا التكرار تأكيد على أن كل منهم له هذه الصفات.

وصلِّ على الحسين بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحـجَّة رب العالمين.

وصلِّ على علي بن الحسين إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحـجَّة رب العالمين.

وصلِّ على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على جعفر بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحـجَّة رب العالمين.

وصلِّ على علي بن موسى إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على علي بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على الخلف الهادي المهدي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

اللهم صلِّ على محمد وأهل بيته الأئمة الهادين العلماء الصادقين الأبرار المتقين دعائم دينك وأركان توحيدك وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، الذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك وارتضيتهم لدينك وخصصتهم بمعرفتك وجلَّلتهم بكرامتك، وغشَّيتهم برحمتك وربَّيتهم بنعمتك وغذَّيتهم بحكمتك وألبستهم نورك ورفعتهم في ملكوتك وحففتهم بملائكتك وشرَّفتهم بنبيك صلواتك عليه وآله، اللهم صلِّ على محمد وعليهم صلاة زاكية نامية كثيرة دائمة طيبة لايحيط بها إلا أنت ولا يسعها إلا علمك ولا يحصيها أحد غيرك.

دعاء السَّمات(١)*

اللهُمَّ إني أسألُكَ باسْمِكَ العَظِيمَ الأعظَمِ الأَعزِّ الأجلِّ الأكرَمِ الذي إذا دُعِيتَ بِهِ عَلى مَغَالِقِ أبوابِ السَّماءِ للفتحِ بالرَّحمةِ انْفَتَحَتْ وإذا دُعِيتَ بِهِ على مضائِقِ أبوابِ الأرضِ للفرجِ إنْفَرَجَتْ وإذا دُعِيتَ بِهِ على العُسرِ لليُسرِ تَيَسَّرَتْ وإذا دُعيتَ بِهِ على الأمْواتِ للنُّشورِ انتَشَرتْ وإذا دُعيتَ بِهِ على كشفِ البَأساءِ والضَّرَّاءِ انْكشَفَتْ وَبِجَلالِ وَجهِكَ الكريمَ أكرَمِ الوُجُوهِ وأعزِّ الوُجوهِ الذي عَنَتْ لهُ الوُجوهُ وَخَضَعَتْ لهُ الرِّقابُ وَخَشَعَتْ لهُ الأصواتُ وَوَجِلت لهُ القلوبُ مِنْ مَخافَتِكَ وَبِقُوَّتِكَ التي بها تُمسِكُ السَّماءَ أن تَقَعَ على الأرضِ إلّا بإذْنِكَ وَتُمْسِكَ السَّماواتِ والأرضَ أن تزولا وبِمشيِّتِكَ التي دانَ لَهَا العَالَمُونَ وَبِكَلِمَتِكَ التي خَلقْتَ بها السَّماواتِ والأرض وَبِحِكْمَتِكَ التي صَنَعْتَ بها العجائبَ وَخَلَقْتَ بها الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَها لَيْلاً وَجَعَلْتَ الليلَ سَكناً وَخَلَقْتَ بها النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهاراً

---

(١) الشيخ عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص ٧٠ ـ ٧٣.

(*) نقل الشيخ العمري (أحد النواب الأربعة) هذا الدعاء الشريف عن العالم صلوات الله وسلامه عليه وعجّل الله فرجه، ولذا أُدرج هنا، وَرُوي أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام.

وَجَعَلْتَ النَّهارَ نُشُوراً مُبْصِراً وَخَلَقْتَ بها الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِياءً وَخَلَقْتَ بِها القَمرَ وَجَعَلْتَ القمَرَ نُوراً وَخَلَقْتَ بِها الكواكِبَ وَجَعَلْتَها نُجوماً وَبُرُوجاً وَمَصَابِيحَ وزِينةً وَرُجُوماً وَجَعَلْتَ لَها مَشارِقَ وَمَغَارِبَ وَجَعَلْتَ لَها مَطالِعَ وَمَجاري وَجَعَلْتَ لَها فَلَكاً وَمسابِحَ وَقَدَّرْتَها في السَّماءِ مَنازِلَ فأحْسَنْتَ تـقديرها وَصَوَّرْتَها فأحْسَنْتَ تَصويرَها وأحصيتَها بأسمائكَ إحصاءً ودبَّرْتَها بِحِكْمَتِكَ تدبيراً وأحْسَنْتَ تَدبيرها وَسَخَّرتها بِسُلطانِ الليلِ وَسُلطَانِ النَّهارِ والسَّاعاتِ وَعَدَدِ السِّنينَ والحسابِ وَجَعَلتَ رؤيتها لجميعِ النَّاسِ مرىءً واحداً وأسئلُكَ اللهُمَّ بِمَجْدِكَ الذي كلَّمتَ به عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بن عِمْرَانَ عَليهِ السلام في المقدَّسينَ فوق إحْسَاسِ الكرُّوبينَ فوقَ غَمائِمِ النُّورِ فَوقَ تابُوتِ الشَّهادَةِ في عَمُودِ النَّارِ وفي طُورِ سَيْناءَ وفي جَبَلِ حُوريثَ في الوادِ المُقَدّسِ في البُقْعَةِ المبارَكةِ من جانبِ الطُّورِ الأيمنِ من الشَّجَرةِ وفي أرضِ مصرَ بتسعِ آياتٍ بيِّناتٍ ويومَ فَرَقْتَ لبني إسرائيلَ البحرَ وفي المنبجساتِ التي صَنَعْتَ بها العَجائبَ في بحر سوفٍ وعقدتَ ماءَ البحرِ في قَلْبِ الغمرِ كالحِجَارةِ وجاوَزْتَ ببني إسرائيل البحرَ وتمت كلمَتُكَ الحُسنى عليهم بما صَبروا وأورَثْتَهُمْ مَشارقَ الأرضِ ومَغَارِبَها التي باركتَ فيها للعالمين وأغرقتَ فرعونَ وجُنُودَهُ ومراكِبَهُ في اليَمِّ وباسمكَ العظيمِ الأعظَمِ الأعزِّ الأجلِّ الأكرمِ وبِمَجْدِكَ الذي تَجَلَّيتَ بهِ لِمُوسى كليمِكَ عليه

السلام في طُورِ سَيناءَ ولإبْرَاهِيمَ عليهِ السلام خَليلِكَ من قبلُ في مسجدِ الخِيفِ ولإسحاقَ صَفيِّكَ عليه السلام في بئرِ شيعٍ وَلِيَعقُوبَ نبيِّكَ عليه السلام في بيت إيل وأوفيتَ لإبراهيمَ عليه السلام بميثاقِكَ ولإسحاقَ بحَلفِكَ وليعقُوبَ بِشهادَتِكَ وللمُؤمِنينَ بِوَعْدِكَ وللدَّاعِينَ بأسمائِكَ فأجبتَ وبِمَجْدِكَ الذي ظَهَرَ لموسى بن عِمْرانَ عليه السلام على قُبَّة الرُّمانِ وبآياتِكَ التي وَقَعَتْ على أرض مِصرَ بِمَجدِ العِزَّةِ والغَلَبةِ بآياتٍ عَزيزَةٍ وبسلطانِ القُوَّةِ وبِعزَّةِ القُدْرَةِ وبشأنِ الكلَمةِ التَّامّةِ وبِكلماتِكَ التي تَفَضَّلْتْ بها على أهلِ السَّماواتِ والأرضِ وأهل الدُّنيا وأهل الآخِرَةِ وبِرَحْمَتِكَ التي مَنَنْتَ بِها على جَمِيعِ خَلْقِكَ وبإستطاعتِكَ التي أقَمْتَ بها على العالمينَ وبِنُورِكَ الذي قد خرَّ من فَزَعِهِ طُورُ سيناء وبِعِلْمِكَ وجلالِكَ وكبريائك وعزَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ التي لم تَستَقِلَّهَا الأرضُ وانْخَفَضَتْ لها السَّماواتُ وانْزَجَرَ لها العُمْقُ الأكبرُ وَرَكَدَتْ لها البحارُ والأنْهارُ وَخَضَعَتْ لَها الجِبالُ وَسَكَنَتْ لها الأرضُ بِمَناكِبِها واستسْلَمَتْ لها الخلائِق كُلّها وَخَفقَتْ لَها الرِّياحُ في جَرَيَانِها وَخَمَدتْ لها النيرانُ في أوطانِها وبِسُلطَانِكَ الذي عُرِفت لك بِه الغَلَبَةُ دَهْرَ الدُّهُورِ وحُمِدَتْ بِه في السَّماواتِ والأرضينَ وبِكلِمتِكَ كلمَةَ الصِّدْقِ التي سَبَقَتْ لأبينا آدم عليه السلام وذُرِّيَّتِهِ بالرَّحْمَةِ وأسئلُكَ بِكلِمَتِكَ التي غَلَبَتْ كل شيْءٍ وبِنُورِ وجْهِكَ الذي تجليتَ بِهِ للجبَلِ فَجعَلْتَهُ دكّاً وخرَّ موسى صَعِقاً وبِمَجْدِكَ الذي ظَهَرَ

على طُورِ سيناء فَكلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسى بن عِمْرانَ وبِطَلْعَتِكَ في ساعِيرِ وظُهُورِكَ في جَبَلِ فارانَ برَبَواتِ المُقَدَّسينَ وَجُنُودِ المـلائِكَةِ الصَّافِّينَ وخُشُوعِ الملائِكَةِ المُسبِّحينَ وببركاتِكَ التي بارَكتَ فيها عـلى إبراهيم خليلِكَ عليه السلام في أمَّةِ محمد صلى الله عليه وآله وبارَكْتَ لإسْحَاقَ صَفِيِّكَ في أمَّةِ عيسى عليهما السلام وَبَاركتَ لِيَعْقُوبَ إسرائيلكَ في أمَّةِ مُوسى عليهما السلام وبَارَكْتَ لِحَبِيبِكَ محمد صلى الله عليه وآله في عترته وذُرِّيَّتِهِ وأمَّتِهِ اللهُمَّ وكما غِبْنا عن ذلك ولم نَشْهَدهُ وآمنَّا به وَلَمْ نَرَهُ صِدْقاً وَعَدْلاً أن تُصَلِّي على محمد وآل محمد وأن تُبَارِك عـلى محمد وآل محمدٍ وترَّحم على محمد وآل محمد كأفْضَلِ مَاصَلَّيتَ وبَاركْتَ وتَرَحَّمْتَ على إبراهيم وآلِ إبراهِيمَ إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ فَعَّالٌ لما تُـريدُ وأنتَ على كُلِّ شيٍ قديرٌ.

اللهُمَّ بحقِّ هذا الدُّعاء وبحقِّ هذه الأسماء التي لايَعَلَمُ تَفسيرَها ولايَعْلَمُ باطِنَها غيرُكَ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وافْعَلْ بي ماأنْتَ أهلُهُ ولا تَفْعَلْ بي ماأنا أَهْلُهُ واغفِرْ لي مِن ذُنوبي ماتَقَدَّم مِنْها وماتأخَّرَ وَوَسِّعْ عليَّ من حَلالِ رِزْقِكَ واكْفِني مُؤْنَةَ إنسانِ سَوءٍ وَجارِ سَوءٍ وَقَرينِ سَوءٍ وَسُلطانِ سَوءٍ إنَّكَ على ماتَشاءُ قديرٌ وَبِكُلِّ شيٍ عليمٌ آمين رَبَّ العَـالمين وأنتَ على كُلِّ شيٍ قديرٌ يااللهُ ياحَنَّانُ يامَنَّانُ يابَديعَ السَّماَواتِ والأرضِ ياذا الجلالِ والإكرامِ ياأرحَمَ الرَّاحِمينَ اللهُمَّ بحَقِّ هذا الدُّعـاء وبحـقِّ هـذه

الأسماء التي لايَعْلَمُ تَفسيرَها ولاتأويلَها ولاباطِنها ولاظَاهِرَها غيرُكَ أن تُصلِّي على محمَّدٍ وآل محمَّدٍ وأن ترزُقَني خيرَ الدُّنيا والآخرَةِ وافْعَلْ بي ماأنْتَ أهلُهُ ولاتَفْعَلْ بي ماأنا أهلُهُ وانْتَقِمْ لي مِنْ فَلان بن فُلان واغْفِرْ لي من ذُنُوبي ماتَقَدَّمَ مِنْها وماتَأَخَّرَ ولوالِديَّ ولجميعِ المُؤمِنينَ والمُؤمِنَاتِ وَوَسِّعْ عليَّ مِنْ حَلالِ رِزْقِكَ واكْفِني مُؤنَةَ إنسانَ سَوءٍ وجارِ سَوءٍ وسُلطَانِ سَوءٍ وقَرينِ سَوءٍ وَيَومِ سَوءٍ وسَاعَةِ سَوءٍ وانْتَقِمْ لي مِمَّنْ يَكِيدُني ومِمَّن يبغي عليَّ وَيُريدُ بي وبأَهْلي وأولادي وإخواني وجيراني وقَراباتي من المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ ظُلْماً إنَّكَ على ماتشاءُ قديرٌ وبِكُلِّ شيءٍ عَليمٌ آمين رب العالمين.

اللهُمَّ بحقِّ هذا الدُّعاءِ تَفَضَّلْ على فُقَراءِ المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ بالغِنى والثَّروةِ وعلى مرضى المُؤمنين والمؤمناتِ بالشِّفاءِ والصِّحَّةِ وعلى أحْياءِ المُؤمِنينَ والمؤمِناتِ باللُّطفِ والكرَامَةِ وعلى أمْواتِ المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ بالمَغْفِرَةِ والرَّحْمَةِ وعلى مُسافِري المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ بالرَّدِّ إلى أوطانِهِمْ سالمِينَ غانمِينَ بِرحْمَتِكَ ياأرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدنا محمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعِتْرَتِهِ الطَّاهِرينَ وسلَّم تسليماً كثيراً.

اللهُمَّ إنِّي أسئَلُكَ بِحُرْمَةِ هذا الدُّعاءِ وبما فَاتَ مِنهُ من الأسماءِ وبما يَشْتَمِلُ عَليهِ منَ التَّفسيرِ والتَّدبيرِ الذي لا يحيطُ بهِ إلاّ أنتَ أن تَفْعَلْ بي

كذا وكذا*.

(*) **تعليق على دُعاء السمات**

في الحقيقة ليس لله تعالى اسم بمفهوم الإسم، وهو الوجود اللَّفظي للمسمى، لأن الله واحد أحد، وليست له وجودات متعددة كما لمخلوقاته.

ذلك أن لكل شيْ وجودات أربع، وإذا مَثَّلنا بـ(زيد) تكون وجوداته الأربع كما يلي:

١ ـ وجوده الخارجي، وهو ذاته الموجود خارج الذِّهن المُركَّبْ من الجسم والروح وسائر المشاعر.

٢ ـ وجوده اللَّفظي، وهو اسمه المركَّب من (ز.ي.د).

٣ ـ وجوده الذهني، وهو صورته المنعكسة في أذهان معارفه.

٤ ـ وجوده الرَّسمي، وهو صورته المنطبقة على ورق.

وبما أن الله تعالى واحد أحد، لا تكون له هذه الوجودات، وإنما هو ذاته الواقعي فحسب.

وأسماء الله، مخلوقاته المباشرة ـ وهي أقوى مخلوقاته، لأنها مخلوقاته المباشرة ـ.

والإسم الوحيد الذي يرمز إلى مقام الذات هو (الله) وحده، وأما سائر الأسماء ـ كالرَّحمان والرَّحيم ـ فهي ترمز إلى مقام التَّجلي، الذي وجد موسى بن عمران أحد مظاهره في جبل الطور: **﴿فَلَمَّا تَجلَّى رَبُّه للجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وخرَّ مُوسى صَعِقاً﴾** سورة الأعراف، آية ١٤٣.

وأسماء الله كثيرة ورد في الأحاديث أنها ألف أو ألف وواحد، ولكن الألف ـ في اللغة العربية ـ يستعمل للإشارة إلى الكثير، فقد تكون ألفاً بالضبط، وقد تكون مليارات ـ لا ندري ـ ولكن بما أن قدرة الله مطلقة، وإطلاق القدرة يقتضي الكثير الكثير، يمكن القول بأن أسماءَه أكثر من أن يحصيها العادُّون.

وأما كلمات الله، فهي مخلوقاته الثانوية.

وفي الحقيقة ليست لله تعالى كلمة بمفهوم الكلمة، وهي الموجة الصوتية المتغيرة بـقاطع

←

لقضاء الحوائج (١)

← الفم، لأن الله ليس بجسم حتى يكون له فم عضوي يقطع الصوت كما للناس.

وإنما كلمات الله طاقات بالغة الفاعلية - وهي أقوى مخلوقاته بعد الأسماء - وتأتي في تسلسل الخلقة والأهمية حسب التسلسل الوارد في الدُّعاء: «اللهُمَّ إني أسئلُكَ بكلماتِك، ومعاقد عرشك، وسكان سماواتِك، وأنبيائكَ ورُسُلك، أن تستجيب لي...».

والكلمة لا ترمز إلى مقام الذَّاتِ ولا إلى مقام التَّجلِّي، وإنما ترمز إلى مقام الفعل فالحسنى كلمة والعذاب كلمة، ومحو الباطل يتم بكلمة وتحقيق الحق يتم بكلمة...

(١) مهج الدعوات: علي بن موسى بن محمد بن طاووس طبع طهران، انتشارات سنائي، ص ٢٩٤ ٢٩٥ قال:

«فصل، ورأيت في كتاب (كنوز النجاح) تأليف الفقيه أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي رضي الله عنه، عن مولانا الحجّة صلوات الله عليه ماهذا لفظه: روى أحمد بن الدربي، عن خزامة، عن أبي عبد الله الحسين بن محمد البزوفري، قال: خرج عن الناحية المقدسة: (من كان له إلى الله حاجة فليغتسل ليلة الجمعة بعد نصف الليل، ويأتي مصلاه، ويصلي ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى الحمد، فإذا بلغ إياك نعبد وإياك نستعين يكررها مائة مرة ويتمم في المائة إلى آخرها، ويقرأ سورة التوحيد مرة واحدة ثم يركع ويسجد، ويسبح فيها سبعة سبعة، ويصلي الركعة الثانية على هيئته، ويدعو بهذا الدُّعاء، فإن الله يقضي حاجته البتة، كائناً ماكان، إلَّا في قطيعة رحم، والدعاء:...».

وفي تتمة الحديث فيستكفي شر من يخاف شره إن شاء الله، ثم يسجد ويسأل حاجته، ←

اللهُمَّ إن أطعتك فالمحمدة[1] لك، وإن عصيتُكَ فـالحُجَّةُ لك، مـنك الرَّوح[2] ومنك الفرج، سبحان من أنعم وشكـر، سـبحان مـن قـدر وغفر، اللهُمَّ إن كنتُ قد عَصَيتُكَ فإني قد أطَعتُكَ في أحب الأشياءِ إليك وهو الايمان بك، لم أتَّخِذْ لك ولداً، ولم أدعُ لَكَ شريكاً، منّاً منك بـه عليَّ، لا مَنّاً مني به عليك[3]، وقد عصيتُكَ ياإلهي على غير وجه المكابر، ولا الخروج عن عبوديتك، ولا الجحود لربُوبيتك، ولكن أطعت هواي

← ويتضرَّع إلى الله تعالى، فإنه مامن مؤمن ولا مؤمنة صلى هذه الصلاة ودعا بهذا الدُّعـاء خالصاً، إلّا فتحت له أبواب السماء للإجابة، ويجاب في وقته وليلته كائناً ماكان، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس.

(١) المحمدة: مايحمد المرء به أو عليه، والمحمدة لله، لأن التوفيق منه.

(٢) الرَوح ـ بفتح الرَّاء ـ الرَّاحة، ويطلق على كل مايرتاح إليه.

(٣) الإنسان وجد بإرادة الله، واعترافه بالله يساعده على النمو والنَّجاة من سلبيات الكـون، فلله المن على الإنسان بتوفيقه للإيمان كما له المن عليه بإيجاده، ذلك أن إعتراف الإنسـان برئاسة إنسان آخر كمال للثاني دون الأول، وأما إعتراف الإنسان بالله فكمال للأول، لأن الله هو هو لا يزيده إيمان الخلق به ولا ينقصه كفرهم به.

وقد ظن بعض المسلمين البدائيين أن الإسلام يشبه الخضوع لرئيس أو زعيم، فقاس القيم الإيمانية على الإعتبارات السلطوية، فرد الله هـذه المـعادلة الخـاطئة بـإعادة كـل قـيمة إلى نصابها: ﴿**يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليَّ إسلامَكُم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين**﴾ سورة الحجرات: ١٧، فالمنطق الصحيح أن يقول المـؤمن مـع أصـحاب الجنة: ﴿**الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكُنّا لنـهتدي لولا أن هـدانـا الله لقـد جـاءت رسـل ربـنا بالحق...**﴾ سورة الأعراف: ٤٣.

وأزلّني الشيطان[1] فلك الحُجَّة عليَّ والبيان، فإن تُعذّبني فبذنوبي غير

---

(١) المعصية: ـ في جميع الحالات ـ فسوق وخروج على النظام الصحيح، ولكل معصية ـ في حد ذاتها ـ حجم معين، غير أن هذا الحجم قابل للتضاؤل والتضخُّم حسب الدَّوافع التي تكمن ورائها وهذه الدَّوافِعْ تتراوَحْ بين دركات نذكر منها مايلي:

● الأولى: معصية المكره، كالتي يزني بها بالرغم منها، وهذه لاتصنَّف معصية، لاتصدق إلا بشيٍ من الممارسة الإرادية، وإنما تصنَّف مصيبة قد يبتلي بها الفرد لبعض الأسباب التي تؤدي إلى إصابة الإنسان بالمصائب.

● الثانية: معصية المجبور، كمن يشرب الخمر تحت التهديد بالسلاح، فهو يصاب بأثرها الوضعي (أي بفعلها الكوني في مجال الروح) تماماً كما يصاب بفعلها الكيماوي في مجال الجسد.

فشكره، لأن الآثار الكونية ـ سواء منها الروحيَّة والجسدية ـ تتبع المؤثرات، ولاتتبع المبررات، أقصى ماهنالك أن الله لا يعاقبه عليها، لقول النبي ﷺ: «رفع عن أمتي تسع... وماأجبروا عليه».

وهذه تصنف معصية، لأن فيها قدر من الممارسة الإرادية يكفي لإسباغ صفة المعصية عليها، وإن كانت أخف درجات المعصية إذا كانت المعادلة ترجح إلى جانب الخطر، مثلاً لا يجوز تحمل القتل مقابل الإمتناع عن شرب الخمر، ويجب تحمل الضرب مقابل الإمتناع عن القتل.

ففي الحالة الأولى لو شرب الخمر قد لايعاقب في الآخرة ويعاقب في الدُّنيا من خلال آثاره الرُّوحية والجسدية، فتكون محنة إبتلاه الله بها نتيجة لسيئة اقترفها ـ في ماضي حياته ـ بمحض إختياره، قد لا يذكرها شعورياً وإنما انطبع بها لا شعورياً، ولكنها صدرت منه قطعاً فأدت إلى هذه النتيجة، إذ لا يصدر فعل في الكون إلّا وليد دوافعه، كما لا يكون شيٓ في

←

ظالم، وإن تغفر لي وترحمني فإنَّك جوادٌ كريم، ياكريم ياكريم [حتى ينقطع

← الكون إلّا نتيجة أسبابه، فكما لا ينفجر نبع إلّا إذا اختزنت قطرات المطر في طبقة أعلى منها، كذلك لا يتحقق عمل إلّا إذا طفحت النفوس ببواعثها: **﴿ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾** سورة الحديد: ٢٢.

● الثالثة: معصية المحتاج، كمن يسرق لسد رمقه، وهذه معصية فوق مستوى معصية المجبور، لأن فيها قدراً أكبر من الممارسة الإرادية، وقد لا يعاقب عليها في الآخرة ولا يقتص منه في الدنيا، ولكن المعصية تأخذ أبعادها وتترك آثارها لا في شخص العاصي فقط، وإنما في المجتمع فتترك الحقد في المغصوب منه، وتفتح أمام الآخرين باب السرقة، ولو كعلاج أخير.

● الرَّابعة: معصية المغرور الذي جرفته المغريات وغرته مهلة الله، كمن يفعل المحرمات إلتذاذاً بها، وهذه فوق مستوى السابقتين، لأنه أقدم عليها بمحض إرادته، فيعاقب عليها في الدنيا والآخرة، وهي معصية أكثر أهل المعاصي الذين يعصون عن سابق تصميم وإصرار.

● الخامسة: معصية المستهتر، الذي يقترف تكبراً واستعلاءً، كمن يعصي ليعلن أنه صاحب شخصية لا يحدها الدين ولا تخضع للموجهين، وهذه فوق مستوى الثلاث السابقات، ويكون عقابه في الدنيا والآخرة أشد، لأنه أضاف إلى عنصر المعصية عنصراً آخر هو عنصر الإستهتار.

● السادسة: معصية المعاندين، كمن يأتي الفاحشة لمجرد أن الله نهى عنها وهذه في حد الكفر بالله، وعقابه الخلود في النار، لأنه أضاف إلى عنصر المعصية عنصر العناد، والعناد يُخلَّد في النار كما في دعاء كميل: «...وقضيت به من إخلاد معانديك...».

والإمام المهدي يلقن الدَّاعين أن يعتذروا إلى الله بأن معاصيهم معاصي المغرورين، حتى لا يفكِّروا في معاصي المستهترين أو المعاندين.

النفس، ثم تقول]: ياآمناً من كل شيً، وكل شيً منك خائف حـذر[1] أسألك بأمنك من كل شيً، وخوف كل شيً منك، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي، وسائر ماأنعمت به عليَّ، حتى لا أخاف أحداً ولا أحذر من شيً أبداً[2]، إنَّك على كـل شيً قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ياكافي إبراهيم نمرود، ياكافي مـوسى فرعون، أسئلك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تكفيني شر فلان بن فلان.

---

(١) لأن الله هو القدرة المطلقة التي لاتجد أمامها شيئاً يحد منها، وكل شيً يجد نفسه ضئيلاً أمامها، فيترقب المفاجآت والتحوُّلات، فيخاف الخروج عـلى الله لأنـه لايـقاوم، ويـحذر التورُّط في مخالفته لأنه لايجد مهرباً منه، فلايطمئن شيً إلا إلى الإنقياد له والإنسـياق فـي إرادته.

(٢) وطالما القدرة المطلقة مختصة بالله، فإذا ضمن شخصاً حماه من غيره، أو أعـطاه مـن القدرة مايدفع عنه كل شر وسوء، فرفع نسبة المغناطيس فيه ليتضائل أمامه الآخرون.

اللهُم أنجز (١)

اللهُمَّ أنجز لي ماوعدتني؛ اللهُمَّ انتقم لي من أعدائي (٢).

---

(١) الأمالي: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق عن محمد بن عثمان ابن سعيد العمري ـ ثاني النواب الأربعة ـ: «أنه رآه في بيت الله وهو يقول: ...».

(٢) يلاحظ أن هذه الجملة تتكرر في أدعية الإمام المهدي، كما يوصف في جملة من الأحاديث المبشرة به بأن الله ينتقم به من أعدائه.

سؤال: من أين وجدت عقدة الإنتقام في نفوس الشيعة؟

الجواب: التاريخ يكشف أن جميع أئمة أهل البيت وأكثر قادة الشيعة وكثير من أفراد الشيعة قتلوا، وأن التشيع كان ولا يزال محارباً لسببين: الأول: أنه يمثل عنفوان الحق، والحق مُرٌّ لأنه لا يحابي ولا يساوم، والثاني: أنه يجسد قمة الإسلام في أصالة الفكر وشمول الثقافة، وكل قمة محسودة.

فأمن التشيع الثروة العاطفية للإسلام، كما أمن القرآن والسنة الثروة الفكرية للإسلام، ولذلك وجدت عقدة الإنتقام لدى الشيعة.

سؤال: ولماذا التركيز على الإنتقام في كل البشائر والدَّعوات التي تتعلَّق بالإمام المهدي؟

الجواب: من جملة تضحيات أهل البيت في سبيل الإسلام، أنهم لم يندفعوا نحو الإنتقام ولم يدفعوا شيعتهم إلى الإنتقام، ليبقى الإسلام غنياً بالعاطفة كما هو غني بالفكر، لأن هذا البشر الهائج المائج لا يؤخذ كله بالفكر، فلابد من أخذ بعضه بالفكر وأخذ بعضه بالعاطفة، فإذا

←

← جاءت دولة الحق وتكاملت عقول الناس على يد الإمام المهدي بحيث أصبحت الرِّقابة الفكرية كافية لشد الجماهير بمصالحها الحقيقية التي تتمثل في الإلتزام بالقيم، استغنى الإسلام عن العاطفة بالفكر، وحكم الإمام المهدي السكين في المفصل.

فأئمة أهل البيت كانوا يركزون على أن الإمام المهدي ينتقم من أعداء الله، لينفسوا عقدة الإنتقام المستفحلة في نفوس الشيعة.

ولا بد هنا من التوقُّف عند نقطتين:

الأولى: يزعم بعض المغرورين أن أئمة أهل البيت لم يندفعوا نحو الإنتقام ولم يدفعوا شيعتهم إلى الإنتقام، لأنهم لم يكونوا قادرين عليه، ولكن الذي يدرس أئمة أهل البيت يعرف أنهم كانوا قادرين على الإنتقام ورفضوه بمحض إرادتهم.

مضافاً إلى أنهم لم يتركوا في تراثهم أي توجيه إلى الإنتقام، رغم أنهم بنظراتهم الثاقبة كانوا يستطلعون مستقبلاً مشرقاً للشيعة كما قالت السيدة زينب الكبرى للإمام زين العابدين في اليوم الحادي عشر من المحرم لما مروا بأسارى آل الرسول على مصارع قتلاهم، وكاد الإمام زين العابدين يجود بنفسه لما رأى جثث الحسين وأصحابه على التراب: «مالي أراك تجود بنفسك يابقية جدي وأبي وأخوتي، فوالله إن هذا العهد من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطَّعة والجسوم المضرَّجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنَّ أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلّا علوّاً» كامل الزيارات: ٢٦١.

وأمثال هذا المعنى يتردد في أحاديث أهل البيت، وكان بإستطاعتهم أن يضمنوا أحاديثهم أي

←

دعاء الحكمة (١)

→- توجيه إنتقامي يعمل به الشيعة عندما تستتب لهم الأمور، ولكنهم لم يفعلوا، ولذلك قامت دول عديدة للشيعة في آسيا وأفريقيا فلم ينزلوا المجازر بخصومهم عندما انتصروا، وتحملوا المجازر كلما هزموا، فكانوا -عبر التاريخ- كما قالت السيدة فاطمة الصغرى بنت الحسين لأهل الكوفة:

ملكنا فكان العفو منا سجيَّة   فلما ملكتم سال بالدم أبطح

فحسبكما هذا التفاوت بيننا   وكل إناءٍ بالذي فيه ينضحُ

الثانية: إن التأكيد على أن الإمام المهدي عليه السلام ينتقم من أعداء الله قد يوحي إلى بعض الناس: أنه سيقتل عشرات الملايين أو مئات الملايين من الناس عندما يظهر، خاصة وأنه لا يظهر إلّا بعد أن تمتلأ الأرض ظلماً وجوراً، فيصبح كل إنسان ظالماً أو مظلوماً، أو ظالماً ومظلوماً في آن واحد، وتطهير الأرض -في مثل هذه الحالة- لا يتم إلا بإبادة الملايين.

ولكن الذي يدرس حياة الإمام المهدي بعد الظهور يفاجئ بخلاف ذلك، فالخط القتالي للإمام المهدي يبدأ بالحجاز ويمر بدمشق وفلسطين وينتهي بالكوفة في جنوب العراق، ثم تستسلم له حكومات الدنيا، ومن الواضح عسكرياً أن هذا الخط القصير لا يتحمل الكثير من الضحايا.

مضافاً إلى أن الإنتقام من أعداء الله ليس بالقتل فقط، وإنما بإزاحتهم عن السلطات في العالم، وإبطال مبادئهم، ولعل الثاني هو الإنتقام العميق الصحيح في حضارة الإمام المهدي عليه السلام.

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج ٢ ص ٣١٧-٣١٨:

←

بسم الله الرحمن الرحيم: اللهُمَّ إني أسألك أن تصلي على محمد نبي رحمتك وكلمة نورك[1]، وأن تملأ قلبي نور اليقين، وصدري نور الإيمان، وفكري نور الثبات، وعزمي نور العلم، وقوتي نور العمل، ولساني نور الصدق، وديني نور البصائر من عندك، وبصري نور الضياء، وسمعي نور وعي الحكمة، ومودتي نور الموالاة لمحمد وآله عليهم السلام[2] حتى ألقاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك فلتسعني رحمتك ياولي ياحميد.

اللهُمَّ صلِّ على حجَّتِك في أرضك، وخليفتك في بلادك، والداعي إلى سبيلك، والقائم بقسطك، والثائر بأمرك، ولي المؤمنين، وبوار الكافرين، ومجلي الظلمة، ومنير الحق، والساطع بالحكمة، والصدق،

← «عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة ـ حرسها الله ـ بعد المسائل.

(١) تدل أحاديث بدأ الخلقة على أن الله أوجد كلمة، ثم قسمها قسمين...وتسلسلت الخلقة ـ بالشكل المأثور عن أهل البيت عليهم السلام ـ فالكلمة التي خلق الله منها النور، هي روح النبي، أو الحقيقة النبوية ـ حسب تعبير المتكلمين ـ فالنبي صلى الله عليه وآله هو كلمة النور.

(٢) الثابت ـ بمقتضى أحاديث الخلقة ـ أن أول ماخلق الله من الكلمة هو النور، وبإستمرار تموجات النور، وإمتداداته حدث التشعب فيه، فصار كل شعبة منه شيئاً مختلفاً عن بقية شعبه، وكل شعبة منها إذا تفاعلت مع الإنسان تتطور إلى شيئ، فشعبة منها تتطور إلى اليقين وأخرى إلى الإيمان، وثالثة إلى الثبات ورابعة إلى العلم...وهكذا، ولعل الإمام أخذ كل تفاعلات الخلقة بنظر الإعتبار، ثم علمنا أن نسأل الله ذلك...

وكلمتك التامة في أرضك، المرتقب الخائف[1] والولي الناصح، سفينة النجاة، وعلم الهدى، ونور أبصار الورى، وخير من تقمص وارتدى، ومجلي العمى، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنَّك على كل شيً قدير.

اللهُمَّ صلِّ على وليِّكَ وابن أوليائِكَ الذين فرضتَ طاعَتَهُمْ، وأوجَبْتَ حقَّهُمْ وأذهبتَ عنهم الرِّجسَ وطَهَّرْتَهُمْ تطهيراً.

اللهُمَّ أنصر وانتصر به أولياءَك وأولياءه، وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم.

اللهُمَّ أعِذهُ من كل باغ وطاغ، ومن شر جميع خلقك، واحفظه من

---

(١) جميع الأنبياء والأوصياء، وربما جميع الأولياء إذا سألوا الله شيئاً أجابهم، كما أنهم يملكون من أسماء الله الحسنى والقدرات الرُّوحية ماأحيوا بها الموتى ومشوا على الماء وأبرأوا الأكمه والأبرص، وفعلوا الأعاجيب، ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القدرات في كل صغيرة وكبيرة من حياتهم، وإنما كانوا يعيشون بشراً بالوسائل والأساليب التي يتبعها البشر، فكانوا يفلحون ويصنعون ويبيعون ويشترون كما كانوا يأكلون ويلبسون مثل سائر الناس وإذا قابلهم عدو دافعوا عن أنفسهم بالطرق المألوفة.

فكانوا يخافون من أعدائهم كما يخاف غيرهم من عدوه، بفارق أنهم ما كانوا يتنازلون لأعدائهم عن شيً، ويغيرون مسيرتهم نتيجة للخوف، فشأن الإمام المهدي عليه السلام في فترة الغيبة شأن موسى بن عمران فترة ماقبل الرسالة وكما خرج موسى بن عمران يومئذ من مصر خائفاً يترقب أن يلحقه الطلب هكذا غاب الإمام المهدي عليه السلام خائفاً يترقب أن يعرفه الأعداء فيجهزوا عليه.

بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، واحرسه، وامنعه من أن يُوصَلَ إليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك، واظهر به العدل وأيِّده بالنصر، وانصر ناصريه واخذل خاذليه، واقصم به جبابرة الكفر، واقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين، حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، برها وبحرها، واملأ به الأرض عدلاً، وأظهر به دين نبيك، واجعلني اللهُمَّ من أنصاره وأعوانه، وأتباعه وشيعته، وأرني في آل محمد مايأملون، وفي عدوِّهم مايحذرون إله الحقِّ آمين ياذا الجلال والإكرام ياأرحم الرَّاحمين.

دعاء الفرج [1]

إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء [2] وانكشف الغطاء [3] وانقطع الرَّجاء، وضاقت الأرض [4] ومنعت السَّماء [5] وأنت المستعان وإليك المشتكى

---

(١) أ ـ الشيخ عباس القمي: مفاتيح الجنان، ص١١٢، طبع طهران ١٣٩١ هـ، نقلاً عن الكفعمي: «أن صاحب الأمر عليه السلام علم هذا الدعاء لمحبوس فأفرج عنه»، وقد نقل المؤلف في نفس المصدر ص٤٦ نصاً مشابهاً، ولكن اكتفينا بإثبات هذا النص.

ب ـ جنة المأوى: الحاج ميرزا حسين النوري عن فضل بن الحسن الطبرسي في كتاب (كنوز النجاح) قال: «دعاء علَّمه صاحب الزمان عليه السلام أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي الليث في بلدة بغداد في مقابر قريش وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليه من خوف القتل فنجى منه ببركة هذا الدعاء، قال أبو الحسن: إنه عليه السلام علَّمني أن أقول: ...».

ج ـ الشيخ محمد بن المشهدي رحمه الله، في «المزار الكبير» ص ١٩٤.

د ـ الشهيد الأول محمد بن مكي في «مزار الشهيد» ص٦٤.

هـ ـ العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج١٠٢ ص ١١٩، عن الشيخ المفيد رحمه الله.

(٢) برح يبرح براحاً: زال، يقال: برح الخفاء، زال فوضح الأمر.

(٣) انكشف الغطاء: رفع الغطاء فظهرت النوايا والسرائر، وتعرى المنافقون والمزيفون.

(٤) مقتبسة من قوله تعالى: ﴿...وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ سورة التوبة: ٢٥.

(٥) فعندما يتعرى المجرمون ويتجاهرون بالجرائم، تكثر الذنوب، فتمنع السماء

وعليك المعول في الشدة والرَّخاء.

اللهُمَّ صل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم[1] وعرفتنا بذلك منزلتهم ففرج عنَّا بحقِّهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب.

يامحمد ياعلي، ياعلي يامحمد، اكفياني فإنَّكما كافيان وانصراني فإنَّكما ناصران، يامولانا ياصاحب الزَّمان الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني، الساعة الساعة الساعة، العجل العجل العجل، ياأرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين[2].

← خيراتها.

(١) مستوحاة من قوله سبحانه: ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرَّسول وأولي الأمر منكم...﴾ سورة النساء: ٥٩، و (أولي الأمر) في هذه الآية، الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله، هم الأوصياء المعصومون عليهم السلام، لأن الطاعة المطلقة لاتكون إلا لله ولأوليائه المعصومين، وأما غير المعصومين فطاعتهم مقيدة بما إذا لم يخرجوا على إرادة الله، فكما قيد عزَّوجل طاعة الوالدين بذلك فقال: ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تُطِعْهُما إليَّ مرجعكم فأنبئكم بماكنتم تعملون﴾ سورة العنكبوت: ٨. كذلك طاعة كل غير معصوم مقيدة بعدم مخالفة الله.

(٢) مما لا شك فيه أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام علياً وسائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام عباد مكرمون، يشفعون عند الله لأوليائهم فيشفعون، وقد قال سبحانه: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتَّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ سورة المائدة: ٣٥، وقال: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة...﴾ سورة الإسراء: ٥٧.

الصلاة والدعاء للمهدي [1]

اللهُمَّ وصلِّ على وليك المحيي سنتك القائم بأمرك الداعي إليك الدليل عليك حجَّتك على خلقك وخليفتك في أرضك وشاهدك على عبادك.

اللهُمَّ أعز نصره ومدَّ في عمره وزيِّن الأرض بطول بقاءه.

اللهُمَّ أكفه بغي الحاسدين وأعذه من شر الكائدين وأزجر عنه إرادة الظالمين، وخلِّصه من أيدي الجبَّارين.

اللهُمَّ أعطه في نفسه وذرِّيته وشيعته ورعيَّتِه وخاصَّتِهِ وعامَّتِهِ

---

(١) الصلوات من هنا على الإمام المهدي عليه السلام نفسه، وقد ينبض سؤال يقول: كيف يعلم الإمام المهدي عليه السلام شيعته الصَّلوات عليه يضمنها فضائله؟

ويمكن الجواب بما يلي:

١ ـ الصلوات دعاء، وطلب الدعاء من الغير ممدوح، وورد كثيراً من النبي وآله عليهم السلام.

٢ ـ إن النبي وآله عليهم السلام باعتبارهم أشخاصاً يختلفون عنهم بإعتبارهم قادة روحيين، وعلى الناس أن يعرفوهم ويضعوهم حيث وضعهم الله، فلابد أن يعرفوا أنفسهم إن لم يجدوا من يعرفهم.

وعَدوِّهِ وجميعِ اهل الدُّنيا[1] ماتقر به عينه وتسُرُّ به نفسه وبلِّغْه أفضل ماأمّلهُ في الدنيا والآخرة إنَّك على كل شيٌ قدير.

اللهُمَّ جدِّد به ماامتحى «محي» من دينك وأحيي به مابدل من كتابك وأظهر به ماغيِّر من حكمك حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شك فيه ولا شبهة معه ولا باطل عنده ولا بدعة لديه.

اللهُمَّ نوِّر بنوره كل ظلمة وهُدَّ بركنه كل بدعة واهدم بعزِّه كل ضلالة واقْصم به كل جبار واخمد بسيفه كل نار وأهلك بعدله جور كل جائر وأجر حكمه على كل حكم وأذل بسلطانه كل سلطان.

اللهُمَّ أذل كل من ناواه وأهلك كل من عاداه وامكر بمن كاده واستأصل من جحد حقه واستهان بأمره وسعى في إطفاء نوره وأراد إخماد ذكره.

اللهُمَّ صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزَّهراء والحسن الرضا والحسين المصفَّى وجميع الأوصياء مصابيح الدُّجى وأعلام الهدى ومنار التُّقى والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم وصل على وليِّك[2] وولاة عهدك والأئمة من ولده ومُدَّ في

---

(١) أي اجعل كل شيٌ كما يريد.

(٢) يمكن أن يكون المراد من (وليِّك) نفس الإمام المهدي عليه السلام فيكون المراد من (ولاة

←

أعمارهم وزد في آجالهم[1] وبلِّغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنَّك على كل شيً قدير.

← عهدك) ولاته على البلاد بعد الظهور، لأنهم في الواقع ولاة عهد الله، ويكون المراد من (الأئمة من ولده) أولاده الذي هم أئمة بالمعنى اللغوي، ولكنه خلاف مصطلح الحديث.

ويمكن أن يكون المراد من (وليّك) الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام فيكون قوله: «ومدَّ في أعمارهم وزد في آجالهم» بإعتبار عهد الرَّجعةِ وهو خلاف المألوف.

ولعل في النسخ المتوفِّرَة لدينا بعض الحذف أو التغيير.

(١) الأجل: المدة، فتكون الأعمار والآجال من المترادفات.

دعاء يوم المبعث[1]

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذلِّ[2] وكبِّره تكبيراً، ياعدَّتي في مدَّتي ياصاحبي في شدَّتي ياوليي في نعمتي ياغِياثي في رغبتي يانجاحي في حاجتي ياحافظي في غيبتي ياكافيّ في وحدتي ياأنسي في وحشتي أنت الساتر عورتي[3] فلك الحمد، وأنت المقيل عثرتي[4] فلك الحمد، وأنت المنعش

---

(١) مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي ص ١٥٠ في أعمال يوم السابع والعشرين من شهر رجب وهو يوم مبعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله نقلاً عن الحسين بن روح وهو السفير الثالث من سفراء الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ويعرف من بعض ماسبق أنه لا يرسل إلا عن الإمام المهدي.

(٢) الذل: الصغار والهوان، والله تعالى لا يَتَّجِهْ إلى أوليائه من موقع الضَّعف، وإنما من موقع الرَّحمة، لأنه لايحتاج إليهم، وهم لايزيدون في كبريائه شيئاً، وهم يتَّجهون إليه من موقع الذل، وهو يتقبَّلهم رحمة بهم.

(٣) العورة: كل مايستحيا به فيحاول الإنسان ستره أنفة وحياءً.

(٤) فالله يقبل التوبة من عباده ويعفو عن كثير على قدرة وغيره لايقبل العذر ـ غالباً ـ إلا عن عجز.

صرعتي [1] فلك الحمد صل على مُحمَّدٍ وآل محمد واستر عورتي وآمن روعتي وأقل عثرتي واصفح عن جرمي وتجاوز عن سيئاتي في أصحاب الجنَّةِ وعد الصِّدقِ الذي كانوا يُوعدون [2].

---

(١) فلا يتماسك الإنسان ولاينبعث عن صرعة وإنحلال إلا بالذَّخائر الجوفية التي يحفظها الله في أعماق الجسم والروح، للإفادة منها في حالات الضرورة القصوى.

(٢) هذه الجمل مقتبسة من الآية الكريمة: ﴿...**أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا ونتجاوز عن سيئآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون**﴾ سورة الأحقاف: ١٦.

المنن السابغة[1]

اللهُمَّ ياذا المِنَن السَّابِغةِ والآلاءِ الوازعةِ والرَّحمةِ الواسعَةِ والقُـدرَةِ الجامِعَةِ والنِّعَمِ الجَسِيمةِ والمواهِبِ العظيمةِ والأيادي الجميلةِ والعَطايا الجزيلَةِ يامَنْ لا يُنْعَتُ بِتَمثيلٍ ولا يُمَثَّلُ بنظيرٍ ولا يُغلبُ بظهيرٍ يامَنْ خَلَقَ فَرَزق وألْهَمَ فأنْطقَ وابتدَع فَشَرَعَ وَعَلا فارْتَفَعَ وقدَّر فأحسَنَ وصوَّرَ فأتْقَنَ واحتجَّ فأبلَغَ وأنْعَمَ فأسْبَغَ وأعْطَى فأجزَلَ وَمَنَحَ فأفْضَلَ يامن سَما في العزِّ ففات نواظِرَ الأبصار ودَنا في اللُّطفِ فجاز هواجِسَ الأفكارِ يامَنْ تَوَحَّدَ بالمُلْكِ فـلا نِـدَّ لهُ في مـلكوتِ سُـلطانِهِ وَتَـفرَّدَ بـالآلاءِ والكبرياءِ فلا ضِدَّ لهُ في جَبَرُوتِ شأنهِ يامَنْ حَارَتْ في كبرياءِ هـيبَتِهِ دقائقِ لطايفُ الأوهَامِ وانحسرتْ دون إدراكِ عَظَمَتِهِ خَطَايِفُ أبـصارِ الأنَامِ يامن عَنَتِ الوُجُوهُ لِهَيْبَتِهِ وَخَضَعَتْ الرِّقَـابُ لِـعَظَمَتِهِ ووجَـلَتْ

---

(١) مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي ص١٢٩، قال الشيخ: يستحب أن يقرأ في كل يوم من رجب هذا الدُّعاء، وقد ذكر في ص ٤٠٧ من مفاتيح الجنان في أعمال مسجد صعصعة: «أن جماعة رأوا الإمام المهدي عليه السلام في مسجد صعصعة في شهر رجب أنـه صـلى ركـعتين ودعا:...».

القُلُوبُ من خِيفَتِهِ أسئلك بِهذِهِ المدحةِ التي لا تنبغي إلّا لكَ وبما وَأيتَ به على نفسك لداعيكَ من المُؤمنينَ وبما ضمِنْتَ الإجابة فِيهِ على نـفسِكَ للدَّاعِينَ ياأسمَعَ السَّامِعينَ وأبصَرَ النَّاظِرينَ وأسرعَ الحاسبينَ ياذَا القُوَّةِ المتين صلِّ على مُحمَّدٍ خاتَمِ النَّبيِّينَ وعلى أهل بيتِهِ واقسم لي في شهرنا هذا خيرَ ماقَسَمْتَ واحتُمْ لي في قضائكَ خيرَ ماحَتَمْتَ واختُمْ لي بالسَّعَادَةِ فيمنْ خَتَمْتَ وأحيني ماأحييتَني موفوراً وأمتْنِي مسروراً ومغفوراً وتولَّ أنتَ نَجاتي من مُساتَلَةِ البَرْزَخِ وأدرأ عني مُنكراً ونكيراً وَأرِعيني مُبشراً وبشيراً واجعل لي إلى رضوانِكَ وجِنَانِكَ مَصيراً وعيشاً قريراً ومُـلكاً كبيراً وصلِّ على محمد وآله كثيراً.

صلاة ودعاء[1]

إن الصَّلاة يوم سبعة وعشرين من رجب اثنتا عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وماتيسر من السور ويجلس (ويسلم) ويقول

---

(١) إقبال الأعمال: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، طبع طهران ١٣٩٠ هـ ص ٦٧٥:

ذكر شيخنا المفيد في الرِّسالة الغريَّة صلاة يوم المبعث، وقال: إنَّها تصلى صدر النَّهار، وقال الشيخ سلمان بن الحسن في كتاب (البداية) ـ عند ذكر صلاة يوم المبعث ـ: إنَّها تصلى قبل الزوال، فأحببت أن يكون عند العامل بذلك معرفة بهذه الحال، وسيأتي في رواية ابن يعقوب الكليني: أنه يصليها أي وقت شاء ـ يعني من يوم المبعث ـ ونحن نذكر منها عدة روايات، وإن اتَّفَقَتْ في عدد الركعات، فإنَّها تختلف في بعض المرادات.

فمن ذلك مارواه محمد بن علي الطرازي (رحمه الله) في كتابه فقال: صلاة يوم سبعة وعشرين من رجب ـ وهو اليوم الذي بعث فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ.

وقال أبو العباس: أحمد بن علي بن نوح (رضي الله عنه) قال: حدثني أبو أحمد المحسن بن عبد الحكم الشجري، وكتبته من أصل كتابه قال: نسخت من كتاب أبي نصر جعفر بن محمد بن الحسن بن الهيثم، وذكر أنه خرج من جهة أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه:...

وذكر في ص ٦٤٧ ومن الدَّعوات كل يوم من رجب مارويناه ـ أيضاً ـ عن جدي: أبي جعفر الطوسي ـ قدس الله جل جلاله روحه ـ، فقال: قال ابن العباس: وخرج إلى أهلي على يد الشيخ أبي القاسم ـ رضي الله عنه في مقامه عندهم ـ هذا الدُّعاء في أيام رجب:...

بين كلّ ركعتين:

الحمد لله الذي لم يتَّخِذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبِّره تكبيراً ياعدتي في مدتي وياصاحبي في شدتي ووليي في نعمتي ياغياثي في رغبتي يامجيبي في حاجتي ياحافظي في غيبتي ياكالئي في وحدتي ياأنسي في وحشتي أنت الساتر عورتي فلك الحمد وأنت المقيل عثرتي فلك الحمد وأنت المنفس صرعتي فلك الحمد صل على محمد وآل محمد واستر عورتي وآمن روعتي وأقلني عثرتي واصفح عن جرمي وتجاوز عن سيئاتي في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون.

فإذا فرغت من الصَّلاة والدُّعاء قرأت الحمد وقل هو الله أحد وقل ياأيها الكافرون والمعوذتين وإنَّا أنزلناه في ليلة القدر وآية الكرسي سبعاً سبعاً، ثم تقول: اللهُمَّ الله الله ربي لا أشرك به شيئاً سبع مرات ثم أُدع بما أحببت.

دعاء رجب[1]

اللهُمَّ إني أسألك بالمولودين[2] في رجب محمد بن علي الثاني[3] وابنه علي بن محمد المنتجب وأتقرب بهما إليك خير القرب يامن إليه المعروف طلب وفيما لديه رغب، أسألك سؤال مقترف مذنب قد أوبقته ذنوبه

---

(١) أ ـ مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ طبع طهران ١٣٩١ هـ نقلاً عن الكفعمي، روى: أنه صدر من الناحية المقدَّسة على يد الشيخ أبي القاسم (حسين بن روح النوبختي).

ب ـ إقبال الأعمال: علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، طبع طهران ١٣٩٠ هـ ص ٦٤٧: «ومن الدَّعوات كل يوم من رجب مارويناه ـ أيضاً ـ عن جدي: أبي جعفر الطوسي، عن ابن عياش: وخرج إلى أهلي على يد الشيخ أبي القاسم (رضي الله عنه) هذا الدعاء في أيام رجب:...».

(٢) المواليد في رجب كثيرون، سيدهم وأعظمهم هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فلعل تخصيص الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، بالذكر هنا لتوجيه الأضواء إليهما، وأما الإمام علي عليه السلام فقد استقطب الأضواء بشكل يغنيه عن مثل هذا التوجيه.

(٣) المراد من (محمد بن علي الثاني) هو الإمام محمد الجواد عليه السلام باعتباره ثاني من سمي بمحمد من الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، والأول هو الإمام الباقر عليه السلام والمقصود من ابنه هو الإمام علي بن محمد عليه السلام.

وأوثقته عيوبه فطال على الخطايا دؤوبُهُ ومن الرَّزايا خـطوبه يسألك التوبة وحسن الأوبة والنزوع عن الحوبة ومن النار فكاك رقبته والعفو عما في ربقته فأنت مولاي أعظم أمله وثقته.

اللهم وأسألك بمسائلك الشريفة ووسائلك المنيفة[1] أن تتغمَّدني في هذا الشهر برحمة منك واسعة ونعمة وازعة[2] ونفس بما رزقتها قانعة إلى نزول الحافرة[3] ومحل الآخرة وماهي إليه صائرة[4].

---

(١) المنيفة: العالية المشرفة، لأن وسائل الناس قد تكون قاصرة عن أهدافها، ولكن وسائل الله عالية وفوقية، مشرفة على أهدافها.

(٢) أوزعه بكذا: أغراه به، وعلى هذا يكون المعنى: نعمة مغرية مرغوب فيها، لأن بعض النعم مرغوب عنها رغم أنها نعمة في أهدافها ونتائجها، مثل كثير من البلايا والمصائب التي تسمى بالنعم الخفية فيكون السؤال هنا عن النعم الظاهرة التي تتجاوب مع رغبات الداعي.

(٣) الحافرة: الأرض المحفورة أي القبر، وقد جاء وزن الفاعل لمعنى المفعول كعيشة راضية: أي مرضية.

(٤) أي جميع المراحل المستقبلية التي يمر بها الإنسان كالقبر والبرزخ والقيامة، أو ينتهي إليه كالجنة أو النار.

يامن أظهر الجميل [1]

يامن أظهر الجميل وستر القبيح؛ يامن لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر؛ ياعظيم المنِّ؛ ياكريم الصَّفح؛ ياحسن التجاوز؛ ياواسع المغفرة؛ ياباسط اليدين بالرَّحمة؛ يامنتهى كل نجوى؛ ويـاغاية كـل شكـوى؛ ياعون كل مستعين؛ يامبتدءاً بالنعم قبل إستحقاقها.

ياربّاه؛ ياغاية رغبتاه؛ أسألك بحق هذه الأسماء، وبحق محمد وآله الطاهرين عليهم السلام إلا ماكشفت كربي، ونـفَّست همـي، وفـرَّجت غـمِّي، وأصلحتَ حالي.

يامحمد ياعلي؛ ياعلي يامحمد؛ اكفياني فإنَّكُما كافياني، وانصراني فإنَّكُما ناصراي [2].

---

(١) العلامة المجلسي رحمه الله نقلاً عن كتاب النجوم، في بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥، قال: «بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثني أبو الحسن بن أبي البغل الكاتب قال... فقال: (يعني الإمام المهدي عليه السلام): ياأبا الحسين بن أبي البغل أين أنت من دعاء الفرج؟ فقلت: وماهو ياسيدي؟ فقال: تصلي ركعتين وتقول:...».

(٢) حذفنا آداب هذا الدُّعاء هنا، وهي مثبتة في كتب الأدعية.

دعاء عام [1]

إلهي بحق من ناجاك، وبحق من دعاك في البر والبحر [صل على محمد وآله و] تفضَّل على فُقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى [2] والثروة، وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء والصحَّة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرَّحمة، وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرد إلى أوطانهم سالمين غانمين [3] بمحمد وآله أجمعين.

---

(١) أ ـ مهج الدَّعوات: علي بن موسى بن محمد بن طاووس، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦، قال:...

ب ـ مصباح الكفعمي: قال: «اعلم أن للمهدي عليه السلام دعائين آخرين خفيفين على اللسان ثقيلين في الميزان يليق وصفهما في هذا المكان، الأول: نقلته من كتاب مهج الدَّعوات والثاني من كتاب الأدعية المستجابات.

ثم نقل حرز الإمام الذي أوله (يامالك الرِّقاب) ثم نقل هذا الدُّعاء:...

وجدت في مجموع الأدعية المستجابات عن النبي والأئمة عليهم السلام دعاء الإمام العالم الحجة عليه السلام :...».

(٢) الغنى: الكفاية واليسار، والغَناء ـ بالفتح والمد ـ: مايُغتنى به.

(٣) المشاكل التي يعاني منها الأحياء أربعة هي: الفقر والمرض والجفوة والغربة. والمشكلة التي يعاني منها الأموات واحدة، وهي العذاب، فدعى الإمام المهدي عليه السلام لحلِّها، وهذا الدُّعاء ومايليه يعكسان إهتمامات الإمام المهدي(عجل الله فرجه).

دعاء الإهتمامات العامة[1]

اللهُمَّ ارزقنا توفيق الطاعة وبُعدَ المعصيةِ وصدقَ النـيَّةِ وعـرفان الحُرمةِ[2] وأكرمنا بالهدى والإستقامة وسدد ألسنتنا بالصَّوابِ والحِكمَةِ واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفَةِ وطهِّر بطوننا من الحرام والشبهة واكفف أيدينا عن الظلم والسرقة واغضض أبصارنا عـن الفـجور والخـيانة واسدد أسماعنا عن اللـغو والغـيبة[3] وتـفضل عـلى عـلمائنا بـالزهد والنصيحة وعلى المتعلمين بالجهد والرَّغبة وعـلى المسـتمعين بـالإتباع والموعظة وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والرَّاحة وعلى موتاهم بالرَّأفة والرحمة وعلى مشايخنا بـالوقار والسكـينة وعـلى الشـباب بـالإنابة

---

(١) أ ـ مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، ص ١١٢ـ١١٣، ط طـهران ١٣٩١، نـقلاً عـن الكفعمي: «إن هذا الدُّعاء من الإمام المهدي عليه السلام:...».

ب ـ منتخب الأثر: لطف الله الصافي، ص ٥٢٤، عن مصباح الكفعمي أيضاً.

(٢) الحرمة جمعه حرم وحرمات: ماوجب القيام به من حقوق الله وحرم التفريط بـه ومـا لايحل انتهاكه وحرمة الرجل: حرمه وأهله.

(٣) إلى هنا يوجه الإمام المهدي عليه السلام إلى ماينبغي الإهتمام به من قـبل جـميع النـاس، ثـم يصنف الناس ويركز إهتمام كل صنف إلى أهم مايحتاج إليه.

والتَّوبة وعلى النساء بالحياء والعفَّة [والعصمة] وعلى الأغنياء بالتواضع والسِّعة وعلى الفقراء بالصبر والقناعة وعلى الغزاة بالنصر والغلبة وعلى الأُسراء بالخلاص والرَّاحة وعلى الأُمراء بالعدل والشَّفقةِ وعلى الرَّعيَّةِ بالإنصاف[1] وحسن السيرة وبارك للحجاج والزوَّار[2] في الزاد والنَّفقة واقض ماأوجبت عليهم من الحج والعمرة بفضلك ورحمتك ياأرحم الراحمين.

(١) فالفرد ـ في توجهاته إلى السلطة ـ يحتاج إلى الإنصاف في تناول الأمور وعدم الإفراط في مطاليبه التي تعجز عنها السلطة، وعدم التفريط بحقوقه حتى لايشجع السلطة على الإستهتار بها، تماماً كحاجة السلطة إلى العدل والشَّفقة.

(٢) الزوار أعم من زوار المدينة المنورة وسائر المشاهد المشرفة، واكتفى في بقية الدعاء (واقض ماأوجبت عليهم من الحج والعمرة) ولم يضف الدعاء للزوار بالقبول، لأن الزيارة ليست واجبة، وهي تقبل بخلوص النيَّة، وليست لها حدود معينة كالحج والعمرة.

قنوت[1]

اللهُمَّ مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممَّن تشــاء، وتعزُّ من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنَّك على كل شيٍ قدير، ياماجد ياجواد، ياذا الجلال والإكرام، يابطاش ياذا البطش الشــديد، يافعالاً لما يريد، ياذا القوة المتين، يارؤوف يارحيم، ياحيُّ حين لاحي أسألك باسمك المخزون المكنون الحيّ القيوم، الذي استأثرت به في علم الغيب عندك لم يطلع عليه أحد من خلقك، وأسألك باسمك الذي تصور به خلقك في الأرحام، كيف تشاء وبه تسوق إليهم أرزاقهم في أطباق الظلمات من بين العروق والعظام، وأسألك باسمك الذي أَلَّفت به بين قلوب أوليائك، وألفت بين الثلج والنار، لاهذا يذيب هـذا ولاهـذا يطفئ هذا، وأسألك باسمك الذي كوَّنْتَ به طعم المياه، وأسألك باسمك الذي أجريت به الماء في عروق النَّبات، بين أطباق الثرى، وسقت الماء إلى عروق الأشجار، بين الصخرة الصَّماء، وأسألك باسمك الذي كوَّنْتَ

---

(١) مهج الدعوات: علي بن موسى بن محمد بن طاووس، طبع طهران، انتشارات سنائي، ص ٦٨ ـ ٦٩.

به طعم الثّمار وألوانها وأسألك بـاسمك الذي تـبدأ وتـعيد، وأسألك باسمك الفرد الواحد المتفرد بالوحدانية، المتوحد بالصمدانية، وأسألك باسمك الذي فجّرت به الماء من الصَّخرة الصماء، وسقته من حيث شئت، وأسألك باسمك الذي خلقت به خلقك، ورزقتهم كيف شئت؟ وكـيف شاؤوا؟ يامن لايغيّر الأيام والليالي، أدعوك بما دعاك بـه نـوح حـين ناداك فأنجيته ومن معه، وأهلكت قومه، وأدعوك بما دعاك إبـراهـيم خليلك حين ناداك فأنجيته وجعلت النار عليه برداً وسلاماً، وأدعوك بما دعاك به موسى كليمك حين نـاداك فـفلقت له البـحر فأنجـيته وبـني إسرائيل، وأغرقت فرعون وقومه في اليمّ، وأدعوك بما دعاك به عيسى روحك حين ناداك فنجّيته من أعدائه وإليك رَفَعْتَهُ، وأدعوك بما دعاك حبيبك وصفيُّكَ ونبيك محمد صلى الله عليه وآله فاستجبت له، ومـن الأحزاب نجّيته، وعلى أعدائه نصرته، وأسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت، يامن له الخلق والأمر، يامن أحاط بكل شئٍ عـلماً، يـامن أحصى كل شيء عدداً، يامن لاتغيّرُهُ الأيام والليالي، ولاتتشابه عـليه الأصوات، ولاتخفى عليه اللغات، ولايبرمه إلحاح الملحين، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، خيرتك من خلقك، فصل عليهم بأفـضل صلواتك، وصلِّ على جميع النبيين والمرسلين، الذين بلّغوا عنك الهدى واعقدوا لك المواثيق بالطّاعة، وصلِّ على عـبادك الصـالحين، يـامن

لا يخلف الميعاد أنجز لي ماوعدتني واجمع لي أصحابي وصبّرهم وانصرني على أعدائك وأعداء رسولك ولا تخيِّب دعوتي، فإني عبدك وابن عبدك، ابن أمتك أسير بين يديك، سيدي أنت الذي مننت عليَّ بهذا المقام، وتفضّلت به عليَّ، دون كثير من خلقك، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تنجز لي ماوعدتني إنَّك أنت الصادق، ولا تخلف الميعاد، وأنت على كل شيء قدير.

قنوت(1)

اللهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد، وأكْرِمْ أوليائك بإنجاز وعدك، وبلِّغهم دَرْكَ ماياملونه من نصرك، واكفف عنهم بأس من نصب الخلاف عليك، وتمرَّد بمنعك على ركوب مخالفتك، واستعان برفدك على فلّ حدك، وقصد لكيدك بأيدك، ووسعته حلماً لتأخذه على جهرة، وتستأصله على غرة. فإنك اللهُمَّ قلت وقولك الحق: ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّيَّنت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصِّل الآيات لقوم يتفكرون﴾.

وقلت: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾ وأن الغاية عندنا قد تناهت، وإنا لغضبك غاضبون، وإنا على نصر الحق متعاصبون، وإلى ورود أمرك مشتاقون، ولإنجاز وعدك مرتقبون، ولحلول وعيدك بأعدائك متوقعون، اللهُمَّ فأذن بذلك، وافتح طرقاته، وسهِّل خروجه، ووطِّئ مسالكه، واشرع شرائعه، وأيِّد جنوده وأعوانه، وبادر بأسك القوم الظالمين، وابسط سيف نقمتك على أعدائك المعاندين، وخذ بالثأر إنك جواد مكَّار.

---

(1) مهج الدعوات: علي بن موسى بن محمد بن طاووس، طبع طهران، انتشارات سنائي ص٦٧ ـ٦٨.

دعاء القائم[1]

لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقّاً، اللهمَّ معين كل مؤمن وحيد، ومذل كل جبَّار عنيد، أنت كهفي

(١) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٩١، عن دلائل الإمامة:
«محمد بن جرير بن رستم الطبري عن محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد الحميري عن أحمد بن جعفر عن علي بن محمد يرفعه إلى أمير المؤمنين في صفة القائم قال: كأني به وقد عبر من وادي السلام إلى مسجد السهلة على فرس محجَّل له شمراخ يزهو ويدعو ويقول في دعائه: ...».
(وادي السلام): هو المقبرة الكبيرة في النجف الأشرف، التي تجتمع بها أرواح المؤمنين، ولعل الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام يزور في طريقه إلى الكوفة قبر جده أمير المؤمنين عليه السلام أولاً ثم يذهب إلى مقر قيادته الكبرى مسجد الكوفة مروراً بمسجد السهلة [وفي بعض النسخ مسيل السهلة ولعل المراد به، يعرف اليوم بالخندق القريب من مسجد السهلة].
(محجل): جاء في حاشية بحار الأنوار: ج٩٤ ص٣٦٥: «التحجيل بياض في قوائم الفرس كلها، ويكون في رجلين ويد، وفي رجلين فقط، وفي رجل ويد فقط، ولا يكون في اليدين خاصة إلا مع الرجلين، ولا في يد واحدة دون الأخرى إلّا مع الرِّجلين (والشمراخ) غرة الفرس إذا دقَّت وسالت وجللت الخيشوم ولم تبلغ الجحفلة».

حين تعييني المذاهب وتضيق عليَّ الأرض بما رحبت.

اللهُمَّ خلقتني وكنت عن خلقي غنيّاً ولولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين، يامبعثر الرَّحمة من مواضعها ومخرج البركات من معادنها ويامن خصَّ نفسه بشموخ الرِّفعة، فأولياؤُه بعزِّه يعتزون، يامن وضعت له الملوك نير المذلة على أعناقهم فهم من سطوته خائفون.

أسألك باسمك الذي قصرت عنه خلقك فكل لك مذعنون.

أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، وأن تنجز لي أمري، وتعجل لي الفرج، وتكفيني وتعافيني وتقضي حوائجي الساعة الساعة الليلة الليلة إنك على كل شيٍّ قدير.

تسبيح صاحب الزمان [1]

سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله زنة عرشه، والحمد لله مثل ذلك.

(١) العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٩٤ ص٢٠٧، نقله عن الدعوات للراوندي آخر تسابيح النبي والأئمة عليه وعليهم الصلاة والسلام، وقال: إنَّه يقرأ من اليوم الثامن عشر من كل شهر إلى آخر الشهر ويمكن أن يكون المقصود بذلك: أنه يكرر هذا التسبيح في هذه الأيام الإثني عشر أو الثلاثة عشر.

دعاء الصَّابوني[1]

اللهُمَّ إنَّك عرَّفتني نـفسك وعـرَّفتني رسـولك وعـرَّفتني مـلائكتك وعرَّفتني ولاة أمرك، اللهُمَّ لا آخذ إلّا ماأعطيت ولا أقي إلا ماوقيت اللهُمَّ لا تغيبني عن منازل أوليائك ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهُمَّ أهدني لولاية من افترضت طاعته.

---

(١) مهج الدَّعوات: ص٤١٤، علي بن موسى بن محمد الطاووس ﷺ:

«بإسنادنا إلى محمد بن أحمد بن إبراهيم الجعفي المعروف بالصابوني ـ في جملة حـديث بإسناده ـ وذكر فيه غيبة المهدي صلوات الله عليه.

قلت: كيف تصنع شيعتك؟

قال: عليكم بالدعاء وانتظار الفرج وإنه سيبدو لكم علم فإذا بدا لكم فاحمدوا الله وتمسَّكوا بما بدا لكم.

قلت: فما ندعو به؟

قال: تقول: ...».

النجاة من الشدة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم: رب أسألُك مدداً روحانياً تقوِّي به قـواي الكلية والجزئية، حتى أقهر بمبادئ نفسي كل نفسٍ قاهرة، فـتنقبض لي إشارة دقائقها إنقباضاً، تسقط به قويّها حتى لا يبقى في الكون ذو روحٍ إلّا ونار قهري قد أحرقت ظهوره، يـاشديد يـاشديد يـاشديد، يـاذا البـطش الشديد، ياقاهر ياقهّار، أسألك بما أودعته عزرائيل من أسمائك القهرية فانفعلت له النفوس بالقهر، أن تودعني هذا السر في هذه الساعة حتى ألين به كل صعب، وأذلل به كل منيع بقوتك ياذا القوة المتين[2].

---

(١) الكلم الطيب: السيد علي خان صـدر الديـن بـن أمـير نـظام الديـن أحـمد الحسـيني الشيرازي، قال: «رأيت بخط بعض أصحابنا عن إسماعيل بن حسين بن علي بـن سـليمان الجابري الأنصاري، عن الحاج علي مكي عن صاحب الأمر أنه أعطاه هذا الدُّعاء للنجاة من الشَّدائد:...».

(٢) يقرأ سحراً ثلاثاً إن أمكن وفي الصَّباح ثلاثاً وفي المساء ثلاثاً فإذا اشتدَّ الأمر على مـن يقرأه يقول بعد قراءته ثلاثين مرَّة: «يارحمن يارحيم ياأرحم الرَّاحمين أسألك اللـطف بـما جرت به المقادير».

للخلاص من الشدائد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم أنت الله الذي لا إله إلا أنت مبدأ الخلق ومعيدهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت مدبر الأمور وباعث من في القبور، وأنت الله الذي لا إله إلا أنت القابض الباسط وأنت الله الذي لا إله إلا أنت وارث الأرض ومن عليها أسألك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سُئلْتَ به أعطيت وأسألُكَ بحق محمدٍ وأهل بيته وبحقِّهم الذي أوجبْتَهُ على نفسك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي لي حاجتي الساعة الساعة ياسيِّداه يامولاه ياغياثاه أسألك بكل اسم سمَّيته به نفسك واستأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعجل خلاصنا من هذه الشدة يامقلب القلوب والأبصار ياسميع الدُّعاء إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير برحمتك ياأرحم الرَّاحمين.

---

(١) الكلم الطيب: للسيد علي خان صدر الدين بن أمير نظام الدين أحمد الحسيني الشيرازي، قال: «هذا دعاء عظيم عن صاحب الأمر لمن ضاع له شيءٌ أو كانت له حاجة فليكثر الداعي من قراءته عند طلب مهماته وهو: ...».

للشفاء من العلل [1]

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله دواء، والحمد لله شفاء، ولا إله إلا الله كفاء، هو الشافي شفاء، وهو الكافي كفاء، أذهب البأس بـرب النـاس شفاء، لايغادره سقم، وصلى الله على محمد وآله النُّجباء.

---

(١) أ ـ البلد الأمين: إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي عن المهدي عليه السلام:
«من كتب هذا الدُّعاء في إناء جديد بتربة الحسين عليه السلام وغسله وشربه شفي من علّته:...».
ب ـ جَنَّةُ المأوى: الحاج ميرزا حسين النوري، قال رأيت بخط السيد زين الدين علي بن الحسين: أن هذا الدُّعاء تعلمه رجل كان به علّة فشكاها إلى القائم عجّل الله فرجه فأمره بكتابته وغسله وشربه ففعل ذلك فبرئ في الحال.

دعاء صاحب الزمان [1]

يانور النور يامدبِّر الأمور ياباعث من في القبور صلِّ على محمد وآل محمد واجعل لي ولشيعتي من الضيق فرجاً ومن الهم مخرجاً وأوسع لنا المنهج وأطلق لنا من عندك مايفرج وافعل بنا ماأنت أهله ياكريم [2].

---

(١) الجنة الواقية: إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي في الفصل السادس والعشرين قال: «دعائه (يعني صاحب الأمر):...».

(٢) قال الكفعمي: وروي أنه من اختار هذا الدُّعاء حشر مع صاحب الأمر.

وقال العلامة المجلسي: وروى الشهيد(رحمه الله) نقلاً عن كتاب الإستدراك لبعض قدماء الأصحاب عن الشيخ عبد الله الدورستي عن جدّه عن أبيه [الظاهر يعني: أبي جده] عن محمد بن بابويه عن أحمد بن ثابت الدواليبي عن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن علي بن عاصم عن أبي جعفر الثاني [يعني: محمد بن علي الجوادعليه السلام] وسرد قصة مفصلة إلى أن قال: دعاء المهديعليه السلام :...»..

حجابه عليه السلام (١)

اللهُمَّ أحجبني عن عيون أعدائي، واجمع بيني وبين أوليائي، وانجز لي ماوعدتني، واحفظني في غيبتي، إلى أن تأذن لي في ظهوري، وأحيي بي مادرس من فروضك وسننك، وعجِّل فرجي، وسهِّل مخرجي، واجعل لي من لدُنك سلطاناً نصيراً، وافتح لي فتحاً مبيناً، واهدني صراطاً مستقيماً، وقني جميع ماأحاذره من الظَّالمين، واحجبني عن أعين البَاغين النَّاصبين العداوة لأهل بيت نبيِّك، ولا يصل إليَّ أحد منهم بسوء، فإذا أذنت في ظهوري فأيِّدني بجنودك، واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين، وفي سبيلك مجاهدين، وعلى من أرادني وأرادهم بسوء

(١) مهج الدَّعوات: علي بن موسى بن محمد الطاووس، طبع طهران، انتشارات سنائي ص٣٠٢، قال: «حجاب مولانا صاحب الزَّمان عليه السلام :...».

قال السيد بن طاووس رحمه الله بعد نقل هذا الحجاب وماسبقه إلى نقله قبل ذلك من حجب سائر المعصومين عليهم الصلاة والسلام قال: «وهذه الحجب مما ألهمنا أيضاً تلاوتها يوم أحاطت المياه والغرق وأصعبت السلامة بكثرة المياه وزادت على إحاطتها بهدم مواضع دخل بها ماء الزيادات وأمكن المقام بإجابة الدعوات ورفع تلك المحذورات وسلامتنا من الدخول في تلك الحادثات والحمد لله».

منصورين، ووفقني لإقامة حدودك، وانصرني على من تعدَّى محدودك، وانصر الحق وأزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، وأورد علي من شيعتي وأنصاري من تقرَّ بهم العين، ويشدَّ بهم الإزر، واجعلهم في حرزك وأمنك، برحمتك ياأرحم الراحمين.

استخارة صاحب الزمان[1]

اللهُمَّ إني أستخيرُكَ لِعِلْمكَ بِعَاقِبَةِ الأُمُورِ وأسْتَشِيرُكَ لحُسْنِ ظَنِّي بِكَ في المأفُولَ والمَحذُورِ اللهُمَّ إن كانَ الأمرُ الفُلانِي مِما قد نـيطت بـالبركة أعجازُهُ وبوادِيهِ وَحُفَّتْ بالكرامَةِ أيَّامُهُ ولياليه فـخيرٌ إلي اللـهُمَّ فـيه خيرةً تَردُّ شموسه ذَلولاً وتَقْعَضُ أيامه سروراً اللهُمَّ أمَّا أمرٌ فأئتمر وأما نهي فأنتهي، اللهُمَّ إني أستخيرُكَ برحمَتِكَ خيرةً في عافِيةٍ.

---

(١) حاشية مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي ص٥٠٥.

حِرْزُهُ عليه السلام (١)

بسم الله الرحمن الرحيم، يامالك الرِّقاب، وياهازِمَ الأحزاب، يامفتح الأبواب، يامسبب الأسباب، سبِّب لَنا سَبَباً لا نستطيع له طلباً، بحق لا إله إلا الله، محمد رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله أجمعين.

---

(١) أ ـ مهج الدَّعوات: علي بن موسى بن محمد الطاووس، طبع طهران، انتشارات سنائي، ص٤٥.

ب ـ مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، حاشية ص ٤٣٩.

حِرز آخر له عليه السلام [1]

بسم الله الرحمن الرحيم ياحيُّ ياقيُّوم، بـرحمـتك اسـتغثتُ فأغـثني، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً، وأصلِحْ لي شأنِي كلَّهُ.

(١) مهج الدَّعوات: علي بن موسى بن محمد الطاووس، طبع طهران، إنـتشارات سـنائي، ص٥.

دعاء الميثاق *(1)

(*) [قد مرَّ هذا الدُّعاء الشريف فيما مضى بعنوان: صلوات الجمعة، وللفائدة المذكورة في الحاشية ارتئينا تكرارها].

(١) أ ـ محمد بن الحسن الطوسي، في كتاب الغيبة: ص١٧٧.

ب ـ السيد ابن طاووس، في جمال الإسبوع: ٤٩٤.

ج ـ العلامة المجلسي، في بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٧، وقال:...

د ـ في كتاب دلائل الإمامة للطبري مثله.

والنص لجمال الإسبوع:

جماعة بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي عن الحسن بن عبد الله عن محمد بن أحمد ابن داود والتلعكبري عن أحمد بن علي الرازي فيما رواه في كتاب الشفاء والجلاء عن الأسدي عن الحسين بن محمد بن عامر عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من إصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلادنا فلما أن قدمنا مكة تقدم بعضهم فأكرى لنا داراً في زقاق بين سوق الليل وهي دار خديجة عليها السلام تسمى دار الرضا عليه السلام وفيها عجوز سمراء فسألتها لما وقفت على أنها دار الرضا عليه السلام: ماتكونين من أصحاب هذه الدَّار؟

ولِمَ سُمِّيت دار الرضا؟

فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرِّضا علي بن موسى عليه السلام أسكنيها الحسن بن علي عليهما السلام فإني كنت في خدمته فلما سمعت ذلك منها آنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق الدار ونغلق الباب ونلقي خلف الباب حجراً كبيراً كنا نديره خلف الباب.

←

← فرأيت غير ليلة ضوء السِّراج في الرواق الذي كنا فيه شبيهاً بضوء المشعل ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار ورأيت رجلاً ربعة أسمر إلى الصفرة ماهو قليل اللَّحم في وجهه سجادة عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنَّع به في رجليه نعل طاق فصعد إلى غرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن وكانت تقول لنا أن في الغرفة ابنته لا تدع أحداً يصعد إليها فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيئ في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعدها ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه وكان الذين معي يرون مثل ماأرى فتوهموا أن يكون هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز وأن يكون قد تمتع بها فقالوا: هؤلاء العلوية يرون المتعة وهذا حرام لايحل فيما زعموا وكنا نراه يدخل ويخرج ويجئ إلى الباب وإذا الحجر على حاله الذي تركناه وكنا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا وكنا لانرى أحداً يفتحه ولايغلقه والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقت ننحيه إذا خرجنا.

فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في نفسي هيبة فتلطفت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرجل فقلت لها: يافلانة إني أحب أن أسألك وأفاوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه فأنا أحب إذا رأيتني في الدار وحدي أن تنزلي إليَّ لأسألك عن أمر فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسر إليك شيئاً فلم يتهيَّأ لي ذلك من أجل أصحابك، فقلت: ماأردت أن تقولي، فقالت: يقول لك ـ ولم تذكر أحداً ـ لا تحاشن أصحابك وشركاءك ولا تلاحهم فإنَّهم أعداؤك ودارهم، فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها، فقلت: أي أصحابي تعنين وظننت أنها تعني رفقائي الذين كانوا حجاجاً معي، فقالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار عتب في الدين فسمعوا بي حتى هربت واستترت بذلك السبب فوقفت

←

← على أنها عنت أولئك فقلت لها: ماتكونين أنت من الرضا؟ فقالت: أنا كنت خادمة للحسن بن علي صلوات الله عليه.
فلما استيقنت ذلك قلت: لأسألنها عن الغائب فقلت: بالله عليك أرأيتيه بعينك؟ فقالت: ياأخي لم أره بعيني فإني خرجت وأختي حبلى وبشرني الحسن بن علي عليه السلام بأني سوف أراه في آخر عمري وقال لي: تكونين له كما كنت لي وأنا اليوم منذ كذا بمصر وإنما قدمت الآن بكتابة ونفقة وجه بها إلي على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون دينار وأمرني أن أحج سنتي هذه فخرجت رغبة مني في أن أراه فوقع في قلبي أن الرجل الذي كنت أراه يدخل ويخرج هو فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها سكة رضوية من ضرب الرضا عليه السلام قد كنت خبّأتها لألقيها في مقام إبراهيم عليه السلام وكنت نذرت ونويت ذلك فدفعتها إليها وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل من أن ألقيها في المقام وأعظم ثواباً فقلت لها: إدفعي هذه الدراهم إلى من يستحقّها من ولد فاطمة عليها السلام وكان في نيتي أن الذي رأيته هو الرجل وأنها تدفعها إليه فأخذت الدّراهم وصعدت وبقيت ساعة ثم نزلت فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حق اجعلها في الموضع الذي نويت ولكن هذه الرضوية خذ منا بدلها وألقها في الموضع الذي نويت ففعلت وقلت في نفسي: الذي أمرت به من الرجل ثم كانت معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بآذربيجان، فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب فقالت: ناولني فإني أعرفه فأريتها النسخة وظننت أن المرأة تحسن أن تقرأها فقالت: لا يمكنني أن أقرأها في هذا المكان فصعدت الغرفة ثم أنزلته فقالت: صحيح وفي التوقيع: أبشركم ببشرى مابشرت به غيرك، ثم قالت: إذا صليت على نبيك كيف تصلي عليه؟ فقلت: أقول اللهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كأفضل ماصليت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل
←

بسم الله الرحمن الرحيم اللهمَّ صلِّ على محمد سيد المـرسلين وخـاتم النبيِّين وحجة رب العالمين المنتجب في الميثاق المصطفى في الظلال المطهر من كل آفة البريء من كل عيب المؤمل للنَّجاة المرتجى للشفاعة المفوَّض إليه دين الله.

اللهُمَّ شرِّف بنيانه وعظِّم برهانه وأفلح حُجَّته وارفع درجته وأضئ نوره وبيِّض وجهه وأعطه الفضل والفضيلة والدرجة والوسيلة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون.

وصلِّ على أمير المؤمنين ووارث المرسلين وقائد الغرِّ المُحجَّلين وسيد الوصِّيين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب

← إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد.

فقالت: لا إذا صليت فصلِّ عليهم كلهم وسمِّهم.

فقلت: نعم، فلما كان من الغد نزلت ومعها دفتر صغير، فقالت: يقول لك إذا صليت على النبي ﷺ فصلِّ عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة فأخذتها وكنت أعمل بها ورأيت عدة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء وأنا أراه أعني الضوء ولا أرى أحداً حتى يدخل المسجد وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاق فيكلمونها وتكلمهم ولا أفهم عنهم ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد وهذه هي النسخة للدعاء:...».

العالمين.

وصلِّ على الحسين بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحـجَّة رب العالمين.

وصلِّ على علي بن الحسين سيد العـابدين وإمـام المـؤمنين وسـيد المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على محمد بن علي إمام المؤمنين وسيد المرسلين وحـجَّة رب العالمين.

وصل على جعفر بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على موسى بن جعفر إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحـجَّة رب العالمين.

وصلِّ على علي بن موسى إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على علي بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

وصلِّ على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب

العالمين.

وصلِّ على الخلف الصالح الهادي المهدي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجَّة رب العالمين.

اللهُمَّ صلِّ على محمد وعلى أهل بيته الأئمة الهادين العلماء الصادقين الأبرار المتقين دعائم دينك وأركان توحيدك وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك وخلفائك في أرضك الذين اخترتهم لنفسك واصطفيتهم على عبادك وارتضيتهم لدينك وخصصتهم بمعرفتك وجلَّلتهم بكرامتك وغشيتهم برحمتك وربَّيتهم بنعمتك وغذَّيتهم بحكمتك وألبستهم [من] نورك ورفعتهم في ملكوتك وحففتهم بملائكتك وشرَّفتهم بنبيِّك صلواتك عليه وآله، اللهُمَّ صلِّ على محمد وعليهم صلاةً كثيرةً دائمةً طيِّبَةً لايحيط بها إلا أنت ولايسعها إلا علمك ولايحصيها أحد غيرك.

دعاء الزيارة[1]

اللهُمَّ إني أسألك باسمك الذي خلقته من كلك فاستقرَّ فيك فلا تخرج منك إلى شئ أبداً ياكينون أيَا مكنون أيَا متعال أيا مقدس أيا متراحم أيا مترئف أيا متحنن أسألك كما خلقته غضاً أن تصلي على نبي رحمتك وكلمة نورك ووالد هداة رحمتك واملأ قلبي نور اليقين وصدري نور الايمان وفكري نور الثبات وعزمي نور التوفيق وذكائي نور العلم وقوَّتي نور العمل ولساني نور الصِّدق وديني نور البصائر من عندك وبصري نور الضِّياء وسمعي نور وعي الحكمة ومودَّتي نور الموالاة لمحمد وآله عليهم السلام ويقيني قوة البراءة من أعداء محمد وأعداء آل محمد حتى ألقاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك فيسعني رحمتك ياوليّ ياحميد بمرآك وسمعك ياحجة الله دعائي فوفِّني منجزات إجابتي أعتصم بك معك معك معك سمعي ورضاي.

(١) العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج٩٤ ص٣٩، نقل بسند مطوَّل ـ سنذكره في حقل الزيارات تحت عنوان (نسخة أخرى للزِّيارة) ـ عن خط الشيخ محمد بن علي الجبعي بسنده إلى الحميري زيارة واردة عن الناحية المقدَّسة وبعدها هذا الدُّعاء:...

دعاء المعرفة (1)

---

(1) أ ـ الشيخ الصدوق﴿ره﴾ في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص١٩٠.

ب ـ السيد ابن طاووس﴿ره﴾ في جمال الأسبوع عن جدِّه الطوسي﴿ره﴾ ص ٥٤١.

عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدُّعاء، وذكر أن الشيخ العمري [الظاهر أنه عثمان بن سعيد] قدس الله روحه، أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدُّعاء في غيبة القائم﴿ع﴾.

ويلاحظ أنه من المستبعد جداً عن مثل الشيخ العمري﴿ره﴾ وكيل الهادي والعسكري﴿عليهما السلام﴾ والنائب الأول لصاحب الأمر عجَّل الله تعالى فرجه الشريف أن يخترع مثل هذا الدُّعاء المطول من عند نفسه.

فأكثر الظن أنه أمر به عن الناحية المقدَّسة ـ على ساكنها الصَّلاة والسلام.

وقد كرَّر العلامة المجلسي﴿ره﴾ في البحار ذكره بطوله مرتين، مرَّة في (ج٩٥ ص ٣٢٧ ـ ٣٣٠)، ومرَّة في (ج٥٣ ص١٨٧ ـ ١٩٠) وذكره في باب ماخرج من توقيعاته ـ كما فعله المجلسي وغيره ـ يؤيد كونه لصاحب الأمر﴿ع﴾.

(وأبو علي) هذا هو الذي دعا له الإمام أبو محمد الحسن العسكري﴿ع﴾ قال الأردبيلي في جامع الرُّواة: ج٢ ص٢١٢: «محمد بن همام البغدادي يكنى أبا علي... جليل القدر ثقة، شيخ أصحابنا ومتقدِّمهم له منزلة عظيمة كثير الحديث، قال: كتب أبي إلى أبي محمد العسكري﴿ع﴾ يعرفه أن ماصح له حمل يولد، ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو له في تصحيحه وسلامته وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم، فوقَّع﴿ع﴾ على رأس الرقعة بخط يده:

←

اللهُمَّ عرِّفني نفسك فإنَّك إن لم تعرفني نفسك لم اعـرف رسـولك، اللهُمَّ عرِّفني رسولك فإنَّك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجَّتك، اللهُمَّ عرِّفني حجَّتك فإنَّك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني، اللهُمَّ لاتمتني ميتة الجاهلية ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني.

اللهُمَّ فكما هديتني بولاية من فرضت طاعَتَهُ عليَّ من ولاة أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله حتى واليت ولاة أمـرك أمـير المـؤمنين والحسن والحسين وعليّاً ومحمداً وجعفراً وموسى وعلياً ومحمداً وعـلياً والحسن والحجَّة القائم المهدي صلواتك عليهم أجمعين.

اللهُمَّ فثبتني على دينك واستعملني بطاعتك وليِّن قـلبي لوليَّ أمـرك وعافني مما امتحنت به خلقك وثبِّتني على طاعة ولي أمرك الذي سترته عن خلقك فبإذنك غاب عن بريَّتك وأمرك ينتظر وأنت العالم غير معلّم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليِّك في الإذن له بإظهار أمره وكشـف سرِّه وصـبِّرني عـلى ذلك حـتى لا أحب تـعجيل مـاأخَّرت ولا تأخـير ماعجَّلت ولا أكشف عمَّا سترته ولا أبحث عـمَّا كـتمته ولا أنـازع في تدبيرك ولا أقول لِمَ وكيف ومابال وليَّ امر الله لايظهر وقـد امـتلأت الأرض من الجور، وأفوِّض أموري كلها لله.

← «قد فعل ذلك».

قال هارون بن موسى: «أراني أبو علي بن همام الرُّقعة والخط وكان محققاً».

اللهُمَّ إني أسألك أن تريني ولي أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك مع علمي بأنَّ لك السلطان والقدرة والبرهان والحجَّة والمشيئة والإرادة والحول والقوَّة فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتى ننظر إلى وليِّك ظاهر المقالة واضح الدلالة هادياً من الضَّلالة شافياً من الجهالة أبرز يارب مشاهده وثبِّت قواعده واجعلنا ممن تقرُّ عيننا برؤيته وأقمنا بخدمته وتوفَّنا على ملَّتِهِ واحشرنا في زمرته.

اللهُمَّ أعذه من شر جميع ماخلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصوَّرت واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لايضيع من حفظته به واحفظ فيه رسولك ووصي رسولك اللهمَّ ومدَّ في عمره وزد في أجله وأعنه على ماأوليته واسترعيته وزد في كرامتك له فإنه الهادي المهدي القائم المهتدي الطاهر التقي النقي الزكي الرضي المرضي الصابر المجتهد الشكور.

اللهُمَّ ولاتلبسنا اليقين لطول الأمد في غيبته وإنقطاع خبره عنَّا ولاتنسنا ذكره وانتظاره والإيمان به وقوة اليقين في ظهوره والدُّعاء له والصَّلاة عليه حتى لايقنطنا طول غيبته من ظهوره وقيامه ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسول الله ﷺ وماجاء به من وحيك وتنزيلك قوَّ قلوبنا على الإيمان به حتى تسلك بنا على يده منهاج الهدى والمحجَّة العظمى والطريقة الوسطى وقوِّنا على طاعته وثبِّتنا على

مشايعته واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره والرَّاغبين بفعله ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا حتى توفَّانا ونحن على ذلك غير شاكّين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذّبين.

اللهُمَّ عجِّل فرجه وأيِّده بالنصر وانصر نـاصريه واخـذل خـاذليه ودمدم على من نصب له وكذَّب به وأظهر به الحق وأمت بـه الجـور واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذلّ وأنعش به البلاد واقتل به الجبابرة الكفرة واقصم به رؤوس الضلالة وذلِّل به الجبارين والكافرين وأبر به المنافقين والنَّاكثين وجمـيع المخـالفين والمـلحدين في مشـارق الأرض ومغاربها وبحرها وبرِّها وسهلها وجبلها حتى لاتدع منهم ديَّاراً ولا تبق لهم آثاراً وتطهِّر منهم بلادك واشف منهم صدور عـبادك وجـدِّد بـه مالمتحى من دينك وأصلح به مابدّل من حكمك وغيِّر من سننك حتى يعود دينك به وعلى يده غضّاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بِدعة معه حتى تطفي بعدله نيران الكافرين فإنه عبدك الذي استخلصته لنـفسك وارتضيته لنصرة دينك واصطفيته بعلمك وعصمته من الذنوب وبرأته من العيوب وأطلعته على الغيوب وأنعمت عليه وطهَّرته من الرجس ونقَّيته من الدَّنس.

اللهُمَّ فصلِّ عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين وعلى شيعتهم المنتجبين وبلِّغهم من آمالهم أفضل مايأملون واجْعَلْ ذلك منَّا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلّا وجهك.

اللهُم إنا نشكو إليك فقد نبيِّنا وغيبة وليِّنا وشـدَّة الزمـان عـلينا

ووقوع الفتن [بنا] وتظاهر الأعداء وكثرة عدوّنا وقلّة عـددنا. اللـهُمَّ فافرج ذلك بفتح منك تعجِّله وبصبرٍ منك تيسِّرُه وإمام عدلٍ تُظهره إله الحق رب العالمين.

اللهُمَّ إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك وقـتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور دعامة إلّا قـصمتها ولا بـنيّة إلا أفنيتها ولا قـوّة إلّا أوهـنتها ولا ركـناً إلّا هـددته ولا حـدّاً إلّا فـللته ولا سلاحاً إلّا كلَّلته ولا راية إلّا نكستها ولا شجاعاً إلّا قتلته ولا جيشاً إلّا خذلته أرمهم يارب بحـجرك الدَّامـغ واضربهـم بسـيفك القـاطع وببأسك الذي لايُردُّ عن القوم المجرمين وعذِّب أعداءك وأعداء دينك وأعداء رسولك بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين.

اللهُمَّ أكف وليّك وحجّتك في أرضك هول عدوّه وكـد مـن كـاده وأمكر بمن مكر به واجعل دائرة السُّوء على من أراد به سوءاً واقـطع عنه مادَّتهم وارعب به قلوبهم وزلزل له أقدامهم وخذهم جهرة وبغتةً، وشدّد عليهم عقابك وأخزهم في عبادك وألعنهم في بلادك وأسكـنهم أسفل نارك وأحط بهم أشدّ عذابك وأصلهم ناراً واحش قبور موتاهم ناراً واصلهم حرَّ نارك فإنهم أضاعوا الصَّلاة واتَّبعوا الشهوات وأذلُّوا عبادك.

اللهُمَّ وأحي بوليّك القرآن وأرنا نوره سرمداً لا ظلمةً فيه وأحـيي القلوب الميتة وأشف به الصدور الوغرة واجمع به الأهواء المختلفة على الحق وأقم به الحدود المعطَّلة والأحكام المهملة حتى لايبق حقٌّ إلّا ظهر

ولا عدل إلّا زهر واجعلنا ياربّ من أعوانه ومُقوِّية سلطانه والمؤتمرين لأمره والراضين بفعله والمسلِّمين لأحكامه وممن لا حاجة به إلى التقيَّة من خلقك. أنت يارب الذي تكشف السوء وتجيب المضطر إذا دعاك وتنجي من الكرب العظيم فاكشف الضرَّ عن وليِّك واجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له. اللهُمَّ ولا تجعلنا من خصماء آل محمد ولا تجعلنا من أعداء آل محمد ولا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمد فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني وأستجير بك فأجرني اللهُمَّ صل على محمد وآل محمد واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المـقرَّبين، آمين رب العالمين.

دعاء النُّدبة (١)

(١) أ ـ السيد علي بن طاووس‌ﷺ في مصباح الزائر: ص ٢٣٠.

ب ـ الشيخ محمد بن المشهدي‌ﷺ في المزار الكبير كما سماه المجلسي‌ﷺ: ص ١٩٠.

ج ـ كتاب (المزار القديم) نقل عنه كتاب (وظائف الشيعة) شرح دعاء الندبة: ص ٢، كلهم رووا عن الشيخ أبي الفرج محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرة القناني الكاتب‌ﷺ وهو يرويه عن كتاب محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري رضي الله عنه.

١ ـ ابن طاووس:

أما السيد علي بن طاووس‌ﷺ فهو معروف مشهور بالعلم والتقوى وأعرف مِن أنْ نذكره بالتعريف، إلا أن الإلمامة لا تخلو من فائدة.

فهو من أولاد الإمام الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب‌عليه السلام بخمس عشرة واسطة.

أمه: بنت العالم الزاهد المعروف الشيخ ورام بن أبي فراس‌ﷺ وينتهي نسبها إلى مالك الأشتر رضوان الله عليه.

وأم أبيه: بنت شيخ الطائفة الطوسي‌ﷺ.

وهو وأخوه (أحمد) وابن أخيه عبدالكريم بن أحمد، من كبار الفقهاء، والعلماء، والأتقياء، والأبدال رضوان الله عليهم.

وكان من علماء الحلة في مفتتح القرن السابع الهجري.

وكان نقيب الطالبيين في العراق مدة ثلاث سنوات.

٢ ـ الشيخ محمد بن المشهدي:

←

← من كبار العلماء الأتقياء... من كربلاء المقدسة ولذا لقب بالحائري.
عاش في القرن السادس الهجري.
كان معاصراً للسيد أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلي ويلقب ويكنى بناصح الدين أبي البركات.
وأما كتابه المزار الكبير فقد اعتمد عليه العلماء الأخيار.
قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار:
«كتاب كبير في الزيارات، تأليف محمد بن المشهدي - كما يظهر من تأليفات ابن طاووس - واعتمد عليه ومدحه».
وقال في فصل آخر:
«والمزار الكبير يعلم من كيفية إسناده أنه كتاب معتبر، وقد أخذ منه السيدان ابنا طاووس، يعني: علي بن طاووس وأخاه أحمد، كثيراً من الإخبارات والزيارات» (بحار الأنوار: ج ١ ص ٣٥).
وقال الشيخ منتجب الدين في الفهرست:
«أبو البركات محمد بن إسماعيل المشهدي فقيه محدث ثقة قرأ على الإمام محيي الدين الحسيني بن المظفر الحمداني...» (مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٣٦٨).
قال المحقق النوري (قدس الله روحه):
«كما يظهر من صدر كتابه الإعتماد على كل ماأودعه فيه، وأن مافيه من الزيارات كلها مأثورة وإن لم يستند بعضها إليهم في محله، قال - بعد الخطبة -: فإني قد جمعت في كتابي هذا من فنون الزيارات للمشاهد وماورد في الترغيب في المساجد المباركات، والأدعية المختارات، ومايدعى به عقيب الصَّلوات ومايناجى به القديم تعالى من لذيذ الدَّعوات في
←

← الخلوات ومايلجأ إليه من الأدعية عند المهمات، مما اتصلت به من ثقاة الرواة إلى السادات...» (مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٦٨).

المزار القديم:

وأما المزار القديم فقد ذكر من المستدرك مايلي ننقله بنصه:

«...إنّا عثرنا على مزار قديم يظهر من بعض أسانيده أنه في طبقته [أي: المؤلف له في طبقة الشيخ محمد بن المشهدي معاصراً للسيد ابن زهرة في القرن السادس الهجري] وطبقة الشيخ الطبرسي صاحب الإحتجاج والنسخة عتيقة يظن أنها كتبت في عصر مؤلفه وفيه فوائد حسنة جميلة ويظهر منه غاية إعتباره وإعتبار مؤلفه، وأظنه القطب الرَّاوندي:

أ ـ لملائمة الطبقة.

ب ـ وعد الأصحاب من كتبه كتاب المزار.

ج ـ وقد نقل فيه جملة من الأخبار المختصة سنداً ومتناً بمزار محمد بن المشهدي كما يظهر من مزار البحار، وعبَّر عنه في موضع هكذا: «أبو عبد الله محمد بن جعفر الحائري رضي الله عنه قال حدَّثني... إلى آخره» (مستدرك الوسائل: ج٣ ص٣٦٨).

ابن أبي قرّة:

وأما ابن أبي قرة القناني الكاتب (رحمه الله) فقد قال في الوسائل عنه:

«كان ثقة، وسمع كثيراً، وكتب كثيراً، قاله النجاشي والعلامة» (وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٣٣٧).

وقد ترجم له كل من:

جامع الرُّواة: ج٢ ص١٦١، والنجاشي: ص٢٨٣، وخلاصة العلامة: ص٨٠، وكتاب وظائف الشيعة: ص٤.

←

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على سيِّدنا محمد نبيِّه وآله وسلم تسليماً اللهمَّ لك الحمد على ماجرى فيه قضاؤُك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك إذ اخترت لهم جزيل ماعندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا إضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدُّنيا الدَّنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدَّمت لهم الذكر العليَّ والثناء الجلي

← وله كتب منها (كتاب عمل يوم الجمعة) و (كتاب عمل الشهور) و (كتاب معجم رجال أبي الفضل) و (كتاب التهجُّد) «وظائف الشيعة: ٤».

البزوفري:

وأما البزوفري أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان، من أهل قرية تسمى (بزوفر ـ كغضنفر) قرب الحلَّة (واسط سابقاً).

هو وأبوه، أبو عبد الله الحسين بن علي البزوفري وابن عم أبيه أحمد بن جعفر بن سفيان من أعلام الإمامية، وكلهم من مشايخ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، وهو من مشايخ التلعكبري هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد (مستدرك الوسائل: ج٣ص ٥٢١).

والشيخ المفيدﷺ ترحم عليه (وظائف الشيعة: ص٤).

قال العلامة المجلسيﷺ بعد نقل السند المذكور:

«دعاء الندبة، وذكر يعني: ابن طاووسﷺ أنه الدُّعاء لصاحب الزمان صلوات الله عليه ويستحب أن يدعى به في الأعياد الأربعة وهو:...».

والأعياد الأربعة، يعني: الجمعة، وعيد الأضحى، وعيد الفطر، وعيد الغدير.

واهبطت عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك وجعلتهم الذريعة [الذرائع] إليك والوسيلة إلى رضوانك فبعض أسكنته جنَّتك إلى أن أخرجته منها وبعض حملته في فلكك ونجَّيته [مع] ومن آمن معه من الهلكة برحمتك وبعض اتَّخذته لنفسك خليلاً وسألك لسان صدق في الآخرين فأجبته وجعلت ذلك علياً، وبعضٌ كلَّمتهُ من شجرة تكليماً وجعلت له من أخيه ردءاً ووزيراً، وبعض أولدته من غير أب وآتيته البيِّنات وأيّدته بروح القدس وكلٌ [وكلاً] شرعت له شريعة ونهجت له منهاجاً وتخيَّرت له أوصياء [ئه] مستحفظاً بعد مستحفظ من مدة إلى مدة إقامةً لدينك وحجَّةً على عبادك ولئلا يزول الحق عن مقره ويغلب الباطل على أهله ولا [ولئلا] يقول أحد لولا أرسلت إلينا رسولاً منذراً وأقمت لنا علماً هادياً فنتبع آياتك من قبل أن نذلَّ ونخزى إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد صلى الله عليه وآله فكان كما انتجبته سيِّد من خلقته وصفوة من اصطفيته وأفضل من اجتبيته وأكرم من اعتمدته قدمته على أنبيائك وبعثته إلى الثقلين من عبادك وأوطأته مشارقك ومغاربك وسخَّرت له البراق وعرجت بروحه [به] إلى سمائك وأودعته علم ماكان ومايكون إلى إنقضاء خلقك ثم نصرته بالرعب وحففته بجبرئيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك ووعدته أن تظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون وذلك بعد أن بوَّئته مبوّء صدق

من أهله وجعلت له ولهم أول بيت وضع للناس لَلّذي بِبَكَّةَ مباركاً وهدىً للعالمين فيه آياتٌ بيّناتٌ مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً وقلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهِّركُمْ تطهيراً ثم جعلت أجر محمدٍ صلواتك عليه وآله مودَّتهم في كتابك فقلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودَّة في القربى وقلت ماسألتكم من أجر فهو لكم وقلت ماأسألكم عليه أجراً إلّا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك فلما انقضت أيَّامه أقام وليّه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد فقال والملأ أمامه من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقال من كنت أنا نبيّه فعلي أميره وقال أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتَّى وأحلَّه محلَّ هارون من موسى فقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيَّ بعدي وزوَّجه ابنته سيدة نساء العالمين وأحلَّ له من مسجده ماحلَّ له وسدَّ الأبواب إلا بابه ثم أودعه علمه وحكمته فقال: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها ثم قال: أنت أخي ووصييٌّ ووارثي، لحمك من لحمي ودمك من دمي وسلمك سلمي وحربك حربي والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وأنت غداً على الحوض خليفتي وأنت

تقضي ديني وتنجز عداتي وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنَّة وهم جيراني ولولا أنت ياعلي لم يعرف المؤمنون بعدي وكان بعده هدىً من الضَّلال ونوراً من العمى وحبل الله المتين وصراطه المستقيم لا يسبق بقرابة في رحم ولا بسابقة في دين ولا يلحق في منقبة من مناقبه يحذو حذو الرسول صلى الله عليهما وآلهما ويقاتل على التأويل ولا تأخذه في الله لومة لائم قد وتر فيه صناديد العرب وقتل أبطالهم وناوش [ناهش] ذؤبانهم فأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهن فأضبَّت [فأضبن ـ فأصبت] على عداوته وأكبّت على منابذته حتى قتل الناكثين والقاسطين، والمارقين ولما قضى نحبه وقتله [أشق الأشقياء من الأولين والآخرين] أشق الآخرين يتبع أشق الأولين لم يُمتَثَل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين والأمة مصرة على مقته مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلّا القليل مِمَّن وفى لرعاية الحق فيهم فقُتِل من قُتِل وسُبي من سُبي وأُقصي من أُقصي، وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة إذ كانت الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وسبحان ربنا إن كان وعد ربِّنا لمفعولاً ولن يخلف الله وعده وهو العزيز الحكيم فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما فليبك الباكون وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم فلتذرف [فلتذر] الدموع وليصرخ الصارخون ويضجَّ

الضَّاجون ويعج العاجون أين الحسن أين الحسين أين أبناء الحسين صالح بعد صالح وصادق بعد صادق أين السبيل بعد السبيل أين الخيرة بعد الخيرة أين الشموس الطالعة أين الأقمار المنيرة أين الأنجم الزاهرة أين أعلام الدين وقواعد العلم أين بقيَّة الله التي لاتخلو من العترة الهادية أين المعدّ لقطع دابر الظلمة أين المنتظَر لإقامة الأمْتِ والعوج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المدَّخر لتجديد الفرائض والسنن أين المتخيّر [المتخذ] لإعادة الملَّة والشريعة أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده أين محيي معالم الدين وأهله، أين قاصم شوكة المعتدين أين هادم أبنية الشرك والنفاق أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطغيان أين حاصد فروع الغيّ والشقاق [النفاق] أين طامس آثار الزيغ والأهواء أين قاطع حبائل الكذب والإفتراء أين مبيد العتاة والمردة أين مستأصل أهل العناد والتضليل والإلحاد، أين معز الأولياء ومذل الأعداء، أين جامع الكلمة [الكلم] على التَّقوى، أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى، أين مؤلف شمل الصلاح والرضا، أين الطالب [المطالب] بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء أين الطالب بدم المقتول بكربلاء أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى أين المضطر الذي يجاب إذا

دعى، أين صدر الخلائق ذو البر والتقوى أين ابن النبي المصطفى وابن علي المرتضى وابن خديجة الغرَّاء وابن فاطمة الكبرى بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحمى يابن السادة المقربين يابن النجباء الأكرمين يابن الهداة المهديين [المهتدين] يابن الخيرة المهذبين يابن الغضارفة الأنجبين يابن الأطائب المطهرين [المستطهرين] يابن الغضارمة المنتجبين يابن القماقمة الأكرمين [الأكبرين] يابن البدور المنيرة يابن السُرُج المضيئة يابن الشُّهب الثاقبة يابن الأنجم الزاهرة يابن السبل الواضحة يابن الأعلام اللائحة يابن العلوم الكاملة يابن السنن المشهورة يابن المعالم المأثورة يابن المعجزات الموجودة يابن الدلائل المشهودة [المشهورة] يابن الصراط المستقيم يابن النبأ العظيم يابن من هو في أم الكتاب لدى الله علي حكيم، يابن الآيات والبيِّنات يابن الدلائل الظاهرات يابن البراهين الواضحات الباهرات يابن الحجج البالغات يابن النعم السابغات يابن طه والمحكمات يابن ياسين والذاريات يابن الطور والعاديات يابن من دنى فتدلَّى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى ليت شعري أين استقرت بك النوى بل أي أرضٍ تقلك أو ثرى أبرضوى أو غيرها أم ذي طوى عزيز علي أن أرى الخلق ولا تُرى ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى عزيز عليَّ أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى بنفسي

أنت من مغيّبٍ لم يخل منّا بنفسي أنت من نازح مانزح [ينزح] عنّا بنفسي أنت أُمنيّة شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنّا بنفسي أنت من عقيد عزٍّ لا يسامى بنفسي أنت من أثيل مجدٍ لايجارى [لايحاذى] بنفسي أنت من تلاد نعم لاتضاهى بنفسي أنت من نصيف شرف لايساوى إلى متى أحار [أجار] فيك يامولاي وإلى متى وأيّ خطاب أصف فيك وأيَّ نجوى عزيز عليَّ أن أجاب دونك [أو] وأناغى، عزيزٌ عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى، عزيزٌ عليَّ أن يجري عليك دونهم ماجرى، هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا هل قذيت عينٌ فساعدتها عيني على القذى هل إليك يابن أحمد سبيل فتلق هل يتصل يومنا منك بعدة [بغده] فنحظى، متى نرد مناهلك الرويّة فنروى، متى ننتفع من عذب مائك فقد طال الصَّدى، متى نغاديك ونراوحك فنقرُّ عيناً متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر ترى أترانا نحف بك وأنت تأمُّ الملأ وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءَك هواناً وعقاباً وأبرت العتاة وجحدة الحق وقطعت دابر المتكبرين واجتثثت أصول الظالمين ونحن نقول الحمد لله رب العالمين اللهُمَّ أنت كشّاف الكرب والبلوى وإليك أستعدي فعندكَ العَدوى، وأنت ربُّ الآخِرَةِ والدُّنيا فأغث ياغيَّاث المستغيثين عُبيدك المبتلى، وأره سيده ياشديد القوى، وأزل عنه به الأسى والجوى، وبرّد غليله

يامن على العرش استوى، ومن إليه الرجعى والمنتهى، اللـهُمَّ ونحـن عبيدك التائقون [الشائقون] إلى وليّك المـذكر بك وبـنبيك خـلقته لنـا عصمة وملاذاً وأقمته لنا قواماً ومعاذاً وجعلته للمؤمنين منّا إماماً فبلّغه منَّا تحيَّة وسلاماً، وزدنا بذلك يارب إكراماً واجعل مستقره لنا مستقراً ومقاماً واتمم نعمتك بتقديمك إياه أمامنا حتى توردنا جنانك [جـناتك] ومرافقة الشهداء من خلصائك اللهُمَّ صلى على محمد وآل محمد وصلِّ على محمد جده ورسولك السيد الأكبر وعلى [علي] أبيه السيد الأصغر وجدّته الصديقة الكبرى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وعـلى مـن اصطفيت من آبائه البررة وعليه أفضل وأكـمل وأتمَّ وأدوم وأكـثر وأوفر ماصلَّيت على أحد من أصفيائك وخيرتك من خلقك وصلِّ عليه صلاة لاغاية لعددها ولا نهاية لمددها ولا نفاد لأمدها اللهُمَّ وأقـم بـه الحق وأدحض به الباطل وأدل به أوليائك واذلل به أعـدائك وَصِـل اللهُمَّ بيننا وبينه وُصلةً تؤدي إلى مرافقة سـلفه واجـعلنا ممـن يأخـذ بحُجزتهم ويمكثُ في ظلهم وأعِنَّا على تأدية حقوقه إليه والإجـتهاد في طاعته واجْتناب معصيته وامنن علينا برضاه وهب لنا رأفته ورحمـته ودعاءَه وخيره مانتال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك واجعل صلاتنا به مقبولة وذنوبنا به مغفورة ودعاءَنا به مستجاباً واجعل أرزاقنا بـه مبسوطة وهمومنا به مكفيَّة وحوائجنا به مقضية وأقْبِل إلينا بـوجهك

الكريم واقْبَل تقرُّبنا إليك وانظر إلينا نظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عندك ثم لاتصرفها عنّا بجودك واسقنا من حوض جده صلَّى الله عليه وآله بكأسه وبيده ريّـاً رويـاً هـنيئاً سـائغاً لاظـمأ بـعده يـاأرحـم الراحمين [1].

---

(١) قال السيد(رحمه الله): ثم صلِّ صلاة الزيارة ـ وقد تقدَّم وصفها ـ ثم تدعو بما أحببت فإنك تجاب إن شاء الله.

مصباح الزائر: ص ٢٣٠ ـ ٢٣٤.

المزار الكبير: ١٩٠ ـ ١٩٤.

ملحق الأدعية

وهناك أدعية مذكورة في (بحار الأنوار) وغيره لم نجد نصاً خاصاً بصدورها عن مولانا الحجّة صلوات الله عليه إلّا أنه قد تتوفر إشارات ربما تدل على صدورها منه عليه السلام.

● منها أن بعضها ورد ضمن زيارات رواها كبار العلماء من أمثال الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس والشهيد الأول ـ قدست أسرارهم ـ وبعيدٌ أن يكونوا هم قد اخترعوا هذه الأدعية دون أن ينصوا على ذلك، مع ملاحظة ماورد من نهي المعصومين عليهم السلام عن إختراع الأدعية.

● ومنها أنها تشبه ـ في مضامينها وألفاظها ـ سائر الأدعية المروية عن المعصومين عليهم السلام، فيؤيد بذلك كونها صادرة عن المعصوم عليه السلام.

● ومنها عدم روايتها عمن عاصروا واحداً من آباء صاحب الأمر عليه السلام مما ينفي كونها لآبائه عليهم السلام.

● ومنها غير ذلك مما قد يجده الباحث المنقب.

لذلك كله أوردنا هذه الأدعية أيضاً، منفصلة عن الأدعية المنصوص على روايتها عن صاحب الأمر عليه السلام.

وللإلفات إلى هذا الأمر سجلنا هذه الكلمات والله أعلم. وللمحقق النوري قدس سره بالنسبة لأدعية وزيارات (مصباح الزائر) كلام طويل نقتطف منه مايلي قال في المستدرك: ج٣ ص ٤٧٠:

«أن السيد قدس سره صرح في كتاب مصباح الزائر بأن كلما فيه مما رواه أو رآه قال بعد ذكر الزيارة المختصة بأبي عبد الله عليه السلام في أول رجب وزيارة الشهداء بأساميهم بعدها مالفظه قد تقدم عدد الشهداء في زيارة عاشوراء برواية تخالف ماسطرناه في هذا المكان وتختلف في أسمائهم أيضاً وفي الزيادة والنقصان وينبغي أن تعرف أيدك الله جل جلاله بتقواه أننا تبعنا في ذلك مارأيناه أو رويناه ونقلنا في كل موضع كما وجدناه وقال في آخر الكتاب هذا آخر ماوقع إختيارنا عليه وانصرفت الهمة إليه قد وصل على الوجه الذي استحسناه واعتمدنا فيه

←

← على ماورويناه أو نظرنا انتهى.

فكيف ينسب إليه مع ذلك أنه أنشأ بنفسه تلك الدَّعوات الكثيرة، وأيضاً إن السيد ذكر في جملة من تلك المواضع والمواقف غير الدعاء آداباً مخصوصة ووظايف معينة ولولا أنها واردة مأثورة لكان ذكرها والأمر بالعمل بها غير مشروع فإنها بدعة محرمة وتشريع غير جايز ونسبته إلى مثل السيد الجليل قبيح في الغاية.

مع أن السيد ومن قبله وبعده وإن لم يصرحوا عند إيراد تلك الأعمال بكونها مأثورة مروية عن الحجج عليهم السلام ولذا لم يذكرها العلامة المجلسي في كتاب تحفة الزائر لبنائه فيه على إيراد ماوقف على كونه مروياً إلّا أن هنا قرائن وشواهد تدل على أنها مأثورة، منها قول الشيخ الجليل محمد بن المشهدي في أول مزاره مالفظه فإني قد جمعت في كتابي هذا من فنون الزيارات للمشاهد وماورد في الترغيب في المساجد المباركات والأدعية المختارات ومايدعى به عقيب الصلوات ومايُناجى به القديم تعالى من لذيذ الدَّعوات في الخلوات ومايلجأ إليه من الأدعية عند المهمات مما اتصلت به من ثقات الرواة إلى السادات عليهم السلام ...الخ.

● ومنها في المزار القديم فإنه أورد أولاً أعمالاً مرتبة وأدعية طويلة للمواقف الشريفة من المسجد غير الشايعة الدائرة وبعد الفراغ منها قال أعمال الكوفة برواية أخرى ثم ساق الأعمال على ماهو الموجود في تلك الكتب فيظهر منه أن كليهما مرويان مأثوران، ومنها ماأشرنا إليه سابقاً أن هذه الأعمال بهذا الترتيب والآداب كيف يجوز نسبة جعلها إلى مثل الشيخ المفيد في عصر زينه الله تعالى بوجود أعلام للدين في بلد مملوء من الرواة والمحدثين ثم يتلقاها الأصحاب مثل الشهيد بالقبول ويوردونها في زبرهم كسائر المنقول وهذا واضح بحمد الله تعالى لمن عد من ذوي النُّهى والعقول.

←

← وهنا أيضاً شواهد أخرى تدل على أنها مأثورة عن الحجج عليهم السلام بعضها يتعلّق بجميعها، وأخرى ببعضها:

● منها أنه قال السيد في المصباح في شرح زيارة أبي عبد الله عليه السلام في أول يوم من رجب بعد ذكر ثوابه مالفظه شرح زيارته في ذلك اليوم ويزار بها إليه نصف من شعبان أيضاً إذا أردت ذلك فاغتسل ثم قال في فضل زيارته ليلة النصف من شعبان مالفظه وأما الزيارة في هذه الليلة فقد روى أنه يزار فيها بالزيارة التي قدمناها في أول رجب فتؤخذ من هناك.

● ومنها قوله في زيارة النصف من رجب بعد ذكر فضلها فأما كيفية زيارته عليه السلام في هذا الوقت فينبغي أن يزار بالزيارة الجامعة في أيام رجب أو بما تقدم من الزيارات المنقولة لسائر الشهور فإني لم أقف على زيارة مختصة بهذا الوقت المذكور (انتهى).

وقال في الإقبال بعد ذكر فضل زيارته عليه السلام: في النصف من رجب:

أقول واما مايزار به الحسين صلوات الله عليه في هذا التأليف من رجب المشار إليه فإني لم أقف على لفظ متعين له إلى الآن فيزار بالزيارة المختصة بشهر رجب والظاهر أنه لم يكن عنده مزار المفيد رحمه الله كما ستعرف.

● ومنها قوله رحمه الله في زيارة ليلة القدر شرح الزيارة وهي مختصة بهذه الليلة ويزار بها في العيدين إذا أردت ذلك... الخ.

وقال محمد بن المشهدي في مزاره: زيارة الحسين بن علي عليهما السلام أيضاً مختصرة يزار بها في ليلة القدر وفي العيدين وبالإسناد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام إذا أردت وساق الزيارة كما ساقها السيد والشيخ المفيد، وقال السيد في الإقبال ومنها زيارة الحسين عليه السلام في ليلة عيد الفطر وقد ذكرنا في الجزء الثاني من كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر بعض فضلها وما اخترناه من الرواية ألفاظ الزيارة المختصة فإن لم يكن كتابا عنده

←

← موجوداً في مثل هذا الميقات فليزر الحسين عليه أفضل الصلاة بغير تلك الزيـارة مـن الزيارات المرويات.

وقال في ذكر أعمال يوم الأضحى وأما لفظ مانذكره في هذا اليوم في زيارته عليه السلام فقد كنا ذكرنا في كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر زيارتين تختص بهذا الميقات وليس هذا الكـتاب مما نقصد به ذكر الزيارات فإن وجد تلك الزيارتين وإلا فزر الحسين عليه السلام ليلة الأضحى ويوم الأضحى بما ذكرناه في هذا الكتاب من الزيارة ليوم عرفة.

وقال في الإقبال أيضاً فيما نذكره من لفظ الزيارة المختصة بالحسين عليه السلام يوم عرفة اعلم أنه سيأتي في بعض مانذكره من الدعوات يوم عرفة زيارة النبي والأئمة عليهم أفضل الصلوات وإنما نذكر في هذا الفصل زيارة تختص بهذا اليوم غير داخلة في دعواته، ذكر هذه الزيارة وساق ماساقه في مصباحه وقبله الشيخ المفيد فـي مـزاره والشـيخ المشـهدي فـي مـزاره بإختلاف يسير وقال فيه أيضاً فصل فيما نذكره من لفظ زيارة الحسين عليه السلام في نصف شعبان.

أقول: إن هذه الزيارة مما يزار بها الحسين عليه السلام في أول رجب أيضاً وإنما أخرنا ذكرها في هذه الليلة لأنها أعظم فذكرناها في الأشرف من المكان وساق ماساقه في المصباح في زيارة أول رجب.

● ومنها: ماتقدم ذكره من عبارة خطبة مـزار المشـهدي مـن التـصريح بأن كـلما فـيه مـن الدَّعوات والزيارات مما رواها عن الثقات متصلة إلى الأئمة الهداة عليهم السلام.

● ومنها: أن الشيخ الكفعمي رحمه الله ذكر في كتابه البلد الأمين في أعمال شهر ربيع الأول بعض ماورد في ثواب زيارة أبي عبد الله عليه السلام في كل شهر ثم قال قلت فلهذين الحديثين أوردنا في كتابنا هذا للحسين عليه السلام في أول كل شهر زيارة مفردة إلا أن يكون في الشهر زيـارة مـوظفة فنكتفي بذكرها(انتهى).

←

دعاء الزيارة[1]

اللهُمَّ أنت كاشف الكرب والبلوى، وإليك نشكو فقد نبيِّنا، وغيبة إمامنا وابن بنت نبيِّنا، واملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، اللهُمَّ صلِّ على محمد وأهل بيته، وأرِنا سيدنا وصاحبنا وإمامنا ومولاي صاحب الزَّمان، وملجأ أهل عصرنا، ومنجأ أهل دهرنا، ظاهرَ المقالة، واضح الدلالة، هادياً من الضَّلالة، منقذاً من الجهالة، وأظهر

← وذكر في الأيام المتقدمة الزيارات المعروفة المختصة بها التي صرح بأنها موظفة وكان عنده عدة مزارات من الأقدمين لم تصل إلينا ولعل المنصف إذا تأمل في هذا القرائن تطمئن نفسه بكونها مأثورة وتستبعد أن يكون مثل الشيخ المفيد أو من قبله يخترع زيارة بكيفية مخصوصة ويصرح بإختصاصها بيوم مخصوص من دون ورود أثر ثم يتلقاها العلماء مصرحين بإختصاصها به هذا مما لا يناسب نسبته إلى أصاغر أهل العلم فضلاً عن أعلامها.

ويدل على ذلك كله أيضاً: أن السيد ألف المصباح في أول التكليف، قال‏ؒ في كتاب الإجازات فصل مما ألفته في بداية التكليف من غير ذكر الأسرار والتكشيف كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ثلاث مجلدات(انتهى).

وإنشاؤه في هذا السن هذه الأدعية يعد من خوارق العادة ومنه يظهر وجه عدم مشابهته كاللهوف لسائر مؤلفاته من ذكر الأسانيد وبيان الأسرار.

(١) السيد علي بن طاووس‏ؒ، في مصباح الزائر: ص٢١٩، ذكر بعد زيارة الإمام المهدي‏ؑ [الزيارة التي جعلناها أولى الزيارات الست في حقل ملحق الزيارات] قال: «ثم ترفع يديك وتقول:...».

معالمه، وثبِّت قواعده [وأعزَّ نصره، وأطِل عمره، وابسط جاهه، وأحيي أمره، وأظهر نوره، وقرِّب بعده، وأنجز وعده، وأوفِ عهده، وزيِّن الأرض بطول بقائه، ودوام ملكه، وعلوِّ إرتقائه وارتفاعه، وأنر مشاهده، وثبِّت قواعده، وعظِّم برهانه وأمد سلطانه، وأعلِ مكانه، وقوِّ أركانه، وأرنا وجهه، وأوضح بهجته، وأرفع درجته، وأظهر كلمته، وأعزَّ دعوته، وأعطه سؤله، وبلِّغه يارب مأموله، وشرِّف مقامه][1]، وعظِّم إكرامه، وأعزَّ به المؤمنين، وأحيي به سنن المرسلين، وأذلَّ به المنافقين. وأهلك به الجبَّارين، واكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين، وأزجر عنه إرادة الظالمين، وأيِّده بجنود من الملائكة مسوّمين، وسلِّطه على أعداء دينك أجمعين، وأقسم به كلَّ جبار عنيد، وأخمد بسيفه كل نار وقيد، وأنفذ حكمه في كل مكان، وأقم بسلطانه كل سلطان، واقمع به عبدة الأوثان، وشرّف به أهل القرآن والإيمان، وأظهره على كلِّ الأديان، واكبت من عاداه، وأذل من ناواه، واستأصل من جحد حقَّه، وأنكر صدقه، واستهان بأمره، وأراد إخماد ذكره، وسعى في إطفاء نوره.

اللهُمَّ نوِّر بنوره كل ظلمة، واكشف به كل غمة، وقدِّم أمامه الرّعب وثبت به القلب، وأقم به نصرة الحرب، واجعله القائم المؤمل والوصي

(١) مابين العلامتين زيادة في نسخة مخطوطة نقل منها في البحار: ج١٠٢ ص٨٧ـ٨٨.

المفضل، والإمام المنتظر، والعدل المختبر، واملأ به الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وأعنه على ماولّيته واستخلفته واسترعيته، حتى يجري حكمه على كلّ حكم، ويهدي بحقه كلّ ضلالة.

واحرسه اللهُمَّ بعينك التي لا تنام، واكنفه بركنك الذي لا يرام، وأعزّه بعزّك الذي لا يضام، واجعلني ياإلهي من عدده ومدده، وأنصاره وأعوانه وأركانه، وأشياعه وأتباعه، وأذقني طعم فرحته وألبسني ثوب بهجته، واحضرني معه لبيعته، وتأكيد عقده، بين الرّكن والمقام، عند بيتك الحرام، ووفّقني يارب للقيام بطاعته، والمقوى في خدمته، والمكث في دولته، واجتناب معصيته، فإن توفّيتني اللهُمَّ قبل ذلك، فاجعلني ياربّ فيمن يكرّ في رجعته، ويملك في دولته، ويتمكّن في أيامه، ويستظل تحت أعلامه، ويحشر في زمرته، وتقرّ عينه برؤيته، بفضلك وإحسانك وكرمك وإمتنانك، إنَّك ذو الفضل العظيم، والمنّ القديم، والإحسان الكريم[1].

---

(١) قال ابن طاووس بعد ذكر هذا الدعاء:

«ثم صلِّ في مكانك اثنتي عشرة ركعة واقرأ فيها ماشئت [يعني: أية سورة شئتها بعد الفاتحة] وأهدها له.

فإذا سلمت في كل ركعتين فسبح تسبيح الزَّهراء وقل:

«وهل تسبيح الزَّهراء والدُّعاء الذي بعده يتكرران ست مرات؟ أم مرة واحدة بعد تمام ←

اللهُمَّ أنت السَّلامُ ومنك السَّلام، وإليك يعود السَّلام، حيّنا ربّنا منك بالسلام، اللهُمَّ إن هذه الركعات هديَّةٌ مني إلى وليِّك وابن وليِّك، وابن أوليائك، الإمام ابن الأئمة، الخلف الصالح الحجة صاحب الزَّمان، فصلِّ على محمد وآل محمد، وبلِّغه إياها وأعطني أفضل أملي، ورجائي فيك وفي رسولك، صلواتك عليه وعلى آله أجمعين[1].

اللهُمَّ عرِّفني نفسك فإنَّك إن لم تُعرِّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهُمَّ عرِّفني رسولك فإنك إن لم تعرِّفني رسولك لم أعرف حجَّتك، اللهُمَّ عرِّفني حجتك فإنك إن لم تعرِّفني حجَّتك ضللت عن ديني، اللهُمَّ لا تمتني ميتة جاهلية ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهُمَّ فكما هديتني بولاية من فرضت عليَّ طاعته من ولاة أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله، حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن

← الإثنتي عشرة ركعة؟ أم يكرر التسبيح دون الدعاء الذي بعده؟

إحتمالات، ولعل أقربها أوسطها، وإن كان لا مانع عن الظهور في الأول ـ لو تم ـ كما قد يؤيده قول السيد ابن طاووس ﷺ بعد ذلك (فإذا فرغت من الصلاة... الخ) أما الأخير فبعيد والله العالم.

(١) قال السيد ابن طاووس رحمة الله عليه:

«فإذا فرغت من الصَّلاة فادع بهذا الدُّعاء وهو دعاء مشهور يُدعى به في غيبة القائم عليه السلام وهو: ...».

ولا يخفى أنه مر في حقل الأدعية ذكر هذا الدُّعاء بإختلاف في بعضه.

والحسين وعلياً ومحمداً وجعفراً وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجّة القائم المهدي صلواتك عليهم أجمعين.

اللهُمَّ فثبتني على دينك، واستعملني بطاعتك، وليّن قلبي لوليِّ أمرك، وعافني ممَّا امتحنت به خلقك، وثبتني على طاعة وليِّ أمرك، الذي سترته عن خلقك، وبإذنك غاب عن بريَّتِك وأمرك ينتظر، وأنت العالم غير المعلّم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليّك في الأذن له بإظهار أمره، وكشف سرّه فصبّرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ماأخّرت، ولا تأخير ماعجَّلت، ولاكشف ماسترت ولا البحث عمّا كتمت، ولا أنازعك في تدبيرك ولا أقول لم وكيف، ولا مابال وليّ الأمر لا يظهر، وقد امتلأت الأرض من الجور، وأفوِّض أموري كلها إليك.

اللهُمَّ إني أسألك أن تريني وليَّ أمرك ظاهراً، نافذ الأمر، مع علمي بأن لك السُّلطان والقدرة والبرهان، والحجّة والمشيئة، والحول والقوَّة، فافعل بي ذلك وبجميع المؤمنين، حتى ننظر إلى وليِّ أمرك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة، واضح الدلالة، هادياً من الضَّلالة، شافياً من الجهالة، أبرز ياربِّ مشاهده وثبِّت قواعده، واجعلنا ممَّن تقرّ عينه برؤيته، وأقمنا بخدمته، وتوفَّنا على ملَّته، واحشرنا في زمرته.

اللهُمَّ أعذه من شرّ جميع ماخلقت وذرأت وبرأت وأنشأت وصوَّرت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله،

بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك عليه وآله السلام، ومدّ عمره وزد في أجله، وأعنه على ماولّيته واسترعيته، وزد في كرامتك له، فإنّه الهادي المهدي، والقائم المهتدي، والطّاهر التّقي، الزّكي النّقي، الرّضي المرضي، الصّابر الشكور المجتهد.

اللهُمَّ ولا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته، وإنقطاع خبره عنا ولا تنسنا ذكره وانتظاره والإيمان به، وقوّة اليقين في ظهوره، والدّعاء له، والصّلاة عليه حتى لا تقنّطنا غيبته من قيامه، ويكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله، وماجاء به من وحيك وتنزيلك، فقوِّ قلوبنا على الإيمان به حتى تسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجة العظمى، والطّريقة الوسطى، وقوّنا على طاعته، وثبّتنا على متابعته، واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره والرّاضين بفعله، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا، ولا عند وفاتنا، حتى تتوفّانا ونحن على ذلك لا شاكّين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذبين.

اللهُمَّ عجلّ فرجه وأيّده بالنّصر، وانصر ناصريه، واخذل خاذليه، ودمدم على من نصب له وكذّب به، وأظهر به الحقّ، وأمت به الجور، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل، وانعش به البلاد، واقتل به الجبابرة والكفرة، واقصِمْ به رؤوس الضّلالة، وذلّل به الجبارين

والكافرين، وأبر به المنافقين والنَّاكثين وجميع المخالفين والملحدين، في مشارق الأرض ومغاربها وبرِّها وسهلها وجبلها، حتى لا تدع منهم ديَّاراً، ولا تبقي لهم آثاراً، طهِّر منهم بلادك، وأشف منهم صدور عبادك، وجدِّد به ماامتحى من دينك وأصلح به مابُدِّل من حكمك، وغُيِّر من سنتك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه، ولا بدعة معه، حتى تطفئ بعدله نيران الكافرين، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك، وارتضيته لنصر دينك، واصطفيته بعلمك، وعصمته من الذُّنوب، وبرَّأته من العيوب (وأطلعته على الغيوب) وأنعمت عليه، وطهَّرته من الرِّجس، ونقَّيته من الدَّنس.

اللهُمَّ فصلِّ عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين وعلى شيعته المنتجبين، وبلِّغهم من أيَّامهم مايأملون، واجعل ذلك مِنَّا خالصاً من كلِّ شكٍّ وشبهة ورياءٍ وسمعةٍ، حتى لا نريد به غيرك، ولا نطلب به إلّا وجهك.

اللهُمَّ إنا نشكو إليك فقد نبيِّنا، وغيبة إمامنا، وشدَّة الزَّمان علينا ووقوع الفتن بنا، وتظاهر الأعداء، وكثرة عدوِّنا، وقلَّة عددنا، اللهُمَّ فافرج ذلك عنَّا بفتح منك تعجّله، ونصر منك تعزّه، وإمام عدل تظهره، إله الحق آمين.

اللهُمَّ إنَّا نسألك أن تأذن لوليِّك في إظهار عدلك في عبادك، وقتل أعدائك في بلادك، حتى لا تدع للجور يارب دعامة إلّا قصمتها، ولا

بقيَّة إلّا أفنيتها، ولاقوَّة إلّا أوهنتها، ولا ركناً إلّا هدمته، ولا حـدّاً إلّا فللته، ولا سلاحاً إلّا أذللته، ولا راية إلّا نكستها، ولا شجاعاً إلّا قتلته، ولا جيشاً إلّا خذلته، وارمهم يارب بحجرك الدّامغ، واضربهم بسيفك القاطع، وبأسك الذي لا تردّ عن القـوم المجـرمين، وعـذّب أعـدائك وأعداء وليّك وأعداء رسولك صلواتك عليه وآله بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين.

اللهُمَّ اكف وليّك وحجَّتك في أرضك هول عدوّه، وكيد من أراده، وامكر بمن مكر به، واجعل دائرة السّوء على من أراد به سوءاً، واقطع عنه مادتهم، وأرعب له قلوبهم، وزلزل أقـدامـهم، وخـذهم جـهرة وبغتة، وشدّد عليهم عذابك، وأخزهم في عبادك، والعنهم في بلادك، وأسكنهم أسفل نارك وأحط بهم أشد عذابك وأصلهم نـاراً، واحش قبور موتاهم ناراً، وأصلهم حرَّ نارك، فانَّهم أضاعوا الصَّلاة، واتَّبعوا الشَّهوات، وأضلُّوا عبادك، وأخربوا بلادك.

اللهُمَّ وأحيي بوليِّك القرآن، وأرنا نوره سرمداً لا ليل فيه، وأحيي به القلوب الميِّتة، واشف به الصدور الوغرة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحقِّ وأقم به الحدود المعطَّلة، والأحكام المهملة، حتى لا يبق حقٌّ إلا ظهر، ولا عدلٌ إلا زهر، واجعلنا ياربّ من أعوانه، ومقوِّية سلطانه، والمؤتمرين لأمره، والرَّاضين بفعله، والمسلِّمين لأحكامه، وممَّن لا حاجة

به إلى التَّقية من خلقك.

وأنت ياربّ الذي تكشف الضرَّ، وتجيب المضطر إذا دعاك، وتنجي من الكرب العظيم، فاكشف الضرّ عن وليّك واجعله خليفة في أرضك، كما ضمنت له.

اللهُمَّ لا تجعلني من خصماء آل محمدعليهم السلام، ولا تجعلني من أعـداء آل محمدعليهم السلام، ولا تجعلني من اهل الحنق والغيظ على محمد وآل محمدعليهم السلام، فإني أعوذ بك من ذلك فأعذني، وأستجير بك فأجرني، اللهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد واجعلني بهم عـندك فـائزاً في الدُّنـيا والآخـرة ومـن المقرَّبين، آمين ياربَّ العالمين.

دعاء آخر بعد الزيارة[1]

اللهُمَّ صلِّ على محمد وأهل بيته، الهادين المهديِّين، العلماء الصَّادقين، الأوصياء المرضِّيين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، فهم الذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم على عبادك، وارتضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجلَّلتهم بكرامتك، وغذَّيتهم بحكمتك، وغشَّيتهم برحمتك، وزيَّنتهم بنعمتك، وألبستهم من نورك ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك وشرَّفتهم بنبيِّك.

اللهُمَّ صلِّ على محمد وعليهم صلاة زكيَّة نامية، كثيرة طيبة دائمة، لا يحيط بها إلَّا أنت، ولا يسعها إلَّا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك، اللهُمَّ صلِّ على وليِّك المحيي لسنتك، القائم بأمرك، الدَّاعي إليك، الدَّليل عليك، وحجَّتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك.

اللهُمَّ أعز نصره، وامدد في عمره، وزيِّن الأرض بطول بقائه، اللهُمَّ

---

(١) السيد علي بن طاووس، في مصباح الزائر: ص٢٢٦، ذكر هذا الدُّعاء بعد الزِّيارة الثالثة للإمام المهدي في السرداب المقدس، قال: ثم صلِّ صلاة الزيارة، فإذا فرغت منها فقل: ...».

اكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شرِّ الكائدين، وازجر عنه إرادة الظَّالمين، وخلِّصه من أيدي الجبَّارين، اللهُمَّ أعطه في نفسه وذرِّيته وشيعته ورعيَّته، وخاصته وعامَّته، ومن جميع أهل الدُّنيا ماتقرّ به عينه، وتسرّ به نفسه، وبلِّغه أفضل أمله في الدُّنيا والآخرة، إنَّك على كلِّ شيٍ قدير[1].

---

(١) قال: ثم ادع الله بما أحببت.

دعاء بعد صلاة الفجر [(١)]

اللهُمَّ بلِّغ مولاي صاحب الزَّمان صلوات الله عليه عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض ومغاربها، وبرِّها وبحرها وسهلها وجبلها، حيِّهم وميتهم، وعن والديَّ وولدي، وعنّي من الصَّلوات والتَّحيات زِنَةَ عرشِ اللهِ، ومدادَ كلماته ومنتهى رضاه، وعدد ماأحصاه كتابه، وأحاط به علمه، اللهُمَّ إني أجدّد له في هذا اليوم وفي كل يوم، عهداً وعقداً وبيعة لهُ في رقبتي.

اللهُمَّ فكما شرَّفتني بهذا التشريف، وفضَّلتني بهذه الفضيلة، وخصصتني بهذه النِّعمة، فصلِّ على مولاي وسيِّدي صاحب الزَّمان، واجعلني من أنصاره وأشياعه والذَّابين عنه، واجعلني من المستشهدين بين يديه، طائعاً غير مكره، في الصفِّ الذي نعتَّ اهله في كتابك، فقلت: ﴿صفّاً كأنهم بنيانٌ مرصوص﴾ على طاعتك وطاعة رسولك وآله عليهم السلام، اللهُمَّ هذه بيعة له في عنقي إلى يوم القيامة [(٢)].

---

(١) السيد علي بن طاووس رحمه الله، في مصباح الزائر: ص٢٣٤، قال: «ذكر مايزار به مولانا صاحب الزَّمان صلوات الله عليه كل يوم بعد صلاة الفجر:...».

(٢) قال العلامة المجلسي رحمه الله، في بحار الأنوار: ج١٠٢ ص١١١:

←

دعاء الانصراف(1)

اللهُمَّ ادفع عن وليِّك وخليفتك وحجَّتك على خلقك ولسانك المعبِّر عنك، والناطق بحكمتك، وعينك النَّاظرة بإذنك، وشاهدك على عبادك، الجحجاح المجاهد، العائذ بك العائد عندك، وأعذه من شرّ جميع ماخلقت وبرأت وأنشأت وصوَّرت، واحفظ من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك وآبائه السادة، أئمتك ودعائم دينك.

واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وفي جـوارك الذي لا يخـفر، وفي

← «وجدت في بعض الكتب القديمة بعد ذلك: ويصفق بيده اليمنى على اليسرى».

أقول: لعل هذا التصفيق بمعنى تمثيل البيعة، فبدل أن يصفق بيده على يد الإمام المهدي عليه السلام يصفق بإحدى يديه على الأخرى، أو لعله بمعنى الإلتزام بالبيعة من باب (بارك الله في صفقة يمينك) و (إذا صفق تم البيع) ونحو ذلك، والله العالم.

(1) السيد علي بن طاووس رحمه الله، في مصباح الزائر: ص٢٣٦، قال بعد نقله زيـارات وأدعـية لصاحب الأمر عليه السلام:

«فإذا أردت الإنصراف من حرمه الشريف [يعني: مدينة سامراء] فعد إلى السِّرداب المنيف، وصلِّ فيه ماشئت، ثم قم مستقبلاً القبلة وقل:...».

منعك وعزّك الذي لا يقهر، وآمنه بأمانك الوثيق الذي لا يخذل من آمنته به، واجعله في كنفك الذي لا يرام من كان فيه، وانصره بنصرك العزيز، وأيّده بجندك الغالب، وقوّه بقوّتك، وأردفه بملائكتك، ووال من والاه، وعاد من عاداهُ، وألبسه درعك الحصينة، وحفّه بالملائكة حفاً.

اللهُمَّ اشعب به الصَّدع، وارتق به الفتق، وأمت به الجور، وأظهر به العدل، وزيّن بطول بقائه الأرض، وأيّده بالنصر، وانصره بالرّعب، وقوِّ ناصريه، واخذل خاذليه، ودمدم على من نصب له، ودمّر على من غشّه، واقتل به جبابرة الكفر، وَعَمَدَهُ ودعائمه، واقْصِمْ به رؤوس الضَّلالة، وشارعة البدع، ومميتة السنَّة، ومقوِّية الباطل، وذلِّل به الجبارين، وأبر به الكافرين، وجميع الملحدين، في مشارق الأرض ومغاربها وبرِّها وبحرها وسهلها وجبلها، حتى لا تدع منهم ديَّاراً، ولا تبقي لهم آثاراً.

اللهُمَّ طهِّر به بلادك، واشف منهم (صدور) عبادك، وأعزَّ به المؤمنين، وأحيي به سنن المرسلين، ودارس حكم النبيِّين، وجدِّد به ماامتحى من دينك، وبُدِّل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه جديداً غضاً محضاً صحيحاً، لا عوج فيه ولا بدعة معه، وحتّى تنير بعدله ظلم الجور، وتطفئ به نيران الكفر، وتوضح به معاقد الحقّ،

ومجهول العدل، فإنَّه عبدك الذي استخلصته لنفسك، واصطفيته على غيبك، وعصمته من الذّنوب، وبرَّأته من العيوب، وطهَّرته من الرِّجس، وسلَّمته من الدَّنس.

اللهُمَّ فإنَّا نشهد له يوم القيامة، ويوم حلول الطَّامة، إنَّه لم يذنب ذنباً ولا أتى حوباً، ولم يرتكب معصية، ولم يضيِّع لك طاعة، ولم يهتك لك حرمة ولم يبدِّل لك فريضة، ولم يغير لك شريعة، وأنه الهادي المهتدي، الطَّاهر التَّقي النَّقي، الرَّضي المرضي الزَّكي.

اللهُمَّ أعطه في نفسه وأهله وذرِّيته وأمَّته، وجميع رعِيَّته، ماتقرُّ به عينه، وتسرُّ به نفسه، وتجمع له ملك الممالك قريبها وبعيدها، وعزيزها وذليلها، حتى يجري حكمه على كل حكم، ويغلب بحقِّه على كل باطل.

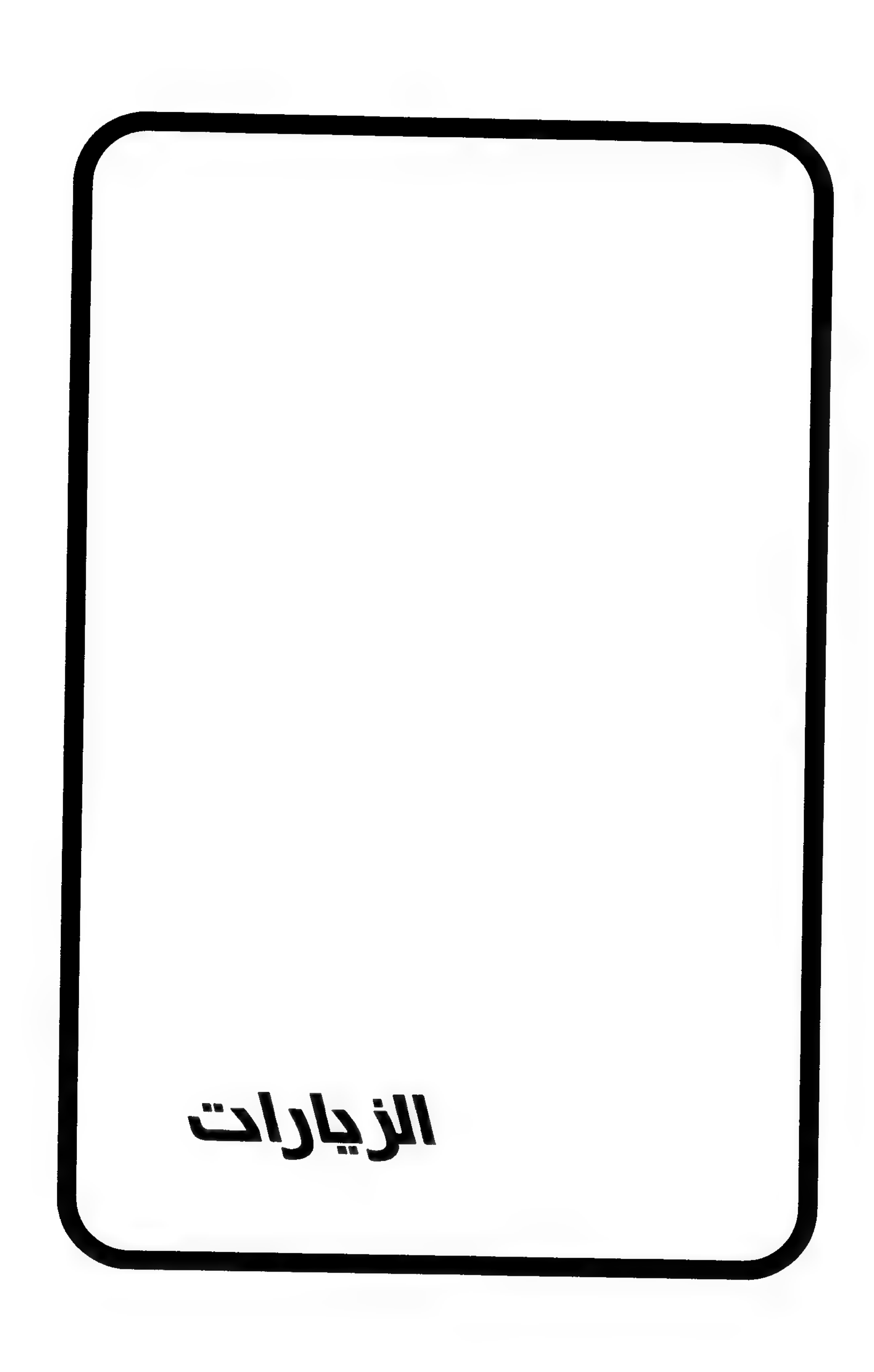
اللهُمَّ اسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجَّة العظمى، والطَّريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي، ويلحق بها التَّالي، وقوِّنا على طاعته، وثبِّتنا على متابعته، وامنن علينا بمبايعته، واجعلنا في حزبه القوَّامين بأمره، الصَّابرين معه، الطَّالبين رضاك بمناصحته، حتَّى تحشرنا يوم القيامة في أنصاره وأعوانه، ومقوِّية سلطانه، واجعل ذلك خالصاً من كل شك وشبهة، ورياء وسمعة حتى لا نعتمد به غيرك، ولا نطلب به إلّا وجهك، وحتى تحلّنا محلّه، وتجعلنا في الجنَّة معه، وأعذنا من السّأمة والكسل والفترة، واجعلنا ممَّن تنتصر به لدينك، وتعزّ به نصر وليك،

ولا تستبدل بنا غيرنا فإنَّ استبدالك بنا غيرنا عليك يسير، وهو علينا كبير.

اللهُمَّ نوِّر به كل ظلمة، وهدَّ بركنه كل بدعة، واهدم بعزّه كل ضلالة، واقسم به كل جبَّار، واخمد بسيفه كلَّ نار، وأهلك بعدله جور كل جائر، وأجر حكمه على كل حاكم، وأذلَّ بسلطانه كل سلطان، اللهُمَّ أذلَّ كلّ من ناواه، وأهلك كلَّ من عاداه، وامكر بمن كاده، واستأصل من جحد حقَّه، واستهان بأمره، وسعى في إطفاء نوره، وأراد إخماد ذكره.

اللهُمَّ صلِّ على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء [وخديجة الكبرى] والحسن الرَّضي والحسين المصفَّى وجميع الأوصياء مصابيح الدُّجى وأعلام الهدى ومنار التُّقى والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم، وصلِّ على وليك وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومدَّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلِّغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة، إنَّك على كلِّ شيءٍ قدير [1].

(١) قال السيد(رحمه الله): «ثم ادع الله كثيراً وانصرف مسعوداً إن شاء الله تعالى».



الزيارات



زيارة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام [1]

السَّلام على الشجرة النبوية والدَّوحة الهاشمية [2] المضيئة المثمرة بالنبوة المونقة بالإمامة [3] وعلى ضجيعيك آدم ونوح عليهما السلام [4]،

---

(١) مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، ص٥٦ ـ بحار الأنوار: ج١٠٢ ص ٢١٢:
«ورد عمَّن رأى صاحب الزَّمان عجَّل الله فرجه في اليقظة لا في النوم أنه زار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الأحد وهو يوم أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الزيارة: ...».

(٢) الشجرة: ماقام على ساق من نبات الأرض، والدَّوحة: الشجرة العظيمة المتسعة، وقد ورد تشبيه السلالة النبوية بالشجرة، بينما شبهت السلالة الهاشمية بالدَّوحة، لأن الأرومة النبوية فرع من فروع الأصل الهاشمي، وكأن الإمام المهدي أراد إستيعاب كل الذين تبرعموا عن البيت النبوي والأسرة الهاشمية، فسلم على الشجرة النبوية والدَّوحة الهاشمية ليستقصيهم أصولاً وفروعاً.
وأما الذين انحرفوا فهم ليسوا من هذه الشجرة ولا من تلك الدَّوحة في التسلسل الرُّوحي كما ورد في قوله تعالى بالنسبة إلى نبي الله نوح عليه السلام وابنه: **﴿قال يانوح إنَّه ليس من أهلك إنَّه عمل غير صالح...﴾** سورة هود: ٤٦، وكما ورد عكس ذلك في الأحاديث الشريفة بالنسبة إلى بعض الأخيار الذين انحدروا من سلالات منحرفة كالسلالة الأموية.

(٣) فثمرة الدوحة الهاشمية خاتم النبيين، وجمالها وحسنها بالأئمة الطاهرين عليهم السلام.

(٤) فآدم ونوح عليهما السلام مدفونان مع الإمام علي عليه السلام في مكان واحد، وإن كان الفاصل بينهم من طبقات الأرض كالفاصل الزمني، وكالفاصل الرتبي عليهم السلام.

السَّلامُ عليك وعلى أهل بيتك الطَّيبين الطَّاهرين.

السَّلامُ عليك وعلى الملائكة المحدقين بك والحَّافين بقبرك [1].

يامولاي ياأمير المؤمنين هذا يوم الأحد، وهو يومك وبـاسمك [2]، وأنا ضيفك فيه وجارك فأضفني يامولاي وأجرني فـإنك كـريم تحبُّ الضيافة ومأمور بالإجارة [3] فافعل مارغبت إليك فيه ورجوتُهُ منك

---

(١) لعل هاتين الجملتين ترمزان إلى وجود طائفتين من الملائكة، طائفة موكلة بالقبر الشريف وطائفة أخرى مأمورون بأن يكونوا محدقين بنفس الإمام عليه السلام، ويكون مثل الطائفة المحدقين بنفس الإمام عليه السلام مثل خدم الإنسان نفسه في الدنيا ومثل الطائفة الموكلة بالقبر الشريف مثل الخدم المأمورين بكنس البيت وغسله وفتح الباب على كل من يدقه ونحو ذلك.

(٢) روى العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج١٠٢ ص ٢١٠، عن جمال الأسبوع حديثاً في تفسير تسمية الأيام بأسماء المعصومين عليهم السلام: عن أبي الحسن الهادي عليه السلام يرويه الصقر ابن أبي دلف وجاء فيه: «ثم قلت ياسيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لاأعرف معناه قال: وماهو؟ قلت قوله صلى الله عليه وآله: لا تعادوا الأيام فتعاديكم مامعناه؟ وقال عليه السلام: نعم الأيام نحن ماقامت السماوات والأرض، فالسبت إسم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأحد أمير المؤمنين، والإثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء موسى ابن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني وإليه تجمع عصائب الحق، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة... الحديث.

(٣) لعله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله

←

بمنزلتك وآل بيتك عند الله ومنزلته عندكم وبحق ابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم [عليكم] أجمعين.

﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ سورة التوبة: ٦، فإذا كان إجارة المشرك المستجير لازماً، فلا بد أن إجارة المؤمن الموالي المستجير لازم بطريق أولى.

زيارة الشهداء [1]

بسم الله الرحمن الرحيم، إذا أردت زيارة الشهداء [2] رضوان الله [3]

(١) إقبال الأعمال: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، طبع طهران، ١٣٩٠هـ، ص٥٧٣ـ٥٧٧.

«...فيما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء، رويناه بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر: محمد بن الحسن الطوسي (رحمة الله عليه) قال: حدَّثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش، قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي (رحمة الله عليه) قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ولعله سهو من الناسخ وأصله سنة اثنتين وستين ومائتين كما احتمله العلامة المجلسي﵀ وغيره، وإلا فالحجة صلوات الله وسلامه عليه لم يكن مولوداً في ذاك التاريخ والزيارة تكون للإمام الحسن العسكري﵇) على يد الشيخ محمد بن غالب الإصفهاني، حين وفاة أبي (رحمه الله) وكنت حديث السن، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله﵇ وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إليَّ منه:...».

(٢) المقصود من الشهداء هنا شهداء كربلاء، الذين استشهدوا بين يدي الإمام الحسين بن علي﵇.

(٣) في التعبيرات الشرعية ورد الدعاء للآخرين، وخاصة الأموات بـ(الرحمة) وبـ(الرّضوان).

←

← فما هي الرحمة؟

وماهو الرِّضوان؟

وماهو الفارق بينهما؟

كما ورد الدعاء للأولياء بـ(السلام) وبـ(الصلاة) فما هو السلام؟

وماهي الصَّلاة؟

الرَّحمة: من الرَّحم، وهو الإحاطة بالشئ لتنميته وصيانته بعطف وشفقة، ومنه الرحم لوعاء الجنين، لأنه يحوطه وينميه، ومنه أرحام الرجال لأقربائه، لأنهم يحوطونه بإشفاق وإنعطاف، والرَّحمة من الإنسان تعني الحماية من الأذى، وهي ناتجة من رقة القلب، ومن الله تعني اللطف والإحسان، وهي صفة ذاتية له، وليست وليدة من صفة أخرى.

ورحمة الله تعم جميع مخلوقاته، بدليل أنه أوجدها ويحوطها وينميها بأقدار إستعداداتها للقبول، أي بمقدار قابلياتها، لأن رحمته متاحة ـ من قبله ـ بلا حدود، وإنَّما على الخلائق أن تكون قابلة للتَّلقي والقبول أفمن كان أوسع ظرفية وأوفر مؤهلات فهو يستوعب أكثر ومن كان أضيق ظرفية، وأضحل مؤهلات فهو يستوعب أقل: **﴿ورحمتي وسعت كل شئٍ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزَّكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾** الأعراف: ١٥٦.

ولا يحرم من فيض الله إلّا من أغلق نفسه عنها، بأن كفر به، فإن الله لا ينميه ولا يحوطه، أي يتركه لنفسه ولسلبياته، فيكون ملعوناً أي مطروداً من محيط اللُّطف والإحسان، فلا يتكامل.

والرِّضوان: من الرِّضا، ولكنه يدّل على أكثر من مجرد الرّضا، فتوحي بالقبول، وهو الوصول إلى درجة اللِّياقة، لأن الله سريع الرضا، فلا يرضى بالله عبد إلّا ويرضى الله به، ولكن قد يكون العبد في أدنى قاعدته فيحظى بالرضى لا بالقبول، وربما يكون في أعلى قمته، فيحظى بالقبول أيضاً، فكل من كان وضعه يزحزحه عن النار ويدخله الجنَّة فهو ممن رضي الله عنهم

←

← ورضوا عنه أي خشي ربه فلم يتورَّط في اللامبالاة، ومن كان وضعه يضعه فوق مستوى الجنَّة ـ بكل ماتعني الجنَّة ـ فهو ممن يبلغون رضوان الله وأما الذين يبتغون الجنَّة فهم دون مستوى الرِّضوان: **﴿ورضوان من الله أكبر﴾** سورة التوبة: ٧٢.

ولذلك قد يقال بأنه يصح الدعاء بالرَّحمة لكل المؤمنين، ولا يصح الدعاء بالرضوان إلّا لمن لم يكن عملهم سعياً وراء الجنَّة، وإنما بحثاً عن رضوانه تعالى، فأطاعوا الله لا خوفاً من ناره، ولا طمعاً في جنَّته، وإنما تقرباً إليه فقط.

وبذلك يظهر الفارق الكبير بين الرَّحمة والرِّضوان.

والسَّلام: هو إستسلام الأشياء له، بأن لايناقضه شيئ، بأن يصل العبد إلى درجة يضع الله تحت تصرفه الأشياء، كما في الحديث القدسي: «عبدي أطعني أجعلك مِثلي ـ أو مَثلي ـ أقول للشَّيئ كن فيكون وتقول للشيئ كن فيكون».

ومستوى السَّلام أصحاب الولاية الكونية كأصحاب ليلة القدر التي ورد التعبير في القرآن: **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾** سورة القدر: ٣ـ٥.

وأما المصائب التي وردت على أولياء الله فلا تعبر عن تناقض الأشياء معهم لأنها من جملة الوسائل التي تساعد على تكاملهم بصورة أسرع من العبادات التقليدية، فاتَّفق معهم عليها فقبلوا بها طائعين، فلم يفاجئ أحدهم بشيئ منها ولسان حالهم يقول: **﴿قل لن يصيبنا إلّا ماكتب الله لنا هو مولانا﴾** سورة التوبة: ٥١.

فلا يصل أحد إلى مرحلة السلام إلّا بعد تجاوز مرحلة الرِّضوان: **﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُل السلام...﴾** سورة المائدة: ١٦.

والصَّلاة: هي الصلة الدائمة، بأن تكون المشاعر كلها دائمة التوجُّه إلى الله في جميع الحالات

←

عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام، وهو قبر علي بن الحسين[1] صلوات الله عليهما فاستقبِل القبلة بوجهك، فإن هناك حومة الشهداء[2]

← وهذه أعلى الدَّرجات التي لا يهضمها الكثيرون، فلا نعمق الحديث عنها، لإحتياج ذلك إلى مجال واسع كبير.

(١) علي بن الحسين ـ المذكور هنا ـ هو علي الأكبر، وهو غير علي بن الحسين زين العابدين.

فقد جرت العادة في بعض البلاد، ومنها جزيرة العرب على أن الرجل إذا أحب شخصاً سمى أحد أبنائه باسمه، وإذا كان حبه إياه أعمق من أن يملأ فراغه أحد أبنائه سمَّى ولدين أو ثلاثة من أولاده باسمه.

والإمام الحسين حيث كان ينعكس فيه الإمام علي ويراه مثله الأعلى سمى ثلاثة من أبنائه باسمه ولقب الأول بالأكبر والثاني بالأوسط والثالث بالأصغر، وقتل الأكبر في كربلاء ودفن عند رجلي أبيه الحسين، وكان الثالث رضيعاً أصابه سهم في نحره ودفن مع الحسين في قبره أما الثالث فقد كان مريضاً مسجًى يوم عاشوراء فأسر وتولَّى الإمامة بعد أبيه الحسين واشتهر بـ(السَّجاد) وبـ(زين العابدين).

(٢) حام حول الشيئ دار حوله، وحومة الشيئ: معظمه ومركزه، ويقال: حومة الماء وحومة الرمل وحومة القتال للمكان الذي يكثر دورانه حوله، وحومة الشُّهداء البقعة التي دفنوا فيها.

والمعروف أن الإمام زين العابدين حضر كربلاء ـ بطريقة معجزية ـ بعد ثلاثة أيام من فاجعة الطف أي اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر ـ على الخلاف ـ من شهر محرم، واجتمع معه قوم من بني أسد، وتولى دفن أبيه وأصحابه، فدفن الحسين وعلياً الأصغر في قبر، ودفن علياً الأكبر في قبر آخر عند رجلي الحسين ثم حفر حفيرة كبيرة عند رجلي علي الأكبر، ودفن فيها بقية الشهداء، بإستثناء ثلاثة منهم كانوا في وضع لا يسمح بنقلهم من مصارعهم ـ كما ←

وأَوْمِ وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام وقل:

١ ـ السَّلامُ عليكَ ياأوَّل قتيلٍ من نسل خير سليل من سـلالة (١)

← قيل ـ فدفنهم في مصارعهم، وهم العباس بن علي، وعون بن عبد الله، وحبيب بن مظاهر الأسدي.

فـ«حومة الشُّهداء» هو المكان الذي دفنوا فيه، وهو مكان معروف اليوم في الجهة الشرقية من ضريح الإمام الحسين عليه السلام.

(١) سلالة إبراهيم الخليل ذرِّيته الطيبة المستمرة التي انحصرت النبوَّة والإمامة فيها من يومه إلى يوم القيامة، والمقصود من (خير سليل) هو النبض المحمدي الذي سله الله وأفرزه من ذرية إبراهيم الخليل، وكان خير سليل لأنه خير من أنجبته حواء على الإطلاق.

والمراد من (أول قتيل) علي الأكبر.

فقد ورد في وقائع معركة عاشوراء: أن جبهة الحسين تقلصت في ليلة عاشوراء، إلى نيف وسبعين رجلاً مع الحسين نفسه، وقد اختلف في عددهم والذي عليه أكثر الروايات والتواريخ أنهم فوق السَّبعين ودون الثمانين، والإمام المهدي في هذه الزيارة يسلم على تسعة وسبعين شخصاً، ولكن عدداً منهم كانوا أطفالاً كعبد الله الرضيع، وعبد الله بن الحسن المجتبى وبعضهم كانوا دون الحلم، فبرزوا ولكن سرعان ماتناوشتهم السهام فصرعوا، فإذا اقتصرنا على الرجال المقاتلين قد لا يتجاوز عددهم اثنين وسبعين كما في بعض الروايات، ولعل ذلك هو السبب في إختلاف الروايات فمن عدَّ الشهداء رفع العدد، ومن عد المقاتلين خفض العدد.

وهم المعروفون بأصحاب الحسين، وقد تنافسوا مع بني هاشم في السبق إلى الشَّهادة، فرفضوا أن يبرز هاشمي وفيهم عين تطرف، وبادروا إلى الإمام الحسين يستأذنونه في القتال، فلما قتلوا جميعاً تقدم علي الأكبر، واستأذن أباه في القتال قبل أعمامه وبني أعمامه، ←

إبراهيم الخليل صلى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك: «قتل الله قوماً قتلوك. يابني ماأجرأهم على الرَّحمن، وعلى إنتهاك حرمة الرَّسول، على الدُّنيا بعدك العفا»[1].

كأني بك بين يديه ماثلاً وللكافرين[2] قائلاً:

أنـا عـلي بـن الحسـين بـن عـلي نحـــن وبـيت الله أولى بـالنبي

أطـعنكم بـالرمح حـتى يـنثني أضربكم بالسيف أحمي عـن أبي

← فكان أول قتيل يوم عاشوراء من أبناء رسول الله، وقد يظهر من بنود هذه الزيارة أن علياً الأكبر أفضل من جميع الذين استشهدوا بين يدي أبي عبد الله الحسين، حتى من أعمامه، لأن الأفضلية على العموم تعتمد شموخ النفس، قبل أن تعتمد حجم العمل.

ويمكن إستشفاف أفضلية علي الأكبر من معاملة الحسين معه عندما برز للقتال وحينما صرع.

(١) أَبَّنَ الإمام الحسين بهذا الكلام نجله علياً الأكبر، عندما حضر مصرعه فوجده مقطعاً بالسيوف إرباً إرباً.

(٢) نلاحظ أن الإمام المهدي يطلق كلمة (الكافرين) على الجيش الأموي، رغم أنهم كانوا يعلنون كلمة التوحيد، لما ثبت من أن من خرج على إمام زمانه فهو كافر وإن صلى وصام، والجيش الأموي خرج من الإسلام يوم خروجه من الكوفة لقتال الإمام الحسين، شأنه شأن جميع من خرجوا على أوصياء الأنبياء عبر التاريخ.

لأن الله ليس ممثلاً على الأرض بجسد يتعامل معه الناس ويحددون مواقفهم منه من خلاله، وإنَّما هو ممثل بأنبيائه ومن ثم بأوصيائهم، فمن خرج على أحد منهم فقد خرج على الله، والخارج على الله كافر، ولذا تسمى هكذا طوائف بـ(الخوارج).

ضرب غـــلام هـــاشمي عـــلوي   والله لايحكمُ فينا ابن الدَّعـي [1]
حتى قضيت نحبك ولقيت ربَّك [2].

---

(١) ارتجز علي الأكبر بهذه الأبيات عندما خرج إلى المعركة لقتال الأعداء، وقد ركز على ثلاث نقاط:

الأولى: المنطلق، وهو الشرعية، لأن الحسين هو خليفة الرَّسول الشرعي الوحيد ـ يوم ذاك ـ ولكن بني أمية نصبوا يزيداً خليفة لرسول الله بحكم السيف، واستصدروا فتوى من (شريح) قاضي الكوفة ـ بحكم اثني عشر ألف درهم ـ بأن الحسين خارجي يجب قتاله لأنه لم يبايع يزيداً، فحاولوا إسباغ الشرعية على الحكم اللاشرعي، والقضاء على الشَّرعية بفتوى قاض مرتش يتصدى لقيادة الأمة باسم الدَّراهم.

فعلي الأكبر يركز على أن الشَّرعية إلى جانبنا وليست ضدَّنا، فنحن أولى بالنبي مـن غـيرنا بالنص وبالمواصفات وبالنسب (نحن ـ وبيت الله ـ أولى بالنبي).

الثانية: الخط، وهو الدِّفاع عن إمام الزَّمان (أضربكم بالسيف أحمي عن أبي).

الثالثة: الهدف، وهو رفع حكم الطَّاغوت، لأن كل من حكم في رقـاب النـاس بـغير وجـه شرعي فهو طاغوت يجب محاكمته والقضاء عليه(والله لايحكم فينا ابن الدَّعي).

وأعلن علي الأكبر بإستخدام كلمة (ابن الدَّعي) ماكان الناس يتهامسون به ولا يجرأون على إعلانه، وهو الإدعاء في نسب يزيد.

(٢) المقاتل: ولما قتل أصحاب الحسين تقدم علي الأكبر فتعلقن به أخواته وعماته وقلن له: ارحم غربتنا، لا طاقة لنا على فراقك، فلم يعبأ بـهن، واسـتأذن أبـاه وبـرز عـلى فـرس للحسين يسمى: (لاحقاً)، وارتجز بالأبيات المذكورة أعلاه، ولم يتمالك الحسين أن أرخى عينيه بالدموع وصاح بعمر بن سعد:

مالك؟ قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صـلى الله عـليه

←

أشهدُ أنك أولى بالله وبرسوله وأنك ابن رسوله وحجته ودينه وابن حجته وأمينه [(1)] حكم الله لك على قاتلك مرة بن منقذ بن النعمان العبدي [(2)] لعنهُ الله وأخزاه ومن شركه في قتلك وكانوا عليك ظهيراً و أصلاهم الله جهنم وسائت مصيراً وجعلنا الله من ملاقيك [(3)] ومرافقيك

← وآله وسلم، وسلط عليك من يذبحك على فراشك.

ثم رفع شيبته نحو السَّماء، وقال: اللهُمَّ اشهد على هؤلاء، فقد برز إليهم أشبه الناس برسولك محمد خلقاً وخُلقاً ومنطقاً، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك نظرنا إليه، اللهُمَّ فامنعهم بركات الأرض، وفرِّقهم تفريقاً، ومزِّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبداً، فإنَّهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلونا.

ثم تلا قوله تعالى: **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريَّة بعضها من بعض والله سميع عليم﴾** سورة آل عمران: ٣٣.

(١) فالحسين ـ بإعتباره وصي رسول الله ـ حجة رسول الله وأمينه على شريعته في أمته.

(٢) الإمام المهدي في هذه الزيارة يثبت الأسماء الكاملة للشهداء من الجبهة الحسينية، كما يثبت الأسماء الكاملة لقاتليهم ويثبت ماإذا كان فرد واحد مسؤولاً عن قتل أحد الشهداء وتعاون معه آخرون أو اشترك عدد من الأعداء في قتل أحد منهم، يسجل بعضهم مصائبهم وآلامهم، كوثيقة تاريخية تضاف إلى وثائق كربلاء.

(٣) موافِيَتك (نسخة).

وحمل علي الأكبر على الميمنة، وأعادها على الميسرة، وغاص في الأوساط فلم يقابله جحفل إلا ردَّه، ولا برز إليه شجاع إلاّ قتله، حتى قتل مائة وعشرين فارساً، وقد اشتد به العطش، فرجع إلى أبيه يستريح ويذكر ماأجهده من العطش، فبكى الحسين وقال: ماأسرع ←

← الملتقى بجدك فيسقيك بكأسه شربة لا تظمأ بعدها، ورفع إليه خاتمه ليضعه في فيه.

فرجع علي الأكبر إلى المعركة وهو يرتجز:

الحرب قد بانت لها الحقائق	وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لانفارق	جموعكم أو تغمد البوارق

وجعل يزأر في الميدان ويجندل الأبطال حتى أكمل تمام المأتين، فقال مرة بن منقذ العبدي: عَلَيَّ آثام العرب إن لم أثكل أباه به، فطعنه بالرمح في ظهره، وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، فاعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء، وأحاطوا به حتى قطّعوه إرباً إرباً.

فلما بلغت روحه التراق نادى رافعاً صوته: عليك مني السلام ياأبا عبد الله، هذا جدي قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول: العَجَلْ العَجَلْ، فإن لك كأساً مذخورة حتى تشربها السَّاعة.

فأتاه الحسين وانكبَّ عليه، واضعاً خده على خده، وهو يقول: على الدُّنيا بعدك العفا، ماأجرأهم على الرَّحمن، وعلى إنتهاك حرمة الرَّسول.

علي الأكبر، اسمه علي، ولقبه الأكبر، وكنيته أبو الحسن، أبوه الحسين بن علي، وأمه ليلى بنت ميمونة ابنة أبي سفيان.

ولذلك لما برز إلى المعركة صاح رجل من القوم: ياعلي، إن لك رحماً بأمير المؤمنين (يزيد) ونريد أن نرعى الرحم، فإن شئت آمناك، فقال علي الأكبر: إن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن ترعى.

● السيد محمد عبد الحسين الجعفري الحائري، في أنيس الشِّيعة: إنَّه أكبر أولاد الحسين، وقد بلغ سبعاً وعشرين سنة، فإنه ولد في الحادي عشر من شهر شعبان سنة ثلاث وثلاثين ←

ومرافق جدّك وأبيك وعمّك وأخيك وأمك المظلومة وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود وأبرأ إلى الله من قاتليك، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود، والسَّلامُ عليك ورحمة الله وبركاته.

٢ ـ السَّلام على عبدالله بن الحسين الطِّفل الرَّضيع المرميّ الصَّريع المتشحِّط دماً المصعد دمه في السَّماء المذبوح بالسَّهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه (١).

← من الهجرة وقتل في العاشر من محرم سنة إحدى وستين من الهجرة.

وقد كان متزوجاً من أم ولد، وأباً لأكثر من ولد.

ففي كامل الزيارات: ٢٣٩: «أن الإمام الصادق قال لأبي حمزة قل في زيارته: (صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك، وآبائك وأبنائك وأمهاتك الأخيار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) والأبناء جمع قلّة وأقله ثلاثة.

ولقد كان جم الفضائل بارع الجمال، حتى قال فيه الشّاعر:

لم تـرع عـين نـظرت مـثله	من محتف يمشي ومن ناعل
لا يـؤثر الدُّنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل
أعني ابن ليلى ذا الندى والسدى	أعني بن بنت الحسب الفاضل

المصباح المنير: إن مايسقط أول الليل من البلل يقال له: سدى، ومايسقط آخره يقال له: ندى.

(١) عبد الله بن الحسين الرَّضيع هو علي الأصغر، وأمه رباب.

وقد روى بن شهر آشوب في المناقب: ج٢ ص٢٢٢، والمفيد في الإختصاص: ٣، وأبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٣٥، ومصعب الزبيري في نسب قريش: ٥٩، وكثير ←

٣ ـ السَّلام على عبد الله بن أمير المؤمنين مبلى البلاء والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء المضروب مقبلاً ومدبراً لعن الله قاتله هاني بن

← من المؤرخين:

«أن الحسين لما ودع أهله دعا بولده الرضيع يودعه، فأتته زينب بابنه عبد الله، فأجلسه في حجره يقبله، ويقول: «بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدُّك المصطفى خصمهم»، ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم، فذبحه، فتلقى الحسين الدم بكفه، ورمى به نحو السماء.

وروى السيد ابن طاووس في اللهوف: ٦٦، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «فلم تسقط منه قطرة».

اليعقوبي في تاريخه: ج٢ ص٢١٨: «أن الحسين لواقف إذ أتى بمولود له ولد السَّاعة، أذَّن في أُذنه، وجعل يحنكه إذ أتاه سهم وقع في حلق الصَّبي فذبحه، فنزع الحسين السهم من حلقه، وجعل يلطخه بدمه ويقول: «والله لأنت أكرم على الله من الناقة، ولمحمد أكرم على الله من صالح».

السيد ابن طاووس في اللهوف: ص٦٦، وابن نما في مثير الأحزان: ص٢٦، الخوارزمي في مقتله: ج٢ ص٣٢، ثم قال الحسين: «هون علي مانزل بي إنه بعين الله تعالى، اللهُمَّ لايكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ماحلَّ بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل».

وسمع عليه السلام قائلاً يقول: دعه ياحسين فإن له مرضعاً في الجنَّة.

ثم نزل عليه السلام عن فرسه، وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملاً بدمه، وصلَّى عليه، ويقال: وضعه مع القتلى من أهل بيته.

ولعله غير عبد الله الرضيع المعروف بـ(علي الأصغر).

ثبيت الحضرمي[1].

٤ ـ السَّلام على العباس بن أمير المؤمنين المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه الفادي له الواقي الساعي إليه بمائه المقطوعة يداه لعن الله قاتله [قاتليه] يزيد بن الرقاد الجهني وحكيم بن الطفيل الطائي[2].

---

(١) أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٣٢ ـ ٣٣: «ولما رأى العباس كثرة القتلى من أهله، قال لإخوته من أمه وأبيه عبد الله وعثمان وجعفر، تقدّموا يابني أمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله، والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر، وقال: تقدَّم ياأخي حتى اراك قتيلاً وأحتسبك.

الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ج ١ ص ٣٨١، فتقدم عبد الله وارتجز:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ... ذاك علي الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النَّكال ... في كل يوم ظاهر الأهوال

فقاتل قتالاً شديداً، فخرج إليه هاني بن ثبيت الحضرمي، فتبادلا ضربتين، فقتله هاني الحضرمي، وعمره خمس وعشرون سنة.

(٢) العلّامة المجلسي في البحار، والطريحي في المنتخب، والقمي في منتهى الآمال، وعبد الرَّزاق المقرم في مقتل الحسين، وسائر المؤرخين ماخلاصته: «لما قتل أخوة العباس من أمه وأبيه، ذهب إلى أخيه الحسين مستأذناً وهو يقول: أخي! قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأريد أن آخذ ثاري منهم، فأمره الحسين أن يطلب الماء للأطفال، فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذَّرهم غضب الجبار فلم ينفع، فنادى بصوت عالٍ: ياعمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله! قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم...فأثر كلامه في نفوس القوم حتى

←

→ بكى بعضهم، ولكن الشمر صاح بأعلى صوته: يابن أبي تراب، لو كان وجه الأرض كله ماءً وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة، إلّا أن تدخلوا في بيعة يزيد.

فضحك العبّاس ورجع إلى أخيه يخبره، فسمع الأطفال يتصارخون من العطش، فأخذ قربة وركب جواده واتّجه نحو المشرعة، فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم، وأخذ يطردهم فلم يثبتوا له، حتى نزل إلى الفرات فاغترف غرفة ليشرب فتذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء على الماء وهو يقول:

يانفس من بعد الحسين هوني	وبعده لاكُنتِ أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون	وتشربين بارد المعين
تالله ماهذا فعالُ ديني	ولا فعالِ صادِقِ اليقين

ثم ملأ القربة وشد وكاها، وركب جواده وتوجه نحو المخيم، فقطع عليه الطريق، وجعل يضرب حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق، وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا	حتى أوارى في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقى	إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فكمِنَ لهُ يزيد بن الرُّقاد الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطُّفيل السنبسي فضربه على يمينه فبراها فقال:

والله إن قطعتموا يميني	إني أُحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين	نجل النبي الطاهر الأمين

ولكنه لم يعبأ بيمينه وجعل يقاتل بشماله ويواصل سيره نحو المخيم إذ كمن له نوفل وقيل حكيم بن الطفيل من وراء نخلة فلما مر به ضربه على شماله فقطعها، فلم ييأس من إيصال

←

٥ ـ السَّلامُ على جعفر بن أمير المؤمنين الصابر بنفسه محتسباً والنَّائي عن الأوطان مغترباً المستسلم للقتال المستقدم للنزال المكثور[١] بالرِّجال لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي[٢].

٦ ـ السَّلامُ على عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مظعون لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي [الاباني] الدَّارمي[٣].

← الماء إلى الخيام، وجعل يناجي نفسه وربه:

يانفس لا تخشي من الكفار … وأبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار … قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يارب حر النَّار

فتكاثر عليه القوم، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة سهم وأُريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته، وعمره خمس وثلاثون سنة.

(١) المكثور: من تكاثر عليه الناس فقهروه.

(٢) جعفر بن علي خرج إلى المعركة بعد أخيه عبد الله، وهو يرتجز:

إنــي أنــا جـعفر ذو المـعالي … ابـن عـلي الخـير ذو النـوال

حسـبي بـعمي جعفر والخـال … أحمي حسيناً ذا الندى المفضال

فرماه خولي الأصبحي بسهم فأصاب عينه أو شقيقته وحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقتله..

(٣) عثمان بن علي برز إلى المعركة بعد أخيه جعفر، فارتجز قائلاً:

إني أنا عثمان ذو المفاخر … شيخي علي ذو الفعال الطاهر

هـذا حسين سيد الأخاير … وسـيد الصغار والأكابر

←

٧ ـ السَّلامُ على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الأيادي [الابـاني] الدارمي لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم وصلى الله عليك يامحمَّد وعلى أهل بيتك الصابرين (١)

٨ ـ السَّلامُ على أبي بكر بن الحسن الزكـي الولي المـرمي بـالسهم

← فقاتل ثم رماه خولي بن يزيد الأصبحي بسهم فأصاب خاصرته فسقط على الأرض، فأسرع إليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه.

وروي أنه لما ولد قال أمير المؤمنين عليه السلام: سميته باسم أخي عثمان بن مظعون وعثمان بن مظعون من أجلاء صحابة رسول الله، وكان عمره إحدى وعشرين سنة.

هؤلاء الثلاثة: عبد الله وجعفر وعثمان هم أخوة العباس من أبيه أمير المؤمنين ووالدته أم البنين.

(١) محمد بن علي، وهو المكنى بأبي بكر.

ابن شهر آشوب، في مناقب آل أبي طالب قال: برز محمد بن علي وهو يرتجز:

شيخي علي ذو الفخار الأطول ... من هاشم الخير الكريم المفضل

هذا حسين ابن الرسول المرسل ... عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجَّل

جعل يقاتل حتى قتله الدارمي، وقيل زجر بن بدر، وقيل عقبة الغنوي.

الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ج١ ص٣٨٢، روى عن المدائني: أنه وجدت جثته في ساقية، ولم يعرف قاتله.

ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص١١٨، وابن الجوزي في صفوة الصفوة: ج١ ص١١٩، والخوارزمي في مقتله: ج١ ص٩٨، قالوا: إن أبا بكر بن علي أمه ليلى بنت مسعود قتل مع الحسين.

الردي لعن الله قاتله عبدالله بن عقبة الغنوي [1].

٩ ـ السَّلامُ على عبدالله بن الحسين بن علي الزَّكي لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي [2].

١٠ ـ السَّلامُ على القاسم بن الحسن بن علي المضروب على هامته المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمَّه فجلا عليه عمه كالصقر وهو يفحص برجليه التراب والحسين يقول: «بُعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، ثم قال: عزَّ والله على عمِّك أن تدعوه فلا

---

(١) أبو بكر بن الحسن بن علي، وهو عبد الله الأكبر، أمه أم ولد يقال لها (رملة) وتكنى: أم أبي بكر، فهو والقاسم بن الحسن من أب وأم.

قاتل حتى قتل، قتله الغنوي، وإليه أشار سليمان بن قتة في قوله:

وعند غني قطرة من دمائنا ... وفي أسد أخرى تعد وتذكر

(٢) المقاتل: لما صرع الحسين كان عبد الله بن الحسن بن علي ـ وله إحدى عشرة سنة ـ في الخيمة، فنظر إلى عمِّه وقد أحدق به القوم، فأقبل يشتد نحو عمه، وأرادت زينب حبسه، فأفلت منها، وجاء إلى عمه، وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين، فصاح الغلام: يابن الخبيثة أتضرب عمي؟ فضربه، واتقاه الغلام بيده، فأطنَّها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فصاح الغلام: ياعمَّاه! ووقع في حجر الحسين، فضمَّه إليه وقال: يابن اخي إصبر على مانزل بك فإن الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين ورفع يديه قائلاً: اللهُمَّ إن متعتهم إلى حين ففرِّقهم تفريقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرض الولاة عنهم أبداً، فإنَّهُمْ دَعَوْنا لينصرونا، ثم عَدَوا علينا يقاتلونا.

ورمى الغلامَ حرملةُ بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه وهو في حجر عمِّه.

يجيبك أو أن يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك هذا والله يوم كثر واتره وقل ناصره»[1]. جعلني الله معكما يوم جمعكما وبوّأني مبوّأكما ولعن الله قاتلك عمر بن سعد بن عروة بن نفيل الأزدي وأصلاه جحيماً وأعدّ له عذاباً أليماً[2].

---

(١) إلى هنا كلام الحسين للقاسم.

(٢) القاسم بن الحسن بن علي عليهما السلام: وأمه رملة.

المقاتل: ولما قتل أبو بكر بن الحسن خرج القاسم بن الحسن ـ وهو غلام لم يبلغ الحلم ـ فلما نظر إليه الحسين اعتنقه وبكى (حتى اغمي عليهما) ثم أذن له فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا نجل الحسن　　سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن　　بين أناس لا سقوا صوب المزن

وجعل يقاتل حتى قتل خمساً وثلاثين رجلاً، إذ انقطع شسع نعله وهو يطرد الكتائب بين يديه.

قال حميد بن مسلم: (ودوره كان أشبه بدور الصحفيين الذين يرافقون الجيوش لتغطية أنباء المعارك): «ثم خرج القاسم بن الحسن وهو غلام لم يبلغ الحلم، كأن وجهه فلقة قمر طالع، وعليه قميص وإزار، وعلى رأسه عمامة لها ذؤابتان، وفي رجليه نعلان قد انقطع شسع إحداهما ولا أنسى أنها كانت اليسرى فوقف ليشده، غير مكترث بالجمع ولا مبال بالألوف».

وبينا هو على ذلك إذ شدَّ عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي، فقال له حميد بن مسلم: وماتريد من هذا الغلام؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه، فقال: والله لأشدن عليه. فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: ياعمّاه! فأتاه الحسين كالليث الغضبان، فضرب عمرو بالسيف، فاتّقاه بالساعد فأطنها من المرفق، فصاح صيحة عظيمة

←

← سمعها العسكر، فحملت خيل بن سعد لتستنقذه من الحسين، فاستقبلته بصدورها ووطئته بحوافرها فمات.

وانجلت الغبرة، وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه، والحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك، ومَنْ خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك.

ثم قال: يعز -والله- على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا ينفعك، يوم -والله- كثُرَ واتره، وقل ناصره.

ثم احتمله، وكان صدر الغلام على صدر الحسين، ورجلاه يخطان في الأرض، حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

ورفع طرفه إلى السَّماء وقال: اللهُمَّ أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً.

ثم التفت إلى أهل بيته وقال: صبراً يابني عمومتي، صبراً ياأهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

سؤال: كيف وقف القاسم في المعركة يشد شسع نعله؟

الجواب: إن هذا النوع من الأسئلة تتردد في الأوساط الجبانة المتمسكة بالحياة، وأما الأبطال فلا يهابون الموت.

ولقد رأى الحسن بن علي أباه في معركة صفين وهو يسعى بين الصفين بالغلال.

وصلى الحسين بمن بقي معه يوم عاشوراء صلاة الظهر بين الجبهتين.

وتحدث أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني: ج ١١ ص ١٤٤، في قصة جعفر بن علية بن ربيعة ابن عبد يغوث من بني الحارث بن كعب، لما جئ به ليقاد منه: فبينما هو يمشي إذ انقطع شسع نعله، فوقف يصلحه، فقال له رجل: ألا يشغلك ماأنت فيه عن هذا؟ فقال جعفر:

أشد قبال نعلي أن يراني ... عدوي للحوادث مستكيناً

←

١١ ـ السَّلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطَّيار في الجنان (١)

← سؤال: وماذا عن زواج القاسم، وهو غلام لم يبلغ الحلم؟

الجواب: كان ومايزال من العوائد المنتشرة في بعض الأوساط تسمية صبايا بأسماء صبيان في سن مبكرة جداً ـ حصانة للجانبين ـ فلعل الحسين سمى إحدى بناته باسم القاسم، وربما كانت تلك فاطمة الصغرى.

(١) عون بن عبد الله بن جعفر الطَّيار.

أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين قال: أمه زينب بنت علي.

ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب قال: برز عون بن عبد الله وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنـا ابـن جـعفر	شهيد صدق في الجنان أزهر
يـطير فـيها بـجناح أخـضر	كفى بهذا شرفاً في المـحشر

فقاتل حتى قتل ثلاثة فرسان وثمانية عشر راجلاً.

قال الطبري: فاعتورهم الناس من كل جانب فحمل عبد الله بن قطنه الطائي ثم النبهاني على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتلاه.

وقد أشار إليه سليمان بن قته بقوله:

واندبي إن بكيت عـوناً أخـاهم	ليس فـيما يـنوبهم بـخذول
فلعمري لقد أصـيب ذووا القـر	بى فبكى على المصاب الطويل

وقد زاره السيد المرتضى علم الهدى بقوله:

السَّلام عليك ياعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، السَّلام عليك يابن الناشي في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله والمقتدي باخلاق رسول الله والذَّاب عن حريم رسول الله صبياً، والذائد عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله مباشراً للحتوف مجاهداً بالسيوف قبل أن يقوى جسمه ويشتد عظمه ويبلغ أشده... إلى آخره.

←

حليف الإيمان ومنازل الأقران الناضح للرحمن التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة[1] النبهاني[2].

١٢ ـ السَّلام على محمد بن عبد الله بن جعفر[3] الشاهد مكان أبيه[4]

ـ ولأمر ما دفن حيث مصرعه على بعد أميال من مقام الإمام الحسين في الجانب الشمالي من كربلاء.

(١) في بعض النسخ (قطنة) وفي بعضها (قطية).

(٢) ورد (النبهاني) هنا وصفاً لعبد الله بن قطبة وفي بعض التواريخ ابن قطنه طائي وأما النبهاني فقد ساعد ابن قطنة على قتل عون بن عبد الله.

(٣) محمد بن عبد الله بن جعفر الطيّار. المقاتل: برز محمد بن عبد الله وهو يرتجز:

أشكو إلى الله من العدوان	فعال قوم في الردى عميان
قد بدَّلوا معالم القرآن	ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة رجال ثم قتله عمر بن نهشل التميمي.

أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين: «محمد أخو عبد الله من أبيه وأما أمه فهي الخوصاء بنت حفص من بكر بن وائل».

وقد ذكره سليمان بن قتة بقوله:

وسمي النبي غودر فيهم	قد علوه بصارم مصقول
فإذا مابكيت عيني فجود	بدموع تسيل كل مسيل

(٤) في بعض السير أن الإمام الحسين لما اختبر أصحابه ليلة عاشوراء ووجد منهم بوادر الصَّلابة والصمود مسح على أعينهم حتى كشف عنها الغطاء فرأوا أماكنهم في الجنَّة.

ـ

والتَّالي لأخيه وواقيه ببدنه لعن الله قاتله عامر بن نهشل التيمي.

١٣ ـ السَّلام على جعفر بن عقيل[(١)]، لعن الله قاتله وراميه بشر بن خوط[(٢)] الهمداني.

١٤ ـ السَّلامُ على عبد الرحمن بن عقيل[(٣)] لعن الله قاتله وراميه عمر[(٤)] بن خالد بن أسد الجهني.

← وهذا النص من الإمام المهدي يدل على أن محمد بن عبدالله رأى ـ في جملة مارأى ـ مكان أبيه، ولعلَّه يقصد من (أبيه) جده جعفر الطَّيار.

(١) جعفر بن عقيل بن أبي طالب.

برز وهو يرتجز:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي	من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب	هذا حسين أطيب الأطايب

فقتل خمسة عشر فارساً ثم قتله بشر بن سوط الهمداني.

(٢) تم ضبط (خوط) في بعض النسخ (سوط).

(٣) عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب:

برز وهو يرتجز:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني	من هاشم وهاشم إخواني
كُهُول صدقٍ سادة الأقران	هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشُبَّانِ

فقتل سبعة عشر فارساً ثم حمل عليه عمر بن خالد الجهني فقتله.

(٤) تم ضبط اسم قاتل عبد الرحمن في بعض المقاتل (عمير).

←

١٥ ـ السَّلام على القتيل بن القتيل عبد الله بن مسلم بن عـقيل [١] ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة [٢].

← الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ج ١ ص٣٧٨: قتله عثمان بن خالد الجهني.

قال الطبري: اشترك في قتل عبد الرحمن بن عقيل رجلان ثم جرداه من ثيابه وعندما ألقى المختار الثقفي القبض عليهما في الصَّحراء أمر أن يجردا من ثيابهما ثم تضرب أعناقهما.

ابن حبيب النسابة في المحبر: ص٥٧: «كانت خديجة بنت علي عليه السلام عند عبد الرَّحمن بن عقيل».

ابن قتيبة في المعارف: ص٨٩: ـ عند ذكر أخبار علي عليه السلام ـ: ولدت له سعيداً.

(١) عبد الله بن مسلم بن عقيل.

عبد الرَّزاق المقرم في مقتل الحسين: ص٢٦٢: وخرج من بعده (علي الأكبر): عبد الله بن مسلم بن عقيل وقيل: هو أول من برز من الهاشميين، برز وهو يقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبـي	وفتية بادوا على دين النـبي
ليسوا بقومٍ عرفوا بـالكذب	لكــن خـيار وكـرام النسب

فقتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات فرماه يزيد بن الرقاد الجهني فاتقاه بيده فسمرها إلى جبهته فما استطاع ان يزيلها عن جبهته فقال: اللهُمَّ إنَّهم استقلونا واستذلُّونا فاقتلهم كما قتلونا.

وبينا هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في قلبه فمات فجاء إليه يزيد بن الرُّقاد وأخرج سهمه من جبهته وبقي النَّصل فيها وهو ميِّت.

أبو الفرج في مقاتل الطالبيين، ومصعب الزبيري في نسب قريش ص ٤٥: عبد الله بن مسلم، وأمه رقية الكبرى، وهي أم أخويه علي ومحمد.

(٢) اختلف المؤرخون في قاتل عبد الله بن مسلم.

←

١٦ ـ السَّلام على عبيد[1] الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله وراميه عمر[2] بن صبيح الصَّيداوي.

١٧ ـ السَّلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط

← في أنساب الأشراف: ج٥ ص٢٣٨: «رماه يزيد بن الرقاد الجنبي بالنون بعد الجيم.

الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ج١ ص٣٧٦: قتله عمرو بن صبيح.

وقال آخرون: قتله أسد بن مالك، وقيل: أسيد بن مالك.

والإمام المهدي عليه السلام ينص ـ هنا ـ على أن المسؤول عن قتله هو عامر بن صعصعة.

ولعله هو الرَّجل الذي طعنه أو رماه في قلبه.

وابن الأثير في الكامل ـ في قصة إقتصاص المختار الثقفي من يزيد بن الرُّقاد ـ ذكر تفصيلاً يدل على إدانة يزيد بدم عبد الله بن مسلم.

(١) في بعض النسخ (أبي عبد الله) ولعله الصحيح، فالمؤرخون متفقون على أنه قتل اثنان من أولاد مسلم بن عقيل مع الحسين، ولا خلاف في أن أحدهما اسمه (عبد الله) وهو المذكور آنفاً، وأما الثاني فقد اختلف في اسمه:

فعبد الرزاق المقرم في مقتل الحسين: ص٢٦٣، ذكر محمد بن مسلم بن عقيل، في جملة من قتل في حملة آل أبي طالب.

والذَّهبي في سير أعلام النُّبلاء ص ٢١٧ قال: قتل مع الحسين عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، والإمام المهدي ـ في هذه الزِّيارة ـ يسلم على عبيد الله أو أبي عبد الله بن مسلم ـ على اختلاف النسخ ـ.

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بأنه من باب تعدد الأسماء الذي كان متعارفاً قديماً.

(٢) في بعض النسخ (عمرو).

ابن ياسر الجهني[1].

١٨ ـ السَّلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي[2].

١٩ ـ السَّلام على قارب مولى الحسين بن علي[3].

٢٠ ـ السَّلام على منجح مولى الحسين بن علي[4].

٢١ ـ السَّلام على مسلم بن عوسجة الأسدي[5] القائل للحسين وقد

---

(١) محمد بن أبي سعيد بن عقيل.

بارز وقاتل قتالاً شديداً ثم رماه لقيط بن ياسر فصرع.

(٢) الموالي الذين قتلوا في الحملة الأولى اثني عشر، عشرة منهم من موالي الحسين عليه السلام واثنان من موالي أمير المؤمنين، لم أعثر فيهم على اسم سليمان وإنما يوجد أسلم بن عمرو وكان أبوه تركياً وكان يعمل كاتباً عند الإمام الحسين واستشهد في الحملة الأولى.

(٣) قارب بن عبد الله الدؤلي مولى الحسين، وكانت أُمُّه أَمَةً عند الإمام الحسين واستشهد في الحملة الأولى.

(٤) منجح بن سهم مولى الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد حضر معركة كربلاء مع عائلة الإمام الحسين واستشهد في الحملة الأولى.

(٥) مسلم بن عوسجة الأسدي كان من الرِّجال الأشداء ولما أرسل الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة، كان مسلم بن عوسجة وكيله في أخذ البيعة من الناس وقبض الأموال وبيع الأسلحة.

الدينوري في الأخبار الطوال: أن مسلم بن عوسجة كان من العُباد، وكان له مقام معلوم إلى جانب إسطوانة من إسطوانات مسجد الكوفة للصَّلاة، والعبادة، وكنيته أبو جحل ـ إذ كان ←

← يعمل في جني العسل ـ وفيه يقول كميت الأسدي: وإن أبا جحل قتيل محجل.

ولما ارتفعت الشمس صباح يوم عاشوراء تقدم عمر بن سعد نحو معسكر الحسين ورمى بسهم وقال اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى، ثم رمى الناس، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم، فقال الحسين لأصحابه: «قُوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بُد منه فإن هذه السهام رُسل القوم إليكم».

فحمل أصحابه حملة واحدة، واقتتلوا ساعة، فما انجلت الغبرة إلّا عن خمسين صريعاً، فأخذ أصحاب الحسين ـ بعد أن قلَّ عددهم ـ يبرز الرجل منهم بعد الرَّجل فأكثروا القتلى في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجَّاج الزبيدي بأصحابه: أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحد منكم إلّا قتلوه على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي مارأيت، أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم.

ثم حمل عمرو بن الحجَّاج (وكان قائد ميمنة عمر بن سعد) على ميمنة الحسين فثبتوا له وجثوا على الرُّكب وأشرعوا الرِّماح فلم تقدم الخيل، فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب الحسين بالنبل فصرعوا رجالاً وجرحوا آخرين.

ثم أن عبد الله بن حوزة التميمي صاح: ياحسين! ياحسين! فقال الحسين: وماتريد؟

قال التميمي: ابشر بالنار.

فقال الحسين: كلا إني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع.

ثم قال: من هذا؟

قيل: ابن حوزة.

←

← فقال: اللهُمَّ حزه إلى النار.

فنفر الفرس بابن حوزة وبقيت رجله اليسرى معلقة في الرِّكاب، فأسرع مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى بالسيف فقطعها، وجعل الفرس يضرب به كل حجر ومدر حتى هلك.

ثم حمل عمرو بن الحجاج الزبيدي حملة ثانية من نحو الفرات، فاقتتلُوا ساعة وفيها قاتل مسلم بن عوسجة وهو يرتجز:

إن تسألوا عــني فــإني ذو لبـد	من فرع قومٍ من ذرى بني أسـد
فــمن بـغانا حـائد عـن الرشـد	وكــافر بــدين جــبار صــمد

فشد عليه مسلم بن عبد الله الضبابي، وعبدالله بن خشكارة البجلي، وثارت لشـدة الجـلاد غبرة شديدة وماانجلت الغبرة إلّا ومسلم صريع وبه رمق، فمشى إليه الحسين ومعه حبيب ابن مظاهر فقال له الحسين: رحمك الله يامسلم **﴿فمنهم من قضى نـحبه ومـنهم مـن يـنتظر ومابدَّلوا تبديلاً﴾** سورة الأحزاب: ٢٣.

ودنا منه حبيب وقال: عزَّ علي مصرعك يامسلم: أبشر بالجنة، فقال بصوت ضعيف: بشرك الله بخير.

قال حبيب: لو لم أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بما أهمك.

فقال مسلم: أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين ـ أن تموت دونه.

قال: أفعل ورب الكعبة.

وفاضت روحه بينهما، فصاحت جارية له: وامسلماه، ياسيداه، يابن عوسجتاه.

فتنادى أصحاب ابن الحجاج: قتلنا مسلماً.

فقال شبث بن ربعي (وكان قائد الرجالة في جيش عمر بن سعد): ثكلتكم أمهاتكم، أبـقتل مثل مسلم تفرحون؟ لرب موقف له كريم في المسلمين، وقد رأيته يوم (آذربـيجان) وقـد قتل ستة من المشركين قبل تَتامّ خيول المسلمين (أي قبل أن تكتمل خيولهم).

أذن في الإنصراف[1] : «أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر عند الله من أداء

---

(١) لقد ظهرت في ثورة الإمام الحسين علامات فارقة تميزها عن جميع الثورات في التاريخ.

لعل من أهمها أن الحسين كان يعمل بإستمرار على إبعاد أصحاب الأطماع وضعاف الإيمان عنه على خلاف سائر القادة الذين يحاولون تكثيف الجماهير حولهم بمختلف الأسباب والأساليب.

فقبل خروجه من مكة خطب في أصحابه وكانوا ـ يوم ذاك ـ كثيرين قائلاً: «خُطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة...» فأعطى لهم إشارة اليأس عن كل المغريات الدنيوية وأفهمهم أنه ذاهب إلى الشّهادة لا إلى الخلافة فتفرق عنه عدد كبير.

وفي الطريق بين الحجاز والعراق إلتحق به الكثيرون من طلاب الجاه والشهرة فلما وجدهم يتكاثرون حوله من غير أن يكونوا من النوعية المطلوبة، استغل وصول خبر مقتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة إليه في قرية (زبالة) فخطب في الناس، وأعلمهم بالإنقلاب في الكوفة وأذن لهم بالإنصراف، فتفرَّقوا عنه يميناً وشمالاً.

ثم التحق به في الطريق إلى كربلاء خلق كثير من الأعراب وطلاب الدنيا ظانين أنه ذاهب إلى نصر سياسي محتوم، فوصلوا معه إلى كربلاء فجمعهم الحسين للمرة الثالثة مساء يوم التاسع من المحرم، فقال: «إني غداً أُقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم أحد حتى القاسم وعبد الله الرَّضيع إلا ولدي علياً زين العابدين، لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو أبو أئمة ثمانية...

وهذا اللَّيل قد غشيكم، فاتَّخِذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري».

←

حقك؟ لا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي هذا، وأضربهم بسيفي ماثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أفارقك حتى أموت معك، وكنت أول[1] من شرى[2] نفسه، وأول شهيد من شهداء الله، وقضى نحبه[3]، فـفُزْت برب الكعبة»، شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك، إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يامسلم بن عوسجة، وقرأ: ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدَّلوا تبديلاً﴾.

← فجعلوا يتفرقون عنه خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى لم يبق معه إلا القليل من أبناء الآخرة الذين رفضوا الحياة بعده وعبر كل منهم بما تسنى له عن ضمير حر وإرادة صلبة.

وإلى هذا يشير الإمام المهدي عليه السلام بقوله: «وقد أذن له بالإنصراف».

(١) الجملة هنا حالية فالمعنى: والحال أنني أول من شرى نفسه، والأولية كما يمكن أن تكون رتبية كذلك تكون إهتمامية بإعتبار المتكلم بأن يكون الأمر المطروح أول إهتماماته وإن لم يكن أولاً بالنسبة إلى الآخرين كما في قوله تعالى: **﴿قُل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾** سورة الزخرف: ٨١.

(٢) كلمة (شرى) تعني: باع مثل قوله تعالى: **﴿وشروه بثمن بخسٍ دراهم معدودة﴾** سورة يوسف: ٢٠.

أي: باعوه بثمن بخس، وكلمة اشترى تعني إبتاع كقوله تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنَّة﴾** سورة التوبة: ١١١.

(٣) أي قال هذا وقضى نحبه، وأي هنا يكون التعبير عنه بضمير الغائب ثم يلتفت إلى الحاضر فيقول له ففزت برب الكعبة -إلى آخره.

لعن الله المشتركين في قتلك: عبيد الله الضبابي[1] وعبد الله بن خشكاره[2] البجلي.

٢٢ ـ السَّلامُ على سعيد بن عبد الله الحنفي[3]، القائل للحسين عليه السلام، وقد أذن له في الإنصراف: «لا والله لا نُخلِّيك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك، والله لو أعلم أني

---

(١) في بعض النسخ مسلم بن عبد الله الضبابي.

(٢) خشكارة معربة من الفارسية وأصلها (خوش كار) أي حسن الفعل.

(٣) سعيد بن عبد الله الحنفي، كان من وجوه شيعة الكوفة، وقد عرف بالشَّجاعة وكثرة العبادة.

ولما بدأ أهل الكوفة بإرسال الوفود والرَّسائل إلى الحسين عليه السلام لإستقدامه، كان سعيد بن عبد الله وهاني بن هاني السبيعي يشكلان آخر وفد حمل إلى الحسين عليه السَّلام رسالة من أهل الكوفة وعندما اجتمع عند الحسين من الرَّسائل ما ملأ خرجين (اثني عشر ألف رسالة أكثرها يحمل تواقيع عديدة) كتب الحسين إليهم كتاباً واحداً، دفعه إلى هاني بن هاني وسعيد ابن عبد الله.

وفي يوم عاشوراء عندما قام الحسين إلى الصَّلاة تقدم أمامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي يقيانه السهام والسيوف والرِّماح، فما أتم الحسين صلاته إلّا وسقط سعيد على الأرض، مثخناً بالجراح، وهو يقول: اللهُمَّ العنهم لعن عاد وثمود، وأبلغ نبيك مني السَّلام، وأبلغه مالقيت من ألم الجِّراح، فإني أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم.

والتفت إلى الحسين قائلاً: أوفيت يابن رسول الله؟ قال: نعم أنت أمامي في الجنَّة.

وقضى نحبه، فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً، غير الضرب والطعن.

أقتل ثم أحيا، ثم أحرق ثم أذرى ويفعل بي ذلك سبعين مرة مافارقتك حتى ألق حِمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك؟ وإنما هي موتة أو قتلة واحدة،ثم هي الكرامة التي لا إنقضاء لها أبداً».

فقد لقيتَ حمامك، وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى علِّيين(١).

٢٣ ـ السَّلامُ على بشر بن عمرو الحضرمي(٢)، شكر الله لك قولك للحسين عليه السلام ـ وقد أذن لك في الإنصراف ـ : أكلتني إذن السِّباع حيّاً إن فارقتك وأسأل عنك الركبان، وأخذلك مع قلة الأعوان،

---

(١) العليون مقابل السفليون، وقبل الإسلام كان يطلق على الذين ينزلون أعالي البلاد، وكانوا يقولون لأهل الشرف والثروة: (أهل عليين) وللمتضعين: (سفليون).

وفي المصطلح الإسلامي: عليون اسم لأعلى الجنَّة، وهو جمع علي.

والمفهوم ـ من التعبيرات الإسلامية ـ أن أفضل درجات الجنة أعاليها، كما أسوأ دركات جهنم أسافلها.

(٢) بشر بن عمرو الحضرمي: عدَّه أهل المقاتل في جملة من قتل في الحملة الأولى، السيد ابن طاووس، في اللهوف ص٥٣ في مساء يوم التاسع من المحرم لما أذن الحسين لأصحابه بالإنصراف: وفي هذه الحال قيل لمحمد بن بشير الحضرمي: قد أسر أبنك بثغر الري، فقال: ماأحسب أن يؤسر وأنا أبقى بعده حياً، فقال له الحسين: أنت في حل من بيعتي، فاعمل في فكاك ولدك، قال: لا والله، لا أفعل ذلك، أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك.

فالكلام واحد، وقد يكون إختلاف الإسم من إختلاف النُسخ.

لايكون هذا أبداً.

٢٤ ـ السَّلامُ على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي[1] القاري المجدّل

---

(١) (المشرقي) بطن من همدان، قالوا: كان رجلاً شريفاً بطلاً من أبطال الكوفة وناسكاً من عبادها، له ذكر في الحروب والمغازي.

الكشي في رجاله ص ٥٣، طبعة الهند:

فيما ورد عن حوار الأصحاب ليلة عاشوراء: أن حبيب بن مظاهر خرج وهو يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني: ماهذه ساعة ضحك! قال حبيب: وأي موضع أحق بالسرور من هذا؟ ماهو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فتعانقنا الحور.

قالوا: وكان من خيار الشيعة، وممن بايع مسلماً فلما خذل مسلم بن عقيل خرج من الكوفة فمال إلى الحسين عليه السلام وكان معه إلى أن حالوا بين الحسين عليه السلام وبين الماء فقال للحسين أأذن لي يابن رسول الله في أن آتي عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه في الماء لعله أن يرتدع، فأذن له، فجاء المشرقي إلى عمر بن سعد وكلمه في الماء فامتنع ولم يجبه إلى ذلك فقال له: هذا ماء الفرات يشرب منها الكلاب والدواب وتمنعه عن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطاشا وقد حُلْتَ بينهم وبين الماء، وتزعم أنك تعرف الله ورسوله، فأطرق عمر بن سعد، ثم قال: ياأخا همدان إني لأعلم ماتقول وأنشأ:

دعاني عبيد الله من دون قومه ... إلى بدعة فيها خرجت لحين
فوالله ماأدري وإني لواقف ... أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الرَّي والرَّي منيتي ... أم أرجع مطلوباً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عيني

ثم قال: ياأخا همدان، ماأجد نفسي تجيبني إلى ترك ملك الري لغيري، فرجع يزيد بن حصين الهمداني المشرقي إلى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد، فلما سمع الحسين عليه

←

(بالمشرفي).

٢٥ ـ السَّلام على عمر بن كعب الأنصاري[١].

٢٦ ـ السَّلام على نعيم بن العجلان الأنصاري[٢].

٢٧ ـ السَّلام على زهير بن القين البجلي[٣] القائل للحسين عليه السلام وقد

← السلام ذلك أمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جبهة واحدة يكون القتال منها.

ثم أن عسكر ابن سعد برزوا لمقاتلة الحسين عليه السلام وأصحابه، وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف في أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلوهم إلى أن قتل من أصحاب الحسين عليه السلام نيفاً وخمسين في الحملة الأولى، والهمداني كان يقاتل معهم وقد قتل في هذه الحملة رضوان الله عليه.

(١) لم أعثر على حياته ولعله من الذين قتلوا في الحملة الأولى (نعم) أورد في الزيارة الرجبية: (السلام على عمرو بن كعب) وقد اختلفوا في ضبط اسمه (عمر ـ عمرو ـ عمران).

(٢) نعيم بن عجلان الأنصاري.

أن نعيم وأخواه نعمان بن عجلان ونضر بن عجلان من الشجعان المعروفين ومن الشُّعراء البارزين وقد حضروا صفين مع الإمام أمير المؤمنين.

وكان نعمان بن عجلان والياً من قبل أمير المؤمنين على البحرين وعمان.

وقد برز نعيم في الحملة الأولى وبقي يقاتل حتى استشهد فيها.

(٣) زهير بن القين البجلي، خرج زهير بن القين بعدما قتل ابن عمه سلمان بن مضارب البجلي، فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً:

أقدم هديت هادياً مهدياً   اليوم ألقى جدك النبيا

←

← وحسناً والمرتضى علياً	وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الحسين: وأنا ألقاك على أثرك.

فخرج وهو يرتجز:

أنا زهير وأنا ابن القين	أذودكم بالسيف عن حسين

إن حسيناً أحد السبطين	أضربكم ولا أرى من شين

فقتل مائة وعشرين رجلاً ثم عطف عليه كثير بن عبد الله الشعبي والمهاجر بن آوس التميمي فقتلاه.

فوقف عليه الحسين وقال:

لايبعدنك الله يازهير ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

وزهير بن القين شخصية لامعة ذات مواهب متعددة يكفي أن الحسين ـ لما عبأ جيشه للقتال ـ جعل زهير بن القين على الميمنة وحبيب بن مظاهر على الميسرة.

ولما أذن الحسين لأصحابه بالإنصراف مساء اليوم التاسع من المحرم قال زهير بن القين:

والله ماوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أُقتل كذا ألف مرة وأن الله عزَّوجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وقبل أن يشتبك الجيشان في يوم عاشوراء خرج زهير بن القين ـ إلى معسكر عمر بن سعد ـ على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح فخطب قائلاً:

ياأهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله، إن حقاً على المسلم، نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوة على دين واحد مالم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف إنقطعت العصمة، وكنا أمة وأنتم أمة، إن الله ابتلانا وإيَّاكُمْ بذرية نبيه محمد لينظر ←

← مانحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطّاغية يزيد وعبيد الله بن زياد، فإنّكم لاتدركون منهما إلّا سوء عمر سلطانهما، يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أماثلكم وقرائكم، أمثال حجر بن عدي وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه.

فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: لانبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً.

فقال زهير: عباد الله! إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم، فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمري أنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

فرماه الشمر بسهم، وقال: اسكت أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال زهير: يابن البوال على عقبيه! ماإياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ماأظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك، عن ساعة.

فقال زهير: أفبالموت تخوّفني؟ فوالله للموت معه أحب لي من الخلد معكم.

ثم أقبل على القوم رافعاً صوته وقال:

عباد الله! لا يَغُرَّنَّكُمْ عن دينكم هذا الجلف الجاني وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمد قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم.

فناداه رجل من أصحابه: أن أبا عبد الله يقول لك:

أقبل فلعمري لأن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وأبلغ في الدُّعاء فلقد نصحت هؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ.

←

أذن له في الإنصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً، أترك ابن رسول الله أسيراً في يد الأعداء وأنجو، لا أراني الله ذلك اليوم.

٢٨ ـ السَّلامُ على عمر بن قرظة الأنصاري[1].

← وعندما خرج الحر بن يزيد الرِّياحي، خرج معه زهير بن القين يحمي ظهره، فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه ففعلا ذلك ساعة ولما أراد الحسين إقامة الصَّلاة في يوم عاشوراء وقف زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أمامه يقيانه السهام والسيوف والرِّماح.

(١) عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري الخزرجي.

استأذن الحسين وبرز مرتجزاً:

قد علمت كتيبة الأنصار	أني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شار	دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتالاً شديداً حتى أثخن بالجراح، فرجع إلى الحسين قائلاً: يابن رسول الله أوفيت بعهدي فقال له الحسين:

نعم أنت أمامي في الجنَّة، فأبلغ رسول الله عني السلام وأخبره أني في الأثر.

قرظة والد عمرو، من كبار أصحاب أمير المؤمنين، وقد اشترك في سنة ٢٠ هـ مع أبي موسى في فتح الرَّي، وكان مع أمير المؤمنين في صفين، فجعله الإمام على الأنصار.

وعمرو بن قرظة هو الذي أرسله الحسين في اليوم التَّاسع من المحرم إلى عمر بن سعد وطلب منه الإجتماع، وعندما اجتمع الحسين بعمر بن سعد طلب منه التَّخلي عن ابن زياد فاعتذر عمر بن سعد بأنه يخشى من ابن زياد أن يهدم داره بالكوفة، فعرض به عمرو بن قرظة في أرجوزته: (دون حسين مهجتي وداري)، وفي يوم عاشوراء كان مرافقاً للحسين ←

٢٩ ـ السَّلامُ على حبيب بن مظاهر الأسدي[(١)].

← لا يفارقه فكلما توجه إلى الحسين سهم أو رمح أسرع عمرو بن قرظة فاتَّقاه بنفسه فلم يصب الحسين بجراح إلا بعد أن قتل عمرو.

(١) حبيب بن مظاهر الأسدي.

لما هم الحسين بالصَّلاة ظهر يوم عاشوراء التفت إلى أصحابه قائلاً:

سلوهم أن يكفُّوا عنَّا.

فقال الحصين بن تميم: إنَّها لاتقبل.

فقال حبيب بن مظاهر: زعمت أنها لا تقبل من آل رسول الله، وتقبل منك ياخمَّار؟

فحمل عليه الحصين فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف فشبت به ووقع عنه فاستنقذه أصحابه وحملوه، وقاتلهم حبيب قتالاً شديداً، وهو يرتجز:

أقسم لو كنا لكم أعداداً أو شطركم وليتم الأكتادا

ياشر قوم حسباً وآداً

وبقي يقاتل والقوم بين من يكره قتاله وبين من يشجع عليه وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عدة وأكثر ونحن أوفى منكمُ وأصبرُ

ونحن أولى حجة وأظهرُ حقاً وأتقى منكم وأعذر

فقتل ـ على كبر سنِّه ـ اثنين وستين رجلاً، فحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه وطعنه آخر من تميم برمحه فسقط إلى الأرض فذهب ليقوم وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط لوجهه ونزل إليه التميمي واحتز رأسه.

فهد مقتله الحسين فقال: «عِند اللهِ أحتسب نفسي وحماة أصحابي»، واسترجع كثيراً.

ولما جئ إليه بجثمان حبيب قال: «للهِ دُرُّكَ ياحبيب فلقد كنت فاضلاً تختم القرآن بليلة».

←

← ولقد كان حبيب بن مظاهر من جملة خواص أصحاب أمير المؤمنين وكان من حملة علوم أهل البيت (أي يعرف علوم المنايا والبلايا).

الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ج ١ ص٣٦٢: «روي أن حبيب بن مظاهر إلتقى ميثم التمَّار فقال له كأني أرى شيخاً أصلعاً جسيماً بطيناً يبيع البطِّيخ عند دار الرزق: (أي محل بيع الخضار) يلقى عليه القبض فيصلب لحبه أهل بيت نبيه ويشق بطنه على المشنقة.

وكان يعرض بذلك إلى مصير ميثم التمَّار.

فقال له ميثم:

وكأني بشيخ يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويعلق قاتله رأسه على عنق فرسه كلما مشى الفرس ضربه بركبتيه.

وكان يعرض بهذا إلى مصير حبيب بن مظاهر.

وكان حبيب ومسلم بن عوسجة وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وجابر بن عروة الغفاري من جملة صحابة رسول الله الذين قتلوا في كربلاء بإستثناء هاني بن عروة الذي قتل في الكوفة مع مسلم بن عقيل.

وكان حبيب من أفضل الزُّهاد والعُبَّاد وقد ذكره كميت الأسدي بقوله:

سوى عُصبة فيهم حبيب معفر قضى نحبه والكاهلي مرحل

ومواقفه في الكوفة إلى جانب مسلم بن عقيل وفي كربلاء إلى جانب الحسين معروفة يكفي أن الحسين ـ لما عبئ جيشه للقتال ـ جعله على الميسرة.

ولما حمل الشمر على ميسرة الحسين ثبت له حبيب ومن معه حتى أعادوهم إلى أعقابهم.

الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ص ٣٦١: «لما قتل التميمي حبيب بن مظاهر قال الحصين بن تميم النميمي: أنا شاركت في قتل حبيب فناولني رأسه حتى أعلقه على عنق ←

٣٠ ـ السَّلامُ على الحرِّ بن يزيد الرِّياحي (١).

← جوادي ليعلم الناس اني شاركت في قتله، فدفع إليه التميمي رأس حبيب فعلَّقه على عنق فرسه وجال به بين الصُّفوف ثم أعاده إلى التميمي فعلَّقه على عنق فرسه ودخل به الكوفة متوجِّهاً إلى دار الإمارة، فرآه قاسم بن حبيب بن مظاهر ـ وكان غلاماً مراهقاً ـ فجعل يمشي خلف التميمي فالتفت إليه التميمي وقال له: ماتريد ياغلام فقال قاسم: هذا رأس أبي، ناولني إياه حتى أدفنه، فقال التميمي أريد الجائزة من الأمير وهو لا يرضى بذلك، فقال قاسم: ولكن الله لا يجزيك إلا شر جزاء.

وبقي قاسم يراقب التميمي حتى اقتص منه فقتله في حملة مصعب بن الزُّبير.

(١) الحُر بن يزيد الرِّياحي وهو بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب الرَّدف بن مي بن رياح يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وقيل لـ(عتاب): الرّدف، لأن الملوك تردفه.

بعدما قتل حبيب بن مظاهر الأسدي، خرج الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فقاتلا ساعة، وإن فرس الحر لمضروب على أذنيه وحاجبيه والدِّماء تسيل منه وهو يتمثل بقول عنترة بن شدَّاد العبسي:

مازلت أرميهم بثغرة نحره ... ولبانه حتى تسربل بالدم

ثم فرق الجيش بينهما ،فجعل الحر يقاتل وحده ويرتجز:

إنـي أنا الحر ومأوى الضَّيفِ ... أضرب في أعناقكم بالسَّيفِ

عن خير من حلَّ بأرض الخيفِ ... أضربكم ولا أرى من حيفِ

فقال الحصين بن تميم ليزيد بن سفيان، هذا الحر الذي كنت تتمنى قتله، قال يزيد: نعم، وخرج إليه يطلب المبارزة، فما أسرع أن قتله الحر، ثم رمى أيوب بن مشرح الخيواني فرس الحر بسهم فعقره وشب به الفرس، فوثب عنه كأنه ليث، وبيده السيف وجعل يقاتل راجلاً ←

← حتى قتل نيفاً وأربعين وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ ... أشجع من ذي لبد هزبر

فجعل الناس يهزمون من بين يديه وهو يطاردهم ويقول:

آليت لا أقتل حتى اقتلا ... ولن أصاب اليوم إلا مقبلا

أضربهم بالسيف ضرباً مقصلا ... لا ناكلاً منهم ولا معللا

ثم شدت عليه الرَّجالة فصرعته وحمله أصحاب الحسين ووضعوه امام الفسطاط الذي يقاتلون دونه وهكذا يؤتى بكل قتيل إلى ذلك الفسطاط والحسين يقول:

قتلة مثل قتلة النبيّين وآل النبيّين.

فلما أتى بالحر وكان به رمق التفت إليه الحسين وجعل يمسح الدم عنه ويقول: «أنت الحر كما سمَّتك أمك، وأنت الحر في الدُّنيا والآخرة».

ورثاه رجل من أصحاب الحسين وقيل علي بن الحسين وقيل الحسين نفسه بالبيتين التاليين:

لنعم الحر حر بني رياح ... صبور عند مشتبك الرِّماح

ونعم الحر إذ فادى حسيناً ... وجاد بنفسه عند الصَّباح

ولقد كان الحر من محتد كريم وكانت له سوابقه في الكوفة، ولكن لما حدث الإنقلاب في الكوفة ولم يجد مهرباً من التعاون مع ابن زياد دون أن يفقد مكانته الإجتماعية كزعيم قومه غره الشيطان فإنقاد لابن زياد، فأرسل إليه ابن زياد ليخرج على رأس ألف فارس لإلقاء القبض على الحسين وهو في طريقه إلى الكوفة فخرج الحر وهو يعلم أنه خارج على دينه وإمام زمانه فسمع هاتفاً يسمع صوته ولا يرى شخصه: أبشر ياحر بالجنة، فقال الحر في نفسه: ويل للحر يبشر بالجنَّة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله.

←

← وماعرف الحر أن مصيره سيكون مع الحسين على ابن زياد.
ومن الجانب الآخر كان الحسين يغادر بطن العقبة إلى شراف (شراف اسم رجل استخرج عيناً على ميلين من واقصة ثم كثرت حولها آبار ماؤها عذب) وعند السحر أمر الحسين فتيانه أن يسقوا من الماء ويكثروا، وفي نصف النَّهار سمع رجلاً من أصحابه يكبر فقال الحسين: لم كبرت؟ قال رأيت النخل، فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وإنما هو أسنة الرِّماح وآذان الخيل، فقال الحسين: وأنا أراه ذلك، ثم سألهم عن ملجأ يلجأون إليه فقالوا هذا ذو حسم (بضمِّ الحاء المهملة وفتح السين، جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد به).
فطلع عليهم الحر بن يزيد الرِّياحي مع ألف فارس بعثه ابن زياد ليحبس الحسين عن الرّجوع إلى المدينة أينما يجده أو يقدم به الكوفة.
فوقف الحر وأصحابه أمام الحسين في حر الظهيرة وهم يتهالكون عطشاً فلما رأى الحسين مابالقوم من عطش أمر أصحابه أن يسقوهم ويرشفوا الخيل فسقوهم وخيولهم عن آخرهم، ثم أخذوا يملأون القصاع والطساس ويدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت وسقي آخر حتى سقوا الخيل كلها.
وكان علي بن الطعان المحاربي مع الحر فجاء آخرهم وقد أضرَّ به العطش فقال له الحسين: أنخ الرَّاوية (أنخ الرَّاوية في لغة الحجاز هي الجمل، وفي لغة الكوفة هي القربة) فلم يفهم مراده فقال له الحسين: أنخ الجمل، ولما أراد أن يشرب جعل الماء يسيل من السقاء، فقال له الحسين: أخنث السقاء، فلم يدري مايصنع فقام الحسين وعطف السقاء حتى ارتوى وسقى فرسه.
ثم أن الحسين استقبلهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
إنّها معذرة إلى الله عزَّوجل وإليكم، وإني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت بها علي ←

← رسلكم: أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام، ولعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فأعطوني ماأطمأن به من عهودكم ومواثيقكم، وإن كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم.

فسكتوا جميعاً.

وأذن الحجاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر فقال الحسين للحر: اتصلي بأصحابك؟

قال: لا بل نصلي جميعاً بصلاتك، فصلى بهم الحسين.

وبعد أن فرغ من الصَّلاة أقبل عليهم فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي محمد قال:

«أيها الناس إنَّكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ماليس لهم، والسائرين بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن على غير ماأتتني به كتبكم انصرفت عنكم.

فقال الحر: ماأدري ماهذه الكتب التي تذكرها، فأمر الحسين عقبة بن سمعان فأخرج خرجين مملوئين كتباً.

قال الحر: إني لست من هؤلاء، وإني أمرت أن لا أفارقك إذا لقيتك حتي أقدمك الكوفة على ابن زياد.

فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك، وأمر أصحابه بالركوب، وركبت النساء، فحال الحر بينهم وبين الإنصراف إلى المدينة، فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك ماتريد منا؟ قال الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ماتركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن مانقدر عليه، ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا، لا يدخلك الكوفة، ولا يردّك إلى المدينة، حتى أكتب إلى ابن زياد، فلعل الله، أن

←

← يرزقني العافية، ولا يبتليني بشيءٍ من أمرك، إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لأن قاتلت لتقتلن، فقال الحسين:

أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول ماقال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا مانوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصَّالحين بنفسه	وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلَمْ	كفى بك ذُلّاً أن تعيش وترغما

فلما سمع الحر هذا منه تنحى عنه، فكان الحسين يسير بأصحابه في ناحية والحر ومن معه في ناحية حتى بلغ البيضة: (وهي أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة مابين واقصة إلى عذيب الهجانات) فوقف الحسين في أصحاب الحر وقال ـ بعد الحمد لله والثناء عليه ـ:

«أيها الناس إن رسول الله قال: (من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله).

ألا وإن هؤلاء قد لزموا الشيطان، وتركوا طاعة الرَّحمن، وأظهروا الفساد، وعطَّلوا الحدود، واستأثروا بالفيئ، وأحلوا حرام الله، وحرَّموا حلاله.

وأنا أحق ممن غير، وقد أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، إنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن أتممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، ولكم فِيَّ أسوة، وإن لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ماهي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، فالمغرور من اغترَّ بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيَّعتم، ومن ←

← نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته».

وفي يوم عاشوراء لما سمع الحر خطب الحسين وأصحابه أقبل على عمر بن سعد وقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: مالكم فيما عرضه عليكم من الخصال؟ فقال: لو كان الأمر إلي لقبلت ولكن أميرك أبى ذلك ،فتركه الحر ووقف مع النَّاس، وكان إلى جنبه قرة بن قيس فقال لقرة: هل سقيت فرسك اليوم قال: لا، قال: فهل تريد أن تسقيه ـ فظن قرة من ذلك أنه يريد الإعتزال ويكره أن يشاهده ـ فتركه قرة، فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً، فقال له المهاجر بن أوس: أتريد أن تحمل؟ فسكت، وأخذته الرِّعدة، فارتاب المهاجر من هذه الحال، وقال له: لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أراه منك؟ فقال الحر: إني أخير نفسي بين الجنَّة والنار، والله لا أختار على الجنَّةِ شيئاً، ولو أُحرقت.

ثم ضرب جواده نحو الحسين منكساً رمحه، قالباً ترسه، وقد طأطأ برأسه حياءً من آل الرَّسول مناجياً ربه:

«اللهُم إليك أنيب فتب علي، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك».

ثم توجَّه نحو الحسين قائلاً ياأبا عبد الله إني تائب فهل لي من توبة؟

فقال الحسين: نعم، يتوب الله عليك، فسرَّه قوله.

فقال للحسين: لما خرجت من الكوفة نُوديت: أبشر ياحر بالجنة، فقلت ويل للحر يبشر بالجنّة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله.

فقال له الحسين: لقد أصبت خيراً وأجراً.

وكان مع الحر غلام تركي انتقل معه إلى معسكر الحسين.

ثم استأذن الحسين أن يكلم القوم، فأذن له، فنادى بأعلى صوته:

←

٣١ ـ السَّلامُ على عبد الله بن عمير الكلبي[1] .

← ياأهل الكوفة، لامكم الهبل والعبر، إذ دعوتموه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة، حتى يأمن وأهل بيته، وأصبح كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولاضراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهود والنَّصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظَّمأ.

فحملت عليه رجالة ترميه بالنبل، فتقهقر حتى وقف أمام الحسين.

(١) عبد الله بن عمير الكلبي.

بعد الحملة الأولى كان عبد الله بن عمير أول من بارز واستشهد.

فقد برز يسار مولى زياد بن أبيه، وسالم مولى عبيد الله بن زياد، فطلبا البراز، فوثب حبيب وبرير، فلم يأذن لهما الحسين، فقام عبد الله بن عمير واستأذن، فأذن له الحسين وقال: أحسبه للأقران قتلاً، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لانعرفك، ليخرج إلينا زهير أو حبيب أو برير، وكان يسار قريباً منه، فقال له: يابن الزانية أوبِكَ رغبة عن مبارزتي؟ ثم شد عليه بسيفه يضربه، وبينا هو مشتغل به إذ شد عليه سالم، فصاح أصحابه: قد رهقك العبد، فلم يعبأ به، فضربه سالم بالسيف، فاتَّقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار أصابعه، ومال عليه عبد الله فقتله، ثم أقبل إلى الحسين وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن كلب	حسبي ببيتي في عليم حسبي
إنـي امروٌ ذو مرة وعصب	ولست بالخوَّارِ عند النكب

وأخذت زوجته أم وهب بنت عبد الله بن النمر بن قاسط عموداً وأقبلت نحوه تقول له: فداك أبي وأمي قاتل دون الطَّيبين ذرية محمد ﷺ، فأراد أن يردَّها إلى الخيمة، فلم تطاوعه، وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول: لن أدعك دون أن أموت معك.

←

٣٢ ـ السَّلامُ على نافع بن هلال[١] بن نافع البجلي المرادي[٢].

← فناداها الحسين: جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً، إرجعي إلى الخيمة، فإنه ليس على النساء قتال، فرجعت.

وعبد الله بن عمير الكلبي من (بني عليم) وكنيته أبو وهب، وكان طويلاً شديد الساعدين، بعيد مابين المنكبين، شريفاً في قومه، شجاعاً مجرباً.

(١) نافع بن هلال.

رمى بنبال مسمومة كتب اسمه عليها، وهو يقول:

أرمـي بـها معلمة أفـواقـها ... مسمومة تجري بها أخـفافها

ليـمـلأن أرضـها رشـاقها ... والنـفس لايـنفعها اشـفاقها

فقتل اثني عشر رجلاً سوى من جرح، ولما فنيت سهامه جرد وطلب البراز وهو يقول:

أنـا ابـن هـلال الجملي ... أنـا عـلى ديـن عـلي

فبرز إليه مزاحم بن حريث وقال: أنا على دين عثمان، فقال نافع: أنت على دين الشيطان، ثم حمل عليه نافع فقتله، فأرسل عمر بن سعد من يعزم على الناس: أن لايبارز أحد، فاقتحم نافع جموعهم وجعل يضرب بسيفه فيهم، فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه وأخذوه أسيراً، فأمسك به الشمر ـ ومعه أصحابه ـ يسوقونه، فقال له ابن سعد: ماحملك على ماصنعت بنفسك؟ قال: إن ربي يعلم ماأردت، فقال له رجل ـ وقد نَظَر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته ـ أما ترى مابك؟ فقال: والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلاً سوى من جرحت، وماألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد لما أسرتموني.

وجرد الشمر سيفه، فقال له نافع: والله ياشمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه، ثم قدمه الشمر وضرب عنقه.

(٢) اختلفت النسخ في ألقابه، ففي هذه الزيارة وردت ألقابه: البجلي المرادي، وفي بعض المقاتل الجملي المذحجي.

٣٣ ـ السَّلامُ على أنس [١] بن كاهل الأسدي [٢].

(١) أنس بن كاهل الأسدي.

كان شيخاً كبيراً، فلما أراد البراز شد وسطه بعمامة، ورفع حاجبيه بعصابة، واستأذن الحسين، ولما نظر إليه الحسين بهذه الهيئة بكى، وقال: شكراً لله لك ياشيخ.

فبرز وهو يقول وينشد:

قد علمت كاهلها ودودان ... والخندفيون وقيس عيلان

بأن قومي آفة للأقران ... لدى الوغى وسادة في الفرسان

فقاتل وقتل ـ على كبره ـ ثمانية عشر رجلاً ثم قتل.

وأنس بن الحارث صحابي رأى وسمع حديثه، وشهد معه بدراً وحنيناً.

وروى: أنه رأى رسول الله ـ والحسين في حجره ـ وهو يقول:

ألا إن ابني هذا يقتل في أرضٍ من أراضي العراق، فمن أدركه فلينصره.

وهو الذي ذكره الكميت في قوله:

سوى عصبة فيها حبيب معفَّر ... قضى نحبه والكاهلي مرمل

(٢) اختلفت النسخ في ضبط اسمه.

ففي هذه الزيارة ورد اسمه: أنس بن كاهل الأسدي.

الشيخ عباس القمي في منتهى الآمال: ج١ ص٣٦٢، ضبط اسمه: أنس بن الحرث الأسدي الكاهلي.

عبد الرّزاق المقرم في مقتل الحسين: ص٢٥٢، ضبط اسمه: أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي.

الشيخ السماوي في (أبصار العين) ص٦٩، هكذا ضبطه: (أنس بن الحرث بن بند بن كاهل ابن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمة الأسدي).

←

٣٤ ـ السَّلامُ على قيس بن مسهر الصَّيداوي [١].

← وكان قد جاء إلى الحسين عليه السلام عند نزوله كربلاء والتقى معه ليلاً فبمن أدركته السعادة.

وكاهل، ودودان بطنان من بني أسد.

(١) نسبة إلى (صيدا) بطن من بني أسد، قال علماء السير: كان قيس رجلاً شريفاً من بني الصيدا شجاعاً مخلصاً في محبة أهل البيت عليهم السلام.

وكان رسول أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام، فقد كتب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام كتباً يطلبون منه القدوم إليهم، وبعثوها مع جماعة أحدهم (قيس بن مسهر الصَّيداوي) إلى مكة المكرمة حيث كان الحسين عليه السلام ودخل مكة في شهر رمضان.

وكان أيضاً رسول الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة يحمل إليه رسالته، فلما وصل إلى القادسية قبض عليه حصين بن نمير ـ وكان على خيل ابن زياد في المنطقة ـ وبعثه إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة.

فسأله ابن زياد عن كتاب الحسين عليه السلام؟

فقال: خرقته.

قال: ولِمَ؟

قال قيس: لئلا تعلم مافيه.

قال: إلى من؟

قال: قوم لا أعرف أسماءَهم.

قال ابن زياد: إن لم تخبرني فأصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب ـ يعني: الحسين عليه السلام ـ.

فصعد قيس المنبر وقال: أيها الناس إن الحسين بن علي، خير خلق الله، وابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجز من بطن الرمة فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله ابن زياد وأباه، ولعن يزيد بن معاوية وأباه، وصلّى على أمير المؤمنين عليه السلام.

←

٣٥ و ٣٦ ـ السَّلام على عبدالله وعبد الرَّحمن ابني عروة بن حراق الغفاريين [١].

← فأمر ابن زياد بالصعود إليه فوق القصر، ورمى به من أعلاه فتقطع ومات رضوان الله عليه (خلاصة ماذكره عبد الرَّزاق المقرم، والشيخ محمد السماوي، والشيخ عباس القمي وغيرهم).

(١) قال الشيخ محمد السماوي في كتابه (إبصار العين): ص١٢٥:

عبد الله بن عروة بن حراق الغفاري وأخوه عبد الرحمن بن عروة بن حراق الغفاري كان عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان من أشراف الكوفة، ومن شجعانهم وذوي الموالاة منهم وكان جدهما (حراق) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وممن حارب معه في حروبه الثلاث.

وجاء عبد الله وعبد الرَّحمن إلى الحسين عليه السلام بالطف.

وقال أبو مخنف: لما رأى أصحاب الحسين عليه السلام أنه قد كثروا وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا الحسين عليه السلام ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه، فجاء عبد الرحمن وعبد الله ابنا عروة الغفاريان فقالا: ياأبا عبد الله السلام عليك، حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك (فقال) الحسين عليه السلام مرحباً بكما أدنوا، فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريباً منه، وإن أحدهما يرتجز ويتم له الآخر فيقولان:

قد علمت بنو غفار ... وخندف بعد بني نزار

لنضربن معشر الفجار ... بكل غضب صارم بتار

ياقوم ذودوا عن بني الأطهار ... بالمشرفي والقنا الخطار

فلم يزالا يقاتلان حتى قتلا، وقيل أن عبد الله قتل في الحملة الأولى، وعبد الرحمن قتل مبارزة وقتل من القوم عشرين فارساً.

٣٧ ـ السَّلام على جون بن حري مولى أبي ذر الغفاري [١].

---

(١) جون بن بن قتادة بن الأعور بن ساعدة، بن عون بن كعب بن حوى (من أهل النوبة) مولى أبي ذر الغفاري، إشتراه أمير المؤمنين بمأة وخمسين ديناراً، ووهبه لأبي ذر الغفاري ليخدمه، وكان العبد عند أبي ذر إلى أن أمر عثمان بن عفان بنفي أبي ذر من المدينة المنورة إلى الرَّبذة، ولما خرج أبو ذر من المدينة، خرج العبد معه وكان هناك إلى أن توفي أبوذر رضوان الله عليه في ٣٢ من الهجرة، ثم رجع العبد إلى المدينة، وانضم إلى بيت علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم بعده ابنه الحسن ثم بعده إلى الحسين عليه السلام وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق (كربلاء).

فلما نشب القتال وقف أمام الحسين يستأذنه في القتال؟ فقال له الحسين عليه السلام: ياجون أنت في إذن مني فإنَّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تقتل بطريقتنا، فوقع جون على قدمي أبي عبد الله عليه السلام يقبلهما وهو يقول: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا في الرَّخاء ألحس قصاعكم وفي الشِّدة أخذلكم، إن ريحي لنتن وإن حسبي للئيم وإن لوني لأسود فتنفس عليَّ بالجنَّة ليطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض لوني، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، فأذن له الحسين عليه السلام فبرز وهو يرتجز ويقول:

كيف ترى الكفار ضرب الأسود ... بالمشرفي القاطع المهند

أذب عنهم باللسان واليد ... أرجو به الجنَّة يوم المورد

فقاتل حتى قتل من القوم خمسة وعشرين رجلاً.

فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهُمَّ بيِّض وجهه، وطيِّب ريحه، واحشره مع الأبرار وعرِّف بينه وبين محمد وآله عليهم السلام.

وعن الصَّدوق رحمه الله في الخصال عن الباقر عن أبيه عليهما السلام: «أن بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جوناً بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك».

٣٨ ـ السَّلام على شبيب بن عبد الله النهشلي [١].

٣٩ ـ السَّلام على الحجاج بن زيد السعيدي [٢].

٤٠ و ٤١ ـ السَّلامُ على قاسط وكردوس ابني زهير التغلبيين [٣].

٤٢ ـ السَّلام على كنانة بن عتيق [٤].

---

(١) قال علماء السير: شبيب بن عبد الله النهشلي كان تابعياً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحضر معه حروبه الثلاثة، وبعده انضم مع الحسن بن علي ثم مع الحسين عليهما السلام وكان من خواص أصحابه فلما خرج الحسين من المدينة إلى مكة خرج معه وكان مصاحباً له إلى أن ورد الحسين عليه السلام كربلاء.

فلما كان يوم الطف تقدم إلى القتال فقتل في الحملة الأولى مع من قتل قبل الظهر.

وفي قول: قيل مبارزة، والله أعلم.

(٢) حجاج بن زيد بن سعد تميمي بصري حامل كتاب أهالي البصرة ـ ومنهم يزيد بن مسعود النهشلي ـ إلى الحسين عليه السلام في كربلاء.

وبقي في كربلاء مع الحسين عليه السلام، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وقتل في الحملة الأولى يوم عاشوراء.

(٣) قال الشيخ محمد السماوي في (أبصار العين) ص١٣٧:

«قاسط أخوه كردوس، وأخوه [الآخر] مقسط كانوا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن المجاهدين بين يديه في حروبه، صحبوه أولاً، ثم صحبوا الحسن عليه السلام، ثم بقوا في الكوفة ولهم ذكر في الحروب ولا سيما صفين.

ولما ورد الحسين عليه السلام كربلاء خرجوا إليه فجاؤا وقتلوا بين يديه.

(٤) كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت فارس رسول الله صلى الله عليه وآله.

←

٤٣ ـ السَّلامُ على ضرغامة بن مالك [١].

٤٤ ـ السَّلامُ على جوين بن مالك التميمي [٢].

٤٥ ـ السَّلامُ على عمرو بن ضبعة الضبعي [٣].

← قال علماء السير: كان كنانة بن عتيق بطلاً من أبطال الكوفة، وعابداً من عبادها، وقارئاً من قرائها جاء إلى الحسين عليه السلام في الطف، وجاهد بين يديه حتى قتل.

واختلفوا في أنه قتل في الحملة الأولى، أو قتل مبارزة.

(١) قال الشيخ السماوي رحمة الله عليه في كتابه (أبصار العين) ص١٣٧:

«ضرغامة بن مالك التغلبي كان ـ كاسمه ـ ضرغاماً، وكان من الشيعة ممن بايع مسلماً فلما خذل خرج فيمن خرج مع ابن سعد إلى كربلاء، ومال إلى الحسين عليه السلام، فقاتل معه وقتل بين يديه مبارزة بعد صلاة الظهر ـ رضي الله عنه ـ.

وقال أبو مخنف: ثم برز ضرغامة بن مالك وهو يرتجز ويقول:

إليكم من مالك ضرغام ... ضرب فتى يحمي عن الكرام

يرجو ثواب الله بالتمام ... سبحانه من ملك علّام

ثم حمل على القوم فقاتل قتال الرجل الباسل وصبر على الخطب الهائل حتى قتل ستين فارساً سوى من جرح، ثم قُتل رضوان الله عليه.

(٢) قال صاحب (أبصار العين) الشيخ السماوي رحمه الله:

كان جوين بن مالك التميمي نازلاً من بني تميم، فخرج فيمن خرج إلى حرب الحسين عليه السلام، وكان من الشيعة، فلما رأى جوين بن مالك ردت الشروط على الحسين عليه السلام مال معه فيمن مال من عشيرته ورحلوا إلى الحسين عليه السلام ليلاً وكان عددهم سبعة، يذكر كل واحد منهم في محله.

(٣) قال ابن حجر العسقلاني (الشافعي) في الإصابة: هو عمرو بن ضبعة بن قيس بن ثعلبة

٤٦ ـ السَّلامُ على يزيد بن ثبيط القيسي(١).

← الضبعي التميمي، له ذكر في المغازي والحروب، وكان فارساً شجاعاً له إدراك.

وقال أبو مخنف، حدثني فضيل بن خديج الكندي: أن عمرو بن ضبعة بن قيس كان ممن خرج مع عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام، فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه، ثم دخل في أنصار الحسين عليه السلام مع من دخل وقاتل بين يديه حتى قتل في الحملة الأولى مع من قتل رضوان الله عليه.

(١) قال علماء السير: أن يزيد بن ثبيط القيسي العبدي البصري من عبد قيس، وابناه عبد الله وعبيد الله لهم ذكر في الحروب والمغازي.

وقال ابن حجر العسقلاني (الشافعي) في الإصابة: يزيد بن ثبيط العبدي من الشيعة ومن أصحاب أبي الأسود الدؤلي وكان شريفاً في قومه.

وعن أبي مخنف عن أبي مخارق الراسي قال: اجتمع الناس من الشيعة في منزل امرأة من عبد قيس يقال لها (مارية ابنة سعد) أو (منقذ) وكانت تتشيع، وكان دارها مألفاً للشيعة يجتمعون فيها ويتحدثون، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين عليه السلام، ومكاتبة أهل العراق له فكتب إلى عامله بالبصرة: أن يضع المناظرة ويأخذ بالطريق.

فأجمع [أي: عزم] يزيد بن ثبيط للخروج إلى الحسين عليه السلام وكان له عشرة بنين، فدعاهم إلى الخروج معه، وقال: أيكم يخرج معي متقدماً؟ فانتدب معه اثنان (عبد الله) و (عبيد الله) فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت على الخروج، وأنا خارج، فمن يخرج معي؟

فقالوا له: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد.

فقال: إني والله إن لو قد استوت أخفافها بالجدد لهان علي طلب من طلبني.

ثم خرج هو وابناه، وصحبه عامر بن مسلم العبدي، ومولاه سالم مولى عامر، وسيف بن مالك العبدي، والأدهم بن أمية العبدي الذين يذكر كل واحد منهم عند ورود ذكره في

←

٤٧ و ٤٨ ـ السَّلامُ على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثبيط القيسي [١].

٤٩ ـ السَّلامُ على عامر بن مسلم [٢].

← الزيارة.

وقرى في الطريق حتى انتهى إلى الحسين عليه السلام فدخل بالأبطح من مكة، فاستراح في رحله، ثم خرج إلى الحسين عليه السلام، وبلغ الحسين مجيئه، فجعل يطلبه حتى جاء إلى رحله، فجلس الحسين عليه السلام في رحله ينتظره، وأقبل يزيد لما لم يجد الحسين عليه السلام في منزله وسمع أنه ذهب إليه راجعاً على أثره، فلما رأى الحسين عليه السلام في رحله قال: ﴿**بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا**﴾ يونس: ٥٨.

السّلام عليك يابن رسول الله، ثم سلَّم عليه وجلس إليه وأخبره بالذي جاء له [يعني: نصرة الحسين عليه السلام] فدعا له الحسين عليه السلام بخير، ثم ضم رحله إلى رحل الحسين عليه السلام، ومازال معه حتى قتل بين يديه (في الطف) مبارزة.

وقتل ابناه عبد الله وعبيد الله في الحملة الأولى مع من قتل رضوان الله عليهم.

وسيأتي ذكر هؤلاء كلهم تباعاً.

(١) عن ابن شهر آشوب في المناقب والعلامة المجلسي في البحار والشيخ السماوي في أبصار العين أنهم قالوا: «ومن المقتولين في الحملة الأولى يوم الطف عبد الله وعبيد الله ابنا يزيد بن ثبيط القيسي البصري».

وقد ذكر بعض تاريخهما عند ذكر أبيهما.

(٢) كان عامر بن مسلم العبدي من الأشراف في البصرة، فخرج إلى الحسين عليه السلام وهو في مكة، فالتحق معه، وظلَّ معه حتى قتل في الحملة الأولى يوم عاشوراء رضوان الله عليه، وقد ذكر بعض تاريخه في ترجمة يزيد بن ثبيط.

٥٠ ـ السَّلامُ على قعنب بن عمرو النمري[(١)].

٥١ ـ السَّلامُ على سالم مولى عامر بن مسلم[(٢)].

٥٢ ـ السَّلام على سيف بن مالك[(٣)].

٥٣ ـ السَّلامُ على زهير بن بشر الخثعمي[(٤)].

٥٤ ـ السَّلامُ على يزيد بن مغفل الجعفي[(٥)].

---

(١) ذكر المؤرخون: ان قعنباً كان رجلاً بصرياً من الشيعة الذين بالبصرة، ولما جاء الحجاج بن بدر التميمي العدوي بكتاب مسعود بن عمرو النهشلي إلى الحسين عليه السلام، جاء معه قعنب إلى الحسين وانضمَّ إليه وبقي عنده إلى يوم الطف، فلما شب القتال تقدم بين يدي الحسين عليه السلام وجاهد حتى قتل في الحملة الأولى مع من قتل رضوان الله عليه وعليهم.

وقال بعضهم: قتل مبارزة.

(٢) كان من الثقات التابعين، ومن شيعة البصرة، خرج هو مع مولاه وجمع آخر إلى الحسين عليه السلام، والتحقوا به في مكة المكرمة، وبقوا معه حتى استشهدوا يوم عاشوراء بأرض الطف في الحملة الأولى.

(٣) سيف بن مالك العبدي البصري، كان من شيعة البصرة، وخرج فيمن خرج مع يزيد بن ثبيط العبدي، والتحقوا بالحسين عليه السلام في مكة ومازالوا معه حتى قتلوا في يوم عاشوراء، فقيل أن سيفاً هذا قتل مبارزة بعد الظهر، وقيل أنه قتل في الحملة الأولى.

(٤) لم أجد ذكره سوى أنه حضر كربلاء وقتل يوم عاشوراء مع الحسين عليه السلام في الحملة الأولى.

(٥) ذكر المؤرخون: أن يزيد بن مغفل كان من الشجعان، وكان من الشعراء، وله إدراك مع النبي صلى الله عليه وآله وشهد حرب القادسية هو مع أخيه زهير بن مغفل.

←

٥٥ ـ السَّلامُ على الحجاج بن مسروق الجعفي(١).

← وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وحارب معه في صفين.

ثم بعثه علي عليه السلام إلى حرب الخريت بن راشد الناجي من بني ناجية بأرض الأهواز، وكان يزيد الجعفي هذا على ميمنة العسكر.

والتحق بالحسين عليه السلام في مكة، ومازال معه حتى يوم عاشوراء.

فلما التحم القتال استأذن يزيد بن مغفل الحسين عليه السلام في البراز، فأذن له، فتقدم أمام القوم وهو يرتجز ويقول:

انا يزيد وأنا ابن مغفل	وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو به الهامات وسط القسطل	عن الحسين الماجد المفضل

ابن رسول الله صلى الله عليه وآله خير مرسل

فقاتل قتال الأبطال، وقتل مع القوم نيفاً وعشرين رجلاً ثم قتل رضوان الله عليه.

(١) كان الحجاج بن مسروق مؤذن الحسين عليه السلام في أوقات الصلوات.

وكان من شيعة الكوفة، صحب أمير المؤمنين عليه السلام.

ولما خرج الحسين عليه السلام إلى مكة، خرج إليه من الكوفة لملاقاته، فصحبه وكان مؤذناً له ولما وقع القتال يوم عاشوراء بأرض الطف، استأذن الحجاج بن مسروق الحسين عليه السلام في البراز فأذن له فجعل يرتجز ويقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً	اليوم ألقى جدك النبيا
ثم أباك ذا الندى علياً	ذاك الذي نعرفه وصياً
والحسن الخير الرضى الوليا	وأسد الله الشهيد الحيا
وذا الجناحين الفتى الكميا	فاطمة والطاهر الزكيا
ومن مضى من قبله تقيا	فالله قد صيَّرني ولياً

←

٥٦ و ٥٧ ـ السَّلامُ على مسعود بن الحجَّاج وابنه عبد الرحمن بن مسعود[1].

٥٨ ـ السَّلامُ على مجمع بن عبد الله العائذي[2].

← في حبكم أقاتل الدَّعيا وأشهدن الشهيد الحيا

لتبشروا ياعترة النبيا بجنة شرابها مريا

والحوض حوض المرتضى عليا

فناداه الحسين عليه السلام : نعم وأنا ألقاهما على أثرك.

فجعل يقاتل حتى قتل من القوم ثمانية عشر رجلاً، وفي رواية أخرى خمسة وعشرين رجلاً، سوى من جرح، ثم قتل رضوان الله عليه.

(١) كان مسعود وابنه عبد الرحمن من الشيعة المعروفين، ولمسعود ذكر في المغازي والحروب، وكانا شجاعين مشهورين.

ولما خرج عمر بن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام ، خرجا معه من الكوفة إلى كربلاء، حتى إذا وجدا فرصة جاءا إلى الحسين والتحقا به يوم السَّابع من المحرم، وبقيا معه حتى يوم عاشوراء.

فلما قامت الحرب قتلا مع من قتل في الحملة الأولى، رضوان الله عليهما.

(٢) كان مجمع هذا تابعياً له ذكر في صفين، وكان أبوه عبد الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلتحق مع جماعة من أهل الكوفة بالحسين عليه السلام وهو في طريقه إلى كربلاء عند (عذيب الهجانات) وكان هناك قد التقى بالحسين عليه السلام الحر بن يزيد الرِّياحي وأصحابه، فمانعه الحر عن الإلتحاق بالحسين، لكنه وصل إلى الحسين وأدخله الحسين وأدخل أصحابه كلهم في رحاله.

←

٥٩ ـ السَّلامُ على عامر بن حسان بن شريح الطائي (١).

٦٠ ـ السَّلامُ على حيان بن الحرث السلماني الأزدي (٢).

٦١ ـ السَّلام على جندب بن حجر الخولاني (٣).

٦٢ ـ السَّلامُ على عمرو بن خالد الصَّيداوي (٤).

← قالوا: برز أول القتال من يوم عاشوراء هو وعمرو بن خالد وجابر بن الحرث السلماني وسعد مولى عمرو فلما وغلوا عطف عليهم اهل الكوفة، وفصلوهم عن أصحاب الحسين، وحالوا بينهم وبين مخيم الحسين عليه السلام، فلما نظر الحسين إلى ذلك ندب إليهم أخاه العباس عليه السلام، فحمل العباس على القوم وحده، يضرب فيهم بسيفه حتى كشفهم فاستنقذهم فجاءوا، ثم شد عليهم الأعداء، فشدوا على الأعداء، واقتتلوا حتى قتلوا رضوان الله عليهم، وترحم عليهم الحسين صلوات الله عليه.

(١) لم أجد له ذكراً إلّا أنه قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء يوم عاشوراء فيمن قتل معه من أصحابه وأنصاره وأهل بيته، رضوان الله عليه وعليهم أجمعين.

(٢) لم يذكر في كتب الرجال والتَّراجم ـ كما قيل ـ لكن يظهر من هذه الفقرة من هذه الزِّيارة أنه قتل مع الحسين عليه السلام يوم عاشوراء رضوان الله عليه.

(٣) وضبطه بعضهم: جندب بن حجير، هو من أهل الكوفة، وقيل كان له صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وحضر معه صفين، وكان أميراً على كندة والأزد.

إلتحق بالحسين عليه السلام في الحاجز من بطن رمة قبل أن يلتقي به الحر بن يزيد الرِّياحي، فالتزمه إلى كربلاء حيث قتل يوم عاشوراء بين يدي الحسين عليه السلام.

(٤) هو من أهل الكوفة، من بني أسد، إلتحق في جمع من أهل الكوفة بالحسين عليه السلام لما ←

٦٣ ـ السَّلام على سعيد مولاه[1].

٦٤ ـ السَّلامُ على يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي[2].

← بلغهم أنه في الطريق إلى كربلاء، فسلموا عليه فقال لهم الحسين عليه السلام: أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ماأراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا.

قالوا: ولما رآهم الحر بن يزيد الرياحي أقبل إليهم وقال الحسين: إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم، فقال الحسين عليه السلام للحر: لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني أن لا تتعرض لي بشئ حتى يأتيك كتاب من عبيد الله بن زياد.

فقال عليه السلام: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فإن تممت علي ماكان بيني وبينك وإلا ناجزتك فكف عنهم الحر، والتزم الحسين عليه السلام ـ قيل هو وابنه معه أيضاً ـ حتى ورد الحسين عليه السلام كربلاء وكان يوم عاشوراء، فلما شب القتال تقدم عمرو بن خالد واستأذن في القتال فأذن له، فبرز إليهم وهو يقول ويرتجز:

إليك يـــانفس إلى الرحـــمن	فأبشـري بـالروح والرَّيـحان
اليوم تجزين عـلى الإحسـان	قـد كـان مـنك غـابر الزَّمـان
ماخط في اللوح لدى الدَّيـان	لاتحــزني فكل حــي فـان
والصبر أحـظى لك بـالإيمان	يــامعشر الأزد بـني قـحطان

فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه.

(١) وضبط أيضاً (سعد بن عبد الله) قالوا: كان سعد شريفاً، فاضلاً، فلما سمع بمجئ الحسين عليه السلام وأراد مولاه الإلتحاق بالحسين صحب مولاه، وكان من الحاجز في بطن الرمة، ملازماً للحسين عليه السلام حتى قتل بين يديه يوم عاشوراء.

(٢) وكنيته أبو الشعثاء، وكان رجلاً شريفاً شجاعاً ضرغاماً، خرج من الكوفة إلى ←

٦٥ ـ السَّلامُ على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي (١).

٦٦ ـ السَّلامُ على جبلة بن علي الشيباني (٢).

← الحسين عليه السلام، فصادفه في الطريق من قبل أن يصل الحر بن يزيد الرياحي إليه، فلزمه حتى أتى كربلاء، وكان أبو الشَّعثاء عند الحسين إذ جاء رسول عبيد الله بن زياد إلى الحر يأمره بأن يجعجع بالحسين وأصحابه، فنظر أبو الشعثاء إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال: امالك بن نسم العبدي؟ قال: نعم ـ وكان احد كندة ـ فقال له أبو الشَّعثاء: ثكلتك امك ماذا جئت فيه؟ فقال مالك: وماجئت فيه إطاعة إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له أبو الشَّعثاء: عصيت ربك، وأطعتَ إمامك من هلاك نفسك، كسبت العار والنار قال الله عزَّوجل: ﴿وَجَعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لاينصرون﴾ القصص: ٤١، فهو إمامك.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: فلما كان اليوم العاشر قاتل شجعان أهل الكوفة، وكان رامياً، فرمى مأة سهم لم يسقط منها سوى خمسة أسهم، وكان الحسين عليه السلام يدعو له فيقول: اللهُمَّ سدد رميه واجعل ثوابه الجنَّة.

ثم قال للحسين: أوفيت يابن رسول الله؟

قال عليه السلام: نعم أنت أمامي في الجنَّة.

فحمل القوم عليه من كل جانب وقتلوه رضوان الله عليه.

(١) قالوا: كان بطلاً مجرباً شجاعاً مشهوداً محباً لأهل البيت عليهم السلام معروفاً، وكان قد أخذ مع مولاه عمرو بن الحمق الخزاعي إلى معاوية في الشام، ولكنه أفلت في الطريق في الموصل ـ بأمر مولاه ـ وكان يعيش متوارياً حتى هلك معاوية ولحق بالحسين عليه السلام في مكة ولازمه حتى كربلاء، وقاتل يوم عاشوراء، وقتل في الحملة الأولى.

وضبطه أيضاً (زاهد) وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين بايعوه تحت الشَّجرة، وشهد الحديبية وخيبر، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) كان جبلة من أصحاب علي عليه السلام وشهد معه صفين، وكان شجاعاً من شجعان الكوفة قام

٦٧ ـ السَّلامُ على سالم مولى بني المدينة الكلبي[(١)].

٦٨ ـ السَّلامُ على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج[(٢)].

٦٩ ـ السَّلامُ على زهير بن سليم الأزدي[(٣)].

٧٠ ـ السَّلامُ على قاسم بن حبيب الأزدي[(٤)].

← مع مسلم بن عقيل أوَّلاً، فلما خذل وقتل مسلم فرَّ واختفى عند قومه، فلما جاء الحسين إلى كربلاء جاء إليه أيام المهادنة ولما نشب القتال يوم الطف تقدم جبلة بين يدي الحسين عليه السلام فقاتل مبارزاً حتى قتل، وقيل قتل في الحملة الأولى.

(١) قال أهل السير: كان سالم فارساً شجاعاً خرج مع مسلم بن عقيل أوَّلاً، ولما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه كثير بن شهاب التميمي مع جماعة من الشيعة فأراد تسليمه إلى عبيد الله بن زياد مع أصحابه الذين كانوا معه فأفلت واختفى عند قومه، فلما سمع نزول الحسين بن علي إلى كربلاء خرج إليه أيام المهادنة، فانضم إلى أصحابه الذين كانوا مع الحسين من الكلبيين ثم لم يزل مع الحسين عليه السلام حتى قاتل وقتل رضوان الله عليه.

(٢) كان من أهل الكوفة، قالوا: وأدرك صحبة النبي صلى الله عليه وآله وشهد فتح مصر أيضاً، وكانت رجله قد أصيبت يوم الجمل، وجرح ساقه فيه.

فجاء إلى الحسين عليه السلام فوافاه في كربلاء، وبقي معه حتى يوم عاشوراء، حيث قاتل القوم مقاتلة وقتل رضوان الله عليه.

(٣) كان زهير بن سليم بن عمر الأزدي من أهل الكوفة، والتحق بالحسين عليه السلام في الليلة العاشرة من المحرم عندما رأى عزم ابن سعد على قتال الحسين عليه السلام، فانضم إلى أصحابه الأزديين الذين كانوا مع الحسين عليه السلام.

قالوا: وقاتل قتال المشتاقين حتى قتل في الحملة الأولى، رضوان الله عليه.

(٤) قالوا: كان القاسم بطلاً شجاعاً وفارساً معروفاً، من شيعة الكوفة، خرج مع عمر بن

٧١ ـ السَّلامُ على عمرو بن جندب الحضرمي [١].

٧٢ ـ السَّلامُ على أبي ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي [٢].

← سعد إلى كربلاء ومال إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، وكان معه حتى التحم القتال يوم عاشوراء، فقاتل بين يدي الحسين عليه السلام، حتى قتل في الحملة مع من قتل من أصحاب الحسين رضوان الله عليه وعليهم أجمعين.

(١) قالوا: الحضرمي الأصل الكوفي المسكن، كان من زعماء الشيعة، وحضر مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين، وكان من أعوان حجر بن عدي، فلما قبض زياد بن أبيه على حجر وأصحابه وأرسلهم إلى الشام هرب عمرو بن جندب وكان متوارياً حتى هلك زياد فرجع إلى الكوفة وكان بها إلى أن هلك معاوية، وكان عمرو بن جندب ممن بايعوا مسلم بن عقيل، فلما قبض على مسلم أفلت ولحق بالحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء، وكان معه حتى يوم عاشوراء، إذ قاتل بين يدي الحسين عليه السلام وقتل في الحملة الأولى.

(٢) وضبطه بعضهم (الصَّيداوي) وهو بطن من همدان.

قالوا: كان تابعياً وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد شهد معه مشاهدهُ كلها، وكان ممن اجتمع في دار سليمان بن صرد الخزاعي ـ بعد هلاك معاوية ـ وكتب إلى الحسين عليه السلام يستقدمه من مكة إلى الكوفة، ولما قتل مسلم بن عقيل، طلبه ابن زياد فاختفى أبو ثمامة، والتحق بالحسين عليه السلام في طريق كربلاء.

وعن حميد بن مسلم: أن أبا ثمامة الصائدي لما رأى الشمس يوم عاشوراء زالت وأن الحرب قائمة على ساق فلم يزل يقتل من أصحاب الحسين الواحد والإثنان فيتبين ذلك منهم لقلّتهم ويقتل من أصحاب عمر بن سعد العشرة فلا يتبين فيهم ذلك لكثرتهم فقال أبو ثمامة للحسين عليه السلام: ياأبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لاتقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله وأجد أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها، ←

٧٣ ـ السَّلامُ على حنظلة بن أسعد الشَّيباني [١] .

٧٤ ـ السَّلامُ على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي [٢] .

← فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء ثم قال عليه السلام : ذكرت الصَّلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال عليه السلام : سلوهم أن يكفوا عنَّا الحرب حتى نصلي ، فقال الحصين بن نمير : إنها لاتقبل منكم ، فردَّ عليه حبيب بن مظاهر .

ثمَّ أن أبا ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام وقد صلى الحسين عليه السلام صلاة الخوف لأن القوم كانوا مهاجمين عليهم : ياأبا عبدالله إني قد هممت أن ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلَّف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً ، فقال الحسين عليه السلام : تقدم فأنا لاحِقٌ بك عن ساعة ، فتقدَّم وقاتل حتى أثخن بالجراحات ثم قتل رضوان الله عليه .

(١) وهو من همدان ، وضبطه بعضهم (الشبامي) وشبام اسم جبل سكنه حنظلة بن أسعد.

قالوا : كان من وجوه الشيعة ذا لسان وفصاحة ، وكان قارئاً ، وكان شجاعاً التحق بالحسين عليه السلام في كربلاء ، وكان رسول الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد أيام المهادنة .

وبقي يوم عاشوراء حتى قُتل معظم أصحاب الحسين عليه السلام ، ولم يبق معه بضعة نفر ، فجاء أمام الحسين يقيه السيوف والرِّماح بوجهه ونحره ، واستأذن الحسين عليه السلام في البراز ، وجعل يعظ أهل الكوفة فقال له الحسين عليه السلام :

«يابن سعد رحمك الله إنَّهم قد استوجَبُوا العذاب حين رَدُّوا عليك مادعوْتَهُمْ إليه من الحق ونهضوا إليك ولأصحابك ، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانَك الصَّالحين» .

قال : صدقت يابن رسول الله أفلا نروح إلى ربنا ونلحق بإخواننا الصَّالحين ، فقال له الحسين عليه السلام : إذهب إلى ماهو خير لك من الدُّنيا ومافيها وإلى مُلْك لايبلى ، فسلَّم على الحسين سلامَ الوداعِ ، وتقدم إلى القوم مصلتاً سيفه يضرب فيهم قدماً حتى احتوشوه وقتلوه في حومة الحرب رضوان الله عليه .

(٢) كان أبوه عبد الله من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وكان عبد الرحمن تابعياً وجيهاً شجاعاً

٧٥ ـ السَّلامُ على عمار بن أبي سلامة الهمداني(١).

← مقداماً.

قال علماء السير: لما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية وخرج الحسينعليه السلام إلى مكة اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، واتَّفقوا على أن يكتبوا إلى الحسينعليه السلام يسألونه القدوم عليهم ليسلموا الأمر إليه ويطردوا النُّعمان بن بشير عامل يزيد بن معاوية، فكتبوا إلى الحسين وسرحوا الكتاب إليه إلى مكة مع قيس بن مسهر الصَّيداوي، وعبد الرَّحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي ـ هذا ـ وعمارة بن عبيد السلولي، فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرَّجل، والأثنين، وأربعة، يدعون فيها كل صحيفة من جماعة، وكان قاصد الثاني عبد الرحمن الأرحبي... فدخل مكة هو وأصحابه الذين كانوا معه لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وتلاقت الرُّسل.

ثُمَّ أرسل الحسينعليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومعه جماعة، ومنهم عبد الرَّحمن بن الكدن الأرحبي، فوافوا الكوفة، فلما قتل مسلم بن عقيل رجع عبد الرحمن إلى الحسينعليه السلام نحو مكة والتحق به في الطريق وكان معه حتى يوم عاشوراء، فلما رأى الحال استأذن في البراز ـ بعد صلاة الظهر ـ فأذن له الحسينعليه السلام فتقدم أمامه يضرب فيهم بسيفه وأخذ يرتجز ويقول:

صبراً على الأسياف والأسنَّة ... صبراً عليها لدخول الجنَّة

وحور عين ناعمات هنه ... يانفس للراحة فاجهدنه

وفي طلاب الخير فارغبنه

ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم جماعة، ثم قتل رضوان الله عليه.

(١) وبعضهم ضبطه هكذا: عمارة بن أبي سلامة بن عبد الله الدالاني الهمداني.

قالوا: وبنو دالان بطن من همدان.

←

٧٦ ـ السَّلامُ على عابس بن شبيب الشاكري[١].

٧٧ ـ السَّلامُ على شوذب مولى شاكر[٢].

← وقالوا: كان صحابياً له إدراك، وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام شهد مشاهده كلها.

وفي كامل ابن الأثير: أنه من خواص أمير المؤمنين ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاث.

إلتحق بالحسين عليه السلام، وقاتل دونه يوم عاشوراء حتى قتل في الحملة الأولى.

(١) وقال بعضهم: الشاكري الهمداني الكوفي، وبنو شاكر بطن من همدان، وهم معروفون بولائهم لأمير المؤمنين عليه السلام.

قالوا: كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً عابداً ناسكاً مجتهداً خطيباً.

فلما قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة خطب أمامه عند جمع غفير من الناس، وأظهر تفانيه فيهم، ولما ورد الحسين عليه السلام كربلاء إلتحق به.

فلما كان يوم عاشوراء وقف أمام الحسين قائلاً: السلام عليك ياأبا عبد الله، أما والله ماامسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز عليَّ ولا أحبُّ إليَّ منك.. واستأذن الحسين وبرز وقتل من القوم مقتلة عظيمة، فتعطَّفوا عليه من كل جانب فقتلوه واحتزُّوا رأسه، وتناوشه الرِّجال كل يقول أنا قتلته، فقال عمر بن سعد: لاتختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد كلكم قتلتموه ففرق بينهم بهذا القول.

(٢) شوذب بن عبد الله الهمداني الشاكري الكوفي، كان صحابياً أدرك النبي صلى الله عليه وآله واشترك مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاث، وكان عابداً، شجاعاً، من وجوه الشيعة بالكوفة، وحافظاً للحديث، وأخذ أهل الكوفة العلم والحديث عنه.

قال أبو مخنف: صحب شوذب عابساً مولاه من الكوفة إلى مكة حاملاً معه كتاب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام بعد بيعة الناس لمسلم وبقي مع عابس يصحب الحسين عليه السلام من مكة ←

٧٨ ـ السَّلام على شبيب بن الحارث بن سريع [١].

٧٩ ـ السَّلامُ على مالك بن عبدالله بن سريع [٢].

← إلى كربلاء.

ونفى العلامة المامقانيؒ في رجاله أن يكون شوذب هذا مولى عابس، وقال: إن مقامه أجل من عابس من حيث العلم والتّقوى.

ولما التحم القتال حارب شوذب أولاً، ثم دعاه عابس فاستخبره عما في نفسه فأجاب بقوله نعم، فعاد إلى القتال، وقاتل قتال الأبطال حتى قتل من القوم جماعة كثيرة ثم قتل رضوان الله عليه.

(١) وذكر ضبطه بعضهم هكذا: شبيب بن عبد الله مولى الحرث بن سريع الكوفي وقال بعضهم هو سيف بن الحارث بن سريع الذي ستأتي ترجمته.

قال أهل السير: كان صحابياً أدرك النبيﷺ وسمع حديثه، وشهد مع علي بن أبي طالبؑ مشاهده كلها، وكان من الكوفيين.

كان بطلاً شجاعاً، والتحق بالحسينؑ مع سيف بن الحارث ومالك بن عبد الله بن سريع.

وقتل في الحملة الأولى التي قتل فيها العشرات من أصحاب الحسينؑ قبل الظهر من يوم عاشوراء، رضوان الله عليه وعليهم أجمعين.

(٢) هكذا ضبطه الأسترابادي في رجاله: مالك بن عبد بن سريع الهمداني الجابري.

قال الشيخ محمد السماوي: بنو جابر بطن من همدان، كان سيف ومالك الجابريان ابني عم، وأخوين لأم جاءا إلى الحسينؑ في كربلاء أيام المهادنة ودخلا في عسكر الحسين ومعهما شبيب مولاهما، فانضموا جميعاً إلى الحسينؑ (وعن ابن تمام أنه لما رأيا الحسينؑ في عاشوراء بتلك الحالة جاءا إليه وهما يبكيان، فقال لهما الحسينؑ: أي ابني اخي مايبكيكما، (فوالله إني لأرجو أن تكون بعد ساعة قريري العين؟ فقالا: جعلنا الله

←

٨٠ ـ السَّلامُ على الجريح المأسور سوار بن أبي عمير الفهمي الهمداني [١].

٨١ ـ السَّلامُ على المرتثّ معه عمرو بن عبد الله الجندعي [٢].

← فداك يابن رسول الله ماعلى أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أحاط بك القوم كالحلقة ولا نقدر أن نمنعك بأكثر من أنفسنا، فقال الحسين عليه السلام: جزاكم الله ياابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين، فاستقدما أمام الحسين وهما يتسابقان إلى القوم ويلتفتان إلى الحسين عليه السلام ويقولان: السَّلامُ عليك ياأبا عبد الله السلامُ عليك يابن رسول الله ويقول الحسين: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، ثم جعلا يقاتلان جميعاً وإن أحدهما ليحمي ظهر صاحبه لأن القريب من المخيم وهما يسمعان العويل والبكاء من النساء والأطفال فقاتلا حتى قتلا في مكان واحد رضوان الله عليهما).

(١) نقل العلامة الزنجاني في (وسيلة الدارين) أنه قد أتى الحسين عليه السلام من الكوفة أيام المهادنة وبقي معه وقاتل دونه حتى صرع وأخذ إلى ابن سعد أسيراً، وأراد ابن سعد قتله فتشفع له بنو عمومته حتى تركه وبقي مريضاً مات على أثره بعد ستة أشهر.

(٢) بنو جندع بطن من همدان، وكان عمرو هذا ممن أتى إلى الحسين عليه السلام والتحق في كربلاء أيام المهادنة ـ بين ورود الحسين إلى كربلاء وبين سد المشرعة عليه ـ وكان ممن بقي مع الحسين عليه السلام بعدما قتل أصحابه وأنصاره، فلما أحاط القوم بالمخيم تقدم إلى القتال وقاتل حتى وقع صريعاً مرتثاً بالجراحات ـ المرتث: هو الذي حمل من المعركة رثيثاً أي مجروحاً به رمق ـ قد وقعت ضربة على رأسه بلغت، فاحتمله قومه وبنو عمومته، وبقي عند قومه مريضاً من تلك الضَّربة طريح الفراش سنة كاملة حتى توفي على رأس السنة رضوان الله عليه.

السَّلامُ عليكم ياخير أنصار.

السَّلامُ عليكم بما صبرتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الدار بوَّأكُمْ الله مبوءَ الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وأنتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء.

والسَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

زيارة الامام المنتظر [1]

بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمره تعقلون [ولا من أوليائه تقبلون][2] حكمة بالغة فما تغني النُّذر عن قوم لا يؤمنون.

السَّلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين.

إذا أردتم التَّوجه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا[3] كما قال الله تعالى:

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٣١٥-٣١٧: «عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة - حرسها الله - بعد المسائل:...».

(٢) هذه الجملة وردت في نسخة من كتاب الإحتجاج التي نقل الشيخ عباس القمي منها هذا الحديث، ولا توجد في النسخة الموجودة لدينا.

(٣) إن توقيفية الأدعية والزيارات كتوقيفية الأوراد والأذكار، من المسلَّمات الأولية لدى أهلها، تماماً كتوقيفية النصوص السماوية وأسماء الله سبحانه وتعالى مع فارق الإختلاف في الدَّرجات وفي الأحكام الشرعية من الوجوب والتحريم وغيرهما.

وإذا حاولنا بيان السبب لابد من تمهيد مقدمة، وهي:

أن (علم الجفر) من أهم العلوم، وقد تخصص به علماء فطاحل وألفوا فيه مئات الكتب، وتوصلوا عن طريقه إلى معارف جمة.

←

← وهذا العلم يستند إلى أن كل حرف من الحروف عنصر كوني عامل، فالحروف قوى فاعلة كالعناصر الستة والتسعين، التي هي المواد الأساسية لجميع الماديات، وكما أن العناصر الستة والتسعين تتفاعل فيما بينها، وتحدث ـ من تركيب كل مجموعة منها ـ وحدة مادية لها خواصها وآثارها وتفاعلاتها الثانوية مع بقية الوحدات المادية كحبة قمح، أو إنسان، أو لؤلؤة، أو بقرة، أو نجمة، كذلك الحروف تتفاعل فيما بينها، وتحدث ـ من تركيب كل مجموعة منها ـ وحدة حرفية اسمها (كلمة) وكل كلمة لها خواصها وآثارها وتفاعلاتها الثانوية مع بقية الكلمات.

وهكذا الأرقام، فكل رقم عنصر كوني عامل، والأرقام قوى فاعلة، وهي تتفاعل فيما بينها، وتحدث ـ من تركيب كل مجموعة منها ـ وحدة رقمية لها خواصها وآثارها وتفاعلاتها الثانوية.

وهكذا الذبذبات الصوتية، فكل ذبذبة عنصر كوني عامل، والذبذبات قوى فاعلة، وهي تتفاعل فيما بينها، وتحدث ـ من تركيب كل مجموعة منها ـ وحدة ذبذبية لها خواصها وآثارها وتفاعلاتها الثانوية.

فإذا تركبت الكلمات مع الأرقام، أو تركبت مع الذَّبذبات، أو تركبت الأرقام مع الذبذبات، تحدث تفاعلات ثالثية.

وإذا تركبت الكلمات مع الأرقام مع الذبذبات، تحدث تفاعلات رابعية.

وهكذا كلما تعددت نوعية العناصر المركبة كانت تفاعلاتها اكثر تعقيداً.

مثلاً: لو كتب جملة معينة مرة واحدة كان لها أثر معين، هو أثر تلك الأحرف، وإذا كتبت برقم معين يتفاعل معها كان لها أثر آخر، هو أثر تلك الأحرف مضافاً إلى تفاعلها مع ذلك الرَّقم، وإذا قرأت تلك الجملة بذلك الرقم، كان لها أثر ثالث، هو أثر تلك الأحرف، مضافاً

←

← إلى تفاعلها مع ذلك الرقم، مضافاً إلى تفاعل المجموع مع تلك الذبذبات الصوتية، فإذا أضيف إلى هذه الأنواع الثلاثة عنصر من العناصر نوع رابع من العناصر كعنصر الزمان أو اشتركت معها العناصر الروحية مثلاً بواسطة النية التي هي مساهمة روحية، أدى إلى تفاعل أكثر تعقيداً وفاعلية.

وهذه الأنواع كلها من (عالم الأمر) كالروح والعقل والجاذبية وسائر الطاقات وتسمى بـ(الماورائيات) وقد أشار القرآن إلى هذا العالم في العديد من آياته: **﴿إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾** سورة يس: ٨٢، **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾** سورة الشورى: ٥٢.

وهذا العالم متداخل ومتفاعل مع عالم المادة الذي يسمى بـ(عالم الخلق) وقد أشار القرآن إلى هذا العالم في آيات عديدة: **﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾** سورة الأنعام: ١.

وأشار إلى عالم الأمر وعالم الخلق معاً: **﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾** سورة الأعراف: ٥٤.

والذين يجهلون عالم الأمر ونظامه يتعاملون مع موجوداته من موقع الجهل فقد يرشدهم العقل الباطن إلى التعامل الصحيح فيسلمون، وربما يسيئون التعامل معها فيصابون روحياً، كما أن الإنسان البدائي الذي يجهل عالم الخلق ونظامه يتعامل مع موجوداته من موقع الجهل، فقد ترشده غرائزه إلى التعامل الصحيح معها، فيسلم وربما يسيئ التعامل معها فيصاب جسدياً.

وكما أن الذي يجهل نظام عالم الخلق عليه أن لا يتعامل مع موجوداته إلا من خلال إرشاد الخبراء به، كالطبيب والمهندس، كذلك الذي يجهل نظام عالم الأمر عليه أن لا يتعامل مع ←

﴿سلامٌ على آل ياسين﴾ [1].

السَّلام عليك ياداعي الله ورباني آياته.

السَّلامُ عليك ياباب الله وديَّان دينه.

السَّلامُ عليك ياخليفة الله وناصر خلقه.

السَّلامُ عليكَ ياحُجَّة اللهِ ودليل إرادته.

السَّلامُ عليك ياتالي كتاب الله وترجمانه.

السلام عليك في آناء ليلك وأطراف نهارِك.

السَّلامُ عليك يابقيَّة الله في أرضه [2].

← موجوداته إلا من خلال إرشاد الخبراء به وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

وقد كان الإمام المهدي عليه السلام واضحاً جداً عندما قال: (لا لأمره تعقلون ولا من أوليائه تقبلون) أي لستم خبراء بنظام عالم الأمر، ولا تلتزمون بإرشاد الخبراء به، فترتجلون كلمات للتعامل مع الماورائيات دون أن تعرفوا أنها تنفع أو تضر.

ومن هنا اشتهرت التوقيفية في التعامل مع الماورائيات.

(١) سورة الصافات: ١٣٠، لكن الآية بكسر الهمزة على القراءة المشهورة.

(٢) قد يستغرب البعض من كلمة (بقية الله) من جهة أن الله سبحانه لا أجزاء له، حتى يكون آخر جزء منه يدعى (بقية)، لكن الذي يظهر هو أن المعنى ليس ذلك، بل المعنى بقية من الله على سبيل الإضافة المقدرة بـ(من) الجارَّة، بمعنى بقية من قبل الله تعالى، فإن الله عزَّ وجل بعث النبي صلى الله عليه وآله وعين خلفاءَه بأسمائهم واحداً واحداً، والآخر من الخلفاء إطلاق (بقية) عليه في محله...

←

السَّلامُ عليك ياميثاق الله الذي أخذه ووكَّده.

السَّلامُ عليك ياوعد اللهِ الذي ضمنه.

السَّلامُ عليك أيها العَلَم المنصوب، والعِلْم المصبوب، والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير مكذوب.

السَّلامُ عليك حين تقعد السَّلامُ عليك حين تقوم.

السَّلامُ عليك حين تقرأ وتبين.

السَّلامُ عليك حين تصلي وتقنت.

السَّلامُ عليك حين تركع وتسجد.

السَّلامُ عليك حين تكبر وتهلل.

السَّلامُ عليك حين تحمد وتستغفر.

السَّلامُ عليك حين تمسي وتصبح.

السَّلامُ عليك في اللَّيل إذا يغشى والنهار إذا تجلَّى.

السَّلامُ عليك أيها الإمام المأمون.

السَّلامُ عليك أيها المقدم المأمول.

السَّلامُ عليك بجوامع السَّلام.

← ويرتفع الإستغراب بملاحظة إستعمال الله تعالى في القرآن الحكيم هذه اللفظة وهذا اللقب لنبيه شعيب عليه السلام حيث يقول: ﴿بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود: ٨٣، وقد ورد في كتب التفسير لمختلف مذاهب المسلمين تأويل هذه الآية الكريمة بالإمام المهدي عليه السلام.

أشهدك يامولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله لا حبيب إلا هو وأهله، وأشهد أن أمير المؤمنين حجته، والحسن حجته، والحسين حجته، وعلي بن الحسين حجته، ومحمد بن علي حجته، وجعفر بن محمد حجته، وموسى بن جعفر حجته، وعلي بن موسى حجته، ومحمد بن علي حجته، وعلي بن محمد حجته، والحسن بن علي حجته، وأشهد أنك حجة الله.

أنتم الأول والآخر، وإن رجعتكم[1] حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، وأن الموت حق، وأن ناكراً ونكيراً حق، وأشهد أن النشر والبعث حق، وأن الصراط والمرصاد حق، والميزان والحساب حق، والجنة والنار حق، والوعد والوعيد بهما حق.

يامولاي شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم.

فاشهد على ماأشهدتُك عليه، وأنا وليٌّ لك بريئ من عدوك، فالحق مارضيتموه، والباطل ماسخطتموه، والمعروف ماأمرتم به، والمنكر مانهيتم عنه، فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له، وبرسوله وبأمير

(١) النقاش حول الرجعة غير وارد بالنسبة إلى من يؤمن بالإمام المهدي عليه السلام، لأن ظهوره أول الرجعة، وقد بحثنا أصل الرَّجعة في كتابنا في التفسير عن تفسير قوله تعالى: ﴿**قالوا ربنا أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل**﴾ سورة غافر: ١١.

المؤمنين، وبأئمة المؤمنين وبكم يامولاي، أولكم وآخركم، ونـصرتي معدة لكم، ومودتي خالصة لكم آمين آمين.

نسخة أُخرى للزيارات[1]

بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليـائه تـقبلون حكمة بالغة فما تغني الآيات والنُّذر عن قوم لا يُؤمِنون والسَّلامُ علينا

(١) العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٩٤ ص٣٦، قال:

«ووجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي: نقلاً من خط الشيخ الأجل علي بن السكون حدثنا الشيخ الأجل الفقيه سديد الدين أبو محمد عربي بن مسافر العبادي أدام الله تأييده قراءة عليه قال: حدثنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال المقدادي رحمه الله بمشهد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الطرز الكبير الذي عند رأس الإمام عليه السلام في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة قال حدثنا الشيخ الأجل السعيد المفيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه بالمشهد المذكور على صاحبه أفضل السلام في الطرز المذكور في العشر الأواخر من ذي القعدة سنة تسع وخمسمائة قال: حدثنا السيد السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الحسين البزاز قال اخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى القمي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن زنجويه القمي قال حدثنا أبو جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميري.

قال أبو علي الحسن بن أشناس، وأخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشيباني أن أبا جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري أخبره وأجاز له جميع مارواه أنه خرج إليه التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله بعد المسائل التي سألها والصَّلاة والتوجه أوله:...».

وعلى عباد الله الصالحين فإذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: سلام على آل ياسين ذلك هو الفضل المبين والله ذو الفضل العظيم لمن يهديه صراطه المستقيم.

التوجه: قد آتاكم الله ياآل ياسين خلافته وعلّم مجاري أمره فيما قضاه ودبَّره ورتَّبه وأراده في ملكوته فكشف لكم الغطاء وأنتم خزنته وشهداؤه وعلماؤه وأمناؤه ساسة العباد وأركان البلاد وقضاة الأحكام وأبواب الإيمان ومن تقديره منايح العطاء بكم إنفاذه محتوماً مقروناً فما شئ منه إلّا وأنتم له السبب وإليه السبيل، خياره لوليكم نعمة وانتقامه من عدوّكم سخطة فلا نجاة ولا مفزع إلّا أنتم ولا مذهب عنكم ياأعين الله الناظرة وحملة معرفته ومساكن توحيده في أرضه وسمائِه وأنتم ياحجة الله وبقيته كمال نعمته ووارث أنبيائه وخلفائه مابلغناه من دهرنا وصاحب الرجعة لوعد ربّنا التي فيها دولة الحق وفرجنا ونصر الله لنا وعزّنا.

السَّلامُ عليك أيها العلم المنصوب والعلم المصبوب والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير مكذوب السلام عليك صاحب المرأى والمسمع الذي بعين الله مواثيقه وبيد الله عهوده وبقدرة الله سلطانه أنت الحليم الذي لا تعجّله العصبية والكريم الذي لا تبخله الحفيظة والعالم الذي لا تجهله الحميَّة مجاهدتك في الله ذات مشيَّة الله ومقارعتك في الله ذات

إنتقام الله وصبرك في الله ذو أناة الله وشكرك الله ذو مزيد الله ورحمته السلام عليك يامحفوظاً بالله نور أمامه ووراءه ويمـينه وشماله وفـوقه وتحته يامحروزاً في قدرة الله، الله نور سمعه وبصره ويـاوعد الله الذي ضمنه وياميثاق الله الذي أخذه ووكّده.

السلامُ عليك ياداعي الله ورباني آياته، السلام عليك يـاباب الله وديان دينه السلام عليك ياخليفة الله وناصر حقه السلام عليك ياحجة الله ودليل إرادته، السلامُ عليك ياتالي كتاب الله وتـرجمـانه السـلام عليك في آناء ليلك وأطراف نهارك السلام عليك يابقية الله في أرضه.

السلام عليك حين تقوم السلام عليك حين تقعد السلام عليك حين تقرأ وتبيّن السلام عليك حين تصلي وتقنت السلام عليك حين تركع وتسجد السلام عليك حين تعوّذ وتسبح السـلام عـليك حـين تهـلل وتكبر السلام عليك حين تحمد وتستغفر السلام عـليك حـين تمـجّد وتمدح السلام عليك حين تمسي وتصبح.

السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والآخـرة والأولى السلام عليكم ياحجج الله ورعاتنا وهداتنا ودعاتنا وقـادتنا وأئمـتنا وسادتنا وموالينا السلام عليكم أنتم نورنا وأنتم جاهنا أوقات صلاتنا وعصمتنا بكم لدعائنا وصلاتنا وصيامنا واستغفارنا وسائر أعمالنا.

السلام عليك أيها الإمام المأمون السلام عليك أيها الإمام المـقدم

المأمول السلام عليك بجوامع السلام، أُشهدك يامولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده وحده وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله لا حبيب إلا هو وأهله وأن أمير المؤمنين حجته وأن الحسن حجته وأن الحسين حجته وأن علي بن الحسين حجته وأن محمد بن علي حجته وأن جعفر بن محمد حجته وأن موسى بن جعفر حجته وأن علي بن موسى حجته وأن محمد بن علي حجته وأن علي بن محمد حجته وأن الحسن بن علي حجته وأنت حجته وأن الأنبياء دعاة وهداة رشدكم، أنتم الأول والآخر وخاتمته وإن رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وأن الموت حق و [أشهد] ان ناكراً ونكيراً حق وأن النشر حق والبعث حق وأن الصراط حق والمرصاد حق وأن الميزان حق والحساب حق وأن الجنة والنار حق والجزاء بهما للوعد والوعيد حق وأنكم للشفاعة حق لا تردون ولا تسبقون مشيئة الله وبأمره تعملون ولله الرحمة والكلمة العليا وبيده الحسنى وحجة الله العظمى خلق الجن والإنس لعبادته أراد من عباده عبادته فشقيّ وسعيد قد شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم وأنتم يامولاي فاشهد بما أشهدتك عليه تخزنه وتحفظه لي عندك، أموت عليه وأنشر عليه وأقف به وليّاً لك بريئاً من عدوّك، ماقتاً لمن أبغضكم واداً لمن أحبكم فالحق مارضيتموه والباطل ماسخطتموه والمعروف ماأمرتم

به والمنكر مانهيتم عنه والقضاء المثبت مااستأثرت به مشيئتكم والممحوّ مااستأثرت به سنتكم فلا إله إلّا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله علي أمير المؤمنين حجته الحسن حجته الحسين حجته علي حجته محمد حجته جعفر حجته موسى حجته علي حجته محمد حجته علي حجته الحسن حجته أنت حجته أنتم حججه وبراهينه.

أنا يامولاي مستبشر بالبيعة التي أخذ الله علي شرطه قتالاً في سبيله اشترى به أنفس المؤمنين فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له وبرسوله وبأمير المؤمنين وبكم يامولاي أولكم وآخركم ونصرتي لكم معدّة ومودتي خالصة لكم وبراءتي من أعدائكم أهل الحربة والجدال ثابتة لثأركم أنا وليّ وحيد والله إله الحق يجعلني كذلك آمين آمين.

من لي إلّا أنت فيما دنت واعتصمت بك فيه تحرسني فيما تقربتُ به إليك ياوقاية الله وستره وبركته أغثني أدنني أعنِّي أدركني صلني بك ولا تقطعني، اللهُمَّ إليك بهم توسلي وتقربي اللهُمَّ صلِّ على محمد وآله وصلني بهم ولا تقطعني بحجتك واعصمني وسلامك على آل ياسين.

مولاي أنت الجاه عند الله ربك وربي انه حميد مجيد [1].

---

(١) ثم ذكر العلامة المجلسي﴿ بنفس السند المذكور سابقاً دعاءً مطولاً عقيب هذه الزيارة ذكرناه في حقل الأدعية.

زيارة المعصومين(1)

الحمد لله الذي أشهدنا مَشْهَد أوليائه في رَجَبٍ وأوجبَ علينا من حقِّهم ماقد وَجَبَ وصلى الله على محمد المُنتَجَب وعلى أوصيائه الحُجُب اللهُمَّ فكما أشهدتنا مشهدهم فأنجز لنا موعدَهُم وأوردنا مَوردهم غيرَ

---

(1) أ ـ الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في مصباحه: ص٥٧٢:
«قال: قال ابن عياش: حدثني خير بن عبد الله عن مولاه، يعني: أبا القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) قال: زر أي المشاهد كنت بحضرتها في رجب تقول إذا دخلت:...».
ب ـ السيد ابن طاووس في الإقبال: ص ١١١ عن جده الطوسي...
ج ـ العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٩٥ قال: «الزيارة العاشرة رواها الشيخ في المصباح والسيد في الإقبال والمزار وغيرهما قال الشيخ:...».
د ـ الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان: ص١٢٦:
«والظاهر أن الزيارة مروية عن صاحب الأمر عليه الصَّلاة والسلام لما ذكرنا وعلم من حال النواب الأربعة والحسين بن روح خاصة من عدم إختراعهم لأمثال ذلك من عند أنفسهم، وحيث لم تذكر هذه الزيارة عمن عاصروا بعض آباء صاحب الأمر عليه وعليهم السَّلامُ فليست الزِّيارة لبعض آبائه، فالظاهر أنها زيارة صادرة عن الناحية المحفوفة بالقدس.
كما أن الظاهر أنها زيارة للمعصومين فقط، لا مطلق أولياء الله من أولاد المعصومين وغيرهم، لما في ثنايا الزيارة من العبارات المختصة بالمعصومين، فلا يزار بها أبو الفضل العباس، أو علي الأكبر، أو فاطمة المعصومة بقم، أو عبد العظيم الحسني بالري، أو غيرهم.

مُحلَّئين عن وردٍ في دار المقامة والخُلد والسلامُ عليكُم. أني قـصدتكم واعتمدتكم بمسئلتي وحاجتي وهي فكاك رقبتي من النار والمقرُ معكم في دار القرار مع شيعتكم الأبرار والسلامُ عليكم بما صبرتم فـنعم عُـقبى الدار أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويضُ وعليكم التَّعويض فبكم يجبر المهيضُ، ويُشفى المريض وماتَزدادُ الأرحامُ وماتَغيضُ أني لسرِّكم مؤمن ولقولكم مُسلِّمٌ وعلى الله بكم مُقسِمٌ في رجعي بحوائجي وقضائها وإمضائها وإنجاحها وإبراحها وبشؤوني لديكـم وصـلاحها. والسَّـلامُ عليكم سلامَ مُودِّعٍ ولكم حوائجه مُودعٍ يسألُ الله إليكم المرجع وسَعيه إليكم غير مُنقطع وأن يرجعني من حضرتكم خير مرجعٍ إلى جنابٍ مُمْرِعٍ وخفضِ عَيْشٍ مُوسَّعٍ ودَعَةٍ وَمَهلٍ إلى حين الأجلِ وخير مصير ومحلٍّ في النَّعيم الأزل والعيشِ المُقتبلِ ودوامِ الأكل وشُربِ الرَّحيقِ والسَّـلسلِ وعَلٍّ ونهل لا سأم فيه ولا ملل ورحمة الله وبركاته وتحياته عليكم حتى العَودِ إلى حضرتكم والفوز في كرَّتكم والحشرِ في زُمـرتِكُمْ والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحيّاته وهُوَ حسبُنا ونِعْمَ الوكيل.

زيارة النُّدبة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليـائه تـقبلون حكمة بالغة فما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون السَّلامُ عـلينا وعلى عبادِ الله الصَّالحين سلامٌ على آل ياسين ذلك هو الفضل المبين واللهُ ذو الفضل العظيم لمن يهديه صراطه المستقيم قد آتاكم الله ياآل ياسين خلافته وعلم مجاري أمره فيما قضاه ودبَّره ورتَّـبه وأراده في مـلكوته فكشف لكم الغطاء وأنتم خزنته وشهداؤه وعلماؤه وأمـناؤه وسـاسة العباد وأركان البلاد وقضاة الأحكام وأبواب الإيمان وسـلالة النـبيين وصفوة المرسلين وعترة خيرة رب العالمين ومن تقديره منايح العـطاء بكم إنفاذه محتوماً مقروناً فما شيءٌ منا إلّا وأنتم له السبب وإليه السبيل خياره لوليكم نعمة وإنتقامه من عدوكم سخطة فلا نجاة ولا مفزع إلّا

---

(١) السيد علي بن طاووس في مصباح الزائر: ص٢٢٣ ـ ٢٢٥:

«زيارة أخرى له صلوات الله عليه وهي المعروفة بالنُّدبة خرجت من النَّاحية المحفوفة بالقُدس إلى أبي جعفر محمد بن عبد الله الحميري رحمه الله وامر أن تُتلى في السرداب المُقدَّس وهي:...».

وقد مضى الجزء الأكبر منها فيما مرّ، فلاحظ.

أنتم ولا مذهب عنكم ياأعين الله الناظرة وحملة معرفته ومساكن توحيده في أرضه وسمائه وأنتم يامولاي وياحجَّة الله ويابقيته وكمال نعمته ووارث أنبيائه وخلفائه مابلغناه من دهرنا وصاحب الرَّجعة لوعد ربنا التي فيها دولة الحق وفرجنا ونصر الله لنا وعزّنا.

السلامُ عليك أيها العَلَمُ المنصوب والعلم المصبوب والغوث والرَّحمة الواسعة وعداً غير مكذوب السَّلامُ عليك ياصاحب المرأى والمسمع الذي بعين الله مواثيقه وبيد الله عهوده وبقدرة الله سلطانه أنت الحكيم الذي لا تعجِّله الغضبة والكريم الذي لا تبخله الحفيظة والعالم الذي لا تجهله الحمية مجاهدتك في الله ذات مشيَّة الله ومقارعتك في الله ذات إنتقام الله وصبرك في الله ذو أناة الله وشكرك لله ذو مزيد الله ورحمته السلام عليك يامحفوظاً بالله؛ الله نور أمامه ووراءه ويمينه وشماله وفوقه وتحته السلام عليك يامخزوناً في قدرة الله نور سمعه وبصره السلام عليك ياوعد الله الذي ضمنه ويامیثاق الله الذي أخذه ووكّده السلامُ عليك ياداعي الله وديَّان دينه السلام عليك ياخليفة الله وناصر حقه السَّلامُ عليك ياحجَّة الله ودليل إرادته السلام عليك ياتالي كتاب الله وترجمانه السلام عليك في آناء الليل والنهار السَّلامُ عليك يابقية الله في أرضه السلام عليك حين تقوم السلامُ عليك حين تقعد السلام عليك حين تقرأ وتبيّن السلامُ عليك حين تصلي وتقنت السلام عليك حين

تركع وتسجد السلام عليك حين تعوّذ وتسبح السلام عليك حين تهلّل وتكبرّ السلامُ عليك حين تحمد وتستغفر السلام عـليك حـين تمـجّد وتمدح السلام عليك حين تمسي وتصبح.

السلام عليك في الليل إذا يغشى وفي النهار إذا تجلَّى السلامُ عليك في الآخرة والأولى السلامُ عليكم ياحجج الله ودعاتنا وهداتـنا ورعـاتنا وقادتنا وأئمَّتنا وسادتنا ومواالينا السلام عليكم أنتم نورنا وأنتم جاهنا أوقات صلواتنا وعصمتنا بكم لدعائنا وصلاتنا وصيامنا واستغفارنا وسائر أعمالنا السلام عليك أيها الإمام المأمون الســلام عـليك أيهـا الإمام المأمول السلام عليك بجوامع السلام.

أشهد يامولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، لا حبيب إلّا هو وأهله وأن أمير المؤمنين حجته وأن الحسن حجَّته وأن الحسين حجَّته وأن علي بن الحسين حجَّته وأن محمد بن علي حجَّته وأن جعفر بن محمد حجَّته وأن موسى بـن جـعفر حجَّته وأن علي بن موسى حجته وأن محمد بن علي حجته وان علي بن محمد حجته وأن الحسن بن علي حجته وأنت حجَّته وأن الأنبياء دعاة وهداة رشدكم أنتم الأول والآخر وخاتمته وأن رجعتكم حق لا شك فيها ولاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وأنَّ الموت حق وأن منكراً ونكيراً حق وأن النشر حق والبـعث حـق وأن

الصراط حق وأن المرصاد حق وأن الميزان حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق والجزاء بهما للوعد والوعيد حق وأنكم للشفاعة حق لا تردون ولاتسبقون بمشيئة الله بأمره تعملون ولله الرَّحمة والكلمة العليا وبيده الحسنى وحجة الله العظمى خَلَق الجن والإنس لعبادته، أراد من عباده عبادته فشقي وسعيد، قد شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم، وأنت يامولاي فاشهد بما أشهدتك عليه تخزنه وتحفظه لي عندك أموت عليه وأنشر عليه وأقف به ولياً بريئاً من عدوك ماقتاً لمن أبغضكم وادّاً لمن أحبكم فالحق مارضيتموه والباطل ماسخطتموه والمعروف ماأمرتم به والمنكر مانهيتم عنه والقضاء المثبت ماأستأثرت به مشيئتكم والمحو مالا أستأثرت به سنّتكم، فلا إله إلّا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله، علي أمير المؤمنين وحجّته، الحسن حجته، الحسين حجته، علي حجته، محمد حجَّته، جعفر حجته، موسى حجته، علي حجته، محمد حجته، علي حجته، الحسن حجته، وأنت حجته، وأنتم حججه وبراهينه، أنا يامولاي مستبشر بالبيعة التي أخذ الله عليَّ شرطه قتالاً في سبيله اشترى به أنفس المؤمنين فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له وبرسوله وبأمير المؤمنين وبكم ياموالِيَّ أوَّلكم وآخركم ونصرتي لكم معدَّة ومودَّتي خالصة لكم وبراءتي من أعدائكم: أهل الحربة والجدال ثابتة لثأركم أنا ولي وحيد والله إله الحق جعلني

بذلك آمين آمين، من لي إلّا أنت فيما دنت واعتصمت بك فيه تحرسني فيما تقرَّبت به إليك ياوقاية الله وستره وبركته أغنني أدنني أدركني صلني بك ولا تقطعني.

اللهُمَّ بهم إليك توسلي وتقرُّبي، اللهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد وصلني بهم ولا تقطعني بحجتك اعصمني وسلامك على آل ياسين مولاي أنت الجاه عند الله ربك وربّي إنه حميد مجيد، اللهُمَّ إني أسئلك باسمك خلقته من ذلك واستقرّ فيك فلا تخرج منك إلى شيْ أبداً أيَاً كينون أيا مكوّن أيا متعال أيا مقدس أيا مترحّم أيا مترئف أيا متحنّن أسئلك كما خلقته غضّاً أن تصلي على محمد نبي رحمتك وكلمة نورك ووالد هداة رحمتك واملأ قلبي نور اليقين وصدري نور الإيمان وفكري نور الثبات وعزمي نور التوفيق وذكائي نور العلم وقوتي نور العمل ولساني نور الصدّق وديني نور البصائر من عندك وبصري نور الضِّياء وسمعي نور وعي الحكمة ومودَّتي نور الموالاة لمحمد وآله عليهم السلام ونفسي نور قوة البراءة من أعداء محمد وأعداء آل محمد حتى ألقاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك فلتسعني رحمتك ياولي ياحميد بمرأى آل محمد ومسمعك ياحجَّة الله دعائي فوفّني منجزات إجابتي أعتصم بك، معك معك معك سمعي ورضاي ياكريم.

زيارة النَّاحية (١)

---

(١) روى العلامة المجلسي قدس الله تربته في بحار الأنوار: ج١٠١ ص٣١٧ ـ ٣٢٨، هـذه الزيارة عن جماعة من فقهائنا الفطاحل:

أ ـ علم الهدى السيد الشريف المرتضى ﵀.

ب ـ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ﵀ في مزاره.

ج ـ الشيخ محمد بن المشهدي صاحب (المزار الكبير) الذي ذكره في سفينة البحار: ج١ ص٧٢٤ كما يلي:

«ابن المشهدي هو الشيخ الجليل السعيد المتبحر أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي بن جعفر المشهدي الحائري المعروف بـ(محمد بن المشهدي) و (ابن المشهدي) مؤلف المزار المشهور الذي اعتمد عليه أصحابنا الأبرار الملقَّب بـ(المزار الكبير) في بحار الأنوار، إلى أن قال:

«يروى عن جماعة من الأعلام منهم ابن البطريق، والسيد ابن زهرة، وشاذان بن جبرئيل القمي، والشيخ هبة الله بن نما، وأبو عبد الله الحسين بن جمال الدين هبة الله بن الحسين بن رطبة السوراوي الفقيه الجليل الموصوف في الإجازات بكل الجميل، والأمير ورام ابن أبي فراس، وسديد الدين محمود الحمصي الرازي، ووالده، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين».

ثم نقل المجلسي ﵀ بعد نقل الزيارة، قال مؤلف المزار الكبير:

زيارة أخرى في يوم عاشوراء مما خرج من النَّاحية إلى أحد الأبواب قال: تقف عليه ـ أي قبر

←

السَّلامُ على آدمَ صَفوةِ اللهِ منْ خَلِيقَتِهِ، السَّلامُ على شيثٍ[1] وليِّ اللهِ وخِيَرَتِه السَّلامُ على إدْريسَ القائمِ للهِ بحُجَّتِهِ السَّلامُ على نُوحٍ المُجابَ في دَعْوَتِهِ السَّلامُ على هودٍ المَمْدُودِ مِنَ اللهِ بِمَعُونَتِهِ السَّلام على صَالحِ الذي تَوَجَّهَ إلى الله بكرامته السلام على إبْـراهـيمَ الذي حَـبَاه الله بخـلّتِه[2] السَّلامُ على إسْماَعِيلَ الذي فِداه اللهُ بِذَبْحٍ عَظيمٍ من جَنَّتِهِ السَّلامُ عـلى إسْحَاقَ الذي جَعَلَ الله النُبُوَّةَ في ذُرِّيَّتِهِ السَّلامُ على يَعقُوبَ الذي رَدَّ اللهُ عليهِ بَصَرهُ بِرَحْمَتِهِ السَّلامُ على يُوسفَ الذي نَجَّاهُ اللهُ من الجُبِّ بِعَظَمَتِهِ السَّلامُ على مُوسى الذي فَلَقَ اللهُ البحرَ لهُ بِقُدْرَتِهِ السَّلامُ على هارُونَ الذي خَصَّهُ اللهُ بِنُبُوَّتِهِ السَّلامُ على شُعَيْبٍ الذي نَصَرهُ الله عـلى أمَّـتِهِ

← الإمام الحسين عليه السلام وتقول: ـ

ثم قال المجلسي قدس سره: فظهر أن هذه الزيارة منقولة مروية، ويحتمل أن لا تكون مختصة بيوم عاشوراء كما فعله السيد المرتضى قدس سره.

(١) شيث ابن آدم عليه السلام قال الطريحي قدس سره في مجمع البحرين: (شيث وصي آدم وهو هبة الله ابن آدم ولد بعد هابيل بخمس سنين، ولم يعقب ولد أبيه غيره، وإليه تنتهي أنساب الناس، عاش سبعمائة واثني عشر سنة، وقيل ألف سـنة وأربـعين، وروي: أن شـيث أول ولد ولد لآدم عليه السلام، ويافث ولد بعده، انزل الله لهما حوريتين من الجنّة إحـداهـما نـزلة، والأخـرى منزلة، فزوج نزلة شيث، ومنزلة يافث، فولد لشيث غلام، وليافث جارية، فتزاوجا وصار النَّسل منهما).

(٢) أي: جعله الله تعالى خليلاً لنفسه، إذ قال في القرآن الحكيم: **﴿واتَّخذ الله إبراهيم خليلاً﴾** النِّساء: ١٢٥.

السَّلامُ على داوُدَ الذي تَابَ اللهُ عليهِ من خطيئتِهِ[1] السّلامُ على سُلَيمانَ الذي ذَلَّتْ لهُ الجنُّ بِعِزَّتِهِ السَّلامُ على أيُّوبَ الذي شَفَاهُ الله مِنْ عِـلَّتِهِ السَّلامُ على يُونس الذي أنْجَزَ اللهُ مَضْمُونَ عِدَتِهِ السلامُ عـلى عُـزَيرٍ الذي أحياهُ اللهُ بَعْدَ مَيْتَتِهِ السَّلامُ على زَكريَّا الصَّابر في مِحْنَتِه السَّلامُ على يحيى الذي أزلَفَهُ اللهُ بِشَهادَتِهِ السَّلامُ عـلى عِـيسى روحِ الله وكـلِمَتِهِ السَّلامُ على محمدٍ حَبيبِ الله وَصَفْوَتِهِ السلامُ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ المَخصوص بإخوته[2] السّـلامُ عـلى فـاطمة الزَّهـراء ابـنته السَّلامُ على أبي محمد الحَسَن وصيِّ أبيه وخليفته السَّلامُ على الحُسَـين الذي سمحت نفسه بمهجته السلامُ على من أطَاعَ اللهَ في سِرِّه وعَلانِيَّتِهِ السَّلامُ على من جَعَلَ اللهَ الشِّفاء في تُربته السلامُ على مَنِ الإجابة تحت قُبَّتِهِ السَّلامُ على مَنْ الأئمةُ من ذُرِّيَّتِهِ السَّلامُ على ابن خـاتم الأنـبياءِ السَّلامُ على ابن سيِّد الأوصياء السَّلامُ على ابن فاطمة الزَّهراءِ السلامُ على ابن خديجة الكُبرى السَّلامُ على ابن سِدْرَةِ المُنتهى السَّلامُ على ابن جَنَّةِ المأوى السَّلامُ على ابن زَمْزَمَ والصَّفا السَّلامُ على المُرمَّلِ بالدِّماءِ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿...وظنَّ داود أنّما فتناه فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ سورة ص: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) قال في البحار: وفي روايتي المفيد والمزار الكبير بعد قوله ـ المخصوص بأخوته ـ قوله: السلام على صاحب القبة السامية.

السَّلامُ على المهتُوكِ الخِباءِ السَّلامُ على خامسِ أصحاب الكساء السَّلامُ على غريب الغُرباءِ السَّلامُ على شهيد الشُّهداء السَّلامُ على قتيل الأدعياء السَّلامُ على ساكِنِ كربلاء السَّلامُ على من بَكَتْهُ ملائِكةُ السَّماء السَّلامُ على من ذُرِّيتُهُ الأزكياء السَّلامُ على يَعْسُوبِ الدين السَّلامُ على مَنَازِلِ البراهين السَّلامُ على الأئمة السَّادات السَّلامُ على الجيوب المُضرَّجات[1] السَّلامُ على الشِّفاهِ الذَّابلاتِ السَّلامُ على النفوسِ المُصطلماتِ[2] السَّلامُ على الأرواح المُختلسات السَّلامُ على الأجساد العاريات السَّلامُ على الجُسومِ الشاحبات السَّلامُ على الدِّماء السائلاتِ السَّلامُ على الأعضاء المُقَطَّعاتِ السلامُ على الرؤوس المشالات السلام على النسوةِ البارزاتِ السَّلامُ على حُجَّةِ ربِّ العالمين السَّلامُ عليكَ وعلى آبائِكَ الطَّاهرينَ السَّلامُ عليكَ وعلى أبنائِكَ المستشهدين السَّلامُ عليكَ وعلى ذُرِّيتك النَّاصرين السَّلامُ عليك وعلى الملائكة المضاجعين[3] السَّلامُ على القَتيلِ المظلوم السلام على أخيه

---

(١) قال في أقرب الموارد، الجيب: القلب والصدر، يقال: هو ناصح الجيب أي القلب والصدر، يعني: أمينها (والمضرجات) أي: الملطخات بالدماء.

(٢) في أقرب الموارد: إصطلمه: إستأصله، واختلسه: أخذه في نهزة ومخاتلة (والشاحبات) المهزولات وذلك من الزهد، أو الجوع والعطش.

(٣) أي: المجاورين لتلك الأجسام الطاهرة عند قبورهم.

المسموم[1] السَّلامُ على علي الكبير السلام على الرَّضيع الصغير السَّلامُ على الأبدان السَّليبة السَّلام على العترة القريبة السَّلامُ على المُجَدَّلين في[2] الفَلَواتِ السلامُ على النَّازحين عن الأوطانِ السَّلامُ على المَدفُونينَ بلا أكفانٍ السَّلامُ على الرؤوسِ المفرَّقةِ عن الأبدانِ السَّلامُ على المُحتسبِ الصَّابرِ السَّلامُ على المظلومِ بلا ناصرٍ السَّلامُ على ساكن التُّربة الزاكية السَّلامُ على صاحب القُبَّة السامية السلام على من طَهَّره الجليل السلامُ على من افْتَخَرَ بِهِ جبرئيل السَّلامُ على من نَاغاهُ في المَهْدِ ميكائيل السَّلامُ على من نُكِثَتْ ذِمَّتُهُ السَّلامُ على من هُتِكَتْ حُرْمَتُهُ السَّلام على من أُريق بالظلم دمه السلامُ على المغسَّل بدم الجراح السلامُ على المُجَرَّعِ بكاسات الرِّماح السَّلامُ على المضام[3] المُستباحِ السَّلامُ على المَنحورِ في الورى السَّلامُ على من دفنه أهل القُرى السَّلامُ على المقطوع الوتين السلام على المحامي بلا مُعين السَّلامُ على الشَّيبِ الخضيبِ السَّلامُ على الخدِّ التريب السلامُ على البدنِ السليب السَّلامُ على الثَّغرِ[4] المقروع

---

(١) الظاهر: أن المراد بذلك الإمام الحسن الزكي عليه السلام الذي قتل بالسم الذي دسَّه معاوية (لعنه الله) إليه.

(٢) المطروحين على الأرض.

(٣) المضام: المظلوم.

(٤) الثغر: الفم، أو الأسنان مادامت في منابتها، وهذا كناية عن ضرب يزيد ـ الملعون ـ فم الإمام الحسين عليه السلام بعصاه.

بالقضيب السَّلامُ على الرأس المرفوع السلام على الأجسام العارية في الفلوات تنهشها الذِّئاب[1] العاديات وتختلف إليها السِّباع الضاريات السَّلامُ عليكَ يامولاي وعلى الملائكَةِ المُرفرفين[2] حَولَ قُبَّتِكَ الحافِّين بِتُربَتِكَ الطَّائفينَ بِعَرْصَتِكَ الواردين لزيارتكَ السَّلامُ عليكَ فإني قصدتُ إليكَ وَرَجَوتُ الفوزَ لديك السَّلامُ عليك سلامَ العارفِ بحُرمَتِكَ المُخلصِ في ولايَتِكَ المُتقرِّبِ إلى الله بِمَحبَّتِكَ البريء من أعدائك سلامَ من قَلبُهُ بِمصابِكَ مَقْرُوحٌ وَدَمْعُهُ عِندَ ذِكرِكَ مَسفُوحٌ[3] سَلامَ المَفجوعِ المَحزونِ الوالهِ المستكين سلامَ مَن لو كانَ مَعَكَ في الطُّفوفِ لَوَقَاكَ بِنفسهِ حدَّ السُّيوفِ وَبَذَلَ حَشَاشَتَهُ دونَكَ للحُتُوفِ وَجاهَدَ بينَ يَديْكَ وَنَصَرَكَ على من بَغى عليكَ وَفَداكَ بِروحهِ وَجَسَدِهِ ومالهِ وولدهِ. ورُوحُهِ لروحِكَ فِداءٌ وأهلُهُ لأهلِكَ وِقاءٌ فلئن أخَّرتني الدُّهور وعاقَني عن نصرِكَ المقدور ولم أكُنْ لمن حارَبَكَ مُحارباً ولِمنْ نصبَ لك العَداوَةَ مُناصِباً فلأندُبَنَّكَ صَبَاحَاً ومساءً ولأبكينَّ عليكَ بَدَلَ الدُّموع

---

(١) الذِّئاب، والسباع كناية عن قتلته الظالمين لعنهم الله.

(٢) أي: الباسطين أجنحتهم يحركونها، ولعله كناية عن صعودهم ونزولهم هناك، واستقبالهم للزوار.

(٣) أي: سائل جاري، والحشاشة كقلامة بقية الرُّوح في المريض والجريح. والحتوف، جمع الحتف، بمعنى الموت.

دماً[1] حسرة عليك وتأسفاً على مادهاك وتلهفاً حتى أموت بلوعة المصاب وغُصَّةِ الإكتياب. أشهد أنَّك قد أقمْتَ الصَّلاةَ وآتيتَ الزَّكاةَ وأمرتَ بالمعروفِ وَنهيتَ عن المُنكرِ والعُدوانِ وأطعْتَ اللهَ وماعَصيته وتمسَّكتَ بِهِ وبحبلِهِ فأرضَيْتَه وخشيته وراقبْتَه واستحييته وَسَنَنْتَ السُّنَنْ وأطفأتَ الفِتَنْ وَدَعَوْتَ إلى الرَّشادِ وأوضحتَ سُبُلَ السَّدادِ وَجَاهَدتَ في اللهِ حقَّ الجِهادِ وكُنتَ لله طايعاً ولجَدِّكَ محمَّدٍ صلى الله عليه وآله تابِعاً وَلِقولِ أبيكَ سامِعاً وإلى وصيَّةِ أخيكَ مُسارعاً ولِعِمادِ الدِّين رافعاً وللطُّغيانِ قامِعاً وللطُّغاةِ مُقارعاً وللأمَّةِ ناصِحاً وفي غَمَراتِ المَوتِ ناصِراً وعِنْدَ البلاءِ صابراً وللدينِ كالئاً[2] وعنِ حَوزَتِهِ مُرامياً تحوط الهُدى وتنصره وتبسُطُ العدلَ وتنشُرُه وتنصر الدين وتظهره وتكفَّ العابث وتزجره وتأخذ للدني من الشَّريف وتساوي في الحكم بين القويّ والضَّعيف كنت ربيع الأيتام وعِصْمَةَ الأنام وعزَّ الإسلامِ ومَعْدِنَ الأحكامِ وحليفَ الإنعامِ سالكاً طرائق جدك وأبيك مُشبهاً في الوصيَّة لأخيك. وَفيَّ الذِّمم رضيَّ الشِّيَم ظاهر الكرمِ مُتهجداً في الظلم

(١) قالوا: هذه كناية عن إستمرار البكاء، وسيلان الدُّموع، إذ الدمع ليس سوى الدم الذي ينقلب دمعاً في الغدد الثانية داخل العيون، فإذاكثر البكاء، واستمر جريان الدمع يصيب تلك الغدد عطل عن عملها، فلا تستطيع قلب الدم إلى الدمع، فيخرج الدم من العين عند البكاء، صلوات الله عليك من باك.

(٢) كالئاً: حافظاً، ومرامياً: مدافعاً.

قَويمَ الطَّرائِقِ كريمَ الخلائِقِ عَظيمَ السَّوابِقِ شَريفَ النَّسبِ مُنيفَ[1] الحَسَبِ رفيع الرُّتَبِ كثيرَ المَناقِبِ محمودَ الضَّرائِبِ جزيلَ المَواهِبِ حليمٌ رشيدٌ مُنيبٌ جَوادٌ عليمٌ شَديدٌ إمامٌ شَهيدٌ أوّاهٌ منيبٌ حبيبٌ مُهيبٌ. كنتَ للرَّسولِ صلَّى الله عليه وآله وَلداً وللقُرآنِ سَنَداً وللأمَّةِ عَضُداً وفي الطَّاعَةِ مُجتهِداً حافظاً للعَهْدِ والميثاق ناكباً عن سُبُلِ الفُسَّاقِ باذلاً للمجهودِ طويلَ الرُّكوعِ والسُّجودِ زاهداً في الدُّنيا زُهدَ الرَّاحلِ عنها ناظراً إليها بعينِ المُستوحشينَ منها. آمالك عنها مكفوفةٌ وهِمَّتُكَ عن زينتها مصروفةٌ وإلحاظُكَ عن بهجتها مطروفةٌ ورغبَتُكَ في الآخرةِ مَعْرُوفَةٌ حتَّى إذا الجَورُ مَدَّ بَاعَهُ وَأسْفَرَ الظُّلْمُ قِنَاعَهُ وَدَعَى الغيُّ أتْبَاعَهُ وأنتَ في حَرَمِ جَدِّكَ قاطِنٌ وللظَّالمينَ مُباينٌ جَليسُ البيتِ والمحرابِ مُعتزلٌ عن اللَّذاتِ والشَّهواتِ تُنكِرُ المُنكرَ بِقلبِكَ ولسانِكَ على حَسبِ طَاقَتِكَ وإمْكانِكَ ثم اقْتَضَاكَ العِلمُ للإنْكارِ ولزمَكَ أن تُجَاهِدَ الفُجَّارَ فَسرتَ في أوْلادِكَ وأهاليكَ وشِيعَتِكَ وَمَواليكَ وَصَدَعْتَ بالحقِّ والبيِّنَةِ وَدَعَوْتَ إلى اللهِ بالحِكمَةِ والموعِظَةِ الحَسَنَةِ وأمَرْتَ بإقامَةِ الحُدُودِ والطَّاعَةِ للمَعْبُودِ وَنَهَيْتَ عن الخَبائِثِ والطُّغْيَانِ وواجَهُوكَ بالظُّلمِ والعُدوانِ فَجاهَدْتَهُم بعدَ الإيعازِ لهم وتأكيدِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَنَكَثُوا ذِمامَكَ وبيعتَكَ وأسخَطُوا رَبَّكَ وَجَدَّكَ وبَدؤوكَ بالحَربِ فَثبتَّ للطَّعْنِ

(١) أي: عالي الحسب، والضَّرائب جمع الضَّريبة: الطبيعة والسجية.

والضَّربِ وَطَحَنَتْ جُنُودَ الفُجّارِ واقْتَحَمَتَ قَسْطَلَ[1] الغُبَارِ مُجالداً بذي الفقار كأنّك علي المُختَار فلما رأوك ثابت الجأشِ غير خائفٍ ولا خاشٍ نَصَبُوا لك غَوائِلَ مَكرهِمْ وقَاتلُوكَ بكيدِهِم وشرِّهِمْ. وأمر اللَّعينُ[2] جُنُودَهُ فَمَنَعُوكَ الماء وورودَهُ وناجَزُوكَ القِتَالَ وعَاجَلوكَ النّزال ورشَقُوكَ بالسِّهَامِ والنِّبالِ وَبَسَطُوا إليك أكُفَّ الإصطلامِ[3] ولم يَرْعوا لك ذِماماً ولا رَاقَبُوا فيك آثاماً في قَتْلِهِمْ أولياءَك ونهبهم رِحالَكَ وأنت مُقدَّمٌ في الهبواتِ ومحتملٌ للأذيَّاتِ قدْ عَجبتْ من صبرك ملائِكةِ السَّماَواتِ.

فأحْدَقُوا بِكَ من كُلِّ الجِهَاتِ وأثْخَنُوكَ بالجِّراحِ وَحالُوا بينكَ وبين الرَّواحِ ولم يَبْقَ لك ناصِرٌ وأنتَ محتسبٌ صابرٌ تذبُّ عن نِسْوَتِكَ وأولادِكَ حتى نَكَسُوكَ عن جَوادِكَ فَهَوَيْتَ إلى الأرضِ جريحاً تَطَؤُكَ الخُيولِ بحوافِرها وتَعْلُوكَ الطُّغَاةُ ببواتِرِها قد رشحَ للموتِ جَبينُكَ واختَلَفَتْ بالإنْقِباضِ والإنبساطِ شمالك ويمينك تدير طَرْفاً خفياً إلى رحلك وبيتك وقد شُغلتَ بنفسك عن ولدك وأهاليك وأسرع فَرسك شارداً إلى خيامك قاصداً محمحماً[4] باكياً. فلما رأين النساء جَوادَكَ

---

(١) غبار الحرب، والجأش: رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع، ونفس الإنسان، الجأش «أقرب الموارد».

(٢) هو عبيد الله بن زياد الذي كتب الى عمر بن سعد أن حُل بين الماء وبين الحسين.

(٣) الإصطلام: الإستئصال والقتل، والهبوات جمع الهبوة بمعنى: الغبرة.

(٤) حمحم الفرس: ردد صوته في صدره.

مَخزياً[1] وَنَظرنَ سَرجَكَ عليهِ ملوياً بَرَزْنَ من الخُدُورِ نَاشِراتِ الشُّعورِ على الخُدُودِ لاطِماتِ الوجوه سافرات وبالعويلِ داعياتٍ وبَعْدَ العزِ مُذلّلاتٍ وإلى مَصْرَعِكَ مُبادراتٍ والشّمرُ جالسٌ على صدرك مولغٌ سَيفَهُ على نحرِكَ قابضٌ على شَيبَتِكَ بيده ذابحٌ لك بمهنَّدِهِ قد سَكَنَتْ حَواسُّكَ وخفيتْ أنفَاسُكَ ورفع على القَنا رأسكَ وسُبِيَ أهلُكَ كالعبيدِ وصُفِّدُوا في الحديد فوق أَقْتَابِ[2] المَطِيَّاتِ تَلْفَحُ وَجُوهَهُمْ حرَّ الهاجِراتِ يُساقُونَ في البَراري والفَلَواتِ أيدِيهم مغلولةٌ إلى الأعْنَاقِ يُطافُ بِهِمْ في الأسْوَاقِ فالويلُ للعُصَاةِ الفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإسلامَ وعَطَّلُوا الصَّلاة والصِّيَامَ ونَقَضُوا السُّنَنَ والأحْكامَ وَهَدَمُوا قَواعِدَ الإيمانِ وحرَّفُوا آيات القُرآنِ وَهملجوا[3] في البغي والعُدوانِ. لَقَدْ أصبحَ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وآلهِ من أجلِكَ موتوراً وعَادَ كتابُ اللهِ عزَّوجلَّ مَهجُوراً وغُودِرَ الحقُّ إذ قُهِرتَ مقهوراً وفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكبيرُ والتَّهليلُ والتحريمُ والتَّحليلُ والتَّنزيلُ والتَّأويلُ وظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغييرُ والتَّبديلُ والإلحادُ والتَّعطيلُ والأهواءُ والأضاليلُ والفِتَنُ والأباطِيلُ. فَقَامَ ناعِيكَ

---

(١) أي: ذليلاً، وملوياً: مقلوباً.

(٢) الخشبات التي تُشَدُّ فوق سنام الإبل.

(٣) الهملجة: سرعة مشي البرذون، وهي كناية عن تعجيل بني أمية وأتباعهم في ظلم أهل البيت عليهم الصَّلاة والسَّلام.

والموتور: هو الذي قتل منه قتيل فلم يُثأر لدمه.

عندَ قبرِ جدِّكَ الرَّسول صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ فَنَعَاكَ إليهِ بالدَّمْعِ الهَطُولِ قائلاً يارسولَ اللهِ قُتِلَ سِبْطُكَ وَفَتَاكَ واستبيحَ أهْلُكَ وحمَاكَ وَسُبيتْ بَعدكَ ذَراريكَ ووقعَ المحذورَ بعترتك وذويك فانْزَعجَ الرَّسُولَ وبكى قلبُهُ المَهول[1] وَعَزَّاهُ بكَ الملائِكةُ والأنبياءُ وَفُجعتْ بكَ أُمُّكَ الزَّهراء، واخْتَلَفَتْ جُنُودُ الملائِكةِ المقرَّبينَ تُعزِّي أباكَ أمير المُؤمِنينَ وأُقِيمتْ لكَ المآتِمُ في أعلا عِلِّيينْ وَلَطَمتْ عليكَ الحُورُ العينُ وَبَكتِ السَّماءُ وسُكَّانُها والجِنَانُ وخُزَّانُها والهِضابُ وأقطارُها والبحارُ وحيتانها ومكة وبنيانها والجنان وولدانها والبيت والمقام والمشعر الحرام الحلّ والإحرام. اللهُمَّ فَبِحُرمةِ هذا المكان المُنيف صلِّ على محمد وآل محمد واحشُرني في زمرتهم وادخلني الجنَّةَ بشفاعتهم اللهُمَّ إنّي أتوسَّلُ إليكَ ياأسرعَ الحاسبين وياأكرمَ الأكرمينَ وياأحكمَ الحاكمينَ بمحمَّدٍ خاتم النبيِّين رسولكَ إلى العَالمينَ أجمعينَ وبأخيهِ وابنَ عمِّهِ الأنزعِ البطين[2] العالم المكينَ علي أمير المؤمنين وبِفاطِمةَ سيِّدَةِ نساء العالمين وبالحسنِ الزَّكيِّ عِصْمَةِ المُتَّقين وبأبي عبدالله الحسين أكرمَ المُسْتَشْهدينَ وبأولادِهِ

---

(١) المهول: مفعول منصوب، أي: بكى قلب الرَّسول للأمر المهول وهو قتلك.

(٢) الأنزع هو الذي ظهرت نزعتاه بإنحسار الشَّعر عنهما، والبطين: عظيم البطن، قال بعض المحققين أن من سمات الشُّجعان أن يمتد بطونهم للرائي طولاً من تحت الثَّديين إلى تحت السُّرة، ولعل المراد به ذلك.

المَقْتُولينَ وبِعِتْرَتِهِ المَظْلُومين وبعليّ بن الحسين زين العابدين وبمحمد بن علي قِبْلَة الأوَّلينَ وجَعْفَر بن محمد أصْدَق الصَّادقين وموسى بن جعفر مُظهر البراهين وعلي بن موسى ناصر الدِّين ومحمد بن عليّ قدوة المهتدين وعلي بن محمد أزهد الزاهدين والحسن بن علي وارث المُستخلفين والحُجَّةِ على الخَلقِ أجْمَعينَ أن تُصَلِّي على محمَّدٍ وآل مُحمَّدٍ الصَّادِقين الأبرِّين آل طه ويّس وأنْ تجعلني في القيامة من الآمنين المُطمئنين الفائزين الفَرحين المستبشرين. اللهُمَّ اكتبني في المُسلمين وألحقني بالصَّالحين واجْعَلْ لي لسانَ صِدقٍ في الآخرين وانْصُرْني على البَاغِين واكفِني كيدَ الحَاسِدينَ واصْرفْ عَنِّي مَكْرَ الماكرينَ واقْبضْ عَنِّي أيدي الظَّالمينَ واجْمَعْ بيني وبينَ السَّادَةِ الميامينَ في أعلى عِلِّيين مَع الذين أنْعَمتَ عليهِمْ من النَّبيين والصِّديقين والشُّهداء والصَّالحين برحمتك ياأرحم الراحمين. اللهم إني أُقسمُ عليك بنبيك المعصوم وبحكمك المحْتُومِ ونهيكَ المكتومِ وبهذا القبرِ الملمُومِ(1) المُوسَّدِ في كَنَفِهِ الإمام المَعْصُومِ المَقْتُولِ المَظْلُومِ أن تَكشفَ مابي من الغُمُومِ وتَصْرفَ عني شرَّ القَدَرِ المَحْتُومِ وتُجِيرَني من النَّارِ ذاتِ السُّمُومِ. اللهُمَّ جَلِّلْني بِنِعْمَتِكَ ورضِّني بِقَسمِكَ وَتَغَمَّدني بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وباعدني من مَكْرِكَ وَنِقَمِكَ. اللهُمَّ اعْصمني من الزَّلل وسَدِّدني في القول والعملِ وافسَحْ لي في مُدَّةِ الأجلِ

---

(1) أي: المُجتمع الذي يلم ويجتمع عنده الزُّوار.

واعفني من الأوْجاعِ والعِلَلِ وبلّغني بموالِيَّ وبفضلِكَ أفضَلَ الأملِ. اللهُمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآل مُحمَّدٍ واقبل تَوْبَتي وارْحَمْ عَبرتي وأقـلني عـثرتي ونفِّس كُربَتي واغْفِر لي خطيئتي وأصلحْ لي في ذُرِّيَّتي.

اللهُمَّ لا تَدَعْ لي في هذا المَشهدِ المُعظَّمَ والمَحلّ المُكرَّمِ ذنباً إلّا غـفَرْتَهُ ولا عَيْبَاً إلّا سَترْتَهُ ولا غَماً إلا كشَفْتَهُ ولا رِزْقاً إلّا بَسَطْتَهُ ولا جَاهاً إلّا عَمَرْتَهُ ولا فَساداً إلّا أصْلَحْتَه ولا أملاً إلّا بَـلَّغْتَه ولا دعـاءً إلّا أجَـبْتَه ولا مُضَيَّقاً إلّا فرّجته ولا شَمْلاً إلّا جَمَعْتَه ولا أمْراً إلّا أَتْمَمْتَهُ ولا مالاً إلّا كثَّرْتَه ولا خُلُقاً إلّا حَسَّنْتَه ولا إنفاقاً إلّا اخْلَفْتَه ولا حالاً إلّا عمَّرته ولا حَسوداً إلّا قَمَعْتَهُ ولا عَدواً إلّا أرْدَيتَهُ ولا شرّاً إلّا كفيتَه ولا مَـرضاً إلّا شَفَيْتَه ولا بَعيداً إلّا أدْنيتَه ولا شَعثاً[1] إلّا لَمَمْتَه ولا سُؤالاً إلّا أعْطَيْتَه.

اللهُمَّ إنّي أسألُكَ خيرَ العَاجِلَةِ وَثَوابَ الآجِلَةِ اللهُمَّ أغْنِني بِحَلالِكَ عن الحَرامِ وَبِفَضلِكَ عن جميعِ الأنامِ اللهُمَّ إني أسألُكَ علماً نافِعاً وَقَلْباً خاشِعاً ويقيناً صادِقاً وَعَمَلاً زاكِياً وَصبراً جَميلاً واجراً جَـزيلاً اللـهُمَّ ارزقـني شُكْرَ نِعْمَتَكَ عليَّ وزِدْ في إحْسانِكَ وَكرمكَ إليَّ واجْعلْ قولي في النَّاسِ مَسمُوعَاً وعملي عِندَكَ مَرْفُوعاً وأثري في الخيراتِ مَـتبُوعاً وعـدوي مَقْمُوعاً اللهُمَّ صَلِّ على مُحمدٍ وآل محمد الأخيار في آناءِ اللَّيلِ وأطرافِ النَّهار واكفني شَرَّ الأشرارِ وطهَّرني من الذنوب والأوزار وأجرني من

---

(١) شعث كفرس: الفرقة.

النَّارِ وأدخلني دار القَرارِ واغـفرْ لي ولجـميعِ إخـواني فـيك وأخـواتي المؤمنين والمُؤمناتِ بِرَحمتك ياأرحمَ الرَّاحمين.

ثم توجَّه إلى القبلة وصلِّ ركعتين واقرأ في الأولى سورة الأنبياء وفي الثانية الحشر [1] واقنت وقل:

لا إله إلّا الله الحليم الكريم لا إله إلّا الله العلي العظيم لا إله إلّا الله رب السَّماوات السَّبع وَرب الأرضـينَ السَّبعِ ومـافِيهنَّ ومـابَيْنَهُنَّ خـلافاً لأعدائِهِ وتكذيباً لمن عَدَلَ بِهِ وإقراراً لربُوبيَّتِهِ وخُضُوعاً لِعِزَّتِهِ الأوَّل بغير أولٍ والآخرُ إلى غير آخرٍ الظَّاهر على كلِّ شيء بقدرته الباطن دونَ كلِّ شيٍ بعلمهِ ولطفهِ لا تقف العُقول على كُنهِ عَظمَتِه ولا تُدرك الأوهامِ حقيقةَ ماهيَّتهِ ولا تَتَصوّر الأنفس معاني كيفيَّتِهِ مُطَّلِعاً على الضَّماير عارفاً بالسَّرائرِ يَعْلم خائنةَ الأعينِ وماتُخفي الصُّدورِ. اللهُمَّ إني أشهدُكَ عـلى تَصديقِ رسولكَ صلى الله عليه وآله وإيماني به وعِـلْمِي بمـنزِلتِه وإني أشهد أنَّهُ النَّبيُّ الذي نطقت الحِكمَةُ بِفَضْلِهِ وبشَّرَت الأنبياءُ بهِ ودَعَتْ إلى الإقرار بما جاءَ به وحثَّتْ على تصديقهِ بقولهِ تعالى: ﴿الذي يجدونهُ مكتُوباً عِنْدَهُمْ في التَّوراةِ والإنجيلِ يأمُرُهُمْ بالمعروفِ ويَنهاهُمْ عن المُـنكرِ ويُحلُّ لـهُمْ الطَّيباتِ ويُحرِّمُ عليهم الخـبائثَ وَيَـضَعُ عَـنهم إصْـرَهمْ والأغـلالَ الـتي كـانت

---

(١) السورتان تقرءان بعد فاتحة الكتاب، فإنّه (لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب).

عَلَيْهِمْ﴾[1] فصّلِ على محمدٍ رسولِكَ إلى الثقلين وسَيّدِ الأنبياءِ المُصطفين وعلى أخيهِ وابن عمِّهِ الذين لم يُشركا بك طرْفَةَ عينٍ أبداً وعلى فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين وعلى سيِّدي شبابِ أهلِ الجنَّةِ الحسنِ والحسين صلاةً خالدة الدَّوامِ عَدَدَ قَطْرِ الرِّهامِ[2] وَزِنَةَ الجِبالِ والآكامِ ماأورقَ السَّلامُ واختلفَ الضّياءُ والظَّلامُ وعلى آلِهِ الطَّاهرينَ الأئمَّةِ المُهتدين الذائدينَ عن الدِّين عليّ ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحُجَّةِ القوّام بالقسطِ وسُلالة السِّبطِ. اللهُمَّ إني أسألُكَ بحقِّ هذا الإمام فَرَجاً قريباً وصبراً جميلاً ونصراً عزيزاً وغنىً عن الخلقِ وثباتاً في الهُدى والتّوفيقِ لما تُحبّ وترضى ورزقاً واسعاً حلالاً طيِّباً مريئاً دارّاً سائغاً فاضلاً مُفضلاً صَبّاً صَبّاً من غير كد ولا نَكد ولا مِنَّة من احد وعافيةٍ من كل بلاءٍ وَسقمٍ ومرضٍ والشكر على العافيةِ والنَّعماء، وإذا جاء الموتُ فاقبضنا على أحسن مايكون لك طاعةً على ماأمرتنا محافظين حتَّى تؤدينا إلى جنَّاتِ النَّعيم برحمتك ياأرحم الرَّاحمين.

اللهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمدٍ وأوحشني من الدُّنيا وآنسني بالآخرة

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) الرِّهامِ جمع رهمةً ـ بكسر الرَّاء فيهما ـ المطر الضعيف الدائم (الآكام) جمع الأكم بضمتين، وهو جمع الإكام ككتاب، وهو جمع الأكم كفرس، وهو جمع الأكمة كطلبة بمعنى التل.

وإنه لا يوحشُ من الدُّنيا إلّا خوفك ولا يُؤْنسُ بـالآخرةِ إلّا رَجـاؤكَ.
اللُهمَّ لك الحُجَّة لا عليكَ وإليك المشتكى لا مِنكَ فصلِّ على محمَّدٍ وآله وأعنِّي على نفسي الظَّالمةِ العاصِيةِ وشهوتي الغالبة واخـتم لي بـالعافيةِ.
اللهُمَّ ان استغفاري إيَّاك وأنا مُصِرٌّ على مانهيت قـلَّةَ حَـياء، وتـركي الإستغفار معَ علمي بسعَةِ حلمِكَ تضييعُ لحقِّ الرَّجاءِ. اللهُمَّ إنَّ ذُنـوبي تؤيسني أن أرجوكَ وأن علمي بسعةِ رحمتك يمنعني أن أخشاك، فصلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ محمَّدٍ وصدقِ رجائي لك وكَذِّب خَوفي منكَ وكُنْ لي عندَ أحسنَ ظنِّي بكَ ياأكرمَ الأكرمينَ. اللهُمَّ صلِّ عـلى مُحـمَّدٍ وآل محـمَّدٍ وأيِّدني بالعِصمَةِ وانْطِقْ لساني بالحِكمَةِ واجعلني ممن يَندَمُ على ماضَيَّعهُ في أمسهِ ولايُغبن حظُّهُ في يومه ولا يَهتم لرزقِ غده. اللهُمَّ إن الغني من استغنى بكَ وافتقرَ إليكَ والفقيرُ من استغنى بخلقِكَ عنكَ فَصلِّ على محمَّدٍ وآل محمَّدٍ واغنني عن خلقك بك واجعلني ممّن لا يبسطُ كـفّاً إلّا إليكَ.
اللهُمَّ إنَّ الشقيَّ من قَنَطَ وأمامَهُ التَّوبة ووراءَه الرحمة، وإن كُنتُ ضعيفَ العَمَلِ فإنِّي في رحمتك قوي الأمل فَهَبْ لي ضَعْفَ عملي لقوَّة أملي. اللهُمَّ إن كنتَ تَعْلَمُ أن ما في عبادِكَ مَنْ هو أقسى قلباً مِنِّي وأعظم مني ذنباً فإني أعلمُ إنَّهُ لا مولى أعظمُ منك طَوْلاً وأوسع رحمةً وعفواً فيامن هو أوحدُ في رحمتِهِ اغفر لمن ليس بأوحد في خـطيئته. اللـهُمَّ إنَّكَ أمـرتنا فَعَصينا ونهيتَ فما انتهينا وذَكَّرْتَ فتناسينا وبصَّرت فتعامينا وحذرت

فتعدينا وما كان ذلك جزاء إحسانِك إلينا وأنتَ أعلَمُ بما أعلنا وأخفينا وأخبرُ بما نَأتي وما أتينا فصلِّ على محمَّدٍ وآل محمدٍ ولا تُـؤاخِـذنا بمـا أخطأنا ونسينا وَهَبْ لنا حُقوقكَ لديـنا وأتمَّ إحسـانَكَ إليـنا واسْبِلْ رحمتَكَ عَلينَا. اللهُمَّ إنَّا نَتَوسَّلُ إليك بهذا الصدّيق الإمامِ ونسألُكَ بالحقِّ الذي جَعَلْتَهُ لهُ ولجدّه رَسُولك ولأبويهِ عليٍّ وفاطمةَ أهل بيتِ الرَّحمةِ إدرارَ الرزق الذي به قوامُ حياتِنا وصلاحُ أحوالِ عيالنا فأنتَ الكريمُ الذي تُعطي من سَعةٍ وَتَمْنعُ من قدرةٍ ونحنُ نسألُك من الرِّزق مايكونُ صلاحاً للدُّنيا وبلاغاً للآخرةِ. اللهُمَّ صلِّ على محمَّدٍ وآل محمد واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحـياء منهم والأموات وآتنا في الدُّنيا حسَنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقِنا بِرَحمتكَ عذابَ النار[1].

(١) ثم جاء النص كما يلي:

ثم تركع وتسجد وتتشهد وتسلم، فإذا سبحت فعفر خديك وقل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» أربعين مرة.

واسأل الله العصمة والنَّجاة والمغفرة والتَّوفيق بحسن العمل والقبول لما تتقرب به إليه وتبتغي به وجهه.

وقف عند الرأس ثم صل ركعتين على ماتقدم.

ثم انكب على القبر وقبّله وقل: «زاد الله في شرفكم والسَّلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته».

وادع لنفسك ولوالديك ولمن أردت.

ملحق الزيارات



هناك زيارات مذكورة في البحار وغيره لم يرد نص على صدورها عن صاحب الأمر عليه السلام ولكن قرائن عديدة ربما تدل على صدورها منه عليه السلام :

١ ـ أن رواتها من فطاحل العلماء امثال الشيخ المفيد، والسيِّد ابن طاووس، والشهيد السعيد ـ قدس الله أرواحهم ـ وغيرهم، ويستبعد جداً أن يخترع أمثال هؤلاء مثل هذه الزيارات المطوَّلة [1].

٢ ـ لم تنسب هذه الزيارات إلى أحد من المعصومين عليهم السلام ولو كانت صادرة من أحدهم ـ غير الحجَّة عليه السلام ـ اقتضى الأمر أن تنسب إليه.

٣ ـ لم تنقل هذه الزيارات عن رواة عاشوا في حياة المعصومين عليهم السلام قبل الغيبتين الصغرى والكبرى، ولو كانت لغير صاحب الأمر عليه السلام لأتفقت العادة أن يرويها من عاش عصور باقي الأئمة عليهم السلام.

٤ ـ عبارات هذه الزيارات مشابهة لزيارات مروية عن المعصومين عليهم السلام خصوصاً لما ورد عن صاحب الأمر عليه السلام.

فلهذه الأمور وغيرها أحببنا إيرادها، وفي نفس الوقت جعلناها في الملحق للإلفات إلى ذلك.

---

(١) لمزيد التحقيق يراجع مانقلناه عن المحقق النوري قدس الله سره في أول الحقل الرابع: (ملحق الأدعية).

زيارة صاحب الأمر (١)

إلهي إني قد وقفت على باب من بيوت نبيك محمد صلواتك عليه وآله، وقد منعت الناس من الدّخول إلى بيوته إلّا بإذنه، فقلت: ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلّا أن يُؤذَنَ لكم﴾، اللهُمَّ وإني أعتقد حرمة نبيك في غيبته، كما أعتقدها في حضرته، وأعلم أنَّ رسلك وخلفاءَك أحياء عندك يرزقون، فرحين، يرون مكاني ويسمعون كلامي ويردُّون سلامي عليَّ، وأنك حجبت عن سمعي كلامهم وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجاتهم فإني أستأذنك ياربَّ أولاً، وأستأذن رسولك صلواتك عليه وآله ثانياً وأستأذن خليفتك الإمام المفترض عليَّ طاعته في الدُّخول في ساعتي هذه إلى بيته، وأستأذن ملائكتك الموكّلين بهذه البقعة المباركة المطيعة لك السامعة، [ثالثاً] السَّلام عليكم أيّتها الملائكة الموكّلون بهذا المشهد الشريف المبارك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) السيد علي بن طاووس ﵀ في كتابه مصباح الزائر: ص ٢١٦، قال:

«إذا فرغت من زيارة العسكريين ﵉ فامض إلى السِّرداب المقدس وقف على بابه وقل:...».

بإذن الله وإذن رسوله وإذن خلفائه وإذن هذا الإمام وبإذنكم صلوات الله عليكم أجمعين، أدخل هذا البيت متقرِّباً إلى الله بالله ورسوله محمّد وآله الطاهرين. فكونوا ملائكة الله أعواني، وكونوا أنصاري حتى أدخل هذا البيت، وأدعو الله بفنون الدَّعوات، وأعترف لله بالعبودية، ولهذا الإمام وآبائه صلوات الله عليهم بالطاعة[1].

«بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، وعلى ملَّة رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

سلامُ اللهِ[2] وبركاته وتحيّاته وصلواته على مولاي صاحب الزَّمان، صاحب الضِّياء والنُّور، والدين المأثور، واللِّواء المشهور، والكتاب المنشور، وصاحب الدُّهور والعصور، وخلف الحسن، الإمام المؤتمن، والقائم المعتمد، والمنصور المؤيَّد، والكهف والعضد، وعماد الإسلام، وركن الأنام، ومفتاح الكلام، ووليّ الأحكام، وشمس الظَّلام، وبدر التّمام، ونضرة الأيام، وصاحب الصمصام، وفلاّق الهام، والبحر القمقام، والسيّد الهمام، وحجَّة الخصام، وباب المقام ليوم القيام والسلام على مفرّج الكربات، وخواضّ الغمرات، ومنفّس الحسرات، وبقيّة الله في أرضه، وصاحب فرضه، وحجّته على خلقه، وعيبة علمه،

---

(١) قال ابن طاووس رضي الله عنه: «ثم تنزل مقدماً رجلك اليمنى وتقول:...».

(٢) قال: «وكبر الله وسبحه وهلله فإذا استقررت فيه فقف مستقبل القبلة وقل:...».

وموضع صدقه، والمنتهى إليه مواريث الأنبياء، ولديه موجود آثار الأوصياء، وحجة الله وابن رسوله، والقيّم مقامه، وولي أمر الله، ورحمة الله وبركاته.

اللهُمَّ كما انتجبته لعلمك، واصطفيته لحكمك، وخصصته بمعرفتك، وجلَّلته بكرامتك، وغشّيته برحمتك، وربّيته بنعمتك، وغذَّيته بحكمتك، واخترته لنفسك، واجتبيته لبأسك، وارتضيْته لقدسك، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، وديّان الدين بعدلك، وفصل القضايا بين عبادك، ووعدته أن تجمع به الكلم، وتفرّج به عن الأمم، وتنير بعدله الظُّلم، وتطفئ به نيران الظلم، وتقمع به حرّ الكفر وآثاره، وتطهّر به بلادك، وتشفي به صدور عبادك، وتجمع به الممالك كلّها، قريبها وبعيدها، عزيزها وذليلها، شرقها وغربها، سهلها وجبلها، صباها ودبورها، شمالها وجنوبها، برّها وبحرها، حزونها ووعورها، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً، وتمكّن له فيها، وتنجز به وعد المؤمنين، حتّى لا يشرك بك شيئاً، وحتى لا يبقى حقّ إلّا ظهر، ولا عدلٌ إلّا زهر، وحتّى لا يستخفي بشيءٍ من الحق، مخافة أحد من الخلق.

اللهُمَّ صلِّ عليه صلاة تظهر بها حجّته، وتوضح بها بهجته، وترفع بها درجته، وتؤيِّد بها سلطانه، وتعظِّم بها برهانه، وتشرّف بها مكانه، وتعلي بها بنيانه، وتعزّ بها نصره، وترفع بها قدره، وتسمّي بها ذكره،

وتظهر بها كلمته، وتكثر بها نصرته، وتعزَّ بها دعوته، وتـزيده بهـا إكراماً، وتجعله للمتَّقين إماماً، وتبلِّغه في هذا المكان، مثل هذا الأوان، وفي كل مكان وأوان، منَّا تحيَّة وسـلاماً، لا يـبلى جـديده، ولا يـفنى عديده.

السَّلام عليك يابقية الله في أرضه وبـلاده، وحـجَّته عـلى عـباده، السَّلامُ عليك ياخلف السَّلف، السَّلامُ عليك ياصاحب الشَّرف، السَّلامُ عليك ياحُجّة المعبود، السَّلامُ عليك ياكلمة المحـمود، السَّـلامُ عـليك ياشمس الشُّموس، السَّلامُ عليك يامهدي الأرض، ومبيِّن عين الفرض، السلامُ عليك يامولاي ياصاحب الزَّمان والعالي الشأن، السَّلامُ عليك ياخاتَم الأوصياء، وابن خاتم الأنبياء، السَّلامُ عـليك يـامعزَّ الأوليـاء ومُذلَّ الأعداء، السَّلامُ عليكَ أيُّها الإمام الوحـيد، والقـائم الرشـيد، السَّلامُ عليك أيها الإمام الفريد، السَّلامُ عليك أيُّها الإمـام المـنتظر، والحق المشتهر، السَّلامُ عليك أيها الإمام الولي المجتبى، والحق المنتهى، السَّلامُ عليك أيها الإمام المرتجى لإزالة الجور والعدوان، السلامُ عليك أيها الإمام المبيد، لأهل الفسوق والطُّغيان، السلامُ عليك أيها الإمـام الهادم بنيان الشرك والنِّفاق، والحاصد فروع الغي والشِّقاق، السـلامُ عليك أيها المدَّخر لتجديد الفرائض والسنن، السلامُ عـليك يـاطامس آثار الزيغ والأهواء، وقاطع حبائل الكذب والفتن والإفتراء، السلامُ

عليك أيها المؤمَّل لإحياء الدولة الشريفة، السَّلامُ عليكَ ياجامع الكلمة على التَّقوى، السلامُ عليك ياباب الله، السلام عليك ياثار الله، السَّلامُ عليك يامحيي معالم الدين وأهله، السلام عليك ياقاصم شوكة المعتدين، السلامُ عليك ياوجه الله الذي لا يهلك ولا يبلى إلى يوم الدِّين، السَّلامُ عليك ياركن الإيمان، السَّلامُ عليك أيها السبب المتصل بين الأرض والسَّماء السلامُ عليك ياصاحب الفتح وناشر راية الهدى، السَّلامُ عليك يامؤلِّف شمل الصلاح والرِّضا، السَّلامُ عليك ياطالب آثار الأنبياء وأبناء الأنبياء، والثائر بدم المقتول بكربلاء، السلامُ عليك أيُّها المنصور على من اعتدى، السَّلامُ عليك أيُّها المضطرّ المجاب إذا دعا، السَّلامُ عليك يابقيّة الخلائف، البرّ التقي الباقي لإزالة الجور والعدوان.

السلامُ عليك يابن النبي المصطفى، السلامُ عليك يابن علي المرتضى، السلامُ عليك يابن فاطمة الزهراء، السلام عليك يابن خديجة الكبرى، وابن السادة المقرّبين، والقادة المتقين، السلام عليك يابن النُّجباء الأكرمين، السَّلامُ عليك يابن الأصفياء المهتدين، السلام عليك يابن الهداة المهديين، السلام عليك يابن خيرة الخير، السلام عليك يابن سادة البشر، السلام عليك يابن الغطارفة الأكرمين والأطائب المطهّرين، السلام عليك يابن البررة المنتجبين، والخضارمة الأنجبين،

السلام عليك يابن الحجج المنيرة، والسّرج المضيئة، السلامُ عليك يابن الشهب الثاقبة، السلام عليك يابن قواعد العلم، السلام عليك يـابن معادن الحلم، السلامُ عليك يابن الكواكب الزاهرة، والنجوم الباهرة، السلامُ عليك يابن الشموس الطـالعة، السـلامُ عـليك يـابن الأقمـار الساطعة، السلام عليك يابن السُّبل الواضـحة، والأعـلام اللائـحة، السلامُ عليكَ يابن السُّنن المشهورة، السلامُ عليكَ يابن المعالم المأثورة، السلامُ عليكَ يابن الشواهد المشهودة والمعجزات المـوجودة، السَّـلامُ عليك يابن الصراط المستقيم، والنبأ العظيم، السلامُ عليكَ يابن الآيات البيّنات، والدّلائلِ الظاهرات، السّلامُ عليك يابن البراهين الواضحات، السّلامُ عليك يابن الحجج البالغات، والنِّعم السابغات، السّلامُ عليك يابن طه والمحكمات، وياسين والذّاريات، والطور والعاديات، السّلامُ عليك يابن من دنى فتدلَّى، فكان قاب قوسين أو أدنى، واقترب مـن العليّ الأعلى، ليت شعري أين استقرّت بك النَّـوى، أم أنت بـوادى طوى؟ عزيز عليَّ أن أرى الخـلق ولاتُـرى، ولا يُسـمع لك حسـيس ولانَجوى، عزيزٌ عليَّ أن تحيط بك الأعداء، بـنفسي أنت مـن مـغيّب ماغابَ عنَّا، بنفسي أنت من نازحٍ مانزحَ عنَّا، ونحن نقول الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على محمد وآله أجمعين.

زيارة ثانية لصاحب الأمر [1]

سلامُ الله الكامل التَّام، الشَّامل العام، وصلواته وبركاته الدَّائمة على حجّة الله ووليّه في أرضه وبلاده، وخليفته في خلقه وعباده، وسلالة النبوة، وبقيَّة العترة والصَّفوة، صاحب الزَّمان، ومظهر الإيمان، ومعلن أحكام القرآن، ومطهّر الأرض، وناشر العدل في الطول والعرض، والحجَّة القائم المهدي، الإمام المنتظر المرضي، الطاهر ابن الأئمة المعصومين، السَّلامُ عليك ياوارث علم النبيين، ومستودع حكم الوصيِّين، السَّلامُ عليك ياعصمة الدِّين، السَّلامُ عليك يامعزَّ المؤمنين المستضعفين، السَّلامُ عليك يامذلَّ الكافرين المتكبِّرين.

السلامُ عليك يامولاي صاحب الزَّمان، يابن رسول الله، السَّلامُ عليك يابن أمير المؤمنين، السَّلامُ عليك يابن فاطمة الزَّهراء، سيدة نساء العالمين، السَّلامُ عليك يابن الأئمة الحجج على الخلق أجمعين، السَّلامُ عليك يامولاي سلام مخلص لك في الولاء، أشهد أنّك الإمام

---

(١) السيد علي بن طاووس ﷺ في مصباح الزائر: ص٢٢٥، قال: «زيارة اخرى له صلوات الله عليه، تصلي ركعتين، وتقول بعدهما:...».

المهدي قولاً وفعلاً، وأنَّك الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، عـجَّل الله فرجك، وسهَّل مخرجك، وقرب زمـانك، وكـثّر أنـصارك وأعـوانك، وأنجز لك وعدك، فهو أصـدق القـائلين: ﴿ونـريد أن نـمنَّ عـلى الذيـن استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ يامولاي حاجتي كذا وكذا فاشفع لي إلى ربِّك في نجاحها[1].

---

(١) قال السيد ابن طاووس ﷺ بعد نقل هذه الزِّيارة: «وادع بما أحببت وتنصرف ولا تحول وجهك حتى تخرج من الباب».

زيارة ثالثة لصاحب الأمر[1]

السَّلامُ عليك ياخليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله وآبائه الأئمة المعصومين المهديين، السَّلامُ عليك ياحافظ أسرار ربِّ العالمين، السَّلامُ عليك ياوارث علم المرسلين، السَّلامُ عليكَ يابقية الله من الصَّفوة المنتجبين، السَّلامُ عليك يابن الأنوار الزاهرة، السلام عليك يابن الأشباح الباهرة، السلام عليك يابن الصور النيِّرة الطاهرة، السلام عليك ياوارث كنز العلوم الإلهيَّة، السلام عليك ياحافظ مكنون الأسرار الرَّبانية، السلامُ عليك يامن خضعت له الأنوار المجديَّة، السلامُ عليك ياباب الله الذي لا يُؤتى إلّا منه، السَّلامُ عليك ياسبيل الله الذي من سلك غيره هلك، السَّلامُ عليك ياحجاب الله الأزلي القديم، السَّلامُ عليك يابن شجرة طوبى وسدرة المنتهى، السَّلامُ عليك يانور الله الذي لا يُطفى، السَّلامُ عليك ياحُجَّة الله التي لا تُخفى،

---

(١) السيد علي بن طاووس ﷺ في مصباح الزَّائر: ص٢٢٦، قال: زيارة اخرى له ﷺ، قد تَقَدَّم ذكر الإستيذان في أول زيارة ﷺ فأغنى ذلك عن الإعادة في كل زيارة، فإذا دخلت بعد الإذن فقل:...».

ويقصد بالإذن مامرَّ آنفاً (اللهمَّ إني قد وقفت على باب بيت من بيوت نبيك...إلخ).

السَّلامُ عليك يالسان الله المعبّر عنه، السَّلامُ عليك ياوجه الله المتقلّب بين أظهر عباده، سلام من عرفك بما تعرَّفت به إليه، ونعتك بـبعض نعوتك التي أنت أهلها وفوقها.

أشهد أنّك الحجَّة على من مضى ومن بق، وأن حزبك هم الغالبون، وأولياءَك هم الفائزون، وأعداءَك هم الخاسرون، وأنَّك حائز كلّ علم، وفاتق كل رتق، ومحقّق كل حقّ، ومبطل كلّ باطل، وسابق لا يُلْحَق، رضيتُ بك يامولاي إماماً وهادياً، ووليّاً ومرشداً، لا أبتغي بك بدلاً، ولا أتَّخـذ مـن دونك وليّـاً، وأنك الحـق الثـابت الذي لا ريب فـيه، لا أرتاب ولا أغتاب لأمد الغيبة، ولا أتحيَّر لطول المدَّة، وأن وعد الله بك حق، ونصرته لدينه بك صدق، طوبى لمن سعد بولايتك، وويـل لمن شق بجحودك، وأنت الشافع المطاع الذي لا يـدافـع، ذَخَـرَكَ الله سبحانه لنصرة الدِّين، وإعزاز المـؤمنين، والإنـتقام مـن الجـاحدين. الأعمال موقوفةٌ على ولايتك، والأقوال معتبرة بـإمامتك، مـن جـاء بولايتك واعترف بإمامتك قُبِلَتْ أعماله، وصُدِّقت أقواله، وتُضاعف له الحسنات، وتُمحى عنه السيئات، ومن زلَّ عن معرفتك واستبدل بك غيرك، أكبَّه الله على منخريه في النَّار، ولم يقبل له عملاً، ولم يقم له يوم القيامة وزناً.

أشهد يامولاي أنَّ مقالي ظـاهره كـباطنه، وسرّه كـعلانيته، وأنت الشاهد عليَّ بذلك وهو عهدي إليك، ومـيثاقي المـعهود لديك إذ أنت

نظام الدِّين، وعزّ الموحدين، ويعسوب المتَّقين، وبذلك أمرني فيك رب العالمين.

فلو تطاولت الدُّهور وتمادت الأعصار، لم أزدد بك إلّا يقيناً، ولك إلّا حبّاً، وعليك إلّا إعتماداً، ولظهورك إلّا توقُّعاً، ومرابطة بنفسي ومالي وجميع ماأنعم به عليَّ ربي، فإن أدركتُ أيَّامكَ الزَّاهرة، وأعلامك الظاهرة ودولتك القاهرة، فعبد من عبيدك، معترف بحقِّك، متصرِّف بين أمرك ونهيك، أرجو بطاعتك الشهادة بين يديك، وبولايتك السعادة في ما لديك، وإن أدركني الموت قبل ظهورك فأتوسل بك إلى الله سبحانه أن يصلي على محمَّد وآل محمد، وأن يجعل لي كرَّة في ظهورك، ورجعة في أيَّامِك، لأبلغ من طاعتك مرادي، وأشفي من أعدائك فؤادي. يامولاي وقفتُ في زيارتي إيَّاك موقف الخاطئين، المستغفرين النَّادمين، أقول: عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي، وعلى شفاعتك يامولاي متَّكلي ومعوَّلي، وأنت ركني وثقتي، ووسيلتي إلى ربِّي، وحسبي بك وليّاً ومولى وشفيعاً، والحمدُ للهِ الذي هداني لولايتك، وماكُنتُ لأهتدي لولا أن هداني الله حمداً يقتضي ثبات النِّعمة، وشكراً يوجب المزيد من فضله، والسلام عليك يامولاي وعلى آبائك مَواليَّ الأئمة المهتدين، ورحمة الله وبركاته، وعليَّ منكم السَّلام [1].

---

(١) قال السيد ابن طاووس رحمه الله: «ثمَّ صل صلاة الزيارة وقد تقدم بيانها في الزيارة الأولى فإذا

←

زيارة رابعة لصاحب الأمر [1]

السلام على الحق الجديد، والعالم الذي علمه لا يبيد، السلام على محيي المؤمنين، ومبيد الكافرين، السلامُ على مهديّ الأمم، وجامع الكلم، السلام على خلف السلف، وصاحب الشَّرف، السلام على حجة المعبود، وكلمة المحمود، السلام على معز الأولياء، ومذلّ الأعداء، السلام على وارث الأنبياء، وخاتم الأوصياء، السلام على القائم المنتظر، والعدل المشتهر، السلام على السيف الشاهر، والقمر الزاهر،

← فرغت منها فقل [وذكر دعاء: اللهُمَّ صل على محمد وأهل بيته الهادين المهديين العلماء الصادقين... إلى آخره» الذي ذكرناه في ملحق الأدعية].

(١) أ ـ السيد علي بن طاووس في مصباح الزائر: ص٢٢٨ قال: «زيارة اخرى مستحسنة يزار بها صلوات الله وسلامه عليه تقول:...».

ب ـ الشيخ محمد بن مكي الشهيد الأول في كتاب المزار المعروف بـ(مزار الشهيد) ص٦٤.

ج ـ الشيخ محمد بن المشهدي في كتابه المزار الذي أسماه المجلسي بـ(المزار الكبير) ص١٩٤.

د ـ العلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ج١٠٢ ص١١٩ نقلاً عن الشيخ المفيد.

قالوا: وروى بطريق آخر أن تقول عند نزول السرداب:...».

والنُّور الباهر، السلام على شمس الظلام، وبدر التمام، السلام على ربيع الأنام، ونضرة الأيام، السلام على صاحب الصمصام، وفلّاق الهام، السلام على صاحب الدين المأثور، والكتاب المسطور، السلام على بقية الله في بلاده، وحجّته على عباده، المنتهي إليه مواريث الأنبياء، ولديه موجود آثار الأصفياء، المؤتمن على السرّ، والولي للأمر، السلام على المهدي، الذي وعد الله عزَّوجل به الأمم، أن يجمع به الكلم، ويلمّ به الشعث، ويملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، ويمكّن له، وينجز به وعد المؤمنين، أشهد يامولاي أنك والأئمة من آبائك، أئمَّتي وموالي، في الحياة الدُّنيا ويوم يقوم الأشهاد، أسألك يامولاي أن تسأل الله تبارك وتعالى في صلاح شأني، وقضاء حوائجي وغفران ذنوبي، والأخذ بيدي في ديني ودنياي وآخرتي لي ولإخواني وأخواتي المؤمنين والمؤمنات كافة، إنَّهُ غفُورٌ رحيمٌ[1].

اللهُمَّ صلِّ على حُجَّتك في أرضك، وخليفتك في بلادك، الدَّاعي إلى سبيلك، والقائم بقسطك، والفائز بأمرك، وليّ المؤمنين، ومبير الكافرين، ومجلي الظُّلمة، ومنير الحق، والصَّادع بالحكمة، والموعظة الحسنة والصدق، وكلمتك وعيبتك وعينك في أرضك، المترقب الخائف، الولي الناصح، سفينة النجاة وعلم الهدى، ونور أبصار الورى، وخير من تقمص وارتدى، والوتر الموتور، ومفرّج الكرب، ومزيل الهم، وكاشف البلوى، صلوات الله عليه وعلى آبائه الأئمة الهادين،

(١) ثم تصلي صلاة الزيارة إثنتى عشرة ركعة كل ركعتين بتسليمة فإذا فرغت فقل: . . .

والقادة الميامين، ماطلعت كواكب الأسحار، وأورقت الاشجار، وأينعت الأثمار، واختلف الليل والنهار، وغرَّدت الأطيار.

اللهُم انفعنا بحبه، واحشرنا في زمرته، وتحت لوائه، إله الحق آمين رب العالمين. (الصَّلاة عليه صلى الله عليه): اللهُمَّ صلِّ على محمد وأهل بيته، وصلِّ على ولي الحسن ووصيِّه ووارثه، القائم بأمرك، والغائب في خلقك، والمنتظر لإذنك.

اللهُمَّ صلِّ عليه وقرّب بُعده، وأنجز وعده، وأوفِ عهده، واكشف عن بأسه حجاب الغيبة، وأظهر بظهوره صحائف المحنة، وقدِّم أمامه الرّعب، وثبِّت به القلب، وأقم به الحرب، وأيِّده بجند من الملائكة مسوِّمين، وسلِّطه على أعداء دينك أجمعين، وألهمه أن لا يدع منهم ركناً إلّا هدَّه، ولا هاماً إلّا قدَّه، ولاكيداً إلّا ردَّه، ولا فاسقاً إلّا حدَّه، ولا فرعون إلّا أهلكه، ولا ستراً إلّا هتكه، ولا عِلماً إلّا نكسه، ولا سُلطاناً إلّا كبسه، ولا رُمحاً إلّا قصفه، ولا مطرداً إلّا خرقه، ولا جنداً إلّا فرَّقه، ولا منبراً إلّا أحرقه، ولا سيفاً إلّا كسَّره، ولا صنماً إلّا رضَّه، ولا دماً إلّا أراقه، ولا جوراً إلّا أباده، ولا حصناً إلّا هدمه، ولا باباً إلّا ردمه، ولا قصراً إلّا أخربه، ولا مسكناً إلّا فتَّشه، ولا سهلاً إلّا أوطنه، ولا جبلاً إلّا صعده، ولاكنزاً إلّا أخرجه، برحمتك ياأرحم الرَّاحمين.

زيارة خامسة للإمام المهدي[1]

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلّا الله والله أكبر، ولله الحمد، الحمدُ لله الذي هدانا لهذا، وعرَّفنا أولياءَه وأعداءَه، ووفَّقنا لزيارة أئمَّتِنا ولم يجعلنا من المعاندين النَّاصبين، ولا من الغلاة المفوِّضين، ولا من المرتابين المقصِّرين، السَّلامُ على ولي الله وابن أوليائه، السلامُ على المدّخر لكرامة أولياء الله وبوار أعدائه، السلام على النور الذي أراد أهل الكفر إطفاءه، فأبى الله إلّا أن يتم نوره بكرههم وأمَدَّه بالحياة حتى يُظهِر على يده الحق برغمهم، أشهد أن الله اصطفاك صغيراً وأكمل لك علومه كبيراً، وأنَّك حيّ لاتموت حتى تبطل الجبت والطاغوت.

---

(١) أ ـ السيد علي بن طاووس في مصباح الزائر: ص٢٢٩ قال:

«زيارة أخرى يزار بها مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه (قال): «إذا زرت العسكريين صلوات الله عليهما فأتِ إلى السرداب وقف ماسكاً جانب الباب كالمستأذن، وسَمِّ [يعني قل بسم الله الرحمن الرحيم] وانزل وعليك السكينة والوقار، وصلِّ ركعتين في عرصة السرداب وقل:...».

ب ـ الشيخ محمد بن المشهدي في كتابه المزار الذي يسميه العلامة المجلسي بـ(المزار الكبير) ص٢١٦.

اللهُمَّ صلِّ عليه وعلى خدّامه وأعوانه، على غيبته ونأيه، واستره ستراً عزيزاً، واجعل له معقلاً حريزاً، واشدد اللهُمَّ وطأته على معانديه، واحرس مواليه وزائريه، اللهُمَّ كما جعلت قلبي بذكره معموراً، فاجعل سلاحي بنصرته مشهوراً، وإن حال بيني وبين لقائه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً، وأقدرت به على خليقتك رغماً، فابعثني عند خروجه، ظاهراً من حفرتي، مؤتزراً كفني، حتَّى أجاهد بين يديه، في الصفِّ الذي أثنيتَ على أهله في كتابك، فقلت: ﴿كأنهم بنيانٌ مرصوص﴾.

اللهُمَّ طال الإنتظار وشمت بنا الفُجّار، وصعب علينا الإنتصار، اللهُمَّ أرنا وجه وليِّك الميمون، في حياتنا وبعد المنون، اللهُمَّ إني أدين لك بالرجعة، بين يدي صاحب هذه البقعة، الغوث الغوث الغوث، ياصاحب الزمان، قطعت في وصلتك الخلّان، وهجرت لزيارتك الأوطان، وأخفيت أمري عن أهل البلدان، لتكون شفيعاً عند ربِّك وربي، وإلى آبائك ومواليَّ في حسن التوفيق لي، وإسباغ النِّعمة عليَّ، وسَوْقِ الإحسان إليّ.

اللهُمَّ صلِّ على محمد وآل محمد، أصحاب الحقِّ، وقادة الخلق، واستجب مني مادعوتك، وأعطني مالم أنطق به في دعائي، من صلاح

ديني ودنياي، إنَّك حميدٌ مجيد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[1].

اللهُمَّ عبدك الزائر في فناء وليك المزور، الذي فرضت طاعته على العبيد والأحرار، أنقذت به أولياءَك من عذاب النار، اللهُمَّ اجعلها زيارة مقبولة ذات دعاء مستجاب من مصدّق بوليّك غير مرتاب، اللهُمَّ لا تجعله آخر العهد به ولا بزيارته، ولا تقطع أثري من مشهده، وزيارة أبيه وجدِّه، اللهُم أخلف عليَّ نفقتي، وانفعني بما رزقتني، في دنياي وآخرتي لي ولإخواني وأبويَّ وجميع عترتي، أستودعك الله أيُّها الإمام الذي تفوز به المؤمنون، ويهلك على يديه الكافرون المكذِّبون.

يامولاي يابن الحسن بن علي جئتك زائراً لك ولأبيك وجدِّك متيقناً الفوز بكم، معتقداً بإمامتكم، اللهُمَّ اكتب هذه الشهادة والزيارة لي عندك في علِّيين وبلِّغني بلاغ الصالحين، وأنفعني بحبِّهم يارب العالمين.

---

(١) قال: «ثم أدخل الصّفة [وهي الآن حجرة صغيرة في نهاية السرداب المقدس] فصلّ ركعتين وقل: ...».

إستيذان السرداب المقدس [1]

اللهُمَّ إن هذه بقعة طهَّرتها وعَقْوَة شرَّفتها، ومعالم زكَّيتها، حيث أظهرت فيها أدلة التوحيد، وأشباح العرش المجيد، الذين اصطفيتهم ملوكاً لحفظ النِّظام، واخترتهم رؤساء لجميع الأنام وبعثتهم لقيام القسط في إبتداء الوجود إلى يوم القيامة، ثم مننت عليهم بإستنابة أنبيائك لحفظ شرائعك وأحكامك، فاكملت بإستخلافهم رسالة المنذرين كما أوجبت رياستهم في فطر المكلَّفين، فسبحانك من إله مارأفك، ولا إله إلّا أنت من ملك ماأعدلك، حيث طابق صنعك مافطرت عليه العقول، ووافق حكمك ماقررته في المعقول والمنقول فلك الحمد على تقديرك الحسن الجميل، ولك الشكر على قضائك المعلَّل بأكمل التعليل، فسبحان من لا يسأل عن فعله ولا ينازع في أمره، وسبحان من كتب على نفسه الرَّحمة قبل إبتداء خلقه، والحمد لله الذي

---

(١) العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج١٠٢ ص١١٥، قال: «وجدتُ في نسخة قديمة من مؤلفات أصحابنا ماهذا لفظه: إستيذان على السرداب المقدس والأئمة عليهم السلام:...».

منَّ علينا بحكّام يقومون مقامه لو كان حاضراً في المكان، ولا إله إلّا الله الذي شرَّفنا بأوصياء يحفظون الشرائع في كل الأزمان، والله أكبر الذي أظهرهم لنا بمعجزات يعجز عنها الثَّقلان، ولا حولَ ولاقوَّة إلا بالله العلي العظيم الذي أجرانا على عوائده الجميلة في الأمم السالفين.

اللهُمَّ فلك الحمد والثَّناء العلي، كما وجب لوجهك البقاء السرمـدي وكما جعلت نبيَّنا خير النبيِّين، وملوكنا أفضل المخلوقين، واخترتهم على علم على العالمين، وفِّقنا للسَّعي إلى أبوابهم العامرة إلى يـوم الدِّيـن، واجعل أرواحنا تحنُّ إلى موطن أقدامهم، ونـفوسنا تهـوى النـظر إلى مجالسهم وعرصاتهم، حتى كأنَّنا نخاطبهم في حضور أشخاصهم، فصلى الله عليهم من سادة غائبين، ومن سلالة طاهرين، ومن أئمة معصومين.

اللهُمَّ فأذن لنا بدخول هذه العرصات، التي استعبدت بزيارتها أهل الأرضين والسماوات، وأرسل دموعنا بخشوع المهابة، وذلل جوارحنا بذل العبودية، وفرض الطَّاعة، حتى نقرّ بما يجب لهم مـن الأوصـاف، ونعترف بأنهم شفعاء الخلائق إذا نصبت الموازين في يـوم الأعـراف، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين[1].

---

(١) ثم قبِّل العتبة، وادخل خاشعاً باكياً، فإنَّهُ [يعني: البكاء] الأذن، منهم صلوات الله عليهم أجمعين.

زيارة سادسة للامام المهدي (1)

السلام عليك ياخليفة الله وخليفة آبائه المهديين، السلام عليك ياوصي الأنبياء الماضين، السلام عليك ياحافظ أسرار رب العالمين، السلام عليك يابقيَّة الله من الصَّفوة المنتجبين، السلام عليك يابن الأنوار الزَّاهرة، السلام عليك يابن الأعلام الباهرة، السلام عليك يابن العترة الطاهرة، السلام عليك يامعدن العلوم النبوية، السلام عليك ياباب الله الذي لا يؤتى إلّا منه، السلام عليك ياسبيل الله الذي من

---

(1) أ ـ الشيخ محمد بن المشهدي في كتاب المزار الذي وصفه المجلسي؀ بـ(المزار الكبير) ص١٩٤.

ب ـ الشيخ محمد بن مكي الشهيد الأول؀ في كتابه المزار ص٦٢.

ج ـ العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج١٠٢ ص١١٦، نقلاً عن الشيخ المفيد؀ قال: «فإذا فرغت من زيارة جده وأبيه فقف على باب حرمه فقل:...».

ولعل المقصود بباب حرمه ـ كما رأينا بعض الفقهاء يعمل ذلك وقد يستفاد من كلام المفيد؀ بعد تمام الزيارة ـ هو قبل النزول من درج السرداب المقدس، عند الباب الفوقاني والله أعلم.

ولا يخفى أن هذه الزيارة والزيارة الثالثة كأنها زيارة واحدة نقلت بروايتين، لكن حيث كان الإختلاف في العبارات، والزيادة، أو النقيصة فيهما كثيراً لذلك آثرنا ذكرها كما رويت ـ آنفاً ـ مرة بعنوان زيارة ثالثة، ومرة ـ هنا ـ بعنوان زيارة سادسة.

سلك غيره هلك، السلام عليك ياناظر شجرة طوبى، وسدرة المنتهى، السلام عليك يانور الله الذي لا يطفى، السلام عليك ياحجة الله التي لا تخفى، السلام عليك ياحجَّة الله على من في الأرض والسماء.

السلام عليك سلام من عرفك بما عرَّفك به الله، ونعتك ببعض نعوتك التي أنت أهلها وفوقها، أشهد أنك الحجَّة على من مضى ومن بقي، وأن حزبك هم الغالبون، وأولياءَك هم الفائزون، وأعداءَك هم الخاسرون، وأنَّك خازن كل علم، وفاتق كل رتق، ومحقق كل حق، ومبطل كلّ باطل، رضيتك يامولاي إماماً وهادياً ووليـاً ومرشداً لاأبتغي بك بدلاً، ولا أتَّخِذُ من دونك ولياً.

أشهد أنَّك الحق الثابت الذي لا عيب فيه، وأن وعد الله فيك حقّ لا أرتاب لطول الغيبة، وبُعد الأمد، ولا أتحيّر مع من جهلك وجهل بك، منتظر متوقِّع لأيامك، وأنت الشافع الذي لا تنازع والوليُّ الذي لا تدافع، ذخرك الله لنصرة الدين، وإعزاز المؤمنين والإنتقام من الجاحدين المارقين.

أشهد أن بولايتك تُقْبَل الأعمال، وتُزَكَّى الأفعال، وتُضاعف الحسنات، وتُمْحى السيئات، فمن جاء بولايتك واعترف بإمامتك قُبِلَت أعماله، وصُدِّقت أقواله وتضاعف حسناته، ومحيت سيئاته، ومن عدل عن ولايتك، وجهل معرفتك، واستبدل بك غيرك، أكبَّه الله على منخره في النَّار، ولم يقبل الله له عملاً، ولم يقم له يوم القيامة وزناً.

أُشهد الله وأُشهد ملائكته وأُشهدكَ يامولاي بهذا، ظاهره وباطنه،

وسرّه كعلانيته، وأنت الشّاهد على ذلك، وهو عهدي إليك، وميثاقي لديك، إذ أنت نظام الدين، ويعسوب المتقين، وعزّ الموحدين، وبذلك أمرني رب العالمين، فلو تطاولت الدّهور، وتمادت الأعمار، لم أزدد فيك إلّا يقيناً، ولك إلّا حُبّاً، وعليك إلّا متّكلاً ومعتمداً، ولظهورك إلّا متوقعاً ومنتظراً، ولجهادي بين يديك مترقّباً، فأبذل نفسي ومالي وولدي وأهلي وجميع ماخوّلني ربي بين يديك، والتصرف بين أمرك ونهيك يامولاي.

فإن أدركت أيامك الزّاهرة، وأعلامك الباهرة، فها أنا ذا عبدك المتصرّف بين أمرك ونهيك، أرجو به الشّهادة بين يديك، والفوز لديك، مولاي فإن أدركني الموت قبل ظهورك، فإني أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى، وأسأله أن يصلّي على محمد وآل محمد، وأن يجعل لي كرّة في ظهورك، ورجعةً في أيّامك، لأبلغ من طاعتك مرادي، وأشفي من أعدائك فؤادي، مولاي وقفت في زيارتك موقف الخاطئين، النّادمين الخائفين، من عقاب رب العالمين، وقد اتّكلتُ على شفاعتك، ورجوتُ بموالاتِك وشفاعتك محو ذنوبي، وستر عيوبي، ومغفرة زللي، فكن لوليك يامولاي عند تحقيق أمله، واسأل الله غفران زلله، فقد تعلّق بحبلك، وتمسك بولايتك، وتبرأ من أعدائك.

اللهُمَّ صلِّ على محمد وآله، وأنجز لوليّك ماوعدته، اللهُمَّ أظهر كلمته، وأَعْلِ دعوته، وانصره على عدوّه وعدوّك يارب العالمين، اللهُمَّ

صلِّ على محمد وآل محمد، وأظهر كلمتك التَّامة، ومغيّبك في أرضك الخائف المترقّب، اللهُمَّ انصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً قريباً يسيراً.

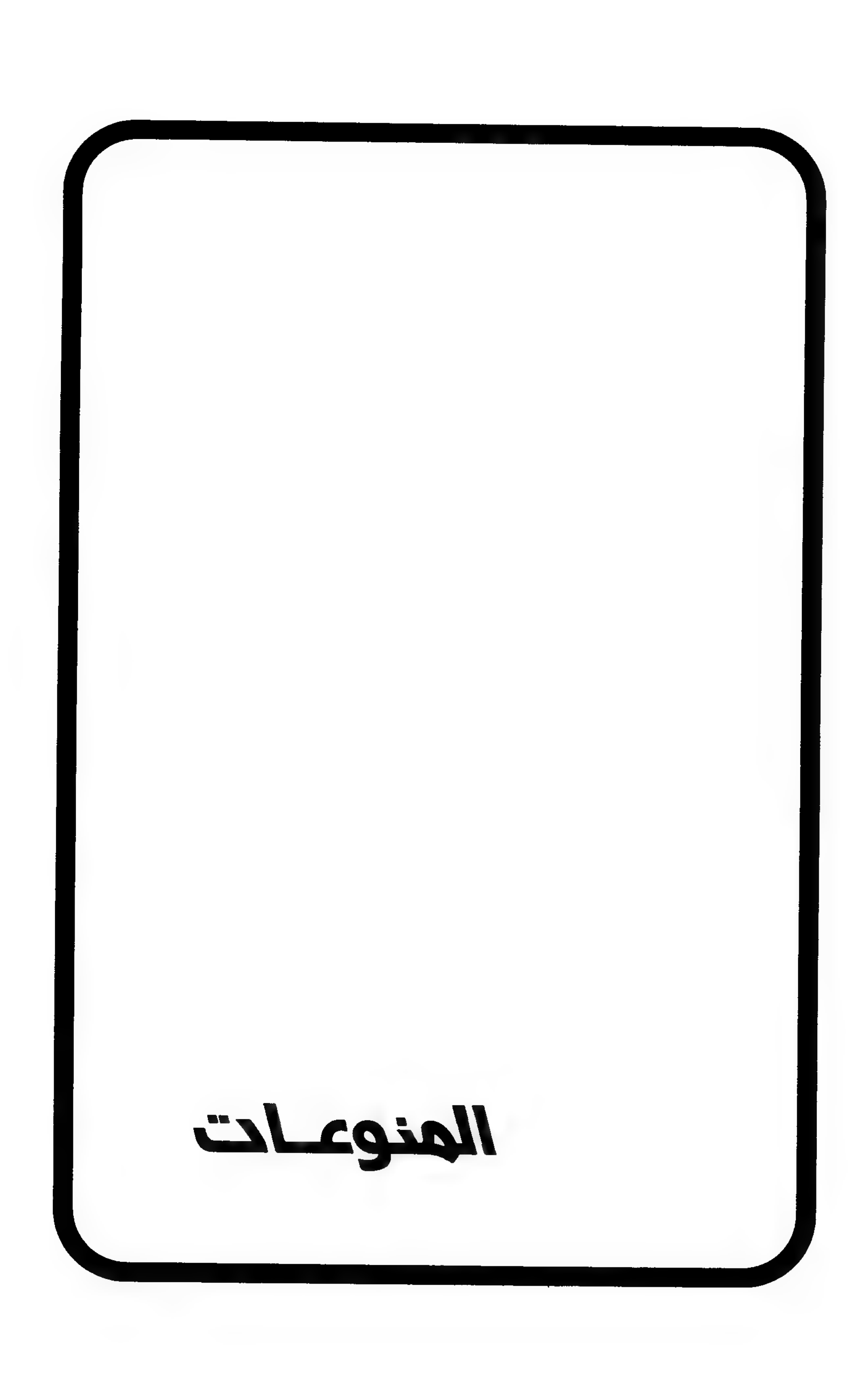
اللهُمَّ وأعزَّ به الدين بعد الخمول، وأطلع به الحق بعد الأفول، واجْل به الظلمة، واكشف به الغمّة، اللهُمَّ وآمن به البلاد، واهد به العباد، اللهُمَّ املأ به الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، إنَّك سميعٌ مجيبٌ، السلام عليك ياولي الله إءذن لوليك في الدُّخول إلى حرمك، صلواتُ الله عليك وعلى آبائك الطاهرين، ورحمة الله وبركاته (١).

---

(١) ثم إءت سرداب الغيبة وقف بين البابين، ماسكاً جانب الباب بيدك، ثم تنحنح كالمستأذن وسم وانزل، وعليك السكينة والوقار، وصلِّ ركعتين في عرصة السرداب، وقل: «اللهُ أكبر اللهُ اكبر ولله الحمد، الحمد لله الذي هدانا لهذا» إلى آخر الزيارة الخامسة التي نقلناها آنفاً عن السيد بن طاووس، والشيخ محمد بن المشهدي (قدس سرهما) إلى قوله «وانفعني بحبهم يارب العالمين».

قالوا: ثم تصلي صلاة الزيارة اثنتي عشرة ركعة كل ركعتين بتسليمة ثم تدعو بعدها بالدُّعاء المروي عنه عليه السلام: «إلهي عظم البلاء...».

أقول: حيث أنه سبق أن ذكرنا هذا الدُّعاء في حقل الأدعية فلا نُكرِّر نقله هنا.



المنوعات



مع ابن مهزيار [1]

(١) الشيخ الصدوقؒ في كمال الدين: ج٢ ص ١٢١ عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار ـ وذكر قصة طويلة في بحثه عن صاحب الأمرؑ بعد وفاة أبيه الإمام الحسن العسكريؑ، حتى لقي صاحب الأمرؑ ووصفه فيما وصفه ـ: بأنه ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدين، أقنى الأنف، أشم أروع كأنه غصن بان، وكأن صفحة غرته كوكب درّي، بخده الأيمن خال، كأنه فتاتة مسك على بياض الفضة، فإذا برأسه وفرة سحماء سبطة، تطالع شحمة أذنه، له سمت مارأت العيون أقصد منه، ولا أعرف حسناً وسكينة وحياءً.

فلما مثل لي أسرعت إلى تلقيه، فأكببت عليه ألثم كل جارحة منه، فقال لي: مرحباً بك ياأبا إسحاق، لقد كانت الأيام تعدني وَشْك لقائك، والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدار، وتراخي المزار تتخيل لي صورتك حتى كأن لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة وخيال المشاهدة وأنا أحمد الله ربي ولي الحمد على ماقيض لي من التلاقي، ورفه من كربة التنازع والإستشراف.

ثم سألني: عن إخواني متقدمها ومتأخرها فقلت: بأبي أنت وأمي مازلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ أستأثر الله بسيدي أبي محمدؑ فاستغلق علي ذلك حتى مَنَّ الله علي بمن أرشدني إليك ودلّني عليك، والشكر لله على ماأودعني فيك من كريم اليد والطول.

وهنا ملاحظات يستحب منا الإلفات إليها:

الأولى: إبراهيم بن مهزيار هذا هو والد علي بن إبراهيم بن مهزيار، الذي ذكرنا له قصة أخرى مع صاحب الأمرؑ، وحديثاً بينهما، وكلاهما ـ الأب والإبن ـ وكيلان للناحية المقدسة، وهما وعائلتهما من العوائل الجليلة عند أهل البيتؑ وعند الشيعة، وفيهم

←

← علماء وأتقياء.

الثانية: استقرب البعض إتحاد هذه الرواية مع رواية علي بن إبراهيم بن مهزيار، لكنه في غير محله، إذ أن الأب والإبن كلاهما وكيلان للناحية المقدسة، فما المانع في أن يكون كل واحد منهما قد تشرف بمكالمة ولقاء صاحب الأمر عليه الصلاة والسلام؟

وموافقة بعض الخصوصيات ـ لكونهما في مكة، ومنها إلى الطائف، وغير ذلك ـ لا تكون قرينة على إتحاد القضية، إذ هناك فوارق كثيرة أخرى بينهما.

الثالثة: نذكر فيما يلي تفسير بعض اللغات الواردة:

ناصع: خالص.

أبلج: عدم مزج الحاجبين، بل الفصل بينهما.

مسنون: أي: غير منتفخ.

أشم أروع: ممدود الأنف إمتداداً رائعاً نضراً.

بان: شجر رائع القوام يضرب به المثل في الطول والإستواء.

غرته: أي وجهه.

فتاتة مسك: قطعة مسك، والمسك طيب أسود اللون يضرب به المثل.

وفرة: كثرة من الشعر.

سحماء: سوداء.

سِبطة: بكسر وفتح الباء، مترسلة غير مجعدة.

تطالع شحمة أذنه: أي متدلية إلى شحمة الأذن.

سمت: هيئة أهل الخير.

أقصد: أحسن.

←

إن أبي صلى الله عليه عهد إلي أن لا أوطّن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها [١]، إسراراً لأمري، وتحصيناً لمحلي من مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال [٢] فنبذني إلى عالية الرمال [٣]، وجبتُ صرائم الأرض [٤]، تنظرني الغاية التي عندها يحل الأمر، وينجلي الهلع [٥].

وكان صلوات الله عليه أنبط [٦] لي من خزائن الحكم وكوامن العلوم ما إن أشعّت إليك منه جزاءً أغناك عن الجملة.

← وحياءً: أي: منه.

ألثم: أقبل، وشك: قرب.

المعاتب: وقت الرضا.

تشاحط: تباعد.

قيض: هيئ.

التنازع: الإشتياق.

استأثر الله: إختار الله لنفسه.

والطول: المنة.

(١) أبعدها.

(٢) جمع (ضالة).

(٣) كناية عن الجبال.

(٤) جبت: ردت، صرائم: الأراضي القاحلة الخالية من بناء أو زرع أو سكن.

(٥) الجزع.

(٦) أنبط: وصل حفار البئر إلى الماء.

إعلم ياأبا إسحاق أنه قال صلوات الله عليه : يابُني إن الله جلَّ ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه ، وأهل الجدّ في طاعته وعبادته ، بلا حجَّة يستعلى بها ، وإمام يؤتم به ، ويقتدى بسبل سننه ومنهاج قصده ، وأرجو يابني أن تكـون أحد من أعدّه الله لنشر الحق وطيّ الباطل ، وإعلاء الدين وإطـفاء الضـلال ، فعليك يابني بلزوم خوافي الأرض ، وتتبع أقاصيها ، فإن لكل ولي من أولياء الله عزَّوجل عدواً مقارعاً[1] ، وضداً منازعاً إفتراضاً لمـجاهدة أهـل نـفاقه وخلافه ، أولي الإلحاد والعناد فلا يُوحشنَّك ذلك .

واعلم : أن قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزّع إليك مـثل الطـير إذا أمّت أوكارها ، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلة والإستكانة ، وهم عند الله بـررة أعزاء ، يبرزون بأنفس مـختلّة مـحتاجة وهـم أهـل القـناعة والإعـتصام ، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد ، حفَّهم الله بإحتمال الضيم في الدنيا ، ليشملهم بإتساع العزّ في دار القرار ، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى وكرامة حسن العقبى[2] .

---

(١) خوافي : جمع خافية ، مقارعاً : منازعاً .

(٢) نزع : كركع ، مشتاقون .

أمت : قصدت .

أوكار : جمع وكر ، مسكن الطائر .

مخائل : مظان .

الضيم : الظلم .

فاقتبس يابني نور الصبر على موارد أمورك، تفز بدرك الصنع في مصادرها، واستشعر العزة فيما ينوبك تحظ بما تحمد عليه إن شاء الله.

فكأنك يابني بتأييدٍ [1] نصر الله قد آن، وتيسيرٍ الفلج وعلوٌّ الكعب قد حان. وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك مابين الحطيم وزمزم، وكأنك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدر في مثاني العقود، وتصافق الأكف على جنبات الحجر الأسود، تلوذ بفنائك من ملأ برأهم الله من طهارة الولاء ونفاسة التربة، مقدسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق، لينة عرائكهم للدين، خشنة ضرائبهم عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم، يدينون بدين الحق وأهله [2].

---

(١) تأييد، وتيسير بالتنوين مقطوعان عن الإضافة، الكعب: الشرف والمجد.

(٢) أعطافك: أطرافك.

بترادف: توارد.

يتناظم: ينتظم.

مثاني العقود: العقود المثنية التي لا تتبدد.

جنبات: أطراف.

عرائك: جمع عريكة: الطبيعة.

ضرائب: جمع ضريبة: حد السيف.

نظرة: جميلة.

عيدان: جمع عود الغصن.

فإذا اشتدت أركانهم وتقوَّمت أعمادُهم فدّت بمكاتفتهم طبقات الأُمم، إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة بسقت أفنان غصونها علـى حـافات بـحيرة الطبرية [١].

فعندها يتلألأ صبح الحق، وينجلي ظلام الباطل، ويقصم الله بك الطغيان ويعيد معالم الايمان، ويظهر بك أسقام الآفاق، وسلام الرِّفاق، يودُّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً [٢].

تهتز بك أطراف الدنيا بهجة وتهز بك أغصان العزّ نضرة، وتستقر بواني العز في قرارها، وتؤوب شوارد الدين إلى أوكارها، يتهاطل عليك سحائب الظفر

---

(١) مكاتفة: الإجتماع، تبعتك: بايعتك، دوحة: الشجرة العظيمة، بسقت: طالت، حافات: أطراف، طبرية: في أقرب الموارد: بلدة بجانب بحيرة الجليل، ولعل المقصود بها البحر الميت، وقد ورد في الأحاديث الشريفة أن صاحب الأمر عليه الصلاة والسلام يأتي إلى بيت المقدس فيخرج ألواح التوراة من تحت الأرض، ويرى علماء اليهود اسمه الكريم وصفاته في تلك الألواح، فتؤمن به اليهود إماماً ويعترفون بنبوة نـبي الإسـلام مـحمد بـن عبد الله صلى الله عليه وآله ولعل هذه الجملة إشارة إلى ذلك.

(٢) إسقام الآفاق: يعني: أن أهل الآفاق من سائر الملل والأديان كانوا في أسقام وامراض روحانية.

وسلام الرفاق: يعني: أن رفقاءك كانوا سالمين عن الأسقام الروحية لأن عقائدهم كانت صحيحة.

تواسط: أي الوحوش الصعبة الكاسرة، كناية عن الأمن والإرتياح في أكناف صاحب الأمر عليه السلام.

فتخنق كل عدو، وتنصر كل ولي، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط، ولا جاحد غامط، ولا شانئ مبغض، ولا معاند كاشح [1] ﴿ومن يتوكَّل على الله فهو حسبه إنَّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلِّ شئٍ قدراً﴾ [2].

ثم قال عليه السلام: ياأبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً، إلّا عن أهل الصدق والأخوة الصادقة في الدين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكين فلا تبطئ بإخوانك عنَّا وبأهل المسارعة إلى منار اليقين [3] وضياء مصابيح الدين تلق رشداً إن شاء الله.

قال إبراهيم بن مهزيار: ...فلما ازف [4] إرتحالي وتهيأ إعتزام نفسي غدوت عليه مودِّعاً ومجدداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على

---

(١) بواني العز: أسسه.

تؤوب: ترجع.

شوارد الدين: كناية عما ترك من أحكام الله تعالى.

يتهاطل: ينصب كإنصباب المطر.

قاسط: أي: ظالم، وهو من أضداد اللغة.

غامط: محقر للحق وأهله.

كاشح: الذي يعطي للحق كشحه أي: ظهره.

(٢) سورة الطَّلاق: ٣.

(٣) يعني: إذا ظهر أمر الله تعالى فكن أنت ممن تأتي إلينا بالمؤمنين، ولعل من هذا يستكشف أن إبراهيم بن مهزيار من أنصار الحجة عليه السلام عند الرَّجعة، ومن قواده عليه السلام.

(٤) اقترب.

خمسين ألف درهم وسألته أن يتفضَّل بالأمر بقبوله مني فابتسم عليه السلام وقال:

ياأبا إسحاق إستعن به على منصرفك فإن الشقة قذفة، وفلوات الأرض أمامك جمّة، ولا تحزن لإعراضنا عنه فإنا قد أحدثنا لك شكره ونشره، وأربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنَّة. فَبَارك الله لك فيما خوَّلك، وأدام لك مانوَّلك وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، وأكرم آثار الطائعين، فإن الفضل له ومنه (١).

وأسأل الله أن يردك إلى أصحابك بأوفر الحظ من سلامة الأوبة، وأكناف الغبطة، بلين المنصرف، ولا أوعث الله لك سبيلاً، ولا حيَّرك دليلاً، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنه ولطفه إن شاء الله (٢).

ياأبا إسحاق إن الله قنعنا بعوائد إحسانه، وفوائد إمتنانه وصان أنفسنا عن معاونة أوليائه إلا عن الإخلاص في النيَّة وإمحاض النصيحة، والمحافظة

---

(١) منصرفك: مسيرك في الرجوع إلى بلدك.

الشقة: الطريق، ويقال له الشقة على السالك قطعة.

قذفة: تقذف بمن يسلمها.

نشره: إمتداده وبسطه.

اربضناه: هيئناه.

نولك: أنعم عليك.

(٢) الأوبة: الرجوع إلى الأهل والبلد، أكناف: أطراف، أوعث: أتعب، استودعه نفسك: أجعلك وديعة عند الله تعالى.

على ماهو أتقى وأبقى وأرفع ذكراً[1].

قال [إبراهيم بن مهزيار]: فأقفلت عنه حامداً لله عزَّوجل على ماهداني وأرشدني...

---

(١) عوائد: متكررات.

عن معاونة أوليائه: أي: لا نحتاج إلى إعانتهم لنا.

أتقى: أكثر تقوى.

أبقى: أكثر بقاءاً.

أرفع ذكراً: المقصود بذلك الإيمان الخالص.

من يختار الأنبياء والأوصياء [1]

---

(١) أ ـ الإحتجاج: أبو منصور، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٢٦٧ ـ ٢٧٤.
ب ـ كمال الدين وتمام النّعمة: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق عن محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي الكرماني عن أبي عباس أحمد ابن عيسى الوشاء البغدادي عن أحمد بن طاهر القمي عن محمد بن بحر بن سهيل الشيباني عن أحمد بن مسرور عن سعد بن عبد الله القمي.
ج ـ إلزام الناصب: الشيخ علي اليزدي الحائري: ج١ ص٣٤٣ ـ ٣٤٧:
في رواية طويلة أن سعد بن عبد الله القمي الأشعري دخل في نقاش حاد مع بعض خصومه... قال: فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي.
فأخذت طوماراً وأثبتُّ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسأل فيها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان خرج قاصداً نحو مولانا بسر من رأى فلحقته في بعض المناهل فلما تصافحنا قال: بخير لحاقك بي؟ قلت: الشوق ثم العادة في الأسئلة.
قال: قد تكافينا هذه اللحظة الواحدة فقد برح بي العزم إلى لقاء مولانا أبي محمد وأريد أن أسأله عن معاضل في التأويل ومشاكل من التنزيل قد فدونكها الصحبة المباركة فإنها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه، وهو إمامنا، فوردنا سر من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا فاستأذن فخرج الإذن بالدخول عليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بكساء طبري فيه ستون ومائة صرة من الدنانير والدّراهم على كل ←

فأخرج أحمد بن إسحاق [1] جرابه من طي كسائه، فوضعه بين يديه فنظر العسكري [2] إلى الغلام وقال له:

يابني فضَّ الخاتم عن هدايا شيعتك [3].

← صرّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبهت مولانا أبا محمد حين غشينا نور وجهه إلّا بدراً قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، وعلى رأسه ذؤابتان.

(١) قال العلامة الحلي في القسم الأول من كتاب خلاصة الرجال ص١٤: أحمد بن إسحاق الرازي، من أصحاب أبي الحسن الثالث، علي بن محمد الهادي عليه السلام، أورد الكشي مايدل على إختصاصه بالجهة المقدسة، وقد ذكرته في الكتاب الكبير.

وأما سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي فهو من أجلاء العلماء.

قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: ص٤٣١، في باب أصحاب العسكري: «عاصره عليه السلام، ولم أعلم أنه روى عنه».

وقال العلامة الحلي في كتاب خلاصة الرجال ص٧٨: «يكنّى أبا القاسم، جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة، شيخ هذه الطّائفة وفقيهها ووجيهها، لقي مولانا أبا محمد العسكري عليه السلام».

توفي رحمه الله يوم الأربعاء لسبعة وعشرين من شوال، سنة ثلاثمائة في ولاية رستم.

(٢) المراد من العسكري هو مولانا أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام والمراد من الغلام نجله الإمام المهدي عليه السلام.

(٣) غلام يجلس على فخذ أبيه كيف يمكن إرجاع علماء الشيعة إليه في مختلف شؤونهم ←

← ثم يتحمَّلها، ويؤديها بالشُّكل الرسالي المطلوب؟ والشيعة هم الشيعة الذين تطاول صغارهم على العمالقة والجبابرة، فكيف تصاغر عمالقتهم أمام هذا الغلام بتقديس؟

ثم سجَّلوا للأبد وفي جملة التراث الديني المقدس كلما استطاعوا أن يلتقطوا من كلماته وحركاته وتوجهاته ومواصفات هندامه حتى أوصاف الأُتْرُجَّة التي كان يتابعها.

والجواب من جانب الشيعة ومن جانب الغلام:

أما من جانب الشيعة فإن كل التضحيات التي أرخصوها مدى تاريخهم بلا هوادة كانت لسبب واحد وهو رفض الباطل مهما استعلى واستبد، والنزوع إلى الحق ولو عبر ظلمات الحياة، فيتهافتون عليه أينما وجدوه في صغير أو كبير، وفي رجل أو امرأة، وفي الحياة أو في الممات، وفوق بساط الريح أو تحت سنابك الخيول، فالمهم لديهم أن يعرفوا أين تتجسد إرادة الله حتى لا يبالوا في سبيله شيء.

وأما من جانب الغلام(عليه السلام):

١ ـ دينياً، قضية العمر محلولة ـ في رسالات السماء ـ فالله الذي جعل عيسى في المهد نبياً، وآتى يحيى الحكم صبياً، هو الذي جعل هذا الغلام في الصغر إماماً.

٢ ـ عملياً، قضية التجربة التي أجابت على كل التساؤلات فالإمام المهدي(عجل الله فرجه) منذ صباه أثبت أنه الإمام من خلال لقاءاته بقادة الشيعة، بينما فشلت محاولات عمه جعفر التواب في تبوء مركز الإمامة رغم قربه من السلطة.

٣ ـ واقعياً، قضية التكامل الإنساني قضية الروح وليست قضية الجسد، وقضايا الجسد من تفاعلات الحياة على هذه الأرض، فتبدأ دورة الكمال الجسماني بالولادة وتنتهي بالموت، وقضايا الروح من تفاعلات الحياة عبر مختلف العوامل التي تشكل مسيرة الإنسان، وقد بدأت دورة الكمال الإنساني منذ خلق الله الأرواح وتنتهي حيث يشاء الله تعالى.

←

← والأرواح تختلف في طي مراحل التكامل، كما أن الأجساد تختلف في طي مراحل التكامل، فبعض الأرواح لم تتعرض للخطأ والتردد أو تعرضت لَمَماً فتصل إلى مرحلة عالية من الكمال تتناسب مع محيط الجنة كما قال سبحانه: **﴿وجزاهم بما صبروا جنَّة وحريراً﴾** سورة الإنسان: ١٢.

وبعض الأرواح تعرضت للخطأ والتردد حتى استنزفت قابلياتها التطويرية والتكميلية، فانحدرت دركاً يتناسب مع جهنم، كما قال تعالى: **﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بماكنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبماكنتم تفسقون﴾** سورة الأحقاف: ٢٠، تماماًكما أن بعض الأجساد قد لا تتعرض للأمراض والآفات وتجد تغذية صحية تساعدها على النمو والشدة فتصل إلى مرحلة عالية من الكمال تؤهلها للفوز في الحلبات، وبعض الأجساد تتعرض للأمراض والآفات حتى لا يبقى منها إلا لحم موبوء وعظام نخرة لا تصلح إلّا للقبور.

مضافاً إلى إختلاف المواد التي خلقت منها الأرواح، فمنها مواد نورانية لا شوائب فيها، فتفتح طريقاً إلى الأعلى بسرعة النور، ومنها مواد ظلمانية لا تجد لها طريقاً إلّا إلى الأسفل فتتجه نحو مركزها الحقيقي.

ولذلك نجد فصيلة من الأرواح كانت متناسبة مع التراب ـ قبل وصولها إلى عالم الدنيا ـ فخلقها الله بشراً من التراب، وفصيلة اخرى من الأرواح كانت متناسبة مع النار ـ قبل وصولها إلى عالم الدُّنيا ـ فخلقها الله جاناً من النار، كما قال عزَّوجل: **﴿خلق الإنسان من صلصالٍ كالفخار وخلق الجان من مارجٍ من نار﴾** سورة الرحمن: ١٤ ـ ١٥.

كما نجد بعض الأرواح قد ارتفعت إلى مرحلة العصمة قبل وصولها إلى عالم الدُّنيا، بينما انحدرت بعض الأرواح إلى مرحلة الكفر قبل وصولها إلى عالم الدُّنيا، فقال النبي ﷺ عن

←

فقال(عجّل الله فرجه): يامولاي أيجوز أن أمد يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟

فقال مولاي عليه السلام: يابن إسحاق إستخرج مافي الجراب ليميز بين الحلال والحرام منها.

فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها.

قال الغلام(عجل الله فرجه): هذه لفلان بن فلان من محلة (كذا) بقم تشتمل على اثنين وسبعين ديناراً فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها، وكانت إرثاً له من أخيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن عثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً.

← نفسه: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) وقال عن نفسه وأهل بيته: (سبّحنا فسبَّحت الملائكة، هلّلنا فهلّلت الملائكة...) في الوقت الذي لعن أُناساً بأسمائهم وهم لما يزالوا في أصلاب آبائهم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هاتين الحقيقتين من خلال رفع لافتة الشجرة الطيبة ولافتة الشجرة الملعونة، فقال: **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكّرون﴾** سورة إبراهيم: ٢٤ـ٢٥.

﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وماجعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلا طُغياناً كبيراً﴾ سورة الإسراء: ٦٠.

وعلى هذا الأساس لامبرر للإستغراب من وصول الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) إلى مقام الإمامة في عمر مبكّر.

فقال مولانا عليه السلام: صدقت يابني دل الرجل على الحرام منها.

فقال(عجل الله فرجه): فتّش على دينار رازي السكة تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضه [1] آملية وزنها ربع دينار، والعلة في تحريمها أن صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حايك من جيرانه من الغزل منّاً [2] وربع مَنٍّ فأتت على ذلك مدة فسرق الغزل سارق فأخبر به الحايك صاحبه فكذّبه واسترد منه بدل ذلك منًّا ونصف مَنٍّ غزل أدقّ مما كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه [3].

فلما فتح أحمد رأس الصرة صادفته رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقداره على حسب ماقال(عجّل الله فرجه) واستخرج الدِّينار والقراضة بتلك العلامة. ثم أخرج صرّة أخرى.

فقال الغلام(عجّل الله فرجه): هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحل لنا مسّها.

---

(١) القراضة: مايقرض من الثوب والورق، وقراضة الذهب شيئ يسير منه.

(٢) المَنّ جمعه أمنان: كيل أو ميزان أو رطلان يختلف في البلاد والأزمان، فالمن عند العرب غيره عند الفرس وهكذا.

(٣) وسبب حرمة ذلك أن الحايك أمين، وإذا حافظ الأمين على ما اؤتمن عليه بالطرق المألوفة ثم فُقِد منه فهو غير ضامن، وطالما سرق من الحايك فأخذ مثله منه حرام واقعي، وإن كان ظاهراً محكوماً بالحلّية لصاحبه إذا لم يقم الحايك الحجة شرعاً على أنه سرق منه.

قال: وكيف ذلك؟

قال(عجَّل الله فرجه): لأنها ثمن حنطة خان صاحبها على أكّاره [1] في المقاسمة [2] وذلك أنه قبض حصته منها بكيل وافٍ وكال ماخص الأكار بكيل بخس.

فقال مولانا عليه السلام: صَدقت يابني.

ثم قال(عجل الله فرجه): يابن إسحاق احملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها على أربابها [3] فلا حاجة لنا في شيئ منها، وأتنا بثوب العجوز.

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي نسيتها، فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إلي مولاي أبو محمد عليه السلام فقال:

ماجاء بك ياسعد؟

فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال عليه السلام: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: على حالها يامولاي.

قال عليه السلام: فسل قرّة عيني ـ وأومأ إلى الغلام ـ عما بدا لك منها.

---

(١) الأكار جمعه أكره وأكارون: الحراث.

(٢) المقاسمة: أن يتفق صاحب أرض أن يقدم أرضه ووسائل الزراعة، وأن يكون على الحراث الزراعة على أن يكون لكل منهما نصيب معين من الريع.

(٣) في قوله(عجل الله فرجه): (توصي بردها على أربابها) إشعار بأنه يموت في طريق العودة كما حدث بالفعل.

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبينة [١] التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدَّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته [٢].

قال(عجل الله فرجه): الفاحشة المبينة هي السحق [٣] وليست بالزنا، فإن

---

(١) الفاحشة المبينة: ورد في ثلاث آيات من القرآن:

الأولى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لايحلُّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ماآتيتموهنَّ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهنَّ بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾** سورة النساء: ١٩.

الثانية: **﴿يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً﴾** سورة الأحزاب: ٣٠.

الثالثة: **﴿ياأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلِّقوهن لعدتهن وأحصوا العدّة واتقوا الله ربَّكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبيَّنة وتلك حدود الله...﴾** سورة الطلاق: ١.

والسؤال عن الفاحشة المبينة التي وردت في الآية الثالثة، وأما التي وردت في الآية الأولى والآية الثانية فالكلام عنهما طويل فليراجع المصادر المختصة في التفسير والفقه.

(٢) فالمطلقة سكناها وسائر نفقاتها على زوجها، ويستحب لها أن تتزين له حتى يعود إليها قبل إنقضاء عدَّتها، فإذا انقضت ولم يرجع إليها خرجت عن بيته، وكان لها أن تتزوج غيره.

فإذا أتت بفاحشة مبيَّنة ـ وهي في العدة ـ حل له إخراجها من بيته.

(٣) السحق: إكتفاء المرأة بالمرأة، وحده ـ على المشهور بين الفقهاء قديماً وحديثاً ـ الجلد كالزنا مطلقاً سواء كانتا أو أحديهما محصنة أم غير محصنة، وعن الشيخ في النهاية وتبعه

←

المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادهـا أن يـمتنع بـعد ذلك مـن التزويج بها لأجل الحد، وإذا سحقت وجب عليها الرَّجم، والرَّجم خـزي، ومن قد أمر الله عزَّوجل برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبـعده، فـليس لأحد أن يقربه.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيه مـوسى: **﴿فاخلع نعليك إنَّك بالواد المقدس طوى﴾** [1]، فإن فقهاء الفريقين يزعمون: إنها كانت من إيهاب الميتة.

فقال(عجَّل الله فرجه): من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته، لأنه ماخلا الأمر فيها من خطيئتين، إما أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة، وإن كانت مقدسة مطهرة، فليست بأقدس وأطهر مـن الصـلاة. وإن كـانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يـعرف الحـلال مـن

← القاضي وابن حمزة التفصيل بالإحصان فالرجم وبغيره فالجلد ـ كـالزنا ـ وفـي المسألة روايات عديدة في الوسائل والمستدرك وهي مختلفة بـإطلاق الجـلد، وإطـلاق الرَّجـم، والتفصيل بين المحصن وغيره، ويطلب التفصيل من مجالات الإخـتصاص، إلا أن القـول المشهور إن لم يكن أقوى فلا ريب أنه احوط، لتقدم الإحتياط في جانبه على الإحتياط في إجراء الحدود كما حققناه في بعض مباحثنا.

(١) سورة طه: ١٢.

الحرام، ولم يعلم ماتجوز فيه الصلاة ومالم تجز، وهذا كفر[1].

قلت: فأخبرني يامولاي عن التأويل فيها.

قال(عجّل الله فرجه): إن موسى ناجى ربه بالوادي المقدس، فقال: (يارب إني قد أخلعت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمّن سواك) وكان

---

(١) نبحث بمناسبة هذا النص عن عدّة أمور:

١ ـ إن الصلاة كانت في جميع الرسالات كما هي في الإسلام، وموقعها في سائر الديانات ذات موقعها في الديانة الإسلامية، أي كانت أهم العبادات ومن الواضح أن دور العبادات يأتي بعد دور العقائد، لأن الصلاة تعني التكرس أمام الله، ولا يمكن أن يخلو توجه الإنسان من التوجيه إلى السماء.

فالصلاة كانت في الديانة اليهودية، كما كانت في الديانات التي هبطت قبلها أو بعدها، وإن تدرجت صيغها نحو الكمال مع تدرج البشريّة والديانات، حتى استوفت كمالها مع كمال الديانة في الإسلام.

٢ ـ وإذا صح أن جوهر الصلاة هو التكرس أمام الله ـ في مطلق الصيغ التي شرعها الله ـ فمناجاة موسى عليه السلام على جبل الطور من أفضل صلواته، فلا صلاة أفضل من توجه يعطف توجه السماء، كما أن معراج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أفضل صلواته.

٣ ـ النجاسات المادية كالمعنوية تشد إلى الأرض، وتمنع الخلوص إلى الأعلى.

فدخول موسى عليه السلام في المناجاة على جبل الطور بنعلين نجستين لا يعني إلّا أحد المعنيين الذين ذكرهما الإمام المهدي عليه السلام.

٤ ـ أما التعبير بالكفر عن إعتقاد عدم معرفة موسى عليه السلام الحلال من الحرام، فلأن تجهيل نبي بشريعته يساوي إنكار نبوته، وإنكار نبوة أي من الأنبياء من أمارات الكفر إن لم يكن من أنواعه.

شديد الحب لأهله، فقال الله تعالى: إخلع نعليك أي إنزع حب أهـلك عـن قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل من سواي مغسولاً[(١)].

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن تأويل ﴿كهيعص﴾.

قال(عجل الله فرجه): هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمدﷺ وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه الأسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل، فعلمه إيّاها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن سرى عنه همه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسـينعليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: (إلهي مابالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسـينعليه السلام تـدمع عـيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تعالى عن قصته وقال: ﴿كهيعص﴾ فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسينعليه السلام، والعـين عـطشه، والصـاد صبره فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيها للناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته :

---

(١) هذا لايعني أن الإنسان لايكون مخلصاً لله إذا أحب سواه، وإنّما يعني أن الإنسان لا يكون مخلصاً لله إذاكان حبه لغيره مستقلاً عن حبه لله، وأما إذاكان حبه لغير الله متشعباً من حبه لله فلا ينافي الإخلاص، فما من نبي إلّا يحب جميع أولياء الله، ويتعاطف مـع أقـربائه والمتعايشين معه، حتى إذا اصطدموا بشيئ من أحكام الله ارتفع مقياس حبه لله ليزيحهم عن الطريق.

(إلهي أتَفْجِعُ خير خلقك بولده؟

إلهي أَتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟

إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟

إلهي أتحِلُّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما؟)

ثم كان يقول:

(إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر واجعله لي وارثاً ووصياً واجعل محله مني محل الحسين فإذا رزقتنيه فافتنِّي بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمداً صلى الله عليه وآله حبيبك بولده).

فرزقه الله بيحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين كذلك.

قلت: فأخبرني يامولاي عن العلة التي تمنع القوم من إختيار إمام لأنفسهم.

قال(عجَّل الله فرجه): مصلح أو مفسد.

قلت: مصلح.

قال(عجل الله فرجه): فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد.

قلت: بلى.

قال: فهي العلة، أورَدتُها لك ببرهان يثق به عقلك.

قلت: نعم.

قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيدهم

بالوحي والعصمة وهم أعلى الأمم وأهدى إلى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هَمَّا بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن ؟

قلت : لا .

قال : فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين .

قال الله عزَّوجل : ﴿**واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا**﴾ [(١)] إلى قوله : ﴿**لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**﴾ [(٢)] ، فلما وجدنا إختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أنْ لا إختيار إلّا لمن يعلم ماتخفي الصدور وتكن الضماير ويتصرف عليه السراير وأنْ لا خطر لإختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح [(٣)] .

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٢) سورة البقرة : ٥٥ .

(٣) الحديث طويل وقد اخترنا منه هذه البنود حسب مناسبة المقام ، وفي المصادر بعض الإختلاف اللفظي ، وقد أثبتنا منها ماهو الأقوى والأجزل .

رموز كبرى[1]

(١) الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن علي بن الحسن عن رجل ذكر أنه من أهل قزوين لم يذكر اسمه عن حبيب ابن محمد بن يونس بن شاذان الصّنعاني قال:

«دخلت إلى علي بن إبراهيم بن مهزيار فسألته عن آل أبي محمد عليه السلام فقال: ياأخي لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجة كَلّاً أطلب به عيان الإمام عليه السلام فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينا أنا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول: ياعلي بن إبراهيم قد أذن الله لك في الحج فلم أعقل ليلتي حتى أصبحت فأنا مفكر في أمري أرقب الموسم ليلي ونهاري. فلما كان وقت الموسم أصلحت أمري وخرجت متوجهاً نحو المدينة فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب فسألت عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أجد له أثراً، ولا سمعت له خبراً فأقمت مفكراً في أمري حتى خرجت من المدينة أريد مكة فدخلت الجحفة وأقمت بها يوماً وخرجت منها متوجهاً نحو الغدير ـ وهو على أربعة أميال من الجحفة ـ فلما أن دخلت المسجد صليت وَعَفَّرتُ واجتهدت في الدُّعاء وابتهلت إلى الله لهم وخرجت أريد عسفان، فمازلت كذلك حتى دخلت مكة فأقمت بها أياماً أطوف البيت وأعتكف، فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرّائحة، يتبختر في مشيته، طائف حول البيت، فحس قلبي به فقمت نحوه فحككته، فقال لي: من أين الرجل؟ فقلت من أهل العراق؟ فقال لي: من أي العراق؟ قلت: من الأهواز فقال لي: تعرف بها ابن الخضيب؟ فقلت: رحمه الله دُعِي فأجاب، فقال: رحمه الله فماكان أطول ليلته وأكثر تبتله وأغزر دمعته، أفتعرف علي بن إبراهيم بن المازيار؟ فقلت: أنا علي بن إبراهيم فقال: حياك الله أبا الحسن. مافعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي

←

← محمد الحسن بن علي؟ فقلت: معي، قال: أخرجها، فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها فلما أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه وبكى منتحباً حتى بل أطماره ثم قال: أذن لك الآن يابن المازيار، صِرْ إلى رحلك وكن على أهبة من أمرك حتى إذا لبس الليل جلبابه وغمر الناس ظلامه صر إلى شعب بني عامر فإنك ستلقاني هناك.

فصرت إلى منزلي فلما أن أحسست بالوقت أصلحت رحلي وقدمت راحلتي وعكمتها شديداً وصرت في متنه وأقبلت مُجدّاً في السير حتى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادي إليّ ياأبا الحسن إليّ فما زلت أدلف نحوه فلما قربت بدأني بالسلام وقال لي: سِر بنا ياأخي، فمازال يحدثني وأحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات وسرنا إلى جبال منى وانفجر الفجر الأول ونحن قد توسطنا جبال الطائف، فلما أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي: انزل فصل صلاة الليل، فصليت وأمرني بالوتر فأوترت وكانت فائدة منه ثم أمرني بالسجود والتعقيب ثم فرغ من صلاته وركب وأمرني بالركوب وسار وسرت معه حتى علا ذروة الطائف فقال: هل ترى شيئاً، قلت: نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نوراً فلما أن رأيته طابت نفسي فقال لي: هناك الأمل والرجاء.

ثم قال: سر بنا ياأخي فسار وسرت بمسيره إلى أن انحدر من الذّروة وسار في أسفله فقال: انزل فهاهنا يذل كل صعب ويخضع كل جبار.

ثم قال: خَلِّ عن زمام النّاقة. قلتُ: فعلى من أخلفها؟ فقال: حرم القائم عليه السلام لا يدخله إلّا مؤمن ولا يخرج منه إلّا مؤمن، فخليت عن زمام راحلتي وسار وسرت معه إلى أن دنا من باب الخباء فسبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتى يخرج إليَّ ثم قال لي: أدخل هنّأك السلامة. فدخلتُ فإذا أنا به عليه السلام جالس قد اتّشح ببردة واتّزر بأخرى وقد كسر بردته على عاتقه وهو كأقحوانة أرجوان قد تكاثف عليها الندى وأصابها ألم الهوى وإذا هو كغصنِ بانٍ أو قضيب

←

وسألني عن أهل العراق فقلت سيدي قد ألبسوا جلباب الذّلة وهم بين القوم أذلاء فقال لي:

يابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم [١] وهم يومئذ أذلاء.

فقلت سيدي: لقد بعد الوطن وطال المطلب [٢] فقال:

يابن المازيار أبي أبو محمد [٣] عهد إليَّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزي في الدُّنيا والآخرة ولهم عذابٌ أليم [٤]، وأمرني أن

← ريحان سمح سخيّ تقي نقي ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق بل مربوع القامة مدور الهامة صلت الجبين أزج الحاجبين أقنى الأنف سهل الخدين على خده الأيمن خال كأنه فتاة مسك على رضراضة عنبر، فلما أن رأيته بدرته بالسلام فرد علي أحسن ماسلمت عليه وشافهني:...».

(١) هذه بشارة من الإمام بأنه يأتي دور يتولى فيه المؤمنون به حكم العراق، وبما أنه لم يحدث ذلك في الماضي فلا بد أنه يحدث في المستقبل بإذن الله.

(٢) علي بن إبراهيم قال هذا القول للإمام المهدي، وهو يعني بـ(الوطن) وطن الإمام المهدي ويعني بـ(المطلب) ظهوره الذي يضع حداً لجميع الإنحرافات، وهو ـ بهذا الكلام ـ يظهر تأسفه بطول فترة تغرب الإمام المهدي وإنتظار وعد الله.

(٣) يعني والده الإمام الحسن العسكريعليه السلام فهو الذي أوصاه بالهجرة من المجتمعات الفاسدة التي قتلت آباءه الطاهرين إلى المناخات البريئة والأجواء النقية من الجبال الوعرة والصحاري المقفرة التي لا تلوثها أشباح الظالمين.

(٤) يقصد جميع المجتمعات البشرية ـ منذ الغيبة إلى الظهور ـ فكل هذه المجتمعات تتألف من أقوام غضب الله عليهم ولعنهم، بدليلين:

←

لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ومن البلاد إلّا قفرها والله ـ مولاكم ـ[1] أظهر

← الأول: أن الله أبعد حجته عنهم، وتركهم في ظلمات يعمهون، فهم في الماضي كما هم اليوم في كل مكان يعيشون شريعة الغاب، فالأقوياء يتكالبون على دنياهم تكالب الهراش على الجيفة، والضعفاء يتساقطون في الويلات تساقط الفراش في النار، حتى لا يوجد إنسان إلّا وهو ظالم أو مظلوم، أو ظالم ومظلوم في آن واحد، على إختلاف درجات الظلم وأنواعه.

الثاني: أنهم لا يريدون حجة الله فيهم إلّا مجرد رمز يماري ويداري، ويغازل ويجامل، فيماري المظلوم ويبارك الظالم، ولو ظهر حجة الله بالأمس أو اليوم في أي مجتمع من المجتمعات البشرية، كما هو وكما يريده الله معبراً عن إرادة الله الصارمة، يكون نصيبه الشهادة، إلا إذا تسلح بقواه السماوية التي تعلو ولا يعلى عليها كما ظهر سليمان وذو القرنين.

وهذان الدليلان يثبتان أن هذه المجتمعات برمتها ملعونة مغضوبة عليها.

وأما الأفراد الصالحون الذين يتحفزون ولا يملكون التغيير، فهم قلائل متبعثرون، لا يشكلون شريحة يمكن الإستناد إليها في إجتياح قوى الشر أو الصمود أمامها، بدليل أنهم في الماضي لم يستطيعوا الدفاع عن الأنبياء والأوصياء، وهم اليوم يعلنون، ولا يشكلون قوة ضاربة، ولا كتلة تملك الإستقلال والخروج بنفسها من طغيان المجتمعات.

إنَّهم ـ حتى اليوم ـ أشبه باللآلئ المتفرقة في قاع البحر، تحجبها التيارات والأمواج عن الشمس، دون أن تمثل قاعدة تستطيع التعبير عن ذاتها.

فمجمل المجتمعات يمثل صف الباطل، لأن أكثر الأقوياء مصلحيون فيقفون في صف الباطل، وينسحبون على الرعاع الذين هم مع الغالب كيفما كان وضد المغلوب مهما كان.

(١) كلمة مولاكم عطف بيان على الله أي أن الله أعلن التقية في قوله عزَّوجل: **﴿إلّا أن تتقوا منهم تقاةً﴾** سورة آل عمران: ٢٨.

فوكلها بي وجعلني تحت حكم التقية.

←

التقية فوكَّلَهَا بي فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت: ياسيدي متى يكون هذا الأمر.

فقال: إذا حيل بينكم وبين الكعبة، واجتمع الشمس والقمر [1]، واستدار بهما الكواكب والنجوم [2].

فقلت: متى يابن رسول الله؟

فقال لي: في سنة كذا وكذا [3] تخرج دابة الأرض [4] من بين الصفا

← والتقية: هي الإبتعاد عن نقاط الإحتكاك في الوقت غير المناسب.

وإذا كان الله قد أمر الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بالهجرة من المجتمعات المتوترة إلى الفيافي والجبال ـ لما سبق في علمه أنه يأتي وقت يظهر فيه بقوة هائلة تنهار أمامها الحكومات فيصحح مسار المجتمعات ويربط بشر الأرض بالكون الكبير ـ فلا يعني ذلك أن كل الناس في سعة عن أداء واجباتهم بحجة التَّقية، لأن التقية حكم شرعي كبقية الأحكام الشرعية مشدود بأسباب وشروط معروفة في الأوساط الفقهية.

(١) لعله يرمز إلى قوله تعالى: ﴿**فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر**﴾ سورة القيامة: ٧ ـ ١٠.

(٢) قال العلامة المجلسي في البحار: (لايبعد أن يكون الشمس والقمر والنجوم كنايات عن الرسول وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، ويحتمل أن يكون المراد قرب الأمر بقيام السَّاعة التي يكون فيها ذلك، ويمكن حمله على ظاهره).

(٣) هذا الحديث يثبت أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وسائر المعصومين يعرفون ساعات الأحداث الفاصلة في الحياة، كمواعيد ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ونزول المسيح من السَّماء وخروج الدَّجال، وإنقلاب السفياني، وقيام دابة الأرض وأمثالها.

(٤) دابَّة الأرض: هي التي أخبر عنها الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿**وإذا وقع القول عليهم**

والمـــروة [1] ومـــعه عـــصا مـوسى وخـاتم سـليمان تسـوق النـاس إلى المحشر [2][3].

← أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ سورة النمل: ٨٢.

ودابة الأرض في هذه الآية ليست من أنواع الحيوان وإنما هي من نوع الإنسان، بل هو رجل من أعظم أولياء الله، وشخصيته معروفة في أوساط المحدثين والمفسرين، والدليـل عـلى ذلك أن الله تعالى قال: ﴿...تكلمهم﴾ ثـم لخـص كـلامها بـقوله: ﴿أن النـاس كـانوا بآيـاتنا لا يوقنون﴾ وفي هذا الحديث يقول الإمام المهدي(عجل الله فرجه): «ومـعه عـصا مـوسى وخاتم سليمان...» علماً أن الحيوان لا يفيد من (تراث النبوة) وإنما يستثمره الداعي إلى الله في غسل الأدمغة من الشكوك والشبهات.

والتعبير عـنه بـ(دابـة الأرض) ليس لتـحقيره وإنـما لتـعظيمه، لأن الدَّابـة: (مـاتدب عـلى الأرض)، وهو وحده الوحيد الذي يتحرك بإرادته على الأرض، وإذا استثنيناه وأهـل بـيته نجد الناس على العموم، رمالاً متحركة تهيج وتهدأ بإرادة الرياح التي تعصف بها من الداخل أو من الخارج.

(١) يستفاد من مجمل الأحاديث الواردة حول قضية (دابة الأرض): أنها لا تخرج من بين الصفا والمروة وربما يعلن شخصيته من بين الصفا والمروة.

(٢) يهيئ الناس للـمحشر، ولا يسـوقهم إلى المـحشر مـباشرة، لأن الفـاصل بـينه وبـين المحشر فاصل كبير، وإنما يسوق الناس إلى المحشر لأنه يـقوم بـدور الإمـتحان الأخـير، حيث يقضي على الشيطان وجنوده من الجن والإنس ويتم الحجة على الجميع، ثم يـترك الناس يتصرفون دون أي مبرر للإنحراف أو العصيان، حتى يحشروا يوم القيامة ولله عليهم الحجة البالغة. وقد سجل القرآن إشارة إلى دور (دابة الأرض) وهو يروي كلام أهل النـار: ﴿ربَّنا أمتَّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ سورة غافر: ١١.

(٣) في تتمة الحديث مايلي: قال: «فأقمت عنده أياماً وأذن لي بالخروج بعد أن استقصيت

قائم الزمان [1]

أنا المهدي وأنا قائم الزَّمان [2] وأنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إن

← لنفسي وخرجت نحو منزلي، والله لقد سرت من مكة إلى الكوفة ومعي غلام يخدمني فلم أر إلا خيراً وصلى الله على محمد وآله وسلَّم تسليماً».

(١) أ ـ ينابيع المودة: سليمان بن إبراهيم البلخي القندوزي: ص٤٦٤.

ب ـ الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

ج ـ كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الصدوق عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن أبي القاسم علي بن أحمد الخديجي عن الأزدي قال:

«بينا أنا في الطواف قد طفت ستاً وأنا أريد أن أطوف السابع فأنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه طيب الرَّائحة هيوب مع هيبة متقرب إلى الناس يتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه فذهبت أكلمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا؟ فقالوا: هذا ابن رسول يظهر في كل سنة يوماً لخواصه يحدثهم .فقلت: ياسيدي مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله فناولني حصاة فحولت وجهي فقال لي بعض جلسائه ماالذي دفع إليك.

فقلت: حصاة وكشفت عنها فإذا أنا بسبيكة ذهب فَذَهَبْتُ فإذا أنا به قد لحقني فقال لي: ثبتت عليك الحجة وذهب عليك العمى بما ظهر لك الحق، أتعرفني.

فقلت: لا.

فقال:...».

(٢) الزمان: يُفسَّر بتفاسير عديدة فقال بعض الفلاسفة القدامى: إنّه الحركة، وقال آخرون:

الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى للناس من فترة [1]، وهذه أمانة لا تحدث بها إلّا إخوانك من أهل الحق [2].

← إنه حركة الفلك، وقال أنيشتاين: إنه البعد الرابع للأشياء، وقال آخرون: الزمان لا حقيقة له من صلة إنما هو مجرد إختلاف الأفراد في الحالات ولا زال البشر يتخبط في تفسير الزمان، لأنه يعيش داخل الزمان، والأشياء لا تعرف إلّا من فوق.

وعلى أي حال: الزمان واقع موجود نوعاً مامحيط بكل الأشياء المادية وبكل الطاقيات المتصلة بالماديات، وهو يختلف من محيط إلى محيط، ويمسك بكل مايحيط به كإمساك الجاذبية بكل ماتحتويه، وربما بفاعليه أكثر، وأصحاب الولاية الكونية يوصفون بأصحاب الزمان لأن الذي يمسك بالزمان ممسك بكل مايحيط به.

(١) من الحقائق الثابتة في الدين: أن أول من خلق الله هو الحجّة، وآخر من يغادر الحياة هو الحجة، إذ لابدّ من وسيط كوني.

(٢) لعل هذا النوع من الأمر بكتمان الحاجة إلى الحجة ورد على لسان الإمام المهدي(عجل الله فرجه) لأن أكثر الناس يعيشون الفكر المادي ويحولون القضايا الروحية على القسم المطوي من العقل فهم يصدقون إذا قيل لهم: أن الحياة تنقرض على الأرض إذا ابتعدت عن الشمس أو فقد الأوكسجين حولها، ولا يصدقون إذا حدثهم الأولياء عن دور الملائكة وأصحاب الولاية الكونية، رغم أن تأثير الطاقيات على الماديات أكثر من تفاعلات الماديات فيما بينهما ولكن: ﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾ سورة النجم: ٣٠.

جعل أنبيائه بشراً[1]

إفْهم عني ماأقول لك:

إعْلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان[2]، ولا يشافههم

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٢٨٥ ـ ٢٨٨:

«عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قال: حدَّثني محمد بن إبراهيم ابن إسحاق الطالقاني قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له: أريد أن أسألك عن شيءٍ.

فقال له: سل عما بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي أهو ولي الله؟

قال: نعم.

قال: أخبرني عن قاتله؟ لعنه الله أهو عدو الله؟

قال: نعم.

قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله تعالى عدوّه على وليّه؟

فقال أبو القاسم قدس الله روحه: ...».

(٢) فالله لا يخاطب الناس وجهاً لوجه، لأن الله ليس بجسم والجسم الكثيف ـ وحده ـ هو الذي يمكن مشاهدته بالرؤية البصرية إذا كان في حيز الضوء، لأن صورته تنعكس في عدسة العين التي تنقلها إلى الدّماغ، حيث يتم فحصها وتمييزها، وأما الأجسام اللطيفة والطاقات فلا يمكن رؤيتها بالعين، وإنَّما تعرف بتأثيراتها على الأجسام الكثيفة، فكيف بالله

←

بالكلام [١]، ولكنَّه جلّت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم [٢]، فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في

← الذي ليس بجسم ولا طاقة؟ فلا يمكن ـ بأي حال من الأحوال ـ مشاهدته عن طريق الرؤية البصرية، كلما هنالك أنه يعرف أصل وجوده من خلال مخلوقاته، وتعرف صفاته وأسماؤه بعضها بالعقل أيضاً وبعضها الآخر بواسطة رسله الذين يعرفونها بوحي منه سبحانه.

(١) الفارق بين المشاهدة والمشافهة، أن المشاهدة مستحيلة، والمشافهة ممكنة، فإنه قد يشافه بعض رسله، كما شافه موسى بن عمران في جبل الطور حيث خلق الكلام في شجرة الزيتون فتجاوب معه موسى بن عمران، وكما شافه الرسول الأكرم ﷺ في ليلة المعراج حيث خلق الكلام في حجب النور، فتحاور معه النبي ﷺ ومن الممكن أن يخلق الله كلاماً في الفضاء أو في بقعة معينة كالكعبة، بحيث يسمعه كلٌ بلغته ويتناجى معه الناس مباشرة، ولكن الأرواح العادية لاتتحمل مخاطبة الله قبل أن تتكامل، وتبلغ المستوى الذي تبلغه يوم القيامة حيث يسمعون كلام الله، على مايظهر من بعض الروايات.

(٢) إن الناس العاديين لايكتفون بالتوجيه الذهني المجرد، وإلّا لأكتفوا برسول العقل وإنما يحتاجون إلى قائد يسير أمامهم، ويقول لهم: سيروا ورائي، وإلى أسوة يعمل ويقول لهم: اعملوا مثلما أعمل، فإذا كان قائدهم وأسوتهم منهم لم يجدوا بداً من اللحاق والتأسي به، أو الإعتراف بتقصيرهم وإنحرافهم، وإذا كان قائدهم وأسوتهم من غيرهم ـ كالملائكة مثلاً ـ لا يجدون حرجاً في التخلف عنه وإعذار أنفسهم ـ حتى فيما ليسوا معذورين ـ بأن هذا ملك لا يشعر بما نشعر ولايعاني مانعاني، وليس لنا اللحاق والتأسي به.

←

الأسواق، قالوا لهم: أنتم بشرٌ مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز من أن نأتي بمثله، فنعلم أنَّكُم مَخْصُوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عزَّوجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها[1].

فمنهم: من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرَّد[2].

ومنهم: من أُلقي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً[3].

ومنهم: من أخرج من الحجر الصلب النَّاقة، وأجرى من ضرعها لبناً[4].

ومنهم: من فُلِقَ له البحرُ وفُجِّرَ له من العيون وجُعِلَ له العصا اليابسة ثُعباناً تلقف ما يأفكون[5].

ومنهم: من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما

← فلذلك بعث الله رسله إلى عامة الناس بشراً، وبعث رسله إلى المتفوقين من الناس ـ وهم الأنبياء ـ ملائكة، لأن الأنبياء بلغوا مستوى يؤهلهم لتحديد قدراتهم، وتمييز ما يقدرون حقاً عما لا يقدرون حقاً، فهم يكتفون بالتوجيه الذهني المجرد من القائد والأسوة، ويستطيعون القيام بدور القائد والأسوة.

(١) إثباتاً لعلاقتهم بالله عزَّوجل.

(٢) وهو نوح عليه السلام.

(٣) وهو إبراهيم الخليل عليه السلام.

(٤) وهو صالح عليه السلام.

(٥) وهو موسى بن عمران عليه السلام.

يأكلون ومايدَّخرون في بيوتهم[1].

ومنهم: من انشقَّ له القمر وكلَّمته البهائم، مثل البعير والذِّئب وغير ذلك[2].

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله، كان من تقدير الله جلَّ جلاله، ولطفه بعباده وحكمته: أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حالٍ غالبين وأخرى مغلوبين وفي حالٍ قاهرين وأخرى مقهورين، ولو جعلهم الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتَّخذهم الناس آلهة من دون الله عزَّوجل، ولما عُرف فضلُ صبرهم على البلاء والمحن والإختيار، ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبِّرين، وليعلم العباد: أنَّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبِّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجَّة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم، وادَّعى لهم الرُّبوبية، أو عاند وخالف، وعصى وجحد[3] بما أتت به الأنبياء

---

(١) وهو عيسى بن مريم عليه السلام.

(٢) وهو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ويلاحظ أن الترتيب جاء حسب التسلسل الزمني دون الدرجات الرسالية.

(٣) يلاحظ أن الأنبياء والأوصياء الذين كانوا في مستوى التعامل مع الطاقات الماورائية، ←

والرسل، وليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيى من حي عن بيِّنة [١].

← وبعضهم كان من أصحاب الصلاحيات الكونية، قلما كانوا يستخدمونها إلّا لإثبات علاقتهم بالله أي لإثبات رسالاتهم فقط، فكانوا ينظمون حياتهم الشخصية والإجتماعية وحتى عملهم الرِّسالي بالوسائل العادية تماماً كسائر الأفراد، فلماذا؟

والأسباب لهذه الظاهرة كثيرة لعل أهمها:

الأول: حتى لا يغالي فيهم أصحاب العقول القاصرة، فيؤلهوهم دون الله.

الثاني: أن يواصلوهم سيرهم التكاملي في هذه الحياة، والسير التكاملي لا يتم بدون معاناة، وهذان السببان مذكوران في هذا الحديث.

ويمكن إستنتاج سبب ثالث، وهو:

أن الله بعث الأنبياء وأردفهم بالأوصياء لأمرين:

(الأول): أن يبلغوا رسالاته.

(الثاني): أن يكونوا أسوة لمن سواهم، وإذا كانوا يعيشون حياة معجزية كان الناس يعذرون أنفسهم في التخلف عنهم.

(١) قال محمد بن إبراهيم بن إسحاقﷺ: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روحﷺ في الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر لنا ماذكر يوم أمس من عند نفسه؟

فابتدأني وقال: يامحمد بن إبراهيم لئن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إليَّ من أن أقول في دين الله برأيي، ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع من الحجة صلوات الله عليه وسلامه.

الأئمة يسألون [1]

إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسّم الأرزاق لأنـه ليس بـجسم ولا حالّ في جسم [2] ليس كمثله شيئ، وهو السميع البصير.

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج ٢ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥:
«أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أن الله (عزّوجل) فوض إلى الائمة صلوات الله عليهم أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله تعالى، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّوجل ،وقال آخرون: بـل الله أقـدر الأئمة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا عن ذلك نزاعاً شديداً، فقال قائل: مابالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان؟ فتسألوه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلمت وأجـابت إلى قـوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته:...».

(٢) لعل المراد أن الله خلق الأجسام، لأنه ليس بجسم ـ لا كالأجسام الكثيفة ولا كالأجسام الشفيفة ـ ولا حال في الجسم ـ كالروح ـ ولو كان جسماً أو حالّا فيه وخلق الجسم لَزِمَ الدور وهو محال، والإمام ـ أي إمام ـ مركب من جسم هو جسده البشري ومن حال في الجسم هو روحه، فلو خلق الأجسام بجسمه أو بروحه لزم الدور أيضاً، وهو محال.
هذا إذا كان المراد من الخلق هو الإيجاد من العدم ـ كما يوحي به التعبير بخلق الأجسام ـ وأما خلق الهيئة فلا يختص بالله، لأن عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير، وأنت تخلق من الصخرة تمثالاً أو تخلق بالقلم صورة حيوان أو إنسان، وإذا كان التعبير بأحسن الخالقين عن

←

وأما الأئمة عليهم السلام، فإنَّهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق[1] إيجاباً لمسألتهم، وإعظاماً لحقِّهم[2].

← الله تعالى حيث يقول جلَّ وعلا: ﴿**فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ المؤمنون: ١٤.

فالله في مجال خلق الأجسام أي الخلق من العدم هو الخالق الوحيد، وفي مجال خلق الهيئات والصور أحسن الخالقين، لأنه عزَّوجل أنشأ الصور من لا صورة، وغيره يحتذي صور بعض المخلوقات ولو بتغييره، وفي أحسن الحالات يكرر صورة ألقاها الله في خياله.

(١) السؤال قد يكون شفوياً وربما يكون إرادياً بأن يتوجه السائل إلى الله توجه عبودية وإستمداد، والأئمة عليهم السلام يمارسون السؤال بقسميه، فإذا نطقوا سَألوا وإذا صمتوا توجهوا.

(٢) هل يقتصر دور الأئمة وسائر المعصومين من الأنبياء والأوصياء على السؤال من الله أم أن دورهم أوسع؟

الظاهر من القرآن والسنة أن المعصومين يمارسون المعجزات بصلاحياتهم لا عن طريق السؤال من الله، كما يوحي بذلك قول عيسى بن مريم: ﴿**أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله...**﴾ آل عمران: ٤٩.

ويؤكده قول الله تعالى: ﴿**وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني**﴾ سورة المائدة: ١١٠.

والإذن هو عدم المنع، وليس إجابة السؤال.

ويشبه هذا التعبير قول آصف بن برخيا لسليمان بن داود: ﴿**أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**﴾ سورة النمل: ٤٠، ولم يقل أنا أسأل الله أن يأتيك به.

فالمعصومون ـ وخاصة أصحاب الولاية الكونية ـ لهم صلاحيات يتحركون من خلالها بالقدرات المخولة لهم من الله، ويكفيهم إذن الله أي عدم وجود مانع يحدد صلاحياتهم.

ولا يحتاجون إلى السؤال من الله ماداموا يتحرَّكون من خلالها، فإذا أرادوا التحرك خارج ←

نعي عثمان العمري [1]

إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاً بقضائه وبفعله [2].

← نطاق صلاحياتهم كان عليهم أن يسألوا الله، وهو يجيب دعاءهم لأنهم يعرفون المقاييس الكونية فلا يسألون غير المقبول، تماماً كالموظف الذي يتمتع بصلاحيات معينة من قبل الدولة، وهو يتصرف بدون مراجعة المسؤول الأعلى مادام تصرفه ضمن صلاحياته، فإذا شاء الخروج عنها احتاج إلى السؤال ويأتيه بالموافقة لأنه يعرف مقاييس الدولة ولا يسأل غير المعقول.

كلما هنالك أن المعصومين قد يقارنون بالله، فهم عبيد طائعون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وربما يقارنون بمن سواهم من الناس، فهم أصحاب صلاحيات واسعة بالقول وهم بأمره يعملون، وإذا قارنتهم بغيرهم، فهم أصحاب قدرات كونية لا يملكها كثير من مخلوقات الله، كما جاء عن جبرائيل عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾** التكوير: ٢٠ ـ ٢١.

وقد نلخص: بأن المعصومين من البشر ـ كالملائكة ـ جانبان: جانب التأثر وجانب التأثير، فبالنسبة إلى الله هم الكف الضارعة، وبالنسبة إلى غيرهم هم اليد العليا.

وقد ورد السؤال ـ في هذه الرّسالة ـ من الجانب الأول، فكان من الطبيعي أن يكون الجواب كما هو مثبت أعلاه، وفي بعض الرسائل ورد السؤال عن الجانب الثاني كرسالة إسحاق بن يعقوب فكان من الطبيعي أن يكون الجواب كما سبق في جوابه.

(١) منتهى الآمال: الشيخ عباس القمي: «صدر إلى محمد بن عثمان العمري، بعد وفاة أبيه عثمان بن سعيد العمري من الناحية المقدسة هذا التوقيع:...».

(٢) لايجد الإنسان تجاه أمر الله سوى التسليم، كما لا يجد تجاه قضاء الله وقوله سوى

عاش أبوك سعيداً ومات حميداً[1] فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه

← الرضا، فلا راد لأمره، ولا ناقض لقضائه وفعله، غير أنه قد يعترف بالواقع فيستقبل إرادة الله بالرضا والقبول فيأتيه ماكتب الله له وهو رابط الجأش يستطيع أن يفكر ويقرر لما بعد الحادث، وقد لا يعترف بالواقع فيحاول تحدي إرادة الله، فتصدمه في نفسه وفي مشاعره فيعجز حتى عن القرار لما بعد الحادث.

وكانت سيرة المعصومين وتعاليمهم على الترحيب بقضاء الله، والعمل على تطويق ذيوله، وعلى النهي عن الجزع تجاهها لأنه يؤدي إلى الإرتباك بلا جدوى.

وفي القرآن توجيه مكثَّف إلى عدم الإصطدام بالأقدار، والإلتفاف حولها بروح رياضية تهيئ للإفادة من إيجابياتها بقدر الإمكان، ولإستئناف النشاط بعد مرور العاصفة:

﴿ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم...﴾ سورة الحديد: ٢٢ ـ ٢٣.

﴿ماأصاب من مصيبة إلّا بإذن الله﴾ سورة التغابن: ١١.

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنَّا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ سورة البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(١) في كل التغييرات الدينية تركيز يرسل إرسال المسلمات، على أن المؤمن الملتزم سعيد وأن الكافر والفاسق شقي: **﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق... * وأما الذين سعدوا ففي الجنة...﴾** سورة هود: ١٠٦ ـ ١٠٨.

في بعض زيارات الشهداء: «السلامُ عليكم أيها الشهداء السُّعداء».

مع أن المؤمنين الملتزمين أكثر بلاءً من غيرهم: ففي الحديث: (البلاء موكل بالأنبياء، ثم بالأولياء، ثم الأمثل فالأمثل).

ثم إنَّ الشهداء هم الذين عاصروا ظلمات التاريخ وطغيان الظالمين، ورأوا من الويلات

←

← ماأزهدهم في الحياة، حتى ارتضوا التضحية بأنفسهم لإنقاذ الآخرين، وأخيراً كللوا جهادهم بالشهادة، فكيف يصح تصنيفهم في السعداء؟

ولعل السبب في ذلك كله: أن السعادة أمر ينبع من الداخل ولا يُجْلَب من الخارج، ويحظى الذين يظنون أن وسائل السعادة هي الرتبة والراتب والشهرة والمنصب، وأن السعادة تخلد إلى القصور المترفة والأعراش المتخمة بين الكواعب والكؤوس، فيشقون في سبيل تحصيلها، ثم يشقون في بحبوحتها، وهم في الحالتين يلهثون خلف حلم السعادة، لأنها عبءٌ يشقى طالبه ويشقى عامله، وإذا كانت السعادة غنوة لا تنبض إلّا بين أضلاع كوخ تخفق جوانحه لسبحات الفجر على ثغاء نعجة حلوب بين نكهة السنابل ورقصة الورود للنسيم.

لأن السعادة هي الإغتباط، ولا يغتبط الإنسان إلّا إذا ضمن ربحاً أكثر من جهده وأمن الخسر والضرر ولا يضمنه ولا يأمنها غير المؤمن الملتزم، الذي لا يعمل إلّا عملاً مثمراً دنيوياً أو أخروياً، أو دنيوياً وأخروياً معاً فلا يضيع جهده أبداً، ولأنه لا يبعث ولا يهزل يجد في كل خسارة ربحاً أكبر، وفي كل مصيبة ابتلاءً يهيئه لقفزة أعلى، فلا ينكب أبداً.

﴿ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ سورة الصف: ١٠ـ١١.

﴿ولنبلونّكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصّابرين...﴾ سورة البقرة: ١٥٥.

وإلى هذا الواقع يشير الإمام علي عليه السلام: (إنَّ المتقين أكلوا الدنيا بخير ماأُكلت ولبسوها بخير ماأُلبست ونكحوها بخير مانُكحت).

←

عليهم السلام[1]، فلم يزل في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله عزَّ وجل وإليهم، نضّر الله وجهه، وأقاله عثرته، وأجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، ورُزيت ورُزينا، وأوحشك فراقه وأوحشنا[2] فسرّه الله في منقلبه.

← وبما أن المؤمن الملتزم يجد أمان المقاييس الصحيحة للحياة لا يؤخذ بالعادات والتقاليد والإعتبارات الزائفة فيلبس لنفسه لا للباس ويسكن لنفسه لا للسكن ويأكل لنفسه لا للطعام فيستهلك ضروراته ولا تستهلكه الضرورات فيأخذ من الدُنيا مايسعد به ولا يعطي نفسه للدنيا حتى يشقى بها.

وأما الذي يجهد ساعات ليجني ساعة، ويصاب مرات حتى يصيب مرة، ثم يكون حزيناً على مافاته، قلقاً على ماناله، بين التخوف من حسيب والتوجس من رقيب ممزقاً بين العادات والتقاليد والإعتبارات الأنانية أو الجائرة، فإنه لا ينعم بماله ولا ينجو مما عليه.

ثم أن النفوس القلقة المضطربة أشبه بالعناصر الجهنمية فلا بد أن تجتذب إليها وتتمحور فيها، وأن النفوس الوادعة المطمئنة أشبه بالعناصر الجنينيّة فلا بد أن تجتذب إليها وتتمحور فيها، فقد ثبت أن المحاور الكبرى تجذب إليها عناصرها المنفلتة مهما تمادى الزمن وتطاول المدى، يؤكد ذلك قول الله تعالى: ﴿...**فأما الذين شقوا ففي النار... وأما الذين سعدوا ففي الجنة...**﴾ سورة هود: ١٠٦-١٠٨.

ولقد عاش عثمان بن سعيد العمري سعيداً بثقة الإمامين العسكري والمنتظر (عليهما السلام) ومن ورائها ثقة الطائفة الشيعية في العالم مطمئناً إلى ماوعد الله الصالحين، حتى مات حميداً لا يذكره معارفه في أيامه عبر التاريخ إلّا بالخير والفضل.

(١) أولياء عثمان بن سعيد العمري ومواليه هم النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

(٢) هذه العبارات من الإمام المهدي في تأبين عثمان بن سعيد تدل على مكانته المتأصلة في نفس الإمام.

وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولداً مثلك، يخلفه من بعده، ويـقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه (١).

---

(١) إن الله خلق الكثير من كل مايحتاج إليه الناس أو يطمحون، وخلق مايحتاجون أكثر من حاجاتهم، ولعـله لا يـتكاثر البشـر حـتى تـضيق الأرض بـحاجاتهم الضـرورية، وخـلق مايطمحون أقل من مطامحهم، أمد في مطالع الناس حتى يمتدوا عـبرها إلى الآخـرة، وإلاّ لكانت الأرض تستنفد مطامحهم كرغباتهم، ولا يبقى من يكفر في الآخرة.

فلو كانت البضائع توزع على الناس بقدر الكفاية لكانت تغطي حاجاتهم وتفيض، ولكـن كان يلغي الوازع الفردي، أي السابق الذي يبلور المواهب ويلمع السهم ويؤكد تجربة الحياة فكان لا بد من وضع مقاييس وترك الناس يتسابقون من خلالها.

والمقاييس التي يستطيع الأفراد أن يتسابقوا من خلالها إلى مايحتاجون أو يطمحون ثـلاثة أصناف:

الأول: الشرع: وقد يخلفه القانون الذي يبيح هـذا، ويـمنع ذلك، بـفعل العـقيدة أو بـفعل الدولة.

الثاني: العمل: سواء أكان فكرياً أم عضلياً، الذي يساعد على بسط نفوذ الفرد على كمية من البضائع أو رقعة من الأرض أو قطاع من البشر، مما يحتاج أو يطمح إليه.

الثالث: الزاد سواء كان مواهب أم أقدار، وسواء أكان ركائز يحملها في شخصيته أم تـراث ينتقل إليه من غيره، ذلك الزاد الذي يأتي به من عوالم سابقة.

فالإنسان لم يخلق يوم ولادته، ولا ينتهي يوم وفاته، وإنما هو خلق كان ـ قبل هذا العالم ـ في عوالم سابقة، وسيبقى ـ بعد هذا العالم ـ في عوالم لاحقة.

والعوالم السابقة عوالم عمل ماكهذا العالم ـ بإختلاف في نوعية العمل ـ وهكذا عالم البرزخ وعالم القيامة، ولو بالنسبة إلى من لم يكملوا دورة تكاملهم ـ على الأقل ـ.

←

← فالذي كانت أعماله في العوالم السابقة إيجابية، تنعكس عليه في هذا العالم إيجابياً ومن كانت أعماله في العوالم السابقة سلبية، تنعكس عليه في هذا العالم سلبياً.

ومن عمل لنفسه في العوالم السابقة فعمله ينعكس عليه في هذا العالم مواهب ومقدرات، ومن عمل لغيره في العوالم السابقة فعمله ينعكس عليه في هذا العالم مذ مات أو تراث يأتيه من الآخرين.

تماماً، كما أن من حمل شعاع أهل البيت إلى غيره في هذا العالم ينعكس هذا العمل عليه شفاعة يوم القيامة، ومن أطبق ظلم الطواغيت على غيره في هذا العالم ينعكس هذا العمل عليه ظلمات يوم القيامة.

وهكذا ينتقل كل فرد حصيلة عمله من عالم إلى عالم، فتكون حصيلة العمل في كل عالم سابق أرضية العمل في العالم اللاحق، فقد يولد فرد وعليه ركام من شقاء العوالم السابقة، بينما فرد آخر وحوله هالة سعادة من العوالم السابقة.

وقد سجل هذا الواقع في الحديث المعروف: (السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه).

ولا بد من التنويه إلى أن الأعمال في العوالم مختلفة تؤدي نتائج متناسبة معها، فهنالك أعمال إيجابية من النوع السفلي فتكون نتائجها سفلية في هذا العالم كالثروة والشهرة والمنصب والنساء والأولاد حسب تلك الأعمال، وإلى جانبها أعمال إيجابية من النوع العلوي، تكون نتائجها علوية في هذا العالم، كالتقوى والعلم والإمامة والنبوة حسب تلك الأعمال، لأن كل عمل يؤدي إلى نتيجة متشابهة كما أن كل شجرة تثمر ثمرة مشابهة، وكما أن كل شتلة تتفتح عن وردة أو شوكة حسب تركيبها، ولذلك ثبت عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

أنه قال: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) كما ثبت أنه لعن أناساً قبل أن يولدوا.

←

← فكل مافي هذا العالم تستقي جذوره من روافد العوالم السابقة، وكل روافد هذا العالم يسقي جذورها في العوالم اللاحقة أولم يقل الله تعالى: ﴿**والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً**﴾ سورة الحج: ٥٨؟

أوليس في الحديث: (الدنيا مزرعة الآخرة)؟

فما يسمى (حظّاً) في عرف الناس ليس إلّا حصيلة الأعمال السابقة إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ، وهذا هو الذي يعبر عنه في المصطلح الديني بالرزق.

ولعل الشاعر أشار إلى هذه الحقيقة بقوله:

فالأمر ما وسر غامض	تسعد النطفة ويشقى الجنين
فوليد تسجد الدنيا له	ووليد في زوايا المهملين

والأبناء والآباء موجودون في عالم سابق في طريقهم إلى هذا العالم إلى جانب بقية الموجودات من الثروة والشهرة والمنصب والعلم وغيرها، ويوزع الله الآباء والأبناء كما يوزع بقية الموجودات، أي يأتي بهذا الإبن أو ذاك إلى الدنيا عن طريق هذا الأب أو ذاك.

وقد يكون تسلسل الناس في هذا العالم مختلفاً عن تسلسلهم في عالم آخر وقد يشهد لذلك تعبير النبي عن ابنته فاطمة بـ(أم أبيها) وقول أمير المؤمنين عليه السلام: (محمد ابني من صلب أبي بكر).

ومن الأعمال في العوالم السابقة مايؤدي إلى العقم في الدنيا، ومنها مايؤدي إلى الإعجاب، فإذا كان ذلك العمل صالحاً انقلب في الدنيا ولداً صالحاً وإذا كان فاسداً انقلب ولداً فاسداً.

كما أن من الأعمال ماينقلب إلى الآباء، فإن كان صالحاً انقلب آباءً صالحين، وإن كان فاسداً انقلب آباءً فاسدين.

والإبن الصالح إمتداد طبيعي يكمل عمل الأب، ويعينه على دنياه، والآباء الصالحون

←

وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وماجعله الله عزَّوجل فيك وعندك [١]، أعانك وقوَّاك، وعضدك ووفَّقك، وكان لك وليّاً وحافظاً وراعياً [٢].

← مقدمات تمهد لعمل الإبن، وتحسن تربيته وإعداده، أو هبته كما في قوله تعالى: ﴿**فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب**﴾ سورة مريم: ٤٩.

ولذلك فسر الرزق بالإبن كما في الآية السالفة.

وقد ورد التعبير بالهبة عن الأهل في قوله تعالى: ﴿**ووهبنا له أهله ومثلهم معهم**﴾ سورة ص: ٤٣.

وعن الأخ في قوله عزَّوجل: ﴿**ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً**﴾ سورة مريم: ٥٣.

وقد ورد التعبير بالهبة عن الأولاد في ثلاثة عشر موضعاً في القرآن.

(١) ماجعله الله فيه من المواهب والطاقات التي حملها معه إلى هذا العالم، وماجعله الله عنده هي المعارف الفوقية التي نال بها شرف سفارة الإمام المهدي، وهذه المعارف الفوقية هي التي يعبر عنها المطلعون عليها بـ(السر) وقد يكون لذلك عندما يترحمون على بعض أصحابها يقولون: (قدس الله سره).

(٢) يلاحظ أن الإمام المهدي يكثر من الدعاء في رسائله، ولعل السبب أنه حيث لا يستطيع الإكثار من الإتصال بأصحابه لتركيزهم وتعميقهم يتوسل بقواه المعنوية للتعويض عنها.

وثيقة محمد بن عثمان [1]

...والإبن ـ وقاه الله ـ لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه ونضر وجهه) يجري عندنا مجراه، ويسدّ مسدَّه، وعن أمرنا يأمر الإبن وبه يعمل، تولاه الله [2].

---

(١) منتهى الآمال: الشيخ عباس القمي: «ولما توفي عثمان بن سعيد العمري صدر توقيع من الناحية المقدسة إلى ابنه محمد بن عثمان العمري جاء فيه:...».

(٢) هذا دعاء له بأن لا يتركه الله لنفسه أو لشيطان، ومن تولاه الله أمن الزيغ والخطأ، وهو مرحلة من مراحل العصمة الصغرى.

وثيقة الحسين بن روح [1]

...نعرفه (عرَّفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بـالتوفيق) وقـفنا عـلى كتابه، وثقتنا بما هو عليه [2]، وأنه عندنا بالمنزلة والمحل الذين يُسِرَّانه (زاد الله في إحسانه إليه، إنه ولي قدير) والحمد لله الذي لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله، وسلَّم تسليماً كثيراً.

---

(١) منتهى الآمال: الشيخ عباس القمي: «صدر من الناحية المقدسة إلى الشيخ أبـو القـاسم الحسين بن روح جاء فيه:...».

(٢) أي نثق به كما هو، وهذا تصحيح لخطه وتقرير لمسلكيته، وإعلان لرضى الإمام عنه، وعدم وجود مآخذ في حياته، وهو توثيق يرفض التشكيك.

أنا بقية الله [١]

أنا بقية الله في أرضه [٢]، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أقدامه بعد عين [٣] يا أحمد بن إسحاق [٤].

---

(١) الشيخ علي اليزدي الحائري: إلزام الناصب: ج١ ص٣٥٢-٣٥٣: «عن البحار، عن أحمد بن إسحاق:...».

(٢) أصل هذا التعبير ورد على لسان النبي شعيب عن نفسه وأقره القرآن نقلاً عنه: ﴿**بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين...**﴾ سورة هود: ٨٦.

وتكرر هذا التعبير على لسان عدد من المعصومين عليهم السلام، وللعرفاء في تفسيره جولات، وليس لنا أن نحقق معناه بالضبط، كلما نستطيع قوله: إن هذا التعبير يرنو إلى أن أرواح المعصومين، خلقت من نور الله بلا وسائط، وليست كسائر الأشياء التي خلقها الله بالوسائط.

(٣) كان الناس قبل أن تتعبد طرق المواصلات، إذا افتقدوا شخصاً تتبَّعوا آثار أقدامه في الرّمال حتى يصلوا إلى المكان الذي إنتهى إليه، فيقصدون بـ(العين) ذلك الشخص المفتقد، وبالأثر أثر أقدامه في الرمل، والناس كانوا يطلبون الأثر قبل أن يجدوا الشخص، فإذا وجدوه أهملوا أثره، ثم أصبح مثلاً يضرب لكل من يتتبع الدلائل للوصول إلى نتيجة.

وكأن الإمام المهدي يقصد، أنك -ياأحمد بن إسحاق- رأيت إمامك الغائب، فأنت في غِنىً عن الإستدلال على وجوده.

(٤) أحمد بن إسحاق هذا هو ابن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص الأشعري أبو علي

←

أنا خاتم الأوصياء [1]

أنا خاتم الأوصياء وبي يرفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي [2].

← القمي كان وافداً للقميين روى عن الجواد والهادي عليهما السلام وكان من خاصة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام (جامع الرُّواة: ج ١ ص ٤١).

(١) الشيخ علي اليزدي الحائري في كتاب إلزام الناصب: ج ١ ص ٣٤٠، قال:

في كشف الغمَّة للأردبيلي رحمه الله عن أبي بصير الخادم [يعني: خادم الإمام الحسن العسكري عليه السلام] قال: «دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي: علي بالصندل الأحمر فأتيته به فقال: أتعرفني؟ قلت: نعم أنت سيدي وابن سيدي، فقال: ليس عن هذا سألتك، فقلت: فسر لي فقال:...».

الصَّندل الأحمر: صندل إسم شجر هندي طيب الرَّائحة كان يتخذ عوده للإشتمام بمنزلة العطور، ولعله كان في دار الإمام الحسن العسكري عليه السلام قطعة حمراء اللون من عود هذا الشجر طلبها الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) البلاء كان ولا يزال معقوداً بنواصي أهل البيت عليهم السلام وكذلك شيعتهم ولا يرتفع عنهم إلّا بمن يمحى من بين الناس الظلم كله فيقلب الأرض -بإذن الله تعالى- جنة من العدل والقسط بعد أن عاش طويلاً في جحيم الظلم والجور، وهو الإمام المهدي عجَّل الله فرجه الشريف وجعلنا من أنصاره وأعوانه.

يزري بحدّه[1]

متى ما أقل مولاي أفضل منهما
أكن للذي فضلته متنقصا
ألم تر أن السيف يزري بحدّه
مقالك هذا السيف أحذى من العصا[2]

(١) رياض العلماء: الشيخ عبد الله الإصفهاني (من تلامذة العلامة المجلسي) في قصة طويلة: «أن الإمام المهدي عليه السلام أنشد هذين البيتين: ...».

(٢) كأن المقصود بذلك تفضيل علي عليه السلام على الشيخين.

من أخَّر الصلاة[1]

ملعونٌ ملعونٌ من أخَّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم[2]، ملعونٌ ملعونٌ من أخَّر الغداة إلى أن تنقضي النُّجوم[3].

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص٢٩٧:

«عن محمد بن يعقوب الكليني، رفعه عن الزهري قال: طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتى ذهب لي فيه مال صالح، فوقفت إلى العمري، وخدمته ولزمته، فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان عليه السلام، قال: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت له فقال لي: بكر بالغداة، فوافيت، فاستقبلني ومعه شاب من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً، وفي كمّه شئ كهيئة التجار، فلما نظرت إليه دنوت من العمري، فأومأ إليه، فعدلت إليه، وسألته فأجابني عن كل ماأردت، ثم مر ليدخل الدار، وكانت من الدور التي لا يكترث بها، فقال العمري: إن أردت أن تسأل فاسأل، فإنك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يستمع، ودخل الدار، وما كلمني بأكثر من أن قال:...».

(٢) أي أخَّر صلاة العشاء حتى تظهر النجوم بشكل كامل، لأن النجوم تظهر أول الليلة باهتة، وعندما يحين الغسق تظهر بحدة وتبدو للرأي وكأن أشعتها متشابكة.

(٣) أي أخَّر صلاة الصبح حتى يطغى ضياء الفجر فيغمر النجوم ويتم إنقضاء النجوم بعد طلوع الفجر بحوالي ساعة غالباً في مثل بلادنا.

من أكل من مالنا[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، لعنةُ اللهِ والملائكة والناس أجمعين، على من أكل من مالنا درهماً حراماً[2].

---

(١) الإحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ج٢ ص ٣٠٠:

«عن أبي الحسين الأسدي، قال: ورد عليَّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري(قدس الله روحه) ابتداءً لم يتقدمه سؤال عنه، نسخته: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، على من استحل من أموالنا درهماً).

وقال أبو الحسين الأسدي‏: فوقع في قلبي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحل، وقلت في نفسي: إنّ ذلك في جميع من استحل محرماً، فأي فضل في ذلك للحجّة‏ على غيره؟

قال: فوالذي بعث محمداً‏ بالحق بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي:...».

(٢) يمكن المناقشة في مقالة أبي الحسين الأسدي:

أولاً: بأن معنى كلمة (استحلَّ) أنه عامله معاملته للحلال بأن تصرف فيه غير متورع، وليس معناه الإستحلال المقابل للإستحرام الذي يعني إنكار ضروري من ضرورات الدين المساوي للخروج من الدين.

ثانياً: محتوى كلام الأسدي، أن الإمام المنتظر كتب نصاً غير دقيق، فلما بدى للأسدي غَيَّرَ

←

أمان من الموت[1]

ألا أبشرك في العطاس وهو أمان من الموت ثلاثة أيام[2].

← الإمام المنتظر نص كتابه بطريقة معجزية، ومن الممكن أن الأسدي لم يكن دقيقاً في نظرته الأولى إلى الكتاب فلما تأمله في النظرة الثانية قرأه قراءة صحيحة، ونسبة عدم الدقة إلى الأسدي أولى من نسبته إلى الإمام المنتظر، خاصة وأن الإلتباس وقع في نص مكتوب والكتاب يشهد للكاتب.

(١) أ ـ الشيخ علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب: ج ١ ص ٣٤١، طبعة النجف ١٣٨٣ هـ.

ب ـ كمال الدين: أبو طالب المظفر بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب عن جعفر بن مسعود عن أبي النصر محمد بن مسعود عن آدم بن محمد البلخي عن علي بن الحسن الدقاق عن إبراهيم بن أحمد العلوي.

ج ـ الغيبة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن الكليني.

د ـ إثبات الوصيَّة: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي عن علّان.

هـ ـ الخرايج: قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي عن نسيم (خادم أبي محمد العسكري) عن الإمام المهدي عليه السلام أنه قال:...

(٢) لعل السبب أن العطاس يحدث على أثر إنسداد في بعض الشرايين لضغط الدم وإعادته إلى جريانه العادي، فإذا كان الجسم يتمتع بقدرته الكاملة على المقاومة يحدث العطاس وإلا يؤدي الإنسداد إلى إنفجار في الشريان المصاب بالإنسداد، والجسم الذي يتمتع بكامل قدرته على المقاومة لا تفارقه الروح قبل ثلاثة أيام إلا بعامل خارجي.

ولعل العطاس دلالة أخرى غير الدلالة الصحيحة.

لو أذن الله لنا[1]

الحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله، عَبَدَ الله أولاً وآخر[2]

---

(١) الشيخ علي اليزدي الحائري، إلزام الناصب: ج١ ص٣٠٤، طبعة النجف ١٣٨٣ هـ:
«عن نسيم الخادم قال: لما خرج صاحب الزمان من بطن أمه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السَّماء فعطس فقال:...».

(٢) يبدو أن عامة الناس لا يرون تفوقاً معجزياً في أولياء الله إلّا ويجنحون إلى الغلو؟
ولذلك يوجد تركيز مؤكد من جميع أولياء الله على أنهم عبيد الله، فقد أُلّه عيسى بن مريم، فردَّ الله عليهم بالحوار التالي: **﴿وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك إنك أنت علّام الغيوب * ماقلت لهم إلا ماامرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيْ شهيد﴾** سورة المائدة: ١١٦ـ١١٧.
وجنح بعض آخر إلى الغلو في شأن النبي محمدﷺ حتى ادَّعوا أنه لن يموت، فأثبت قرآناً يقول: **﴿ومامُحمَّدٌ إلّا رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم...﴾** سورة آل عمران: ١٤٤.
وفرض على المسلمين أن يكرروا في جميع صلواتهم: (..وأشهد أن محمداً عبده ورسوله).

←

غير مستنكف ولا مستكبر [1].

زعمت الظلمة: أن حجة الله داحضة، ولو أذن الله لنا لزال الشك [2].

← ومال آخرون إلى الغلو في بعض الأئمة فأكدوا ـ جميعاً ـ أنهم عبادٌ مكرمون، لا أكثر ولا أقل.

وهذا القول من الإمام المهدي من جملة التأكيدات على بشرية الأئمة، وعلى كونهم عباداً لله تعالى.

(١) الإستنكاف: الأنفة من الشيء، وأصله من نكف الدمعة إذا نحاها بإصبعه من خده لئلا يبقى أثرها عليه، كأنه يترفع عما يعبر عنه الدمع من الضَّعف أمام المصائب.

والإستكبار: الإستعظام، بأن يرى نفسه أعظم مما يطرح عليه.

والإمام المهدي إقتبس الكلمتين من الآيتين التاليتين:

الأولى: ﴿**لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون**﴾ سورة النساء: ١٧٢.

الثانية: ﴿**إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون**﴾ سورة الأعراف: ٢٠٦.

(٢) داحضة: زايلة، ذلك أن أعداء الأئمة الطاهرين كانوا يتصورون أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لاعقب له، وكانوا يقولون: أن العسكري يموت وتنتهي سلسلة الأئمة المعصومين زاعمين أن بموته تنقطع حجة الله على الأرض دون أن يعلموا أن له ولداً هو الإمام المهدي، ولكن الله لم يأذن له بالإعلان عن نفسه، حتى يعلم الجميع أن الإمامة مستمرة من خلاله، ولو أذن الله له بالإعلان عن نفسه لزال الشك في إنقطاع سلسلة الأئمة عليهم السلام.

ولعل المقصود بـ(حجة الله داحضة) أن الإمامة منقطعة، ولا ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام (ولو أذن الله لنا) بالظهور بين الناس.

←

دعاء بالولد (١)

اللهُمَّ ارزقه ولداً ذكراً تقرُّ به عينه واجعل هذا الحمل الذي له ولداً ذكراً(٢).

← أما مسألة تكلم الطفل الصغير فهي ليست غريبة:

أولاً: بقدرة الله تعالى التي أنطق بقدرته الجمادات كالحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وثانياً: بما ثبت من المعاجز بالمئات والمئات في مختلف أدوار تواريخ النبي وأهل بيته عليه وعليهم الصَّلاة والسلام.

وثالثاً: بما ورد في القرآن الحكيم من تكلم نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام حين ولادته: **﴿فأشارت إليه قالوا كيف نُكلِّمُ من كان في المهد صبياً قال إني عبدُ اللهِ آتانِي الكتابَ وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصَّلاة والزَّكاة مادُمتُ حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسَّلامُ عليَّ يومَ وُلدتُ ويوم أموتُ ويوم أُبعثُ حياً ذلك عيسى بن مريم...﴾** سورة مريم: ٢٩ـ٣٤.

ومن الثابت بالأدلة القاطعة العديدة أن الإمام المهدي عليه السلام أكرم على الله تعالى من عيسى بن مريم عليه السلام.

(١) نقل العلامة المجلسي رحمه الله في البحار بإسناده إلى أبي جعفر الطبري من كتابه عن أبي المفضل الشيباني عن الكليني، قال القاسم بن العلاء: «كتبت إلى صاحب الزَّمان ثلاثة كتب في حوائج لي وأعلمته أنني رجل قد كبر سني وأنه لا ولد لي فأجابني عن الحوائج ولم يجبني في الولد بشيء، فكتبت إليه في الرَّابعة كتاباً وسألته أن يدعو إلى الله أن يرزقني ولداً فأجابني وكتب بحوائجي، وكتب:...».

(٢) ثم جاء النص بعده هكذا: فورد الكتاب وأنا لا أعلم أن لي حملاً، فدخلت إلى جاريتي

←

آجرك الله [1]

آجرك الله في صاحبك فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يحب [2].

← فسألتها عن ذلك فأخبرتني أن علتها قد ارتفعت فولدت غلاماً.

قال: وهذا الحديث رواه الحميري أيضاً.

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص٢٩٩، نقلاً عن الإرشاد عن ابن قولويه عن الكليني، عن علي بن محمد، عن الحسن بن عيسى العريضي قال: «لما مضى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ورد رجل من مصر بمال إلى مكة لصاحب الأمر عليه السلام فاختلف عليه، وقال بعض الناس: إن أبا محمد قد مضى من غير خلف، وقال آخرون: الخلف من بعده جعفر، وقال آخرون: الخلف من بعده ولده، فبعث رجلاً يكنّى أبوطالب إلى العسكر (يعني: سامراء) يبحث عن الأمر وصحّته، ومعه كتاب، فصار الرجل إلى جعفر، وسأله عن برهان، فقال له جعفر: لا يتهيأ لي في هذا الوقت، فصار الرجل إلى الباب، وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج إليه:...».

(٢) وجاء بعده النص كما يلي: وأجيب عن كتابه وكان الأمر كما قيل له.

أنا القائم (١)

(١) الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بـابويه القـمي﵀ فـي كـتابه (إكمال الدين وإتمام النعمة): ج٢ ص١٢٩، قال:

«سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له أحمد بن فارس الأديب يقول: سمعت بهمذان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني فسألني أن أثبتها له بخطي فلم أجد إلى مخالفته سبيلاً، وقد كتبتها وعهدتها إلى من حكاها وذلك: أن بهمذان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلهم يتشيعون، ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيعهم من بـين أهـل همذان؟

فقال لي شيخٌ منهم رأيت فيه صلاحاً وسمتاً: إنّ سبب ذلك أن جدنا الذي ننسب إليه خرج حاجاً فقال: إنه لما صدر من الحج وساروا منازل فـي البـادية قـال: فـنشطت فـي النـزول والمشي فمشيت طويلاً حتى أعييت وتعبت، وقلت في نفسي: أنام نومة تريحني فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلا بحر الشمس ولم أر أحداً، فتوحشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكلت على الله عزّ وجل وقلت أسيرُ حيث وجهني ومشيت غير طويل فوقعت على أرض خضراء نضرة كأنها قريبة عهد بغيث، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في سواء تـلك الأرض إلى قـصر يلوح كأنه سيف فقلت: ياليت شعري ماهذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به؟ فقصدت فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عـليهما فـردا عـليَّ رداً جـميلاً، وقـالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً.

←

أنا القائم من آل محمد عليهم السلام أنا الذي أخرج في آخر الزّمان بهذا السَّيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قال: فسقطت على وجهي وتعفرت.

فقال: لا تفعل إرفع رأسك، أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها همذان.

قلت: صدقت ياسيدي ومولاي.

قال: فتحب أن تؤوب إلى أهلك؟

قلت: نعم ياسيدي وأبشرهم بما أتاح الله عزَّوجل لي [1].

← وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد ثم خرج فقال: قم فادخل، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه، ولا أضوأ منه، وتقدم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ثم قال لي: أدخل، فدخلت فإذا فتىً جالس في وسط البيت، وقد علّق على رأسه من السَّقف سيف طويل تكاد ظبّته تمس رأسه، والفتى بدر يلوح في ظلام، فسلَّمتُ، فرد السلام بألطف الكلام وأحسنه. ثم قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت لا والله، فقال:...».

(١) ثم جاء النص كما يلي:

«فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي، وناولني صرة وخرج ومشى معي خطوات، فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنارة مسجد فقال: أتعرف هذا البلد؟ قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف بـ(استاباد) وهي تشبهها قال: فقال: هذه استاباد امض راشداً، فالتفتُ فلم أرَهُ، ودخلت استاباد، وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همذان، وجمعت أهلي وبشرتهم بما أتاح الله لي ويسره عزَّوجل، ولم نزل بخير مابقي معنا من تلك الدنانير».

قال العلامة المجلسي رحمه الله بعد إيراد هذا النص:

←

من يحاجني في الله [1]

من يحاجني في الله فأنا أولى بالله.

أيها الناس: من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم.

أيها الناس: من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح.

أيها الناس: من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم.

أيها الناس: من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى.

أيها الناس: من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى.

أيها الناس: من يحاجني في محمد فأنا أولى بمحمد.

← بيان: قوله (في سواء تلك الأرض) أي: وسطها.

وظبة السيف ـ بالضم مخففاً ـ: طرفه.

ولعل (استاباد) هي التي تعرف اليوم بـ(اسد آباد).

ثم قال المجلسي: أقول: روى الراوندي مثل تلك القصة عن جماعة سمعوها منه.

(١) نقل العلامة المجلسي رحمة الله عليه عن (تفسير العياشي) مرسلاً عن عبد الأعلى الحلبي قال قال أبو جعفر عليه السلام (تفسير علي بن إبراهيم القمي) في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣١٥، قال: «أبي عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر عليه السلام والله لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: ...».

أيها الناس: من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله [1].

---

(١) ثم جاء النص كما يلي: ثم ينتهي عليه السلام إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه أي: يطلب من الله حقه في الظهور، أو في الإنتقام من أعداء الإسلام، أو حقه في إرساء دعائم حكم الله في كل أرجاء الأرض.

والظاهر: أن معنى (أولى) يعني: أقرب إليهم من أي شخص آخر، فأنا أعلم بجميعهم، وأعلم بأن جميعهم بشروا بي، وأنا أعلم بكتاب الله من أي شخص آخر.

بعد ثلاثين سنة (١)

هات مامعك.

فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر إليها: قل له لا خوف عليك في هذه

---

(١) الشيخ علي بن عيسى الأربلي في كتابه (كشف الغمَّة في معرفة الأئمة): ج٣ص ٤١١:

«عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: لما وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين للحج وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همي من ينصب الحجر، لأنه مضى في أثناء الكتب قصة أخذه وأنه إنما ينصبه في مكانه الحجة في الزمان ـ كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه واستقر ـ فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ماقصدته فاستنبت المعروف بـ(ابن هشام) وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمري، وهل تكون الموتة في هذه العلة أم لا؟

وقلت همي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه، وإنما أندبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه فأقمت معي منهم من يمنع عني إزدحام الناس، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم.

فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه وعلت لذلك الأصوات فانصرف خارجاً من الباب فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً حتى ظن بي الإختلاط في العقل والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس، فكنت أسرع الشد خلفه وهو يمشي على تؤدة السير ولا أدركه، فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف والتفت إلي، فقال:...».

العلة ويكون مالا بد منه بعد ثلاثين سنة.

قال: فوقع علي الدمع حتى لم أطق حراكاً وتركني وانصرف [1].

---

(١) ثم جاء النص بعد ذلك كما يلي:

«قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة فلما كان سنة سبع وستين (أي: بعد ثلاثين سنة كما قال الإمام المهدي عليه السلام، والمقصود سنة سبع وستين بعد الثلاثمائة كما هو واضح لكون ابن قولويه وفاته في تلك السنة) اعتل أبو القاسم، واخذ يأخذ في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره، فكتب وصيته، واستعمل الجد في ذلك، فقيل له: ماهذا الخوف؟ وترجو أن يتفضل الله بالسلامة، فما عليك بمخوفة فقال: هذه السنة التي خوفت فيها، فمات في علّته».

الرِّفعة لله عزَّوجل [1]

روى أنه يكون في راية المهدي عليه السلام: الرِّفعة لله عزَّوجل [2].

---

(١) العلامة المجلسي رضوان الله عليه، في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٢٤، عن الشيخ الصدوق رحمه الله في إكمال الدين: ج٢ ص٣٦٩.

(٢) وفي بعض النُّسخ: (البيعة لله).

البيعة بمعنى: البيع، لأن الإنسان يبيع نفسه إلى من يبايعه، والبيعة لله يعني: إنما يجوز بيع الإنسان نفسه إلى الله تعالى فقط، لا إلى غيره.

و(الرفعة لله) أيضاً كذلك، إذ الرِّفعة الحقيقية إنما هي لله، ولا رفعة بغير الله إلّا بإذنه التشريعي، أو التكويني، أو كليهما معاً.

لاتخرج [1]

لا تخرج في هذه السَّنة.

فأعاد وقال: هو نذر واجب أفيجوز لي القعود عنه؟

فخرج في الجواب: إن كان ولا بد فكن في القافلة الأخيرة [2].

---

(١) العلامة المجلسي في البحار نقلاً عن شيخ الطائفة الشيخ الطوسيﷺ في كتاب الغيبة: ج ٥١ ص٢٣٩، قال:

«حدثني جماعة عن الحسين بن علي بن بابويه (وهو والد الشيخ الصدوقﷺ) قال: حدثني جماعة من أهل بلدنا المقيمين كانوا ببغداد في السَّنة التي خرجت القرامطة على الحاج وهي سنة تناثر الكواكب أن والدي رضي الله عنه كتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه يستأذن في الخروج إلى الحج فخرج في الجواب:...».

(٢) ثم جاء في النص مايلي:

«وكان في القافلة الأخيرة فسلم بنفسه وقتل من تقدمه في القوافل الأخرى».

أقبض الحوانيت [1]

أقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه [2].

(١) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه، نقلاً عن الخرائج: ج ٥١ ص٢٩٤، عن محمد بن هارون الهمداني قال:

«كان عليَّ خمسمائة دينار وضقت بها ذرعاً ثم قلت في نفسي: لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ـ ولا والله ما نطقت بذلك ولا قلت ـ فكتب عليه السلام إلى محمد بن جعفر: ...».

(٢) الحوانيت: جمع حانوت، بمعنى الدكان والمحل الذي يتخذ للبيع والشراء.

وثيقة حاجز [1]

ليس فينا شك، ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ترد مامعك إلى حاجز بن يزيد [2].

(١) روى العلامة المجلسي في البحار عن الشيخ المفيد في الإرشاد عن علي بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال: «شككت في أمر حاجز، فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر (يعني سامراء) فخرج إلي:...».

(٢) قال السيد ابن طاووس في ربيع الشيعة: حاجز بن يزيد من وكلاء النّاحية، وقد أسلفنا بحثاً مختصراً عنه في المقدّمة فلاحظ هناك، ونزيد هنا قول صاحب الوسائل: «حاجز من وكلاء النّاحية على مافي إرشاد المفيد وربيع الشيعة» ج٢ ص١٥٨، وقد ترجم له جامع الرُّواة: ج١ ص١٧١ أيضاً.

طالبهم (1)

طالِبْهُمْ واسْتقصِ عليهم (2).

---

(1) العلامة المجلسي رضوان الله عليه نقل عن الكافي والإرشاد في بحار الأنوار: ج ٥١ ص٢٩٧:

«عن علي بن محمد عن محمد بن صالح قال: لما مات أبي وصار الأمر إليَّ كان لأبي على الناس سفاتج من مال الغريم، يعني صاحب الأمرعليه السلام قال الشيخ المفيد: وهذا الرَّمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها عليه للتقية، قال: فكتبت إليه أعلمه فكتب إليَّ:...».

(2) ثم جاء النص كما يلي:

«فقضَّاني الناس إلّا رجل واحد وكانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجئت إليه أطلبه، فمطلني واستخف بي ابنه وسَفَّه علي، فشكوته إلى أبيه فقال: وكان ماذا؟ فقبضت على لحيته وأخذت برجله وسحبته إلى وسط الدار، وركلته ركلاً كثيراً، فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد يقول: قمي رافضي قد قتل والدي، فاجتمع علي منهم خلق كثير، فركبت دابتي وقلت: أحسنتم ياأهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همذان، من أهل السنة، وهذا ينسبني إلى قم، ويرميني بالرفض ليذهب بحقي ومالي.

قال: فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سكنتهم، وطلب إلي صاحب السفتجة أن آخذ مافيها وحلف بالطلاق أنه يوفيني مالي في الحال، فاستوفيت منه.

←

علامة الظهور [1]

أنا صاحب الحق، ليس هذا أوان ظهوري وقد بقي مدة من الزمان.

ثم قلت له: ياسيدي متى يظهر أمرك؟

قال: علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن، وآتي مكة فاكون في المسجد الحرام.

فيقال: انصبوا لنا إماماً.

← وقد علق العلامة المجلسي﵀ على هذا الحديث مفسراًكلمة (الغريم) قال:

وتكنيته﵇ به (أي: بالغريم) يحتمل الوجهين، لأنه الغريم من أضداد اللُّغة جاء بمعنى المديون، وبمعنى الدَّائن أيضاً:

أما على الأول (يعني المديون) فيكون على التشبيه لأن من عليه الديون يخفي نفسه من الناس، ويستتر منهم، أو لأن الناس يطلبونه لأخذ العلوم والشرائع منه، وهو يهرب منهم تقية فهو غريم مستتر محق صلوات الله عليه.

وأما على الثاني يعني الدائن فهو ظاهر، لأن أمواله﵇ في أيدي الناس وذممهم لكثيرة، وهنا أنسب بالأدب: ج ٥١ ص ٢٩٨.

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢٠، عن غيبة الطوسي﵀ في قصة طويلة لرجل توفق للقاء صاحب الأمر﵇ في الإسكندرية بالعراق إلى أن قال: «فقلت له ذات يوم: من أنت أعزك الله؟ ومتى تظهر؟ فقال: ...».

ويكثر الكلام حتى يقدم رجل من الناس فينظر في وجهي ثم يقول: يامعشر الناس هذا المهدي انظروا إليه [1].

---

(١) ثم جاء في النص مايلي:

«فيأخذون بيدي، وينصبوني بين الركن والمقام فيبايع الناس عند إياسهم عني».

خبَر أولياءَنا[1]

(١) العلامة المجلسي رضوان الله عليه، في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٦٨، قال:

وروي في بعض تأليفات أصحابنا عن الحسين بن حمدان عن أبي محمد عيسى بن مهدي الجوهري قال:

«خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين إلى الحج وكان قصدي المدينة حيث صح عندنا أن صاحب الزمان قد ظهر، فاعتللت، وقد خرجنا من فيد (قلعة قرب مكة المكرمة) فتعلقت نفسي بشهوة السمك، والتَّمر فلما وردت المدينة ولقيت بها إخواننا بشَّروني بظهوره عليه السلام بصابر.

فصرت إلى صابر فلما أشرفت على الوادي رأيت عنيزات عجافاً، فدخلت القصر ووقفت أرقب الأمر إلى أن صليت العشائين وأنا أدعو وأتضرَّع وأسأل فإذا أنا ببدر الخادم يصيح لي: ياعيسى بن مهدي الجوهري أدخل، فكبرت وهلَّلت وأكثرت من حمد الله عزَّوجل والثَّناء عليه.

فلما صرت في صحن القصر رأيت مائدة منصوبة، فمر بي الخادم إليها فأجلسني عليها، وقال لي: مولاك يأمرك أن تأكل مااشتهيت في علتك وأنت خارج من فيد، فقلت: حسبي بهذا برهاناً، فكيف آكل ولم أر سيدي ومولاي.

فصاح عليه السلام: ياعيسى كل من طعامك فإنك تراني.

فجلست على المائدة فنظرتُ فإذا عليها سمك حار يفور وتمر إلى جانبه أشبه التمور بتمورنا وبجانب التمر لبن فقلت في نفسي عليل وسمك وتمر ولبن.

←

ياعيسى : ماكان لك أن تراني لولا المكذِّبون القائلون : بأين هو؟ وقد كان؟ وأين ولد؟ ومَنْ رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأي شئ نبأكم؟ وأي معجز أتاكم؟

أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنينعليه‌السلام مع ماروه وقدموا عليه ، وكادوه وقتلوه ، وكذلك آبائيعليهم‌السلام ، ولم يصدقوهم ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجن إلى ماتبين .

ياعيسى فخبّر أولياءَنا مارأيت ، وإياك أن تخبر عدونا فَتُسْلَبَهُ .

فقلت : يامولاي أدع لي بالثبات .

← فصاح بي : ياعيسى أتشك في أمرنا؟ أفأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك؟

فبكيت واستغفرت الله تعالى وأكلت من الجميع ، وكلما رفعت يدي منه لم يتبيَّن موضعها فيه ، فوجدته أطيب ماذقته في الدُّنيا ، فأكلت منه كثيراً حتى استحييت .

فصاح بي : لا تستحي ياعيسى فإنه من طعام الجنَّة لم تصنعه يد مخلوق .

فأكلت ، فرأيت نفسي لا تنتهي عنه من أكله .

قلت: يامولاي حسبي؟

فصاح بي : أقبل إلي .

فقلت في نفسي آتي مولاي ولم أغسل يدي .

فصاح لي : ياعيسى وهل لما أكلت غمر؟

فشممت يدي وإذا هي أعطر من المسك والكافور .

فدنوت منهعليه‌السلام فبدا لي نور غشى بصري ، ورهبت حتى ظننت أن عقلي قد اختلط فقال لي :...» .

فقال: لو لم يثبتك الله ما رأيتني وامض بنجحك راشداً.

فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً.

يامعشر الخلائق[1]

يامعشر الخلائق ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا ذا آدم وشيث.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فهاأنا ذا نوح وسام.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فهاأناذا إبراهيم وإسماعيل.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فهاأناذا موسى ويوشع.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فهاأناذا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فهاأناذا محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فهاأناذا الحسن والحسين عليهما السلام.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام فهاأناذا

---

(1) العلامة المجلسي رحمه الله، في بحار الأنوار: ج٥٣ ص٩:

«في رواية المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: وسيدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول:...».

الأئمة عليهم السلام (١).

أجيبوا إلى مسألتي فإني أنبئكم بما نُبّئتم به ومالم تُنبَّئوا به (٢).

ومن كان يقرأ الكتاب والصحف فليسمع مني (٣).

---

(١) المقصود بذلك كله: أنه خلاصة تعاليم السّماء كلها المنزلة على كل الأنبياء والمودعة عند كل الأوصياء، فمن أراد أن ينظر إلى آدم، ونوح، وموسى، وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وغيرهم من الأنبياء في تعاليمهم وأخلاقهم وسيرهم وسلوكهم فلينظر إليه فإنه الجامع لجميعها، وكذلك بالنّسبة للأئمة المعصومين عليهم السلام.

أو لعل المقصود بذلك، أنا الذي بشر به الأنبياء والأوصياء كلهم، وقد قال تعالى: ﴿**ليظهره على الدين كُلِّه**﴾ (التوبة: ٣٣) (الفتح: ٢٨) (الصف: ٩).

(٢) هذا الكلام إشارة إلى أن الإمام المهدي عليه السلام يأتي بأحكام جديدة أخرى هي مودعة عنده الآن بوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبر بها وينشرها بين الناس، وقد تواردت الأحاديث الشريفة بذلك.

(٣) ثم جاء في الحديث بعد ذلك مايلي:

«ثم يبتدأ (يعني: الإمام المهدي عليه السلام) بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام ويقول أُمَّةُ آدم وشيث هبة الله: هذه والله هي الصحف حقاً ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها وماكان خفي علينا، وماكان أسقط فيها وَبُدِّل وحُرِّف.

ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم عليهما السلام والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزَّبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً، وماأسقط منها وبدل وحرف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل، وإنها أضعاف ماقرأنا منها، ثم يتلو القرآن كاملاً غير منقوص الحديث».

←

معاشر نقبائي [1]

يامعشر نقبائي وأهل خاصتي وَمَنْ ذَخَرَهم الله لنُصْرَتي قبل ظهوري على وجه الأرض إئتوني طائعين [2].

← وهنا ملاحظتان:

١ ـ إن صحف آدم وشيث وإبراهيم وزبور داودعليهم السلام لا يوجد اليوم منها عين ولا أثر سوى مانقله عنها الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام الذين عندهم ـ بإذن الله تعالى ـ علم كل شيئ.

٢ ـ تلاوة القرآن كاملاً (الظاهر) أن المراد به ـ كما تنص عليه أحاديث شريفة ـ الكمال بالتفسير والتأويل الذين سجلهما أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام عند نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وإلّا فتنزيل القرآن الحكيم مصون عن التحريف والتبديل كما عليه المحققون من علماء الإسلام.

(١) العلامة المجلسي رحمه الله، في بحار الأنوار: ج٥٣ ص٧، في رواية المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل وجاء فيه:

«قال الصادق عليه السلام: يامفضّل يظهر وحده، ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجن عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون، وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل: ياسيدي قولك مقبول، وأمرك جائز فيمسح (أي: الإمام المهدي عليه السلام) يده على وجهه ويقول: ﴿**الحمدُ لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوَّأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**﴾ الزمر: ٧٤.

ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول:...».

(٢) ثم جاء في الحديث بعد ذلك مايلي:

لا يدخلك الشك (١)

قل للمهزيار (٢) قد فهمنا ماحكيته عن موالينا بناحيتكم (٣) فقل لهم: أما

← «فَتَرِدُ صيحته عليهم وهم على محاريبهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أُذُنِ كل رجل، فيجيئون نحوه (أي: نحو الصيحة) ولا يمضي لهم إلّا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه بين الركن والمقام...» الحديث.

(١) الشيخ الصدوق في كمال الدين: ج٢ ص١٦٤: «عن ابن الوليد عن سعد بن علان، عن محمد بن جبرئيل، عن إبراهيم ومحمد ابني الفرج، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار، أنه ورد العراق شاكاً مرتاداً فخرج إليه:...».

(٢) المهزيار هذا هو محمد بن إبراهيم بن مهزيار الذي كان هو وأبوه وكيلين لصاحب الأمر كما أسلفنا ذلك في المقدمة، وتشرف أخوه بلقاء الحجة بعد عشرين حجة حجها كما ذكرنا ذلك أيضاً في هذا الكتاب، وبيت المهزيار يشبه بيت زرارة، حيث أن العديد فيهم من العلماء والأوتاد والأخيار وتجد تواريخهم عند ذكر أسماء كل واحد منهم في كتب الرِّجال والتاريخ رضوان الله عليهم.

(٣) هذه الجملة إشارة من الإمام إلى ماكان قد حدث في أوائل الغيبة الصغرى بعد وفاة الإمام الحسن العسكري من الإضطراب والتشويش بين بعض السُّذَّج والبسطاء من الشيعة من الجهل بإمامهم وولي أمرهم مولانا صاحب الزمان، وكان مولانا المهدي لا يَفْتىء يستمر في توعيتهم بمختلف الأساليب والسُّبل التي تضمن في نفس الوقت للشيعة الحفظ من الأعداء والبقاء.

سمعتم الله عزَّوجل يقول: **﴿ياأيها الذين آمَنُوا أطِيعوا الله وأطِيعوا الرَّسول وأولي الأمر منكم﴾**[١].

هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة؟

أولم تروا أن الله عزَّوجل جعل لكم معاقل يأوون إليها؟ وأعلاماً تهتدون بها؟ من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي (يعني: أباه الحسن العسكري) صلوات الله عليه، كلما غاب علم بدا علم وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله عزَّوجل إليه ظننتم أن الله قد قطع السبب بينه وبين خلقه؟

كلّا ما كان ذلك، ولا يكون حتى تقوم السَّاعة ويظهر أمر الله وهم كارهون[٢].

يامحمد بن إبراهيم: لا يدخلك الشك فيما قدمت له[٣] فإن الله لا يُخلي الأرض من حُجَّة.

أليس قال لك أبوك قبل وفاته: أحضر الساعة من يعيّر هذه الدنانير التي عندي فلما أبطأ ذلك عليه وخاف الشيخ[٤] على نفسه الوحا[٥] قال لك:

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: **﴿حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾** سورة التوبة: ٤٨.

(٣) كان محمد بن إبراهيم قبل هذا الحديث الشريف بعد لم يعرف إمام زمانه بالضبط، ولذا كان شاكاً مرتاداً ترى من يكون إمام هذا الزَّمان؟

(٤) المقصود بالشيخ أبوه إبراهيم بن مهزيار.

(٥) الوحا: التعجل، أي: خاف أن يعجل به الموت قبل وصوله بخدمة صاحب الأمر عليه السلام

عيّرها على نفسك وأخرج إليك كيساً كبيراً وعندك بالحضرة ثلاثة أكياس، وصرة فيها دنانير مختلفة النقد. فعيَّرْتها وختم الشيخ عليها بخاتمه وقال لك: اختم مع خاتمي، فإن أعش فأنا أحق بها وإن أمت فاتق الله في نفسك أولاً ثمَّ فيَّ فخلِّصني وكن عند ظني بك.

أَخْرِج رحمك الله الدنانير التي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا وهي بضعة عشر ديناراً، واسترد من قبلك [1]، فإن الزمان أصعب ما كان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

← وتسليم المال إليه.

(١) لعل المراد بهذه الجملة: أنك في هذه الأيام لا تقصد لجمع المال لنا، فمن أتاك بمال فردّه إليه، وهنا المعنى قد يستنبط من الجملة التي تليها (فإن الزمان أصعب ما كان) لما مر في غضون بعض مباحث هذا الكتاب من أن الظالمين كانوا يتربصون ـ لفترة ـ بوكلاء صاحب الأمر عليه السلام ليؤذوهم أو يسجنوهم أو يقتلوهم.

طلب دعاء ومسائل (1)

---

(1) أ ـ الميرزا حسين النوري في مستدرك وسائل الشيعة: ج1 ص201، نقلاً عن الخرائج.

ب ـ العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج53 ص197، نقلاً عن القطب الرّاوندي في الخرايج أيضاً روى عن أحمد بن أبي روح قال: «خرجت إلى بغداد في مال لأبي الحسن الخضر بن محمد لأوصله وأمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، فامرني أن (لا) أدفعه إلى غيره وأمرني أن أسأل الدعاء للعلة التي هو فيها واسأله عن الوبر يحل لبسه؟ فدخلت بغداد، وصرت إلى العمري فأبى أن يأخذ المال وقال: صِر إلى أبي جعفر محمد بن أحمد وادفع إليه فإنه أمره بأن يأخذه، وقد خرج الذي طلبت فجئت إلى أبي جعفر فأوصلتُهُ إليه فأخرج إليّ رقعة فيها:...».

ويستحب لنا أن نقف على ملاحظات في هذه المقدمة:

الأولى: لا يبعد أن يكون (فأمرني أن أدفعه إلى غيره) هكذا: وأمرني أن لا أدفعه إلى غيره، يعني: أمرني صاحب المال أن أسلمه إلى العمري وامرني أن لا أسلمه إلى غيره، إذ بدونه لا يعرف المعنى.

الثانية: (وأمرني أن أسأل الدُّعاء) أي: أسأل من العمري أن يطلب لي من الحجة صلوات الله عليه أن يدعو لي بالشفاء.

الثالثة: (فإنه أمره بأن يأخذه) يعني: العمري أمر محمد بن أحمد أن يأخذ المال.

الرابعة: يظهر من ذلك كله أن أبا جعفر محمد بن أحمد هو من الوكلاء للناحية المقدسة نظير

←

بسم الله الرحمن الرحيم سألتَ الدعاء عن العلة التي تجدها، وَهَبَ الله لك العافية ودفع عنك الآفات، وصرف عنك بعض ماتجده من الحرارة [1]، وعافاك وصحَّ جسمك.

وسألت مايحل أن يصلى فيه من الوبر، والسمور، والسنجاب، والفنك والدلق والحواصل [2]؟

← القاسم بن العلاء وغيره.

لكن من هو أبو جعفر محمد بن أحمد؟

هذا مالم نستطع أن نجزم به في هذه العجالة، إذ هذا الإسم وهذه الكنية في زمان الغيبة الصغرى، معاصراً للنائب الثاني محمد بن عثمان العمري رضوان الله عليه، تنطبق على عدة أشخاص مذكورين في كتب الرجال، وممن ذكر عدداً منهم:

أ ـ الأردبيلي في جامع الرُّواة: ج٢ ص٥٨ ـ ٦٣، و ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ أيضاً.

ب ـ الحر العاملي‌ﷺ في وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص٣١٢ ـ ٣١٥، و ص ٣٧٢ أيضاً.

ج ـ الميرزا حسين النوري‌ﷺ في مستدرك وسائل الشيعة: ج٣ ص٤٧٢ ـ ٥٢٣، ذكر في هذه الصَّفحات أسماء عدد ممن يسمى بـ(محمد بن أحمد) ويكنَّى بأبي جعفر، وكذلك: ج٣ ص٨٣٩ ـ ٨٤٠.

(١) قوله‌عليه السلام (بعض) إما دعاء له لبعض الشفاء، إذ قد يرى الإمام‌عليه السلام المصلحة في بعض الشفاء لا في تمامه، كما قد كان‌عليه السلام يسأل الشفاء فلا يجيب على هذا السُّؤال ـ كما في بعض التوقيعات الرَّفيعة ـ (وأما) دعاء له بكامل الشفاء، ولكن كلمة (بعض) لطرد الحرارة الزائدة عن المقدار اللازم للحياة والصحة، إذ لو ذهبت الحرارة كلها أصبح الإنسان ميتاً، وهذه لطيفة لا يبعد كونها هي المقصود، ليتم إنسجام هذه الجملة مع الجمل قبلها وبعدها.

(٢) هذه أسماء حيوانات:

فأما السمور والثَّعالب فحرام عليك وعلى غيرك الصلاة فيه، ويحل لك جلود المأكول من اللحم إذا لم يكن فيه غيره [1] وإن لم يكن لك ما تصلي فيه فالحواصل جائز لك أن تصلي فيه [2].

← أما الوَبْر: بفتحٍ فسكون، ففي أقرب الموارد، دمية كالسنور أصغر منه كحلاء اللون حسنة العينين لها ذنب قصير جداً... الخ.

السَمُّور: بفتحٍ فضم مشددة، في أقرب الموارد: حيوان بري يشبه السنور يتخذ من جلده فراء ثمينة للينها وخفتها وإدفائها وحسنها.

السُنْجَاب: بضم وسكون ففتح، في أقرب الموارد: حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره في غاية النعومة تتخذ من جلده الفراء.

الفَنَك: بفتحهما، في مجمع البحرين: دويبة برية غير مأكولة اللحم يؤخذ منها الفرو ويقال أن فروها أطيب من جميع أنواع الفراء.

الدَّلق: بفتحتين، في مجمع البحرين: على ماقيل دويبة نحو الهرة طويل الظهر يعمل منها الفرو تشبه النمر فارسي معرَّب.

الحواصل: في مجمع البحرين، جمع حوصل وهو طير كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو.

(١) أي: إذا لم يكن مزيجاً بأجزاء غير مأكول اللَّحم.

(٢) مسألة الصلاة في الحواصل اختلفت فيها الأخبار، وكلمات الفُقهاء، فبين مجوِّزٍ وبين عدمه، وبين مفت بالجواز، ومفت بالعدم، ومتوقف محتاط بالترك.

قال الحجة الطباطبائي في العروة الوثقى: «وأما السمور والفاقم والفنك والحواصل فلا يجوز الصلاة في أجزائها على الاقوى» (العروة الوثقى: ج١ ص٥٦، والطبعة القديمة ←

الفراء متاع الغنم مالم يذبح بإرمنية يذبحه النصارى على الصليب فجائز لك أن تلبسه إذا ذبحه أخ لك (أو مخالف تثق به)[1].

← ص١٩٩).

ووافقه عليه معظم المراجع المعاصرين ومن تقدمهم ممن علقوا على العروة الوثقى فسكتوا عن التَّعليق هنا غير بعض غيروا فتوى المتن إلى الإحتياط، والسيد الحجة الكوهكمره اي‌ﷺ الذي أفتى بالجواز في الخوارزمية منها وقد سبقه إلى القول بالجواز المبسوط والنهاية والجامع والبحار والمتعمد والمستدرك وظاهر المنتهى.

نعم المشهور قديماً وحديثاً على عدم الجواز، وإن إدَّعى الشيخ في النِّهاية والمبسوط الإجماع على الجواز، واستظهر العلّامة‌ﷺ في المُنتهى من هذا الإجماع ذهاب الأكثر إليه (فتأمل) أما نحن فمع الإحتياطيين والله العالم.

راجع للتوسع في ذلك: (مستند الشيعة: ج١ ص٢٨٩) و (المستمسك: ج٥ ص٣٢٥) وغيرهما.

(١) هذه الجملة الأخيرة لا توجد في نسخة البحار، وتوجد في مستدرك الوسائل.

دعاء بالعافية [1]

ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدُّنيا والآخرة [2].

---

(١) نقله العلامة المجلسي عن الكافي والخرايج والإرشاد، في بحار الأنوار: ج ٥١ ص٢٩٧:

عن علي بن محمد، عن نصر بن مزاحم، عن محمد بن يوسف الشاشي، قال: «خرج بي ناسور فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالاً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة أسأل الدعاء، فوقَّع لي:...».

(٢) ثم جاء النص بعد ذلك:

«فما أتت عليَّ الجمعة حتى عوفيت وصار الموضع مثل راحتي، فَدَعوْتُ طبيباً من أصحابنا وأريته إياه فقال: ماعرفنا لهذا دواءً وماجاءَتْك العافية إلّا من قبل الله بغير احتساب».

إلى الحسن بن الفضل اليماني[1]

فخرج إلى الرسول: أخطأت إذ لم تعلمه أنَّا وبما فعلنا ذلك بموالينا وربما سألونا ذلك يتبركون به.

وخرج إليَّ: أخطأت بردّك برّنا، وإذا استغفرت الله فالله يغفر لك، وإذا كان

---

(١) الميرزا حسين النوري -نوّر الله مضجعه- في مستدرك الوسائل: ج٣ ص ٧٩١، عن الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن علان، عن الحسن بن الفضل اليماني، ورواه أيضاً عن الكليني رحمه الله في الكافي قال:

«قصدت سر من رأى فخرج إليَّ (يعني: من طرف صاحب الأمر عليه السلام) صرَّة فيها دنانير وثوبان، فرددتها، فقلت في نفسي: أنا عندهم بهذه المنزلة، فأخذتني العزَّة ثم ندمت بعد ذلك، وكتبت رقعة أعتذر من ذلك وأستغفر، ودخلت الخلاء وأنا أحدث نفسي وأقول، والله لئن ردت إليّ الصرّة لم أحلّها ولم أنفقها حتى أحملها إلى والدي فهو أعلم بها مني:...».

هنا ملاحظات:

الأولى: الحسن بن الفضل هذا، وأبوه الفضل بن يزيد قد عدوهما فيمن رأى صاحب الأمر عليه السلام ووقف على بعض معجزاته.

الثانية: (فأخذتني العزة) قد يستنبط من هذه الجملة أن الحسن بن الفضل كان غنياً، فلعله تصور أنه عليه السلام اعتبره فقيراً فأرسل إليه الصرَّة والثوبين، ولذلك ردَّهما.

الثالثة: (ودخلت الخلا) أي: مكان خلوة فيها إلّا أنا حتى أتأمل الأمر ومافعلته من القبيح من رد هدايا صاحب الأمر عليه السلام (أحملها إلى والدي) لكي يفرح بهذه الهدية ولأني لست محتاجاً حتى أتصرف أنا فيها.

عزيمتك وعقد نيّتك أن لا تحدث فيها حدثاً، ولا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك (١).

وأما الثوبان (٢) فلا بد منهما لتحرم فيهما (٣).

---

(١) هذه معجزة أخرى، لأنها جائت على أثر ماقاله الحسن في نفسه في الخلوة أنه لا يتصرف فيها، وكان الإمام صاحب الأمر عليه الصَّلاة والسلام يريد أن يقول: ليست الهدية لأبيك بواسطتك، وإنما هي لك، فإن كنت عزمت أن لا تتصرف فيها فلا نبعثها إليك.

(٢) ويظهر من ذلك أنه كان في طريقه إلى الحج، وأن الإمام صاحب الأمر عليه السلام بعث إليه الثَّوبين لإحرامه ليكون من خالص الحلال، لما ورد عن آبائه عليهم الصَّلاة والسلام من أن مهور نسائهم وحج صرورتهم وكفارة موتاهم من طهور أموالهم عليهم السلام (سفينة البحار: ج٢ ص٤٨٦).

(٣) ثم قال الحسن بن الفضل: «وسئلت طيباً فبعث عليه السلام إليَّ بطيب في خرقة بيضاء فكانت معي في المحمل، فنفرت ناقتي بعسفان، وسقط محملي وتبدد ماكان معي، فجمعت المتاع وافتقدت الصرَّة واجتهدت في طلبها حتى قال بعض من معنا ماتطلب؟ فقلت: صرة كانت معي، قال: وماكان فيها؟ قلت: نفقتي، قال: قد رأيت من حملها، فلم أزل أسأل عنها حتى أيست منها، فلما وافيت مكة حللت عيبتي وفتحتها فإذا أول مابدا علي منها الصرة وإنما كانت خارجاً في المحمل فسقطت حين تبدد المتاع...» الحديث.

الشرطة للجارية (١)

(١) أخرج الشيخ الصدوق ﷺ في كمال الدين: ج٢ ص١٧٦، قال الحسين بن إسماعيل الكندي: كنت عند جعفر بن حمدان فخرجت إليه هذه المسائل:

١ ـ استحللت بجارية وشرطت عليها أن لا أطلب ولدها ولم ألزمها منزلي، فلما أتى لذلك مدة قالت لي: قد حبلت.

فقلت لها: كيف ولا أعلم أني طلبت منك الولد؟

ثم غبت وانصرفت، وقد أتت بولد ذكر، فلم أنكره ولا قطعت عنها الإجراء والنفقة.

٢ ـ ولي ضيعة قد كنت قبل أن تصير إليَّ هذه المرأة سبلتها على وصاياي وعلى سائر ولدي على أن الأمر في الزيادة والنقصان منه إليَّ أيام حياتي.

وقد اتت هذه بهذا الولد فلم ألحقه في الوقف المتقدم المؤبَّد، وأوصيت إن حدث بي الموت أن يجري عليه مادام صغيراً، فإذا كبر أعطي من هذه الضيعة جملة مِئتي دينار غير مؤبَّد ولا يكون له ولا لعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيئ.

فرأيك ـ أعزَّك الله في إرشادي ـ فيما عملته؟

وفي هذا الولد بما امتثله ؟

والدعاء لي بالعافية وخير الدُّنيا والآخرة.

جوابها:

هنا وفي هذا السؤال ملاحظات:

الأولى: بحثت شيئاً في بعض كتب الرجال فلم أجد ذكر صاحب الرِّسالة (جعفر بن حمدان)

←

أتاني ـ أبقاك الله ـ كتابك الذي أنفذته.

أما الرجل الذي استحلَّ بالجارية، وشرط عليها أن لا يطلب ولدها فسبحان من لا شريك له في قدرته، شرطه على الجارية شرط على الله عزَّوجل؟ هذا مالا يؤمن أن يكون، وحيث عَرَفَ في هذا الشك وليس يعرف الوقت الذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب البراءة في ولده [١].

وأما إعطاء المئتي دينار وإخراجه من الوقف فالمال ماله فعل فيه ماأراد [٢].

قال أبو الحسين: حسب الحساب فجاء الولد مستوياً [٣].

← ولا ذكر الحسين بن إسماعيل الكندي ولذا لم أذكرهما بحياتهما.

الثانية: (استحللت بجارية) إما بمعنى التحليل فيكون المقصود بـ(الجارية) الأمة، أو بمعنى العقد الدائم أو المنقطع، فالمقصود بـ(الجارية) قد يكون أمة، وقد يكون حرة.

الثانية: (سبلتها) أي: وقفتها...

(١) القاعدة الولد للفراش، ومجرد الشك وعدم العلم لا يجوز به نفي الولد ولا نفي الإرث عنه.

(٢) الروايات في هذا الباب مختلفة، وأقوال الفقهاء متعددة، ويرجع بشأن المسألة الكتب المبسوطة في ذلك كالجواهر، والمجلد الآخر من العروة الوثقى للسيد الحجَّة الطباطبائي اليزدي﴾ والمسالك وغيرها.

وأما الدُّعاء للسائل فكأنه اكتفى بـ(أبقاك الله) من الإمام﴾ وهو كاف لكون دعائهم جامعاً.

(٣) أبو الحسين كأنه راوي الحديث ـ وإن لم يسبق ذكر اسمه ـ ومعنى ذلك أن الرجل حسب المدَّة بين مواقعة الجارية وبين ولادة الولد فحصل له العلم بأن الولد منه.

عهداً من رسول الله [1]

اسكت يافلان، أي والله إن معي عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله.

هات يافلان العيبة أو الزنفيلجة.

فيأتيه بها فيقرأه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيقول: جعلني الله فداك أعطني رأسك أقبله.

فيعطيه رأسه فيقبل بين عينيه ثم يقول: جعلني الله فداك جدّد لنا بيعة، فيجدد لهم بيعة [2].

---

(١) أخرج العلامة المجلسي قدس سره عن تفسير العياشي، في بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٤٣:

«عن عبد الأعلى الحلبي، قال قال أبو جعفر عليه السلام: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب (وذكر ظهوره عليه السلام إلى أن قال) ثم ينطلق أي المهدي عليه السلام يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه والولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه والبراءة من عدوّه، حتى إذا بلغ إلى (الثّعلبية) قام إليه رجل... فيقول: ياهذا ماتصنع فوالله إنّك لتجفل الناس إجفال النعم أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا...؟ فيقول له القائم:...».

(٢) ثم جاء النص بعد ذلك كما يلي:

«قال أبو جعفر عليه السلام: لكأني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، كأن قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يسير الرعب أمامه

←

ياجداه (١)

ياجدَّاه وصفتني ودللتَ عليَّ، ونسبتني، وسمَّيتني، وكنَّيْتني، فجحَدَتْني الأمَّةُ وتمرَّدتْ وقالت: ماوُلد، ولاكانَ، وأينَ هُو؟ ومتى كانَ؟ وأين يكونُ؟ وقد ماتَ ولم يُعقِّب، ولو كان صحيحاً ماأخَّرهُ الله إلى هذا الوقت المعلوم.

فصبرتُ مُحتسباً، وقد أذن الله لي فيها بإذنه ياجدَّاه (٢).

← شهراً وخلفه شهراً، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين راكع وساجد يتضرَّعون إلى الله حتى إذا أصبح قال: خذوا بنا طريق النخيلة...» الحديث.

(١) العلامة المجلسي رحمة الله عليه، في بحار الأنوار: ج٥٣ ص٣٢:

في رواية المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل جاء فيه وصف مفصّل لرجعة رسول الله صلى الله عليه وآله ورجعة الأئمة الطاهرين عليهم السلام وشكاياتهم واحداً واحداً إلى جدهم النبي صلى الله عليه وآله إلى أن قال الصادق عليه السلام:

«ثمَّ يقوم المهدي عليه السلام سَمِيُّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرجاً بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول:...».

(٢) يعني: استمر بي الصبر وإني أحتسب هذا الصبر في سبيل الله تعالى حتى أذن الله لي بالظهور والخروج إلى الناس.

←

عليك بالأسدي (١)

إنه كان له (٢) قبلي ألف دينار وإني وجهت إليه بمئتي دينار لأني شككت

← ثم جاء في النص بعد ذلك:

«فيقول رسول الله ﷺ: ﴿**الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوَّأُ من الجنَّة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**﴾ (الزُّمر: ٧٤)، ويقول: ﴿**جاء نصر الله والفتح**﴾ (مأخوذ من أول سورة النصر)، وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون**﴾ (سورة البراءة: ٣٣، وسورة الصف: ٩)، ويقرأ: ﴿**إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً...**﴾ (الفتح: ١)...» الحديث.

(١) العلامة المجلسي ﵀، في بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٩٤: نقلاً عن الخرائج قال:

«روى محمد بن يوسف الشاشي: أنني لما انصرفت من العراق كان عندنا رجل بمرو يقال له (محمد بن حصين الكاتب) وقد جمع مالاً للغريم (أي: للإمام المهدي ﵇) قال: فسألني عن أمره فأخبرته بما رأيته من الدَّلائل، فقال: عندي مال للغريم فما تأمرني؟ فقلت: وجه إلى حاجز، فقال لي: فوق حاجز أحد؟ قلت: نعم الشيخ، فقال: إذا سألني الله عن ذلك أقول إنك أمرتني، قلت: نعم، وخرجت من عنده.

فلقيته بعد سنين فقال: هوذا أخرج إلى العراق ومعي مال للغريم، واعلمك أني وجهت بمئتي دينار على يد العابد بن يعلى الفارسي، وأحمد بن علي الكلثومي، وكتبت إلى الغريم بذلك، وسألته الدُّعاء، فخرج الجواب بما وجهت ذكر:...».

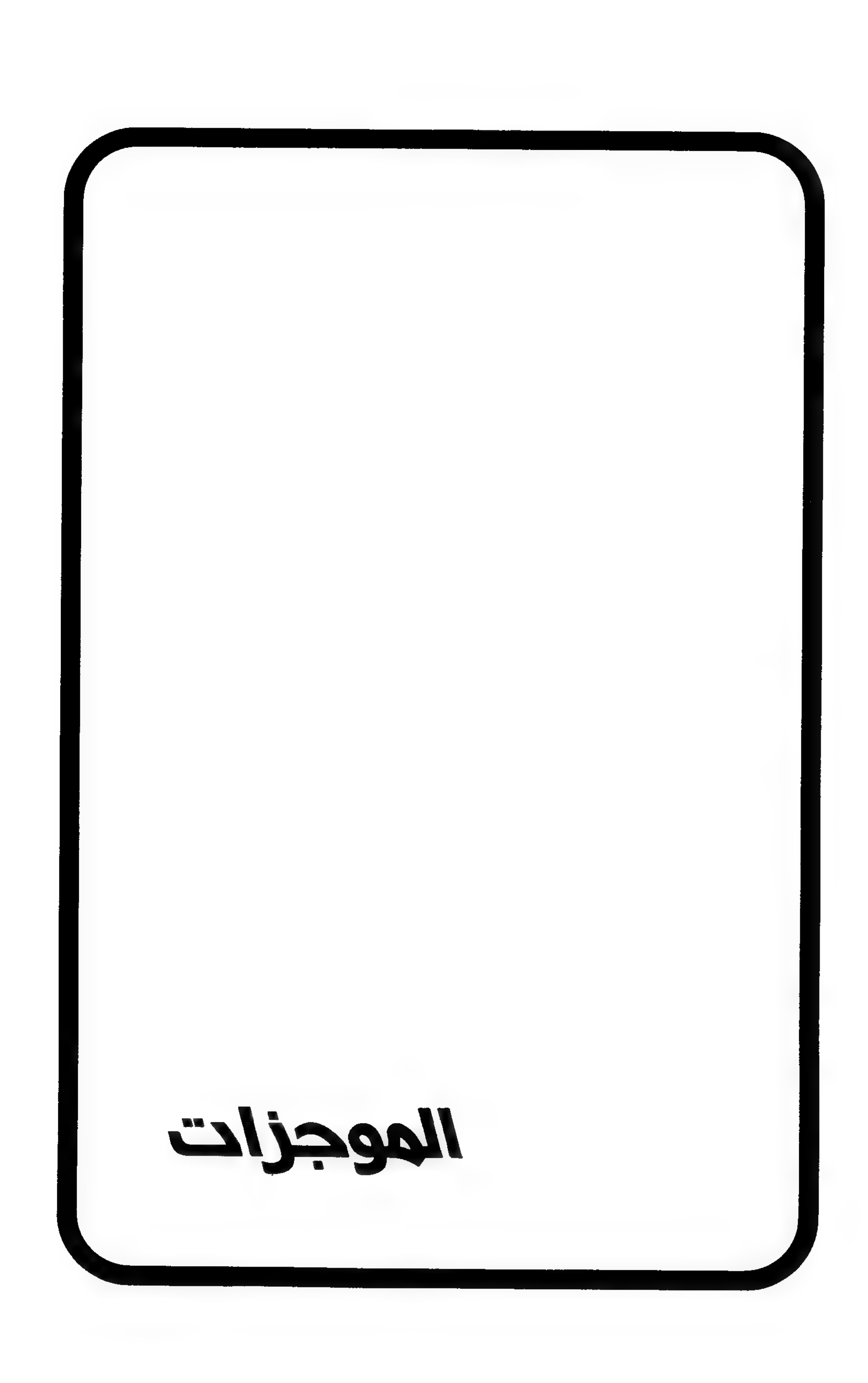
(٢) أي: للإمام المهدي ﵇، وضمير (إليه) أيضاً راجع إلى الإمام ﵇، والرَّاوي نقل بعض هذه القطعة بالمعنى.

وأن الباقي له عندي فكان كما وصف وقال: إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الأسدي بالرَّي[1].

---

(١) وجاء النص بعده كما يلي:

«فقلت: أكان كما كَتَبَ إليك؟ قال: نعم، وجهت بمئتي دينار لأنـي شككت فأزال الله عـني ذلك، فورد موت (حاجز) بعد يومين أو ثلاثة فصرت إليه، وأخبرته بموت حاجز، فاغتم. فقلت: لا تغتم، فإن ذلك في توقيعه عليه السلام إليك، وإعلامه أن المال ألف دينار، والثـانية أمـره بمعاملة الأسدي لعلمه بموت حاجز.



الموجزات



الأجوبة الموجزة من الناحية المقدسة

رسائل كثيرة كانت تكتب إلى الناحية المقدسة، فيها حوائج وأسئلة كان يصدر الجواب عليها بإختصار، نثبت هنا نماذج منها ـ من غير إستيعاب ـ مقتصرين على الأجوبة فقط، دون تفاصيل الرَّسائل والحوائج:

١ ـ ستلد ابناً:

كتب رجل يسأل الدُّعاء في حمل له فورد عليه الدُّعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر، فجاء كما قال عليه السلام [1].

٢ ـ نُعي إلي نفسي:

وكتب أحمد بن إسحاق ـ وكيل الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ـ بعد موت الإمام العسكري، إلى النَّاحية المقدسة يستأذن الإمام المهدي عليه السلام في الحج.

فورد الإذن له، وبعث إليه بثوب.

فقال أحمد بن إسحاق: نُعي إليَّ نفسي.

فانصرف من الحج فمات بحلوان [2].

٣ ـ ولادة الصدوق:

وبعث الحسين بن علي بن بابويه ـ والد الشيخ الصدوق رحمهما الله ـ مع أبي

---

(١) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ج ٥١ ص٣٠٦ عن كتاب النجوم.

(٢) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ج ٥١ ص٣٠٦، عن رجال الكشي.

القاسم الحسين بن روح برقعة إلى صاحب الأمر عليه السلام يسأله فيها الولد، فكتب عليه السلام في الجواب:

«قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيّرين».

فولد له أبو جعفر (الصدوق) وأبو عبد الله من أم ولد.

وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر (يعني الشيخ الصدوق رحمه الله) يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ويفتخر بذلك [1].

٤ ـ مات الولدُ:

وعن علي بن محمد قال: حدثني بعض أصحابنا قال: وُلِدَ لي ولد فكتبت ـ أي إلى الناحية المقدسة ـ أستأذن في تطهيره يوم السابع فورد:

«لا تفعل».

فمات يوم السابع أو الثامن.

ثم كتبت بموته فورد الجواب:

«ستخلف غيره، وغيره، فسم الأول أحمد، ومن بعد أحمد جعفراً».

فجاءا كما قال [2].

٥ ـ ثوبان للكفن:

وعن سعد بن عبد الله أن الحسن بن النضر ـ في قصة طويلة ـ قال:

... وإذا بيت عليه ستر فنوديت منه:

---

(١) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ج ٥١ ص٣٠٦، عن فهرست النجاشي.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص٣٠٨، عن إرشاد المفيد، وغيبة الطوسي رحمه الله.

«ياحسن بن النضر احمد الله على مامنَّ به عليك ولا تشكنَّ فودَّ الشيطانُ أنك شككت».

واخرج إليَّ ثوبين وقيل لي:

«خذهما فتحتاج إليهما».

فأخذتهما وخرجت.

قال سعد: فانصرف الحسن بن النضر، ومات في شهر رمضان (يعني: من نفس تلك السنة) وكفن في الثوبين [1].

٦ـ يَبقى:

وعن القاسم بن العلاء قال: ولد لي عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء فلا يكتب إليَّ لهم بشيء، فلما ولد لي الحسن ابني كتبت أسأل الدعاء فأجبت:

«يبقى والحمد لله» [2].

وظاهر الخبر: أن من سبقة من الأولاد كانوا يموتون.

٧ـ تحوَّل قرمطياً:

وعن الحسن بن الفضل بن زيد اليماني، قال: كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه، ثم كتب بخطي فورد جوابه، ثم كتب بخط رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه.

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠٨، عن الكافي.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠٨، عن الكافي.

فنظرنا فكانت العلة: أن الرجل تحوَّل قرمطياً[1].

٨ـ حصانة الوكلاء:

وعن الحسن بن الحسين العلوي، قال: كان رجل من ندماء روز حسني وآخر معه فقال له: هوذا يجبي الأموال (يقصد صاحب الأمـر صـلوات الله عليه) وله وكلاء وسموا جميع الوكلاء في النَّواحي وأنهى ذلك إلى عبيد الله ابن سليمان الوزير، فَهَمَّ الوزير بالقبض عليهم.

فقال السلطان: أطلبوا أين هذا الرجل فإن هذا أمر غليظ.

فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا، ولكن دسُّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه.

قال: فخرج (يعني: من الناحية المقدسة إلى بعض الوكلاء).

«بأن يتقدم إلى جميع الوكلاء: أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك، ويتجاهلوا الأمر».

فاندس بمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال: معي مال أريد أن أوصله فقال له محمد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يـزل يـتلطفه ومحمد يتجاهل عليه، وبثوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلهم لما كان تـقدم إليهم[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠٨، عن الكافي.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣١٠، عن الكافي للكليني ﵀.

٩ ـ مقام أبيك:

وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: اجتمع عند أبي مال كثير ـ بعد مضي أبي محمد عليه السلام ـ وكان اجتمع عند أبي مال جليل، فحمله وركب في السَّفينة وخرجت معه مُشيِّعاً له، فوعك وعكاً شديداً، فقال: يابني ردني ردَّني فهو الموت، واتق الله في هذا المال.وأَوْصَى إليَّ ومات.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي يوصي بشيئ غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق، وأكتري داراً على الشط، ولا أخبر أحداً، فإن وضح لي شيئ كوضوحه أيام أبي محمد عليه السلام أنفذته وإلّا تصدقت به.

فقدمت العراق، وأكتريت داراً على الشط وبقيت أياماً فإذا أنا برسول معه رقعة فيها:

«يامحمد معك كذا وكذا، في جوف كذا وكذا».

حتى قص على جميع مامعي مما لم أحط به علماً، فسلمت المال إلى الرسول، وبقيت أياماً لا يرفع لي رأس، فاغتممت، فخرج إلي:

«قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله» [(١)].

١٠ ـ جواب الثلاثة:

وقال الحسن بن الفضل بن زيد اليماني:

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣١٠، عن غيبة الشيخ الطوسي رحمه الله، (قوله: لايرفع لي رأس) كناية عن عدم الإعتناء به والتوجه إليه.

كتبت في معنيين (أي: في موضوعين) وأَرَدْتُ أن أكتب في الثالث وامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك، فورد جواب:

«المعنيين والثالث الذي طويته، مفسراً» [1].

١١ ـ إلى أحمد بن الحسن:

وقال أحمد بن الحسن: وردت الجبل (أي: إيران) وأنا لا أقول بالإمامة، أحبهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الملك (وفي نسختي الكافي، وإرشاد المفيد: يزيد بن عبد الله) فأوصى إليَّ في علته: أن يدفع الشهري السمند، وسيفه، ومنطقته إلى مولاه (يعني: صاحب الأمر عليه السلام)، فخفت إن لم أدفع الشهري إلى (اذكوتكين) (حاكم الجبل آنذاك) نالني منه استخفاف، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بألف دينار في نفسي، ولم أطلع عليه أحداً، فإذا الكتاب قد ورد علي من العراق: «يا أحمد بن الحسن الألف دينار التي لنا عندك ثمن الفرس والسيف سلمه إلى أبي الحسن الأسدي».

قال: فخررت لله ساجداً شكراً لما منَّ علي وعرفت أنه حجة الله حقاً لأنه لم يكن وقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة آلاف دينار أخرى مسروراً بما منَّ الله علي بهذا الأمر [2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣١١، عن غيبة الطوسي رحمه الله.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠٣، عن الكافي، وإرشاد المفيد، وكتاب النجوم، بإختلافات في التعبيرات.

الشهري السمند: نوع من الفرس.

١٢ـ إماماً لك:

وبعد موت القاسم بن العلاء خرج التوقيع إلى ابنه الحسن كتاب تعزية وفي آخره دعاء: «ألهمك الله طاعته، وجنب معصيته».

«قد جعلنا أباك إماماً لك، وفعاله لك مثالاً»[1].

١٣ـ كفن لآخر:

وكتب محمد بن زياد الصيمري يسأل صاحب الزمان عليه السلام كفناً يتيمن بما يكون من عنده فورد: «إنَّك تحتاج إليه سنة إحدى وثمانين».

فمات رحمه الله في الوقت الذي حده، وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر[2] سنة إحدى وثمانين: أي بعد المأتين الهجرية.

١٤ـ أصلح الله ذات بينهما:

وعن أبي غالب الزّراري قال ـ في حديث طويل ـ كانت منازعة بيني وبين زوجتي وأهلها مدة طويلة وكانت في بيت أبيها، لا تأتيني، فضعفت لذلك، فكتبت إلى صاحب الأمر عليه السلام أسألُهُ الدُّعاء فورد الجواب:

«وأما الزراري وحال الزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهما».

فجاءت إليَّ، فاسترضتني، واعتذرت ووافقتني ولم تخالفني حتى فرق

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣١٦، عن غيبة الطوسي وكتاب النجوم.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣١٧، عن غيبة الطوسي رحمه الله، ودلائل الإمامة، وكتاب النجوم.

الموت بيننا[1].

١٥ ـ إنَّك تحتاج إليها:

وقال أبوغالب: وقد كتبت رقعة أسأل فيها أن تقبل ضيعتي، وألححت في ذلك فكتب إلي:

«اختر من تثق به فاكتب الضَّيْعَة باسمه فإنك تحتاج إليها».

فكتبتها باسم أبي القاسم موسى بن الحسن الزجوزجي ابن أخي أبي جعفر، لثقتي به وموضعه من الديانة والنِّعمة.

فلم تمض الأيام حتى أسروني الأعراب، ونهبوا الضَّيعة التي كنت أملكها، وذهب فيها من غلاتي ودوابي وآلتي نحواً من ألف دينار، وأقمت في أسرهم مدة إلى أن اشتريت نفسي بمأة دينار وألف وخمسمائة درهم ولزمني من أجرة الرُّسل نحو من خمسمائة درهم، فخرجت واحتجت إلى الضَّيعة فبعتها[2].

١٦ ـ لك فيها عشرون درهماً:

قال محمد بن شاذان بن نعيم: اجتمع عندي مال للغريم ـ صلى الله عليه ـ خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً، فأبيت أن أبعثها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر ولم أكتب مالي فيها، فأنفذ

---

(١) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٢٢، عن غيبة الطوسي ﷺ.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٢٣، عن غيبة الشيخ الطوسي ﷺ.

إلي محمد بن جعفر القبض وفيه:

«وصلت خمسمائة درهم لك فيها عشرون درهماً»[1].

الغريم: كناية عن مولانا صاحب الزمان عليه الصَّلاة والسلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

١٧ـ وهو أربعمائة درهم:

قال الشيخ العمري ـ نائب النَّاحية المقدسة ـ: صحبت رجلاً من أهل السواد (يعني: أهل العراق) ومعه مال للغريم عليه السلام، فأنفذه فرد عليه وقيل له:

«أخرج حق ابن عمك منه وهو أربعمائة درهم».

فبقي الرجل باهتاً متعجباً ونظر في حساب المال، وكانت في يده ضيعة لولد عمّه قد كان رد عليهم بعضها وزوى عنهم بعضها، فإذا الذي نضّ لهم من ذلك المال أربعمائة درهم كما قال عليه السلام، فأخرجه وأنفذ الباقي فَقُبِل[2].

١٨ـ كذب الوقَّاتون:

قال علي بن عاصم الكوفي:

خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام:

«ملعونٌ ملعونٌ من سمَّاني في محفل من النَّاس»[3].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢٥، عن إكمال الدين، وإرشاد المفيد، والخرايج.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢٦، عن إكمال الدين، وإرشاد المفيد.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٨٤، عن إكمال الدين.

وقال الشيخ محمد بن عثمان العمري ـ نائب النَّاحية المقدسة ـ قدس الله روحه: خرج توقيع بخطه عليه السلام أعرفه:

«من سمَّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله».

وكتبت أسأله عن ظهور الفرج؟

فخرج في التَّوقيع: «كذب الوقَّاتُون»[1].

وعن أبي عبد الله الصالحي قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الإسم والمكان فخرج الجواب: «إن دللتم على الإسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلُّوا عليه»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٨٤، عن إكمال الدين.

(٢) بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٣، عن الكافي.

مسألة النهي عن تسمية الإمام المهدي عليه السلام باسمه الخاص صلوات الله عليه وعلى آبائه قد ورد في أحاديث عديدة عن أئمة أهل البيت بدءً بأمير المؤمنين وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري والإمام المهدي نفسه عليهم الصَّلاة والسَّلام.

وقد جمع منها العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار بضعة عشر حديثاً (ج٥١ ص٣١ ـ ٣٤).

وقد اختلفت كلمات الفقهاء رضوان الله عليهم في تفسير هذا النهي.

فقد قال الشيخ الصدوق رضوان الله عليه: «الذي أذهب إليه النهي عن تسميته».

يقصد بذلك التحريم، وقال بعضهم بالكراهة، وفصَّل بعضهم بين أوائل الغيبة الصغرى فالتحريم وبين الأزمنة المتأخرة فالكراهة.

قال المحقق القمي رحمه الله في جامع الشتات ماترجمته:

«أخبار المنع عن تسمية جنابه عليه السلام كثيرة، حتى أن الكليني رحمه الله روى بسند صحيح عن الإمام ←

١٩ ـ عن قوّامهم عليهم السلام :

← الصادق عليه السلام أنه قال: صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلّا كافر، وهكذا في أحاديث اخرى ورد التّصريح بحرمة ذكر اسمه الشريف.

ولكن مايستفاد من سائر الأخبار هو: أن ذلك من باب التّقية والإتقاء في حقه ومن الأزمنة الأولى من ولادته عليه السلام والأزمنة المتقاربة من أيام غيبته عليه السلام، وذلك لأن الفَراعنة في زمان آل محمد صلى الله عليه وآله كانوا دائماً يحاولون إطفاء النور الإلهي.

وحيث أنهم كانوا قد سمعوا أن صاحب الأمر عليه السلام سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وقد كان علماء السُّنة أيضاً رووا هذا الحديث، وكان قد ورد في أخبارهم أيضاً أن اسمه موافق لإسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ... إلى أن قال:

لهذه الأسباب كان فرعون ذاك الزمان يسعى حثيثاً في طلبه عليه السلام، ولأجل ذلك جعلوه عليه السلام مختفياً، ونهوا شيعتهم عن ذكر اسمه الشريف وعن مكانه، وقد ورد في بعض الأخبار التصريح بأن علة ترك ذكر الإسم الشريف هو: أنه حيث تحقق عند السلطان أن أبا محمد يعني الإمام الحسن العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولداً فإذا ذكر اسمه عليه السلام صار في طلبه فاتّقوا الله، واحفظوا ألسنتكم عن ذكر اسمه.

والحاصل أن وجه المنع ظاهراً هو هذا، وأما في أمثال زماننا فلا أرى مانعاً عنه ظاهراً، ولو لم يصرح باسمه واكتفى بلفظ (الحُجَّة) كان أحوط» (جامع الشُّتات: ج٢ ص٧٤٨).

لكن العلّامة المجلسي رحمه الله بعد نقله حديث موسى بن جعفر عليه السلام الذي جاء فيه: «ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عزّوجل فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» قال في بحار الأنوار:

«هذه التحديدات مصرحة في نفي قول من خص ذلك بزمان الغيبة الصُّغرى تعويلاً على بعض العلل المستنبطة والإستبعادات الوهمية» (البحار: ج ٥١ ص ٣٢).

عن محمد بن صالح الهمداني [1]، قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: أن أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث المروي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: «قوامنا وخدامنا شرار خلق الله» فكتب عليه السلام:

«ويحكم أما قرأتم قول الله عزَّوجل: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة﴾ [2]، ونحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة [3].

---

(١) محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدِّهقان قال في جامع الرُّواة: ج٢ ص١٣١:
«من أصحاب العسكري عليه السلام وكيل النَّاحية... حكى بعض الثِّقات بنيشابور أنه خرج لإسحاق ابن إسماعيل عن أبي محمد عليه السلام توقيع: (ياإسحاق... - إلى أن قال - فإذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا)».
وقد ترجم له الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله: ٤٣٦.
والعلّامة في خلاصة الرجال: ٦٩.
والكشي في رجاله: ٤٨١.
والحر العاملي رحمه الله في وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ٣٣١.
والحاج ميرزا حسين النُّوري رحمه الله ذكره في مستدرك الوسائل: ج٣ ص٥٦٢.
(٢) سورة سبأ: ١٨.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢ ص ٢٠١، قال:
«أبي وابن الوليد جميعاً، عن الحميري...».

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

● وكلاء آخرون للإمام المهدي عليه السلام

• الرسائل

• الأدعية

• ملحق الأدعية

• الزيارات

• ملحق الزيارات

• المنوعــات

• الموجزات


آية الله الشهيد
السيد حسن الشيرازي
«قدس سره»
• ولد عام ١٣٥٤هـ في النجف الأشرف وترعرع في كربلاء المقدسة .
• والده : المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد الميرزا مهدي الشيرازي الذي اشتهر بالزهد والورع والتقوى والعلم والأخلاق الساميه .
• تتلمذ على يد ثلة من كبار العلماء منهم آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني ووالده ، وأخيه الأكبر المرجع الديني الأعلى السيد محمد الشيرازي وغيرهم من العلماء المحترمين .
• تصدى لحزب البعث الحاكم بالعراق بصلابة ، وسجن وعذب ٤٤ نوعا من أنواع التعذيب ولم يستسلم وهاجر الى بيروت ليواصل الكفاح والنضال في سبيل الله .
• بجهوده الجباره أعلن ثمانون من كبار علماء العلويين عن أنهم شيعة أهل البيت (ع) ووقعوا على بيان مشترك صدر باسم (العلويون شيعة أهل البيت) وتبعهم في ذلك مليونا علوي في سوريا ولبنان .
• قام بتأسيس الحوزه العلمية في السيدة زينب (عليها السلام) والتي أصبحت إحدى أكبر وأهم حوزات الطائفة الشيعية في العالم ، كما نهض بأعباء تأسيس العديد من المساجد والمدارس ودور النشر والحسينيات والمكتبات ... الخ في سوريا ولبنان وسيراليون وساحل العاج وكينيا ونيجيريا وغيرها .
• اشتهر بالزهد والإعراض عن ملذات الحياة الدنيا والصبر وتحمل الأذى في سبيل الله .
• قام بدور فاعل في لبنان على مختلف الأصعدة وأسس تجمعاً كبيراً للعلماء باسم (جماعة العلماء).
• تخطت كتاباته حاجز الثلاثين كتابا والخمسين كتيبا تضمنت موسوعة (الكلمه) ، خواطري عن القرآن ، الإقتصاد الإسلامي ، الإقتصاد العالمي ، الأدب الموجه ، العمل الأبدي ، الشعائر الحسينية ، حديث رمضان ، وقد تميزت كتاباته بالأدب الرفيع وروعة الأسلوب وقوة المضمون .
• استشهد في بيروت سنة ١٤٠٠هـ على أيدي عملاء البعث العراقي .